



د. رافت غنيمي الشيش

أمريكا والعالم

في التاريخ الحديث والمعاصر



أمريكا والعالم فى التاريخ الحديث والمعاصر

الدكتور رافت غنىمى الشيخ

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م

عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية
EIN FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES

المشرف العام : دكتور قاسم عبده قاسم

حقوق النشر محفوظة ©

الناشر: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية

• شارع ترعة المريوطية - الهرم - ج.م.ع. تليفون وفاكس ٢٨٧١٦٩٣

Publisher: EIN FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES

5, Maryoutia St., Elherem - A.R.E. Tel : 3871693

E-mail : dar_Ein@hotmail.com

book ein @ yahoo.com

web site: WWW.Dar Ein.com

الموقع الإلكتروني

المستشارون

د. أحمد إبراهيم الهولوى

د. شوقي عبد القوى حبيب

د. قاسم عبده قاسم

المدير التنفيذي

شيمس الدين قاسم

مدير الإنتاج

جمال صليح

تسليم العلاقات مع الميوسوى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

منذ أن صدر كتابنا هذا عن أمريكا والعلاقات الدولية عام ١٩٧٩م حدثت أحداث كبيرة فى العالم كان للولايات المتحدة الأمريكية دور مباشر أو غير مباشر فى صنعها ، وفى العالم الأمريكى حدثت انقلابات وحروب فى عدة دول من أمريكا اللاتينية ، وفى أوروبا سارت السوق الأوروبية المشتركة خطوات لتصبح اتحاداً يضم الآن ٢٥ دولة ينافس الهيمنة الأمريكية. إلى جانب أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م فى واشنطن ونيويورك .

وفى الوطن العربى حدثت أحداث جسام مثل الحرب الأهلية فى لبنان والتي استمرت ١٥ سنة من ١٩٧٥ حتى ١٩٩٠م ، والحرب العراقية الإيرانية والتي استمرت ثمانى سنوات من ١٩٨٠ إلى ١٩٨٨م ، وغزو العراق للكويت ثم تحريرها بين عامى ١٩٩٠ و ١٩٩١م ، وأخيراً حدث العدوان على العراق بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ، عام ٢٠٠٣م بدعوى وجود أسلحة دمار شامل لدى العراق . وازدياد التأييد الأمريكى لإسرائيل على حساب العرب .

وفى آسيا حدثت أحداثاً كبيرة أيضاً ، منها الحرب الأفغانية وظهور تنظيم القاعدة وجماعة طالبان ، وفجرت كل من الهند والباكستان تجارب نووية ، وحدثت الثورة الإسلامية فى إيران المعادية للولايات المتحدة الأمريكية واشتعال مشكلة كشمير بين الهند والباكستان ، وتفكك الاتحاد السوفيتى وظهور دول وسط آسيا الإسلامية المستقلة الخمس ودول القوقاز الثلاث ، إلى جانب مشكلات الشيشان والأبخاز وغيرها .

وفى آسيا أيضاً ظهور مجموعة دول النمر الاقتصادية التى تسعى للبناء الاقتصادى القوى بعيداً عن الهيمنة الغربية عموماً والأمريكية ، بوجه خاص ، واهتمام الكوريين بوحدة شبه الجزيرة ، والتوتر بين جمهورية الصين الشعبية وتايوان المدعومة من الولايات المتحدة .

لذلك كان لابد لنا من تسجيل هذه الأحداث التي جرت بعد عام ١٩٧٩م ، مع إجراء التعديلات اللازمة على فصول الكتاب الأول ليصبح الكتاب فى طبعته هذه أشمل ، وفى شكل يواكب تطور الأحداث التي كان لأمريكا التي أصبحت بعد تفكك الاتحاد السوفيتى عام ١٩٩١م القطب الأورحد والأعظم فى السياسة الدولية فيما عرف بالنظام العالمى الجديد .

كما أننا ألحقنا بهذا الكتاب عدة ملاحق كانت على النحو التالى :

١ - قائمة بأسماء رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية من أولهم الرئيس جورج واشنطن حتى الرئيس الحالى جورج دهبليو بوش ، والأحزاب التي ينتمى إليها كل منهم ، ومدة شغل كل منهم للرئاسة الأمريكية .

٢ - علاقة رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية باليهود . اعتباراً من الرئيس الأول للولايات المتحدة جورج واشنطن ، حتى الرئيس الحالى جورج دهبليو بوش ، سواء كانوا مستشارين للرئاسة أو رجال أعمال أو اليهود فى دولة إسرائيل .

والله ولى التوفيق

أ.د. رأفت غنيمى الشيخ

مقدمة

للتاريخ الأمريكى دور بارز فى تاريخ البشرية ، ومع ذلك لم يحظ من المؤرخين العرب بالاهتمام الذى يتناسب مع ما له من أهمية ، فرغم أن الشعب الأمريكى لا يملك تاريخاً طويلاً بالمقارنة بكثير من الشعوب فى أوروبا وأفريقيا وآسيا مثلاً ، إلا أن الخبرات التى مر بها هذا الشعب منذ بدء تكوينه على الأرض الأمريكية والأحداث التى صنعها هناك جديرة بالدراسة والمناقشة .

ف قصة اكتشاف الأمريكتين وهجرة الأوروبيين إليها ومواجهتهم للصعاب هناك فى جهودهم من أجل الاستيطان وتكوين المستعمرات ومواجهة الهنود الحمر وشعوب الأمريكتين الأصليين وتأثيرات تلك الصعوبات فى ببطء حركة الاستقرار الأوروبية فى الأمريكتين ، كل ذلك جدير بالدراسة لإظهار عزيمة الإنسان وصلابته .

وقصة استقلال المستعمرات الإنجليزية والإسبانية والبرتغالية مثال آخر على طموح الإنسان ورغبته فى تحسين أحواله السياسية والاقتصادية والاجتماعية خاصة إذا تذكرنا ما ارتبط باستقلال المستعمرات الإنجليزية من وضع دستور كان قريباً من المثالية فى احترامه لأدمية الإنسان وشخصيته وتحريره من أية عوائق من خوف أو ضغط أو قيد لينطلق بنشاطه مبتكراً ومضيفاً جديداً إلى حياة مجتمعه .

كما أن اتحاد المستعمرات الإنجليزية بعد استقلالها ذات مغزى كبير فى تاريخ الوحدة والقومية بما يساعد على الاهتمام ، بما تم أثنائها من جهود أسفرت فى النهاية عن قيام الولايات المتحدة الأمريكية كدولة متحدة مكونة من ثلاث عشرة ولاية زادت مع الأيام لتصبح الآن أكثر من خمسين ولاية وهذا وحده دليل على قوة الاتحاد الأمريكى فى ظل دستور ديمقراطى متكامل ، الإنسان فيه هو محور الاهتمام والنشاط .

وانطلاق الإنسان الأمريكى فى البناء والعمران ارتبط فى بدايته بالدعوة إلى العزلة عن مشكلات القارة الأوروبية « أرض العتف » كما سميت آنذاك ، وذلك عندما أعلن الرئيس « منرو » ما عرف بمبدأ منرو عام ١٨٢٣م الداعى إلى « أمريكا للأمريكيين » ولكن هذا المبدأ وإن دعا إلى إبعاد اليد الأوروبية عن الأمريكتين فإنه أطلق يد الولايات المتحدة فى

الأمريكتين لتحقيق سيطرة مارستها حكومة واشنطن هناك بوسائل عسكرية أو اقتصادية أو سياسية .

إلا أن العلاقات الأمريكية الأوروبية لم يحكمها مبدأ العزلة بصفة دائمة أى أن الأحداث الأوروبية اضطرت الولايات المتحدة إلى كسر العزلة والمشاركة فى المشكلات العالمية ، كما حدث فى مشاركة الولايات المتحدة فى معارك الحرب العالمية الأولى وفى معارك الحرب العالمية الثانية ، وإن كانت الولايات المتحدة قد عادت بعد الحرب العالمية الأولى إلى العزلة فإنها بعد الحرب العالمية الثانية استمرت تمارس دوراً متنامياً فى المشكلات العالمية .

ولعل مشاركة الولايات المتحدة فى تأسيس هيئة الأمم المتحدة ، وفى عدة معاهدات دفاعية مع دول أوروبا الغربية ودول جنوب شرقى آسيا وبعض دول الشرق الأوسط ، ومشاركتها فى حروب محلية فى بعض مناطق العالم دليل على محاولة الولايات المتحدة اتخاذ موقف قىادى فى عالم اليوم مما أسفر عما عرف بالحرب الباردة مع الاتحاد السوفيتى ، تلك الحرب التى انتهت إلى ما عرف بالوفاق الدولى بين القوتين العظميين .

وكانت علاقة الولايات المتحدة بالعالم العربى ترتبط بظروف كل من الطرفين ، فبينما كانت الولايات المتحدة تتخذ سياسة العزلة من القضايا العالمية وكان العالم العربى يخضع فى معظمة للحكم العثمانى أو للسيادة العثمانية تمثلت العلاقات بين الطرفين فيما يمكن أن نسميه الخدمات ، أى نشاط البعثات التبشيرية الأمريكية والتجار وعلماء الآثار والخبراء الأمريكيين فى القضاء والجيش والآثار والهندسة الزراعية والرى والمعادن والبتروى .

ومنذ الحرب العالمية الثانية اتخذت الولايات المتحدة سياسة إيجابية نحو العالم العربى تمثيلاً مع خروجها من العزلة ، ومن ثم وجدنا لها مواقف من قضايا العرب عامة مثل القضية الفلسطينية ، وقضية الاستقلال والوحدة ، وقضية المصالح الأمريكية فى العالم العربى ، إلى جانب ما عرف باسم الخطر الشيوعى . كما كان لها مواقف محددة مع كل دولة من الدول العربية كانت فى معظم الأحيان غير ودية وغير مستقرة بسبب موقف التأييد غير المحدود للولايات المتحدة نحو إسرائيل .

ويرجع اهتمامى بكتابة التاريخ الأمريكى منذ أن تعاقدت مع مركز بحوث الشرق الأوسط بجامعة عين شمس عام ١٩٧٤م لكتابة بحث عن العلاقات العربية الأمريكية فى التاريخ الحديث والمعاصر ، وبدأت استناداً للوثائق الأمريكية أسجل صفحات من هذا التاريخ وقمت

بتدريسها لطلاب وطالبات جامعة قطر بين أعوام ١٩٧٦م إلى ١٩٨٠م ، والآن وقد قارب عام ١٩٧٩م على الانتهاء . يسعدنى أن يخرج هذا الجهد إلى حيز الوجود لعله يسد فراغاً فى المكتبة العربية ، وهو جهد لا أدعى فيه الكمال وآمل أن يلقى الدراسة والنقد البناء . كما يسعدنى أن أقدم شكرى لكل من ساهم فى إخراج هذا الكتاب وأخص الأستاذين على عبد اللطيف ومحمد رفعت المعيدان بقسم التاريخ بكلية التربية جامعة عين شمس على جهدهما فى مراجعة البروفات

والله ولى التوفيق

الدوحة فى ٥ يونيو ١٩٧٩م

الباب الأول

بداية التاريخ الأمريكى الحديث

الفصل الأول : الكشوف الجغرافية وتكوين المستعمرات :

أولاً : الاكتشاف وتكوين المستعمرات

ثانياً : الهجرة والاستيطان

الفصل الثانى : نشأة دولة الولايات المتحدة ودول أمريكا اللاتينية .

أولاً : الثورة الأمريكية ضد الإنجليز .

ثانياً : الدستور ونظام الحكم .

ثالثاً : نمو الولايات المتحدة العمرانى والتوسع الإقليمى

رابعاً : استقلال المستعمرات الإسبانية والبرتغالية .

خامساً : مسألة الرقيق والحرب الأهلية .

الفصل الأول

الكشوف الجغرافية وتكوين المستعمرات

أولاً : الاكتشاف وتكوين المستعمرات (مقدمة - كشف

الأمريكتين - السكان الأصليون - إسبانيا والبرتغال - إنجلترا -

فرنسا هولندا - ثانياً : الهجرة والاستيطان (المهاجرون -

للمستعمرات وسكانها) .

أولاً : الاكتشاف وتكوين المستعمرات :

مقدمة :

مع نتائج النهضة الأوروبية استأنف الملاحون الأوروبيون نشاطهم متأثرين بالفكرة الإغريقية القائلة بأن من الممكن الوصول إلى الشرق إذا اتجه الملاح جهة الغرب من شواطئ أوروبا الغربية. وقد ساعدت عدة عوامل على تحقيق النشاط الملاحى لكشف الطريق إلى الشرق أى إلى الهند والصين منبع تجارة التوابل ذات الإغراء الكبير للأوروبيين .

وكان لظهور الدولة الوطنية الحديثة ذات الحكومة المركزية القوية فى أوروبا دور كبير فى تشجيع الملاحين على ارتياد البحار لكشف الطريق إلى الهند ، ويؤيد هذا الرأى أننا وجدنا الدول التى سبقت لنشر نفوذها فيما وراء البحار هى تلك التى تم تكوينها وتوحدت السلطة بها مثل إسبانيا والبرتغال وهولندا وإنجلترا وفرنسا .

كما كان للربغة فى نشر الديانة المسيحية خارج أوروبا دور فى تشجيع الكشف الجغرافى ، فنجد أن الفرنسيين تحملوا المشاق وهم يدعون إلى المسيحية على يد اليسوعيين فى حوض نهر المسيسيبي ومنطقة البحيرات العظمى بأمريكا الشمالية . وقد ارتبطت الربغة فى نشر الديانة المسيحية بالعمل على محاربة الإسلام كما فعل البرتغاليون أثناء نزولهم إلى الشواطئ الشمالية والغربية ثم الشرقية فى أفريقيا .

ولعل أهم العوامل التى ساعدت على القيام بعمليات الكشف الجغرافى هو الربغة فى الريح التجارى ولا يتم ذلك إلا بإيجاد طريق تجارى مع الشرق بعيداً عن الأقطار الإسلامية

واستثمار الأوروبيين بالتاجر الشرقية وإنهاء احتار العرب لها ، والاتصال المباشر بالمناطق التي تصدر هذه المتاجر ، وكسبها كأسواق لتصريف المنتجات الأوروبية .

ويمكن أن نضيف عوامل أخرى ساهمت في دفع حركة الكشف الجغرافية مثل غريزة حب الاستطلاع ورغبة بعض الناس في أن يعيشوا عيشة مفعمة بالحوادث والمغامرات ، مثل الفاتحين الإسبان Conquistadores والملاحون الإنجليز في عهد الملكة إليزابيث . ورغبة البعض الآخر في الهجرة إلى بلاد مأمونة يستطيعون فيها ممارسة شعائهم الدينية ، وذلك حينما اشتد الاضطهاد الديني في أوروبا نتيجة لانتشار حركة الإصلاح الديني البروتستانتية وانتعاش الكاثوليكية ، وما ترتب على ذلك من حروب واضطهادات ، كما حدث عندما اضطر كل من « البيوريتان » أو المطهرون البروتستانت إلى الهجرة من إنجلترا ، والهوجونوت من فرنسا ، و « الكلفينيون » الهولنديون البروتستانت .

كشف الأمريكتين :

السكان الأصليون :

لم تكن قارتى أمريكا الشمالية والجنوبية أرض خلاء لا مالك لها Res Nullius عندما قدمها المستكشفون ثم المهاجرون الأوروبيون ابتداء من القرن الخامس عشر الميلادي . إذ كانت عامرة بأهلها وحضارتهم القديمة التي أثبتت جنودهم التاريخية في تلك البقاع . وإذا كانت الآراء قد اختلفت حول كيفية ومتى دخل الإنسان الأول إلى الأرض الأمريكية فإننا نرجع وصول الإنسان الأول إلى تلك الأرض من طريقين : الأول اجتازه الشماليون Northmen من أهل شبه جزيرة اسكنديناو وهم يجوبون البحار الشمالية عن طريق جزيرة جرينلاند بين عامي ٩٨٣ و ١٠٣٠ م ومن جزيرة جرينلاند انجهم إلى الغرب ، وإن كان هؤلاء الشماليين عجزوا عن الاستقرار في العالم الجديد^(١) . والطريق الثاني استخدمه الإنسان الأول قادمًا من شرق آسيا عن طريق شبه جزيرة ألاسكا . ويعتقد بعض المؤرخين إن الإنسان الأول وفد إلى الأرض الأمريكية منذ عشرة آلاف سنة مضت على الأقل ، وأنهم جاؤوا في ظروف وموجات متعددة وفي مجموعات قليلة .

ويمكن أن نحدد الشعوب التي سكنت الأرض الأمريكية قبل مرحلة الكشف الجغرافية فيما يلي :

أولاً : شعوب ذات حضارة وافية مثل « الأزتك » Aztec ذو الحضارة القدية التي تمتد من العصور الوسطى في المكسيك ، وهم الذين أسسوا مدينة المكسيك الحالية عام ١٣٢٥م ، وشعب « الإنكا » Inca الذي عاش في أراضي كل من بنما وبيرو وشيلي وبوليفيا الحالية والذي أسس في تلك الجهات إمبراطورية كبيرة استغلت مناجم الذهب والفضة الغنية وبنى المدن العظيمة الخاصة بالمعابد الفاخرة والقصور الشاهقة ، والطرق والجسور والقناطر وغير ذلك من أدوات العمران ووسائله .

ثانياً : قبائل الهنود الحمر الذين امتد وجودهم من قارتي أمريكا الشمالية والجنوبية إلى الجزر المحيطة بها والمكحلة لامتدادها الجغرافي والتي عرفت بجزر الهند الغربية . وتتميز هذه القبائل بالبشرة النحاسية والتي تختلف عن البشرة الأوروبية البيضاء وتقترب من البشرة الآسيوية الصفراء ولعل هنا يفسر لماذا أطلق « كريستوف كولمبس » على سكان جزر البهاما وكوبا وهايتي وجامايكا عام ١٤٩٥م اسم الهنود الحمر عندما نزل بهذه الجزر وواجه سكانها ببشرتهم النحاسية ، ولعل التسمية جاءت أيضاً من الاعتقاد بأن الأرض التي تسكنها هذه القبائل جزء من الهند التي كانت هدفاً للكشوف الجغرافية منذ أوائل القرن الخامس عشر ، ومن ثم أطلق المستكشفون على الجزر الأمريكية اسم جزر الهند الغربية . وفي رأينا أنه لا يمنع أن يكون العاملان : لون البشرة النحاسية والاعتقاد بالأرض الهندية مستولان عن تسمية هذه القبائل بالهنود احمر .

وتوجد قبائل هندية أخرى تسكن في كندا الحالية بخلاف تلك القبائل التي قابلها كولمبس في الجزر الأمريكية عرفت بقبائل « الهون » Horn وقبائل « الجونكين » Algonquins وهي من القبائل الهندية المسالمة والمهبة للتجارة ، وكانت تنزل إلى الشمال من نهر « سنت لورنس » ومنطقة البحيرات العظمى ، وقد قامت بدور الوسيط في تبادل المتاجر بين الفرنسيين والقبائل الهندية الأخرى . وكانت أكثر القبائل الهندية قوة تسكن فيما عرف بالولايات المتحدة . ومن هذه القبائل « الأيروكوا » Iroquois التي كانت تنزل غربى نيويورك الحالية ، وتشتهر بالميل إلى الحرب واتباع سياسة العدوان . ومن ثم كانت القبائل المجاورة تخشاها .

أسبانيا :

شارك فى عمليات الكشف الجغرافى للأرض الأمريكية كل من أسبانيا والبرتغال والمجتراتا وفرنسا وهولنده . وقد قامت الكشف الأسبانية على أكتاف رجال غير أسبان فى غالبيتهم فقام كريستوفر كولمبس Christopher Columbus (١٤٥١ - ١٥٠٦م) الملاح الإيطالى ابن جنوة بكشف الطريق إلى العالم الجديد وذلك من خلال أربع رحلات قام بها فى الفترة من ١٤٩٢ إلى ١٥٠٤م كشف خلالها كلاً من جزر كوبا وهايتى وجمايكا وترينداد ، كما كشف مصب نهر الأورينوكو ، وذلك لتحقيق الفكرة التى تسلطت عليه بإمكان الوصول إلى آسيا بالسبر فى المحيط والاتجاه غرباً من شبه جزيرة أيبيريا .

وكان لرحلات كولمبس وكشوفه منذ أن وطئت قدمه أرض سان سلفادور التى كانت بمثابة بوابة الدخول إلى قارتين^(١) أثران هما : الأثر الأول تمثل فى نشاط ملوك أسبانيا لتثبيت ملكيتهم للأرض الجديدة وخصوصاً عندما نشط البرتغاليون فى كشوفهم ، وحصلوا من البابا إسكندر السادس عام ١٤٩٢م على قرارات أعطت الأسبان الحق المفرد والملكية المطلقة فى جميع الأراضى التى استكشفوها أو من المنتظر أن يستكشفوها فى الغرب أو الجنوب صوب الهند . وأما الأثر الثانى لرحلات كولمبس فكان فتح الطريق لرحلات الأفراد المغامرين الذين استطاعوا الوصول إلى مصب نهر الأمازون وبرزخ بنما ومصب نهر لاهلاتا وشواطئ البرازيل والمكسيك وبيرو .

وكان من المكتشفين الأسبان « بتزون » الذى خرج من أسبانيا على رأس القرن الخامس عشر فوصل جنوبى مصب نهر الأورينوكو وكشف رأس « سان أوجسطين » ودار حول رأس « سان روك » ثم سار بهذا الشاطئ فمر بمصب نهر الأمازون والأورينوكو حتى بلغ خليج « باريا » ثم عاد إلى أسبانيا . كما كان هناك المغامر الأسبانى « بلبار » الذى انفرد بالسلطة فى بنما وعبر البرزخ وشاهد المحيط الهادى وأعلن امتلاكه باسم ملك أسبانيا عام ١٥١٣م .

كما شارك المغامر الفلورنسى الإيطالى أمريجو فزبوتشى Amerigo Vespucci فى الكشف الجغرافى باسم ملوك أسبانيا ، فاكشف عام ١٤٩٩م ساحل فنزويلا ، وبعد عامين اكتشف ساحل البرازيل ، وعندما عاد إلى أوروبا أخذ بنشر أخبار رحلاته بكتابة تقارير

1 - Garraty, J.A. : A Short History of the American Nation, p. 1 .

مفصلة أكد فيها أنه عثر على قارة كبيرة فى القسم الجنوبى من المحيط الأطلنطى ، ولقد أفادته هذه التقارير حيث طالب أحد علماء الجغرافية الألمان بإطلاق اسم أمريكا على الأرض التى اكتشفها أمريجو ، وبالفعل ظهرت الخرائط للعالم الجديد منذ عام ١٥١٢ وعليها الاسم الجديد « أمريكا » . بينما كان المكتشف الحقيقى لتلك الأرض هو كريستوفر كولبس الذى توفى عام ١٥٠٦م.

وشارك الملاح البرتغالى « فرديناند ماجلان » Magellan فى رحلة للبحث عن الطريق الغربى إلى الهند منذ عام ١٥١٩ إلى ١٥٢٢م ، وقد وصل ماجلان إلى ساحل البرازيل عند ريو دى جانيرو ثم إلى مصب نهر لابلاتا ثم دار حول أمريكا الجنوبية ودخل فى نوفمبر ١٥٢٠م إلى المحيط الذى سماه بالباسيفيكي أى الهادى وبلغ جزر الفلبين فى مارس ١٥٢١م - وقد سميت كذلك نسبة إلى فيليب الثانى ملك أسبانيا بين عامى ١٥٥٦ و ١٥٩٨م - وعندما قتله الوطنيون فى إحدى المعارك هناك فى أبريل من السنة نفسها تمكن أحد رجاله وهو « سباستيان ديلكانو » من قيادة بقية الحملة والعودة بها عن طريق رأس الرجاء الصالح إلى أسبانيا حيث بلغ « سان لوكار » محطة القيام فى سبتمبر ١٥٢٢م.

وأهمية رحلة ماجلان بالنسبة لحركة الكشوف الجغرافية أنها قضت على أخطاء كثيرة كانت شائعة وقتئذ . كما أنها صححت موقع الأراضى التى اكتشفها كولبس وغيره ، وأظهرت أن هذه الأراضى المكتشفة حديثاً إنما هى عالم جديد لا صلة له بأوروبا وآسيا . وأنه يمكن لأسبانيا إرسال الحملات من شاطئ الباسيفيكي إلى جزر البهار فى الهند الشرقية دون إثارة مخاوف أو معارضة البرتغال ، ومن ثم بدأ تكوين الإمبراطورية الأسبانية فى أمريكا .

وقد تكونت الإمبراطورية الأسبانية فى أمريكا الوسطى والجنوبية ، وفى أمريكا الوسطى بدأت مستعمرات الأسبان فى المكسيك على حساب مملكة « الأزتك » خلال المدة من ١٥١٧ إلى ١٥٢١م بينما نجح الأسبان فى الاستيلاء على العاصمة المكسيك وقتلوا ملك الأزتك . كما أقام الأسبان مستعمرات لهم فى جواتيمالا ١٥٢٢ وفى سلفادور وهندوراس بين عامى ١٥٢٤ و ١٥٢٦ إلى جانب إنشاء عدة مدن جديدة فى أمريكا الوسطى . ومستعمرة للاستيطان فى ميناء سنت أوجستين فى فلوريدا .

أما المستعمرات الأسبانية بأمريكا الجنوبية فقد تكونت على حساب شعب « الإنكا » فى المدة من عام ١٥١٩ إلى عام ١٥٥٩م تمكن الأسبانيون خلالها من احتلال بيرو وكل إقليم

شيلي وبوليفيا ، وإكوادور وفنزويلا وكولومبيا ، والأرجنتين ، وقد أسس الأسبان عدة مدن جديدة منها مدينة « ليما » عاصمة بيرو ومدينة « بيونس أيرس » عاصمة الأرجنتين .

استدعت رحلات الكشف وتكوين المستعمرات الأسبانية من البداية العمل على تنمية إيرادات المستعمرات الأسبانية في أمريكا والإشراف على الراغبين في الهجرة إليها وانتقاء العناصر الصالحة فقط للهجرة إليها ، ثم تنظيم مركز في أسبانيا تدار منه هذه المستعمرات الجديدة ، فأنشئ ما يسمى بمكتب الإدارة الرئيسية للهند الغربية في إشبيلية منذ عام ١٤٩٣م. حتى إذا تأسس مجلس الهند الغربية عام ١٥٢٤م صارت له اختصاصات واسعة في تعيين وعزل نواب الملك أي حكام المستعمرات ورؤساء الأساقفة ورجال الدين ، وكان مقر هذا المجلس مدريد وقد ظل يمارس اختصاصاته حتى ألغى عام ١٨٣٤م.

وأما في المستعمرات الأسبانية في أمريكا فقد قام بالحكم فيها نواب الملك ثم مجالس كانت في الأصل عبارة عن محاكم قضائية ولكن سرعان ما أضيف إلى اختصاصاتها في المستعمرات أعمال جديدة ، فصار لرؤسائها سلطات تنفيذية واسعة فهي إذن تتمتع بسلطات قضائية وسياسية معاً . وكان لبعد المسافة بين أسبانيا والمستعمرات وبطء المواصلات وصعوبتها وتعذر الوقوف في أوروبا على حقيقة الأحوال في تلك الجهات البعيدة أكبر الأثر عند اختيار رجال الإدارة ونواب الملك على وجه الخصوص .

وكانت أهداف ملوك أسبانيا الرئيسية إلى جانب الحصول على الإيرادات الكبيرة نشر المسيحية بين الهنود الحمر ، وأرادوا أن تصبح هذه المستعمرات مكتفية باحتياجاتها ثم تصبح مصدر ربح لأسبانيا ، وأخيراً طغت الرغبة في الربح على كل اعتبار آخر ، فصار تشغيل الأهالي في المناجم سخرة وكثير استخدام الرقيق ، واشتدت قسوة المستعمرين في معاملة الرطنيين بالعنف والشدة .

وهكذا صارت أراضي أمريكا الوسطى والجنوبية بكاملها تقريباً - فيما عدا البرازيل - مستعمرات أسبانية ، وعرفت هذه الأراضي باسم أمريكا اللاتينية نظراً لأن اللغة السائدة في هذه المستعمرات كانت اللغة الأسبانية - والبرتغالية في البرازيل - وهي مشتقة من اللغة اللاتينية ، وظلت المستعمرات الأسبانية في أمريكا اللاتينية خاضعة للتاج الأسباني حتى ظهور حركات الاستقلال في تلك المستعمرات إبان الربع الأول من القرن التاسع عشر .

البرتغال :

وأما كشف البرتغال في الأمريكتين فتتمثل في اكتشاف البرازيل بوجه الصدفة وذلك حينما خرج المستكشف البرتغالي كابرال Capral في رحلة كشفية للدوران حول أفريقيا عام ١٥٠٠م ووصل إلى ساحل البرازيل عند خط عرض ١٦ درجة جنوباً عندما أراد كابرال أن يتجنب هدوء خليج غانة بأن اتجه نحو الجنوب الغربي ، وترتب على ذلك أن أرسل الملك البرتغال عمانويل السعيد لكشف هذه البلاد أمريجو فيزبوتشي Amerigo Vespucci الملاح الفلورنسي ، وقد أسس البرتغاليون مستعمرة حقيقية كبيرة في البرازيل وعينوا لها حكاماً أدخلوا بها زراعة قصب السكر وتربية الماشية وأنشأوا المصانع لصناعة السكر كما أسسوا المدن الجديدة ، ونظراً لمشاركة البرتغاليين في الرحلات والحملات اضطروا إلى استخدام الرقيق الذي جلبوه من مستعمراتهم في أفريقيا .

المجترات :

وكانت إنجلترا ثالث دولة أوروبية تتجه لتكوين مستعمرات في أمريكا بعد أسبانيا والبرتغال وتوفرت عدة عوامل دفعت إنجلترا إلى القيام بذلك مثل الصراع الإنجليزي الأسباني على السيادة البحرية الذي انتهى بتدمير الأسطول الأسباني في القنال الإنجليزي عام ١٥٨٨ أثناء حكم الملكة اليزابيث الأولى أو التي عرفت باسم اليبابات والتي حكمت في المدة من ١٥٥٨ إلى ١٦٠٣م ، وكانت الملكة قد طلبت من الكابتن « فرانسيس دريك » التفوق على الأسبان بامتلاك أراضي في الأمريكتين ومهاجمة السفن الأسبانية المحملة بالذهب والفضة من المستعمرات الأسبانية في الأمريكتين ، وقد قام « دريك » برحلة أبحر بها عبر مضيق ماجلان وأظهر قوة إنجلترا في ساحل أمريكا الجنوبية الغربي ، ثم تقدم شمالاً حتى اكتشف ساحل كاليفورنيا التي أعلن امتلاكها باسم التاج الإنجليزي ، ثم عاد إلى إنجلترا منتصراً في عام ١٥٨٠م^(١).

كما كان من العوامل التي ساعدت على تكوين مستعمرات إنجليزية في أمريكا اضطهاد الكاثوليك الإنجليز منذ قيام حركة الإصلاح الديني في إنجلترا واعتناق الدولة للمذهب البروتستانتي أو الأنجليكاني ، وفي عهد الملكة اليزابيث ، ثم اضطهاد البروتستانت في عهد

الملك جيمس الأول (١٦٠٣ - ١٦٢٥) اضطر المضطهدون إلى البحث عن أماكن يفرون إليها
بمذاهبهم التي يعتنقونها .

ولا يمكن أن نغفل عامل الربح التجارى فى نشاط المجلترا لتكوين مستعمرات بأمريكا ،
خاصة بعد أن أخذت أسبانيا تستورد من مستعمراتها فى الأمريكتين كميات كبيرة من الذهب
والفضة ساهمت فى اضطراب الحالة الاقتصادية بالمجلترا كما أحدثت نقصاً فى هذين المعدنين ،
بالإضافة إلى بدء اهتمام المجلترا بتحويل أجزاء كثيرة من أراضيها الزراعية إلى مراعى لكى
تقيم صناعات صوفية تنافس بها هولندا ، مما أوجد أيد عاملة عاطلة لم تستوعبها المصانع ،
فساعد ذلك على الاضطراب الاقتصادى فى المجلترا .

ويمكن اعتبار مستعمرة فرجينيا أول مستعمرة إنجليزية بأمريكا أقيمت هناك على يد شركة
لندن التى أوفدت الكابتن « كريستوفر نيوبورت » على رأس ثلاث سفن دخل بها إلى نهر
جيمس ورما بسفنه عام ١٦٠٧م فى صباح يوم من أيام شهر مايو^(١) ، بعد أن كان قد تم
اكتشافها على نفقة سير « والتر رالى » منذ عام ١٥٨٦م . ومن فرجينيا استمرت عملية
تأسيس المستعمرات الإنجليزية لتشمل كل الشاطئ الشرقى لأمريكا الشمالية الممتدة على
ساحل المحيط الأطلنطى من نهر سانت لورنس فى الشمال إلى فلوريدا فى الجنوب .

ونتيجة لتشجيع المغامرين الإنجليز للجماعات المضطهدة فى أوروبا قدم إلى الأرض
الأمريكية جماعات « الكلفينيين البروتستانت » وجماعات « البيوريتان » المطهرون . مع
ازدياد هجرة هؤلاء تأسست خمس مستعمرات إنجليزية عرفت باسم المجلترا الجديدة New
England منذ أوائل الثلاثينات من القرن السابع عشر ، ثم استعمر الكاثوليك الإنجليز إقليم
ميريلاند عام ١٦٣٤م واستعمر جماعة من كبار الملاك الإنجليز عام ١٦٦٥م إقليم كارولينا ،
وأسس أتباع مذهب « الكويكر » Quaker - من كلمة quake ومعناها يرتجف عند ذكر
كلمة الله - مستعمرة فى المنطقة التى عرفت باسم بنسلفانيا كما أنشأوا مدينة فيلادلفيا
Philadelphia ومعناها مدينة الحب الأخرى ، التى صارت عاصمة لمستعمرة بنسلفانيا .

وتتابع إنشاء المستعمرات البريطانية بأمريكا الشمالية ، ولم يأت عام ١٧٣٣م حتى كانت
قد تأسست فى منطقة ساحل المحيط الأطلنطى ثلاث عشرة مستعمرة بريطانية تمتد حوالى ألف
ميل ، ويقطنها حوالى مليونين من السكان ، وهذه المستعمرات هى :

1 - Buchan, A. : The U.S.A., p. 25 .

- ١ - مستعمرة فرجينيا Vergenia وتأسست عام ١٦٠٧م
- ٢ - مستعمرة نيو هامبشير New Hampshire وتأسست عام ١٦٢٣م
- ٣ - مستعمرة ماساتشوستس Masachustes وتأسست عام ١٦٢٩م
- ٤ - مستعمرة ميريلاند Maryland وتأسست عام ١٦٣٤م
- ٥ - مستعمرة رود أيلاند Rod Island وتأسست عام ١٦٣٦م
- ٦ - مستعمرة كارولينا الشمالية North Carolina وتأسست عام ١٦٥٣م
- ٧ - مستعمرة كونيككتكت Connecticut وتأسست عام ١٦٦٢م
- ٨ - مستعمرة نيو جيرسى New Jersey وتأسست عام ١٦٦٤م
- ٩ - مستعمرة نيويورك New York وتأسست عام ١٦٦٤م
- ١٠ - مستعمرة كارولينا الجنوبية South Carolina وتأسست عام ١٦٧٠م
- ١١ - مستعمرة ديلوير Delaware وتأسست عام ١٦٧٤م
- ١٢ - مستعمرة بنسلفانيا Pennsylvania وتأسست عام ١٦٨٢م
- ١٣ - مستعمرة جورجيا Georgia وتأسست عام ١٧٣٣م

ومما تجب ملاحظته أن عملية بناء المستعمرات الإنجليزية بأمريكا الشمالية لم تكن سهلة إذ أن قبائل الهند الحمر - الأيروكوا وغيرها - واجهوا الهجرات الإنجليزية منذ بدايتها مواجهة عاتية فقاوموا المهاجرين الإنجليز الذين نزلوا فيما عرف باسم فرجينيا زاحفين من التلال القريبة كما تزحف الدببة على أربعة حاملين أقواسهم في أفواههم . وإذا كانت مستعمرة فرجينيا قد تأسست بجهود شركة لندن التي ظلت تديرها فإن المستعمرات ما لبثت عام ١٦٢٤م حتى صارت مستعمرات ملكية . كما أن هجرة الجماعات المضطهدة ونزولها في أماكن محددة قد صيغ تلك الأماكن بصيغة المهاجرين ، إذ صيغ الكلفينيون مستعمرة فرجينيا ببرامج إصلاحهم الدينى ، كما صيغ البيوريتان الذين هاجروا في جماعات كبيرة العدد وكثيرة في عدد الرحلات ما عرف بنير إنجلند بمستعمراتها الخمس المشار إليها بصفتهم الدينية ، كما صيغ المستعمرون الإنجليز الكاثوليك إقليم ميريلاند بأفكارهم ، وصارت مدينة فيلادلفيا مكانا لمعيشة المهاجرين المختلفى الديانات أو الانتماء في الأصل .

وقد تعددت الأسباب التي جعلت المستعمرات الإنجليزية بأمريكا الشمالية تنمو وتعمر
مثل:

١ - حمل المستوطنون معهم إبنما ذهبوا الحقوق التي يتمتع بها الأحرار البريطانيون وما
ورثوه من تقاليد الإنجليز في الكفاح من أجل الحرية .

٢ - لم يتقيد المستوطنون في نشاطهم أو في حركتهم بملزمة منطقة معينة بل كان لهم
مطلق الحرية في أن ينتقلوا من مكان إلى آخر وأن يتوغلوا في البلاد وينتشروا بين الهنود
سكان هذه الجهات الأصليين .

٣ - كانت حكومة لندن تشترط عند إعطاء هذه الأقاليم إلى الشركات أو كبار الملاك أن
يفلحوا قدرًا معينًا من الأرض في زمن معين بحيث إن قصر هؤلاء في ذلك خرجت الأرض من
أيديهم (١) .

وتقدم المستعمرات الإنجليزية للوطن الأم تفرقًا على الأسبان الذين كانوا يتباهون بالثروة
التي كانوا يحصلون عليها من مستعمراتهم بالأمريكتين ، كما تقدم سوقًا للمصنوعات
الصوفية الإنجليزية ، كما تدر عائدًا من الرسوم والضرائب التي تفرض على النشاط
الاقتصادي المحلي والخارجي هناك ، إلى جانب أنها تقدم فرصًا لتشغيل الشباب الكفاء الذي
لا يجد عملًا في الوطن الأم ، كما أن الغابات الكبيرة بأمريكا تساهم في بناء سفن الأسطول
الكبيرة والسفن التجارية (٢) .

فرنسا :

أما فرنسا فقد بدأ نشاطها في الكشف والاستعمار بالأمريكتين منذ عام ١٥٢٤م ، ولكن
هذا النشاط اصطدم بمقاومة الهنود الحمر وبيرودة الجو في كندا . فعندما وصلت هجرات
فرنسية إلى مصب نهر « سنت لورنس » عام ١٥٣٥م وتوغلت إلى مكان كويك ومونتريال
الحالية واجهتهم قبائل الأيروكوا الهندية بمقاومة شديدة أرغمت الفرنسيين على التراجع والعودة
إلى فرنسا عام ١٥٤١م دون تحقيق هدفهم بإقامة مستعمرة فرنسا في الشمال الأمريكي ،

١ - د . السيد رجب حراز : المرجع السابق ، ص ٣٦٣ - ٣٦٤ .

2 - Garraty, J.A. Ibid, pp. 7-8 .

وظلوا بعيداً عن هذا الهدف حتى أواخر القرن السادس عشر عندما عاودوا نشاطهم مرة أخرى في تلك المناطق .

ورغم توقف النشاط الاستعماري الفرنسي في الشمال فقد استمر جنوباً في البرازيل وفلوريدا ، ففي عام ١٥٥٥م نزل الفرنسيون بالقرب من ريو دي جانيرو حيث أسسوا حصناً ، وحاولوا النزول في فلوريدا عام ١٥٦٢م ، ولكن المحاولة فشلت بسبب معارضة البرتغال لنزول الفرنسيين في ريو دي جانيرو ومعارضة الأسبان لنزولهم في فلوريدا .

إلا أن النشاط الفرنسي عاد مرة أخرى إلى الشمال حيث تأسست مستعمرة فرنسا الجديدة La France Neuve - وهي كندا الحالية - بجهود « صمويل دي شميلان » Samuel de Champlain والذي أسس مدينة كويبك عام ١٦٠٨م . كما تأسست مدينة مونتريال عام ١٦٤٠م قرب التقاء نهر سنت لورنس بفرعه « الأوتاوا » Ottawa ، وفي عام ١٦٧٣م امتدت المستعمرات الفرنسية من المحيط الأطلنطي إلى البحيرات العظمى .

وفي عام ١٦٨٢م اكتشف دي لاسال de la Salle الفرنسي مصب نهر المسيسيبي على خليج المكسيك ، وأعلن امتلاك فرنسا لحوض نهر المسيسيبي - أي لكل الروافد التي تدخله ولكل الأراضي التي تروىها مياهه - وسمى الإقليم « لويزيانا » Louisiana نسبة إلى لويس الرابع عشر ملك فرنسا ، كما أسس الفرنسيون في مستعمرة لويزيانا عام ١٧١٨م مدينة « نيو أورليانز » New Orleans .

وبهذا النشاط الفرنسي في إقامة المستعمرات بأمريكا امتدت الممتلكات الفرنسية من كندا شمالاً إلى نيو أورليانز في الجنوب في شكل هلال أو قوس ضخم يحيط بالمستعمرات الإنجليزية على ساحل المحيط الأطلنطي ، ولكن الإنجليز ما لبثوا أن انتزعوا كلاً من كندا من أيدي الفرنسيين ، وفلوريدا من يد أسبانيا في صلح باريس لعام ١٧٦٣م . لأن المستوطنين الإنجليز شعروا بأن المستعمرات الفرنسية تحدد من رغبتهم في التوسع غرباً وأن أعداءهم من الأسبان والفرنسيين يقفون في طريق توسعهم غرباً خاصة أن الأسبان حاولوا التوسع من فلوريدا باتجاه نهر المسيسيبي ، بينما سعى الفرنسيون إلى إنشاء سلسلة من المراكز التجارية خلف الأبلاتش وإلى الجنوب الغربي من البحيرات العظمى^(١) ، حيث كانت تنزل قبائل الهورن

والألمونكيين الهندية المسالمة والتي تعاقدت مع الفرنسيين لتنشيط التجارة الفرنسية بين القبائل الهندية الأخرى ، وفى نفس الوقت تنشيط تجارة الفراء ذات الربح الكبير .

ولم تكن المستعمرات الفرنسية من القوة والتماسك بحيث يمكن لها البقاء كالمستعمرات الإنجليزية ، ولذلك كان من السهل على المجترة احتلال كندا ، ولعل السبب فى ذلك يرجع إلى أن الحكومات الفرنسية المتعاقبة لم تشجع كثيراً على الهجرة إلى المستعمرات الفرنسية الجديدة ، وإن كانت سمحت لجماعات قليلة من المبشرين المتحمسين الذين يملكون الفرنسيين سكان الجزويت (اليسوعيين) للتبشير بالكاثوليكية بين قبائل الهنود ، لم تسمح لمهاجرين فرنسيين غير كاثوليك بالذهاب إلى فرنسا الجديدة .

كما أن الفرنسيين الذين نزلوا إلى فرنسا الجديدة لم يهتموا بزراعة الأرض والاستقرار أو البحث عن الذهب والفضة ، بل كان جل همهم السعى لصيد الأسماك والحيوانات ذات الفراء الثمين وخاصة الثعالب ذات اللون الفضى والتجارة مع قبائل الهنود ، ومن ثم كانت فرنسا الجديدة ضعيفة إذا ما قورنت بالمجترة الجديدة (نيو إنجلاند) ، كما أن قبائل الأيروكوا الهندية بطشت كثيراً بالفرنسيين مما جعل الفرنسيين يعزفون عن الهجرة إلى فرنسا الجديدة بل وارتحال المقيمين منهم فيها إلى فرنسا ثانية .

هولندا :

أما نشاط هولندا فى الكشف والاستعمار فقد جاء صغيراً ومتأخراً عن نشاط الدول الأوروبية الأخرى فى نفس المجال ، إذ اقتصر على اكتشاف الملاح الإنجليزي هنرى هيدسون Henry Hudson العامل لحساب شركة الهند الشرقية الهولندية فى عام ١٦٠٩م لخليج نيويورك ونهر هيدسون - الذى سمي باسمه - وفى عام ١٦١٦م اكتشف القبطان الهولندى شوتين Schouten طريق رأس هورن Cape Horn الذى أصبح منذ ذلك التاريخ طريقاً ملاحياً هاماً .

وقد ظل خليج نيويورك خاضعاً للهولنديين حتى استولى عليه الإنجليز عام ١٦٦٤م وتحول اسم المدينة من « نيو أمستردام » إلى « نيويورك » ، نسبة لدوق يورك شقيق ملك المجترة ، وتأكدت ملكية الإنجليز لنيويورك فى عام ١٦٧٤م بعد أن كانت هولنده قد حاولت استردادها عام ١٦٧٣ ، وكان الهولنديون قد نزلوا فى جويانا Guiana بأمريكا الجنوبية واحتلوا جزءاً كبيراً من البرازيل لمدة ثلاثين سنة من ١٦٢٤ إلى ١٦٥٤م ، وهكذا اتضح أن الهولنديين لم

يستطيعوا استعمار أجزاء من أمريكا ، بل كان نشاطهم الرئيسى فى الشرق الأقصى حيث ورثوا الدور الذى قام به البرتغاليون هناك ^(١).

ثانياً : الهجرة والاستيطان :

أ - المهاجرون :

كانت أمريكا تمثل أمام المهاجرين إليها السور الذى تحطم والباب الذى فتح على مصراعيه، جاء بعضهم كالزئوج ضد إرادتهم ومكبلين بالسلاسل ، أما الباقون سواء منهم من جاء ليملك الأرض أو بسبب توافر الفرص الاقتصادية أو الحرية فإنهم جاؤا مدفوعين بما حرروا منه فى الماضى وفى بلادهم . كما أن فكرة « الوعد الأمريكى » - أى الفكرة التى ترى فى أمريكا موطن الرخاء والحرية - تغلغلت فى أذهان المهاجرين جميعاً من أولهم إلى آخرهم . وقد كان لخطاب « كريستوفر كولمبس » ، وكتابات « أمريجو فيزوتشى » التى وصفت أمريكا بالتربة الصالحة الغنية حيث يتاح للمهاجرين العيش والتنقل أثرها فى تحريك الذهن الأوروبى المتطلع لكى ينهل من ثروات أمريكا اللاتهامية وحيث يرتدى المرء أفخر الثياب وترصف الطرقات بكتل الذهب ^(١).

لم يكن كل المهاجرين إلى أمريكا أوروبيون فقط بل شاركهم مهاجرون من روسيا الأوروبية والآسيوية ومن العرب ومن اليهود ومن الصين وجنوب شرقى آسيا وجزر المحيط الهادى واستراليا ومن الهند ومن أفريقيا خاصة الساحل الغربى ، جاء كل من هؤلاء بلفته وعاداته وتقاليده ومعتقداته الدينية إلى جانب أسلوب الحياة الذى نشأ عليه فى الوطن الأصلى ، وهؤلاء المهاجرين لم يغزوا أمريكا غزواً عسكرياً بل غزوا الغابات والسهول والجبال والوديان ، والتكنولوجيا الجديدة والصور الاجتماعية الجديدة . وشاركت فى هذا الغزو كل مرحلة من موجات المهاجرين .

ولم يلجأ كل المهاجرين إلى العزلة بل لجأ معظمهم إلى التجمع والترابط بدرجات متفاوتة . إذ رأينا مجموعات من المهاجرين تمتزج بمجموعات أخرى تتعامل معها وتتزاوج معها ، ومن ثم تكون المجتمع الأمريكى من مزيج من الأصول الجنسية والاجتماعية والثقافية ساعد على

١ - ماكس لهرنر : أمريكا كحضارة ، ج ١ ، ص ٤١ - ٤٢ .

الثراء البيولوجى والحضارى ، وتركز المستوطنون فى الريف حيث الزراعة والرعى أكثر من تركّزهم فى المدن ، وهنا صار الصراع بين المدينة والريف أكثر من ذلك الصراع بين الشرق والغرب أو ذلك الصراع بين الدائن والمدين (١).

رغم أن الكشف الجغرافى لأمريكا بدأت أواخر القرن الخامس عشر ، فإن الهجرة إلى الأمريكتين ظلت طوال القرنين السادس عشر والسابع عشر قليلة وقاصرة على جنسيات محدودة تتصل اتصالاً مباشراً بالدول التى لها مستعمرات بالأمريكتين بالإضافة إلى زنج أفريقيا ، ولكن القرنين التاليين الثامن عشر والتاسع عشر بصفة خاصة شهدت حركة نشطة من الهجرة العالمية إلى الأمريكتين جاءت من الجزر البريطانية وأوروبا الغربية والشمالية ومن شرق أوروبا وجنوبها ، ومن بلاد البحر المتوسط ، وإذا كان مهاجرو أوروبا الغربية والشمالية قد اتجهوا لفلاحة الأرض الأمريكية ، فإن المهاجرين الآخرين استقروا فى المدن الكبيرة للعمل فى المناجم والمصانع أكثر من اشتغالهم بفلاحة الأرض ، الذين بدونهم ما استطاعت أمريكا أن تجد بسرعة القوة البشرية الكافية لبناء الخطوط الحديدية واستخراج الفحم وإدارة الأفران المفتوحة بمعامل الصلب وإدارة الآلات .

ومن الأنصاف للحقيقة أن نقول أن المهاجرين الأول - ربما الأجيال الثلاثة الأولى - قد لاقوا الأهوال أثناء عملية الاستيطان وما يرتبط بها من استقرار فى أمريكا ، ولولا أن التجربة ارتبطت بروح المغامرة والإثارة لفشلت عملية الاستيطان ، فقد كانت هناك دائماً فترة صعبة من الانتظار والتحمل ، بين الانتزاع من الوطن الأصل إلى الاستيطان فى الوطن الجديد ، ولكن كان فى التجربة القاسية شيء أكسب المهاجرين الجدد ثراء يقوم على أن كل ما ألمحزوه يرجع الفضل فيه إلى جهودهم الخاصة ، هذا على الرغم من أن تجربة المهاجرين كانت تلخيصاً للمشاق التى عاناها الرواد الأوائل فى أمريكا وفى ظروف قاسية فى نواح كثيرة .

ومهما يتحدث المرء عن أهمية الموارد الطبيعية الأمريكية فقد كان أغنى مورد هو القوة البشرية إذ بدون المهاجرين ما استغلت تلك الموارد الطبيعية ، وإذا كان من المهاجرين فلاهون لهم خبراتهم فى مجال الزراعة وأتوا بما وصلت إليه أوروبا من تكنولوجيا فى فلاحة الأرض ، فقد كان منهم أصحاب مواهب ومهارات وتقاليده ثقافية أتوا بتكنولوجيا الصناعة الأوروبية

1 - Brock, W.R. : The Character of American History, p. 20 .

إلى أمريكا . ومن ثم نشطت الصناعة نتيجة الزيادة المطردة فى عدد المستهلكين من الزراع وغيرهم كما أدى الربح الناتج منها إلى إقبال رؤوس الأموال على إقامة المصانع والبحث عن الأيدى العاملة القليلة التى تدير الآلات الجديدة مما يقلل من تكاليف الإنتاج فتعرض الأسعار..

ولنا أن نتصور دور الجيل الأول من المهاجرين وما عاناه فى مجتمع القرية أو المدينة من وحدة لا يدفعه إلى العمل سوى الأمل فى حياة أفضل ، بينما جاء الجيل الثانى ليعيش صراعاً بين آمال وطموح كبير تدفعه إلى التفوق وبين واقع غير مستقر تماماً يدفعه إلى تقليد ما وجد عليه آباؤه ، وأما الجيل الثالث فقد بدأ يكسر طوق الوحدة عن نفسه ويندفع إلى مزيد من الاستقرار والتزام الأوضاع السائدة ، وإن كان يسمى إلى السيطرة والسيادة فى المجتمع الجديد.

ب - المستعمرات وسكانها :

كانت أمريكا عبارة عن مجموعة مستعمرات خاضعة للمجلترا أو لفرنسا أو لأسبانيا أو للبرتغال ، وهذه المستعمرات تباينت فى اللغة وفى العقيدة وفى الآمال والأحلام ، فبينما جاء الإنجليز الأوائل إلى الأرض الجديدة بزوجاتهم ليتناسلوا ويستقروا فى الأرض الطيبة ، إذ بالفرنسيين قد جاؤا ليقبوا بالقرب من كنيسة أو حصن وليتلقوا الأوامر من موظف رسمى أو قسيس ، وقد تزوجوا من الهنديات . أما الأسبان والبرتغاليين فقد عاشوا فى مجتمعات بجانب المناجم أو المزارع استخدموا فيها الزنوج من أفريقيا وبقايا شعوب أمريكا الأصليين من الهنود الحمر وغيرهم .

بدأت المستعمرات الإنجليزية فى شرق أمريكا الشمالية ، خاصة أن الساحل المطل على الأطلنطى هو المواجه لأوروبا ، كما أن طبيعته سهلبة خصبة وتتوفر بها المياه باستمرار على امتداد الساحل ، ومن ثم نشأت أولى المستعمرات وصار من السهل استغلالها زراعياً للاستقرار على يد المستوطنين الأول الذى وجدوا طريقهم هناك بسهولة . وخلال القرن السابع عشر أسس المستوطنون سلسلة من المدن الجديدة والقرى الحديثة التى بنيت بها الكنائس والمدارس والجامعات . ولأن هذا الساحل يطل على المحيط الأطلنطى حيث التجارة وركوب البحر فقد كان أكثر جاذبية لاستقرار الأوروبيين من بقية أمريكا^(١).

1 - Buchan, A. : Ibid, pp. 4-5 .

وإذا كانت المستعمرات الإنجليزية بأمريكا قد استوطنتها بصفة أساسية المهاجرون الإنجليز في بداية الأمر ، فقد تبعهم إليها مهاجرون ألمان واسكتلنديون ، وأيرلنديون ، وهولنديون ، وفرنسيون ، وسويديون ، وفنلنديون ، وبرتغاليون ، وأعداد كثيرة أخرى من جنسيات متعددة.

وهؤلاء المهاجرون على اختلاف جنسياتهم قد أتوا بثقافتهم المتنوعة طبقاً لمواطنهم التي جاؤا منها ، كما جاؤا بأوضاعهم الاجتماعية ، ومهاراتهم ، وقدراتهم العقلية . ومع بقائهم في الأرض الجديدة لم ينسوا أصولهم هذه كلية ، ولكنهم وبالتأكيد صار أحفادهم مختلفين تماماً عن إخوانهم الذين بقوا في العالم القديم ، لقد أصبحوا ما يمكن أن نسميه أمريكان^(١).

ومرور الزمن وتوالي السنين تتوافد أعداد كبيرة من المهاجرين إلى أمريكا وهؤلاء يتوسعون في بناء المستوطنات باتجاه الغرب ، وتحول المدن والقرى إلى ولايات أو أقاليم أكبر ، حتى صارت لإنجلترا ثلاث عشرة مستعمرة في الساحل الشرقي لأمريكا الشمالية ، وصار لأسبانيا معظم أمريكا الوسطى والجنوبية وفرنسا جزء في الشمال حصلت عليه إنجلترا عام ١٧٦٣م وهو ما يعرف الآن بكندا ، ولها منطقة في الجنوب عند نهر المسيسيبي . ونظراً لسيطرة إنجلترا البحرية فقد نجحت في أن تضم مناطق سبق خضوعها لدول أوروبية أخرى ، فكما سبق أن أشرت فقد حصلت على كندا من فرنسا وعلى فلوريدا من أسبانيا وعلى نيويورك من هولندا ، وهذا التوسع يحتاج إلى مزيد من المهاجرين .

وكانت المستعمرات الإنجليزية بأمريكا الشمالية - التي صارت منذ عام ١٧٨٧م الولايات المتحدة الأمريكية - منطقة جذب للمهاجرين نظراً لموقعها المتوسط حيث المناخ المعتدل والموارد الطبيعية الوفيرة ، ومن ثم فقد هاجر إلى تلك المنطقة حتى عام ١٧٩٠م حوالي أربعة ملايين نسمة منهم ثلاثة أرباع المليون من الزنوج ، وكان ٨٢٪ من السكان البيض إنجليز . ومن عام ١٨٠٠ إلى عام ١٩١٤م غادر أوروبا نحو خمسين مليوناً جاء منهم خمسة وثلاثون مليوناً إلى الولايات المتحدة^(٢) ، كأكبر هجرة بشرية في التاريخ ، الذين انتشروا في السهل الداخلي الذي يمتد لمسافة ١٢٠٠ ميل أمامهم ، وهو ما سمي بالغرب الأوسط ، وقد استهوى هذا الإقليم المهاجرين لاتساعه ولأرضه الخصبة . ولوجود وديان أنها « المسيسيبي » و « الميسوري »

1 - Garraty, J.A.: Ibid, p. 18 .

و « أرهابو » . فيه والذي يتمتع بمناخ بارد شتاءً ودافئ صيفاً ، ويمكن تحويل هذا الإقليم إلى مجتمعات زراعية وصناعية بما يساعد على استقرار المستوطنين ومن ثم يضمنون لأنفسهم برامج تنمية سياسية واجتماعية جديدة تساهم في تقدمهم^(١) .

ونلاحظ أن المهاجرين لم يكونوا كلهم إنجليز ولم يكن يجمعهم في المستعمرات الإنجليزية سوى الخضوع للسياسة البريطانية ، ففي الشمال كان أغلب المهاجرين من البروتستانت « المطهرين » الذين أرادوا البعد عن اضطهاد الحكومة الإنجليزية لكل من لا يخضع للكنيسة الرسمية ، وقد كون هؤلاء المهاجرون مستعمرة « بلايموث Plymouth » عام ١٦٢٠م التي عرفت فيما بعد باسم « مساتشوستس » ، التي ازدهرت فيها بحكم نشأتها هذه تقاليد الحرية والحكم المحلي ولذلك ستلعب دوراً أساسياً في الثورة الأمريكية .

وفي المستعمرات الوسطى كان سكانها ينتمون إلى جنسيات وديانات متعددة ، ومن ثم صاروا أقل محافظة ، فهم لا يخضعون لتقاليد المطهرين الصارمة ، كما أن تداخل العناصر يخلق نوعاً من التسامح سواء أكان التمسك بالتقاليد الخاصة أم في العقيدة الدينية . أما في المستعمرات الجنوبية حيث يسود المناخ الحار فقد امتلأت بمزارع القطن وقصب السكر التي يعمل فيها الرقيق الأفريقي ، بينما كان المهاجرون البيض يعيشون عيشة تشبه إلى حد كبير حياة الإقطاع في العصور الوسطى ، فلهم ملكيات زراعية شاسعة ، ولكنهم لا يتمتعون بثروة نقدية تذكر لأن محاصيلهم تباع في إنجلترا مقابل ما يحتاجونه من أثاث ورقيق ومواد استهلاكية لحياتهم اليومية ، وكان البيض يشكلون الأقلية في بعض هذه المستعمرات الجنوبية مثل كارولينا وجورجيا^(٢) .

وقد أنشأ المهاجرون الإنجليز مستعمراتهم كما رأينا في الجزء الشرقي من أمريكا الشمالية المطل على المحيط الأطلسي ، ولكن هذه المستعمرات تثلث في ثلاثة مواقع رئيسية ، كانت هناك مستعمرات شمالية عرفت باسم إنجلترا الجديدة New England تكونت من « نيو هامبشير » و « مساتشوستس » و « كونيتيكت » و « رود آيلند » . وقد اشتهرت هذه المستعمرات بالزراعة وتربية المواشي والصيد والتجارة إلى جانب الموانئ وقيام بعض

1 - Buchan, A. : Ibid, pp. 5-6 .

الصناعات . وهذه الإمكانيات الكبيرة أعطت فرصاً ثمينة للسكان الجدد بتقديس العمل وسميهم للنجاح . وفى هذه المستعمرات ظهرت أولى الجامعات الأمريكية المسماة « هارفارد » Harvard عام ١٦٣٦م .

وأما المستعمرات الوسطى التى اشتملت على كل من « نيويورك » و « نيو جيرسى » و « ديلوير » و « بنسلفانيا » فتتميز بعدم تجانس المهاجرين بين المجليز وهولنديين وسويديين وغيرهم ، مما أعطى لهذه المستعمرات مميزات أهمها استمرار أبواب الهجرة إليها مفتوحة ، وقيامها بدور فى المستقبل بتركيز المؤسسات الفيدرالية فيها ، وموقعها المتوسط بين مستعمرات الشمال ومستعمرات الجنوب .

وكانت المستعمرات الجنوبية تتكون من خمسة مستعمرات هى : « مريلاى » و « فرجينيا » و « كارولينا الشمالية » و « كارولينا الجنوبية » و « جورجيا » . وتميزت هذه المستعمرات الخمس بقلة عدد سكانها وعدد مدنها عن مستعمرات الشمال ، رغم أن مساحة أراضيها أكبر من مساحة المستعمرات الشمالية . وتميز نشاط السكان فيها بالزراعة التى تعتمد على الرقيق المجلوب من أفريقيا ، ومن ثم ظهرت أرستقراطية الملاك فى مواجهة طبقة العبيد المحرومين من أى حق سياسى .

وقد تعرضت المستعمرات الإنجليزية الثلاثة عشرة لصعوبات متعددة قبل الاستقلال ، كان من أهم هذه الصعوبات الصراع الإنجليزي الفرنسى فى أمريكا بسبب العداء البروتستانتى الكاثولىكى وسبب التنافس على تجارة الفراء بين التجار الإنجليزي والفرنسيين ، إلى جانب الصراع التقليدى بين المجلترا وفرنسا فى أوروبا والذى انتقل إلى مستعمرات الفريقين فى أمريكا . وقد تمثل الصراع فى اشتعال عدة حروب بين الطرفين كان منها حرب عصابة أوجسبورج بين عامى ١٦٨٩ - ١٦٩٧م والى اتخذت من الأرض المعروفة الآن بكندا ميداناً وإن لم تأت بنتيجة حاسمة ، وحرب الوراثة النمساوية بين عامى (١٧٠١ - ١٧١٣م) تميزت باشتراك الهنود فى معاركها التى تجددت مرة أخرى بين عامى ١٧٤٣ و ١٧٤٨م ، إلى جانب حرب السنوات السبع فى أوروبا (١٧٥٦ - ١٧٦٣م) والى انتهت بصلح باريس ١٧٦٣م الذى قضى بتخلى فرنسا عن كل أملاكها فى أمريكا الشمالية .

وكان من الصعوبات التى واجهت المستعمرات الإنجليزية كذلك شعور سكانها بأن حكومة لندن لا تعاملهم على قدم المساواة مع سكان الوطن الأم ولا تأخذ مصالحهم الخاصة بعين

الاعتبار ، كما أدى عدم تمثيلهم فى البرلمان البريطانى إلى شعورهم بالنقص تجاه سكان الوطن الأم ، وأن صوتهم غير مسموع فى البرلمان ، وأن الموظفين الإنجليز الذين ترسلهم حكومة لندن يعاملونهم وكأنهم مواطنين من الدرجة الثانية .

وفى مجال تنظيم حياتهم اعتمد سكان المستعمرات على الزراعة كمجال رئيسى لنشاطهم حتى قيل أن تسعة أعشارهم مارسوا الزراعة، هذا إلى جانب الصيد ، وقد واجهتهم صعوبة البحث عن الأيدى العاملة الوفيرة والرخيصة الأجر ، وقد ساهم الرقيق المجلوب من أفريقيا فى التخفيف من هذه الصعوبة ، كما ساهم استخدام الميكنة فى الزراعة فى التخفيف منها أيضاً ، وقد بدأت الصناعة تظهر فى صورة حرف بدوية تكفى الاستهلاك المحلى أولاً ، ثم الوطن الأم ثانياً ، وشيئاً فشيئاً ظهرت وازدهرت صناعة السفن وصناعة الجلود والفراء ..

ورغم كل هذه الصعوبات ، فقد جمع بين السكان تعرضهم لظروف قاسية وشديدة ، مما دفعهم إلى التعاون المخلص دون النظر إلى طبقاتهم أو دياناتهم ، وهذا خلق بينهم مع مرور الوقت شعوراً بالمساواة بين السكان ، إضافة إلى ذلك أنهم مارسوا حق الانتخاب دون تمييز طبقي وهذا ما جعل سكان المستعمرات الأمريكية يفكرون سياسياً بصورة أكثر ديمقراطية وأكثر حباً للمساواة والحرية عما كان سائداً فى بريطانيا .

ومما تجدر الإشارة إليه أن الجهد الذى بذله المهاجرون فى المستعمرات الإنجليزية بأمريكا الشمالية كان جهداً جباراً لتعمير هذه الأراضى وسط ظروف قاسية ، ولم تكن رحلتهم من أوروبا مجرد نزهة أو سيراً على طريق مفروش بالورود ، بل تحمل هؤلاء السكان كثيراً من الويلات حتى ظهر مجتمعهم متكاملأ فى نواحيه السياسية والاجتماعية والاقتصادية فى التاريخ الحديث والمعاصر .

الفصل الثانى

نشأة دولة الولايات المتحدة الأمريكية ودول أمريكا اللاتينية

أولاً : الثورة الأمريكية ضد الإنجليز - ثانياً : الدستور ونظام الحكم - ثالثاً : لمر الولايات المتحدة العمرانى والتوسع الإقليمى - رابعاً : استقلال للمستعمرات الأسبانية والبرتغالية - خامساً : مسألة الرقيق والحرب الأهلية .

أولاً : الثورة الأمريكية ضد الإنجليز :

لم ترق الثورة الأمريكية دفعة واحدة وبدون مقدمات ، كما أنها لم تتم بإجراء واحد ، إذ أن هناك أسباباً رئيسية مسئولة عن تفجر الثورة فى المستعمرات الإنجليزية ضد إجراءات الحكام الإنجليز . كما أن الثورة سارت فى خطوات متعددة حتى وصلت إلى إعلان الاستقلال ولعلنا نكون أكثر دقة إذا حددنا أسباب الثورة الأمريكية فى عاملين : سياسى واقتصادى .

أ - العامل السياسى :

لم يعلن المستوطنون سكان المستعمرات الإنجليزية الثورة فى مبدأ الأمر بهدف الانفصال عن الوطن الأم إنجلترا ، بل كل ما طمعوا فيه هو أن تتاح لهم فرصة ممارسة الحقوق السياسية على قدم المساواة مع سكان الجزر البريطانية ، وحجتهم فى ذلك أنهم مواطنون إنجليز لابد وأن يتمتعوا بالحقوق الموروثة التى كفلها « الماينا كارتا » والحقوق الطبيعية التى تحدث عنها جون لوك^(١) . وأن يطبق على المستعمرات الدستور البريطانى دون تمييز بينها وبين الجزر البريطانية ، وأن توسع اختصاصات المجالس المحلية للمستعمرات وأن تعرض قراراتها مباشرة على ملك إنجلترا للمصادقة عليها .

١ - د. صلاح العقاد : دراسة مقارنة للحركات القومية ، ص ٩٢ .

خاصة وأنه كان لكل مستعمرة حاكم يختاره الملك للمستعمرات الملكية ، وتختاره الجماعات التي تمتلك بقية المستعمرات خاصة في « ميريلاند » و « ديلوير » و « بنسلفانيا » . وكانت للحكام سلطات شبيهة بتلك التي للملك في بريطانيا العظمى . كما كان لكل مستعمرة مجلس تشريعي ومجلس تنفيذي فالمجالس التشريعية تمثل السلطة كجماعات استشارية ومن ثم فلها اختصاصات قضائية وتشريعية ، بينما أعضاء المجالس الأخرى اتجهوا إلى السيطرة على حكومة كل مستعمرة تقريباً ^(١) . مثال ذلك أن المجلس التشريعي لولاية فرجينيا الذي انتخب عام ١٦١٩م أعلن أنه ليس للحكام الحق في فرض أية ضرائب دون موافقة السلطة التشريعية ، ومنع استخدام المال الذي يجمع في غير الأغراض التي يحددها القانون ، وجعل للنواب حصانة برلمانية ، وحرّم مخالفة القانون أو خرق نصوصه مهما كانت الأسباب ، واتخذ في نفس الوقت من الإجراءات ما كفل المحاكمة بواسطة المحلفين ^(٢) .

وكان حكام المستعمرات إنجليز ومن ثم اختلفوا مع المجالس المنتخبة (التشريعية) ، ففي الوقت الذي كان فيه الحاكم يدافع عن الحقوق المكتسبة والمصالح الإمبراطورية ، كانت المجالس تدافع عن الحقوق الشعبية والمصالح المحلية وتتمسك بالعهد المدونة كضمانات لحرية المستوطنين ، ومن ثم تمتعت تلك المستعمرات بحرية سياسية لم تتمتع بها بقية المستعمرات الإنجليزية وغير الإنجليزية في بقية أنحاء العالم خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر ، كما تمتعت بروح التسامح الديني بين أناس مختلفين في الجنس والعقيدة الدينية ، إلى جانب تمتعها بالمساواة الاجتماعية .

ورغم أن المستعمرات الثلاثة عشر كانت تفتقد الروابط العنصرية والثقافية ، إلا أنها كانت حقلاً خصباً لمبادئ الديمقراطية والمساواة ، كما أن الفوارق الاقتصادية كانت قليلة بين المستوطنين ، بينما تتوفر فرص اقتصادية للجميع بسهولة ، وإذا وجدت أرستقراطية فقد ساهمت في نمو المبادئ الديمقراطية ، ومن ثم رأينا زعماء الثورة الأمريكية يمثلون الثقافة والفكر أكثر من العنف والقوة .

وقد تمثل الخلاف السياسي بين المستعمرات والمجتمعات في أن الموظفين البريطانيين كانوا يؤمنون بأن البرلمان الإنجليزي هيئة إمبراطورية لها في المستعمرات السلطة ذاتها التي كانت

1 - Garraty, J.A. : Op. Cit., p. 39 .

٢ - آلن نفتر ، هنري ستيل كومجر : تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ، ص ١٨ - ١٩ .

لها فى الوطن الأصلى وأن فى وسع البرلمان الحد من سلطة الحكومات المحلية للمستعمرات ، بينما اعتقد الأمريكيون سكان المستعمرات الإنجليزية أن علاقتهم الوحيدة قانوناً هى مع التاج البريطانى وليس مع البرلمان ، لأن لهذه المستعمرات هيئاتها التشريعية وحكوماتها التى تتصل بالملك مباشرة ، ومن ثم لا يحق للبرلمان الإنجليزي أن يشرع للمستعمرات فى وجود مجالس تشريعية محلية .

ب - العامل الاقتصادى :

كانت المحافظة على مصالح الأفراد الاقتصادية فى المستعمرات الإنجليزية الثلاثة عشر كعامل آخر من العوامل المسئولة عن حدوث الثورة الأمريكية ، إذ كان المستوطنون يسعون إلى ممارسة الحرية السياسية مع المساواة الاقتصادية معاً . لذلك شعروا بالاستياء من السياسة الاستعمارية الإنجليزية القائمة على حرمان سكان المستعمرات من التجارة مع أية دولة غير إنجلترا ، ولا استخدام سفن تابعة لدولة أخرى غير إنجلترا أيضاً ، أى استاموا من الاحتكار المضروب عليهم حتى منعوا من الاتجار مع المستعمرات الفرنسية بأمريكا الشمالية ومنعوا من إقامة صناعات حتى لا تنافس مصانع الوطن الأم .

ولعل أهم أسباب التلمز بين سكان المستعمرات البريطانية تلك القوانين التجارية والملاحية التى صدرت عن البرلمان الإنجليزي ، مثل قانون السكر الذى صدر سنة ١٧٦٤م الذى يفرض ضريبة على كل جالون من السكر تتعامل فيه المستعمرات مع جزر الهند الغربية مما وجه ضربة قاصمة إلى مصالح المستعمرات التجارية فى الوقت الذى تتزايد فيه ثروات التجار البريطانيين . كما كان قانون الأراضى الذى صدر عام ١٧٦٣م بمنع المستوطنين من الانتشار غرب قمة جبال الأبلات محبطاً لآمال ونشاط المستوطنين الذين يستفيدون من اتصالهم بالهنود فى الغرب للمتاجرة فى الفراء ، والذين حاربوا الفرنسيين وأجلوهم من هناك بالقوة .

كما تضرر المستوطنون من دفع ضرائب للكنيسة الإنجليكانية التى كانت تحصل على إعانة من الحكومات المحلية ، ومن ثم مارست نوعاً من السيطرة والإرغام على المستوطنين مما أثار عداهم لها . كما أن إقرار البرلمان لمشروع فرض ضريبة على المستعمرات عرفت بضريبة التمغة على الصحف والمستندات القانونية وغيرها . وذلك عام ١٧٦٥م ، من أجل الصرف على قوة إنجليزية تحمى المستوطنات من الهنود الحمر وانتقام الفرنسيين المتوقع قد أغضبهم أيضاً .

وكان صدور قانون التمغة أول حلقة من الحلقات الرئيسية الثلاثة المسئولة عن الثورة الأمريكية ، تلك الحلقات الى استغرقت عقداً من الزمن امتد من عام ١٧٦٤ إلى ١٧٧٤م ، كانت الحلقة الأولى قانون التمغة الذي صدر عام ١٧٦٥م ، ورسوم « تاونشند Townshend duties لعام ١٧٦٧م وحفلة شاي بوسطن Boston لعام ١٧٧٣م^(١) .

وكان قانون التمغة قد شمل الصحف والوثائق القانونية ، والرخص ، وكل المطبوعات الأخرى تقريباً بما فيها ورق اللعب . وكان يمثل ضريبة مباشرة أثارت المستوطنين بشدة وأخذت مستعمرة فرجينيا المبادرة في الاحتجاج الذي تزعمه باتريك هنري Patrick Henry منذ ماير ١٧٦٥م الذي أعلن أن الحكومة عقد بين الملك والشعب ، وعلى الطرف الأول رعاية مصالح الطرف الآخر الذي عليه الطاعة للطرف الأول طالما يلتزم برعاية مصالح الشعب . فإذا أخل أحد الطرفين بواجبه سقط العقد^(٢) . وانتشرت الاحتجاجات لتشمل بقية المستعمرات التي قررت عقد اجتماع بقاعة المدينة في نيويورك في أكتوبر ١٧٦٥م حضره ممثلو تسع مستعمرات ، واستنكر المجتمعون أن تفرض عليهم ضرائب دون أن يشاركوا في فرضها^(٣) .

وأما رسوم « شارلس تاونشند » Charles Townshend فقد اقترح فرضها على الزجاج ، معدن الرصاص ، الأكران ، الورق والشاي المستوردة إلى المستعمرات ، وذلك في يونيو ١٧٦٧م انطلاقاً من اعتقاده بأن الأمريكيين مثل الولد الذي لا يعترف بالجميل . وكان يرى أنه يفضل أن يرى المستعمرات تتحول إلى صحراء بدائية على أن تعامل على قدم المساواة^(٤) . وطبقاً لرسوم « تاونشند » أنشئت محاكم جمركية في « هاليفاكس » و « بوسطن » و « فيلادلفيا » و « شارلستون » ، كما تألفت هيئة أمريكية للمعاملات الجمركية مسئولة أمام بريطانيا . اتخذت من مدينة « بوسطن » مقراً لها واستخدمت قوة مسلحة ورجالاً للبحث وزوارق سريعة وسفن حربية صغيرة وجواسيس . وقد نتج عن ذلك جمع مبلغ لا يستهان به وصل إلى ٣٠ مليون جنية استرليني في الفترة من ١٧٦٨ إلى ١٧٧٤م^(٥) .

1 - Wright, E. : Fabric of Freedom , p. 51.

2 - Garraty, J.A.: Op. Cit., p. 50 .

3 - Wright, E. : Op. Cit., p. 55.

4 - Garraty, J.A. : Ibid., p. 52 - 53 .

5 - Wright, E. : Ibid., p. 60 .

وقد واجه المستوطنون قانون « تاونشند » بمقاطعة البضائع الإنجليزية التي فرضت عليها الضرائب بعدم استيرادها أو استهلاكها . وإذا كانت مدينة « بوسطن » هي التي بدأت عملية المقاطعة فقد انتشرت خلال سنتين من ١٧٦٨ إلى ١٧٧٠م في جميع المستعمرات مما دفع بالسلطات البريطانية إلى إلغاء كل الرسوم التي فرضت بموجب قانون « تاونشند » فيما عدا الرسوم التي فرضت على الشاي فقد بقيت .

ج - خطوات الثورة :

كانت الثورة الأمريكية إذن قد استهدفت في بادئ الأمر التخلص من بعض الأعباء التي فرضتها المجترة على سكان المستعمرات في مجال الملاحة والتجارة والضرائب وغير ذلك من الأعباء التي رفضها المستوطنون انطلاقاً من مبدأ عدم دفع ضرائب بدون تمثيل نيابي No Taxation without Representation وحقيقة تمتع المستوطنون في المستعمرات الإنجليزية بأمريكا ببعض الحقوق النيابية المحلية . ولكن هذه الحقوق لم تكن لتمس المسائل الرئيسية لحياة هؤلاء المستوطنين كالضرائب والدفاع التي كانت تتقرر في لندن . ومن ثم نادوا بأن يكون لهم صوت في حكم أنفسهم ، أي أن يكون لهم ممثلين في البرلمان البريطاني بلندن إذا أريد لقوانين تصدر عن البرلمان أن تطبق عليهم في بلادهم ولكن المسؤولين البريطانيين كان لهم رأى مخالف .

وعلى هذا يمكن القول أن الثورة الأمريكية لم تشتعل لأن بريطانيا العظمى رغبت في ضمان دخل قومي من المستعمرات أو بسبب أن المستوطنين رغبوا في التهرب من دفع ضرائب باهظة ، ولكن الثورة اشتعلت لأن المسؤولين في بريطانيا رأوا فقط أن المصالح المحبوبة لبريطانيا العظمى يمكن صيانتها عن طريق ممارسة البرلمان الإنجليزي سلطانه على كل ممتلكاته الإمبراطورية ولأن المستوطنين اعتقدوا أن مثل هذه السلطات قد تعرض حقوقهم الأساسية للخطر (١) .

ويعني آخر فإن المستوطنين في المستعمرات الثلاث عشرة رأوا في بلادهم وحدات تحكم نفسها ضمن الإمبراطورية البريطانية تحت التاج البريطاني ، وأنهم إنجليز يحق لهم التمتع بجميع الحقوق التي كافح الإنجليز من أجلها . وهم يقبلون وجود حكام ملكيين أرسلوا من لندن

ليترأسوا أجهزة الحكم طالما يحسنون التصرف ويعملون على تحقيق رغبات المجالس التشريعية وكان الحكام يقومون بذلك عادة إذ أنهم كانوا يتلقون رواتبهم من المستعمرات . غير أن الحكومة البريطانية كانت لها وجهة نظر أخرى ، تقوم على أن مستعمراتها في أمريكا لا يحق لها أن تحكم نفسها تمامًا ، وأن سكانها غير مساوين للإنجليز الذين يعيشون في الجزر البريطانية . وأن واجب أهل المستعمرات أن يخدموا مصالح إنجلترا بأن يوفروا أسواقًا جديدة للبضائع الإنجليزية ويقدموا لها المواد الخام اللازمة للصناعة^(١).

وقد سارت الثورة الأمريكية في عدة خطوات أدت بها إلى الاستقلال ثم إلى الوحدة في نهاية الأمر. وهذه الخطوات هي :

١ - المظاهرات الاحتجاجية :

رغم أن المستوطنين شاركوا في مظاهرات متفرقة وغير متصلة في المستعمرات من أجل مقاومة الإجراءات البريطانية ، إلا أن هذه الاضطرابات كانت ذات أثر كبير في مسيرة الأحداث خاصة عندما تشكلت جماعة أبناء الحرية Sons of Liberty التي ظهرت إلى الوجود عام ١٧٧٢م بمستعمرة فرجينيا وصاحبها ظهور كتيبات ومجلات وصحف دورية^(٢)، تحث على مقاومة الإجراءات البريطانية ، ومن ثم هاجم « أبناء الحرية » جباة الضرائب في كل مكان بالحجارة وحطمو النوافذ والمنشآت وضرروا حراس الجمارك وجنود الولايات وهددوا حياة حكام الولايات ، وأبد مواطنو المستعمرات هذه المظاهرات الصاخبة وتعرضوا لرصاصة الجنود الذين أطلقوا نيران بنادقهم على المشتركين فيها ردًا على ما وجه إليهم من مباب وسخرية إلا أن موقف أغنياء المستوطنين من هذه المظاهرات ودعوتهم إلى إيقاف أعمال العنف ، وتقديم الجنود الذين أطلقوا النيران على الأهالي إلى المحاكمة ، وقيام الحكومة بإيقاف العمل بقانون الضرائب الذي فرض على الزواج والقصدير والورق .. كل ذلك أنهى إلى حين ذلك الموقف المتفجر للثورة .

٢ - المقاطعة الاقتصادية :

جاءت الدعوة لمقاطعة البضائع التي فرضت عليها ضرائب عقب صدور « قانون تارنشنند » عام ١٧٦٧م والذي فرض رسومًا جمركية على المستورد من الشاي والورق والزجاج والألوان

٢- فرانكلين أشر : موجز تاريخ الولايات المتحدة ، ص ٤١ .

التي يستخدمها الرسامون ، وقد تمثلت المقاطعة الاقتصادية في الاتفاق بين التجار - والذي أبدته الجمعيات التشريعية المحلية في المستعمرات - على عدم الاستيراد وعدم الاستهلاك ومقاطعة البضائع الإنجليزية التي فرضت عليها الضرائب . كما تمثلت المقاطعة في الامتناع عن قراءة الصحف ، وتجنبوا بقدر المستطاع استخدام الألوان التي تتطلب رسم التسمية ، والامتناع عن استهلاك الشاي أحياناً أو تهريب كميات منه بطرق غير رسمية ، وكانت هذه الخطوات الثورية في واقع الأمر بدافع المصلحة الاقتصادية للمستوطنين وليس تشبهاً بمبدأ الاستقلال أو بفكرة ثورية ، لأن ذلك لم يكن وارداً بعد عند المستوطنين^(١) . ومن ثم وجدنا المقاطعة تخف حدتها عندما تصدر السلطات البريطانية في أبريل ١٧٧٠م قراراً بإلغاء قانون « تاونشند » الذي أوقف تحصيل الضرائب على كل ما اشتمل عليه القانون من سلع وأبقى فقط رسماً قدره ثلاث بنسات على الشاي كمبدأ يؤكد أن من حق بريطانيا فرض أية ضريبة على سكان المستعمرات ، ولمساعدة شركة الهند الشرقية مالياً والموشكة على الإفلاس ، وهذا يفسر لنا لماذا ظلت الضريبة على الشاي بالذات دون غيره قائمة وألغيت على بقية البضائع ، لأن شركة الهند الشرقية البريطانية كانت السلعة التي تدر عليها أرباحاً أكثر من غيرها هي الشاي . وقد استجاب كثير من التجار لذلك فعادوا إلى استيراد الشاي ودفع الضريبة المقررة^(٢) .

٣ - تشكيل لجان اتصال :

اعتقد المستوطنون أنه ما لم تكن لهم مواقف مشتركة سواء داخل كل مستعمرة أو بين المستعمرات بعضها وبعض فلن يستطيعوا الاستمرار في الحصول على مكاسب بإرغام السلطات البريطانية على التنازل عن كثير من الإجراءات التي صدرت لغير فائدة المستوطنين ومن ثم استجاب المستوطنون في ولاية « ماساتشوستس » للدعوة التي تزعّمها « سام آدمز » Sam Adams فشكّلوا لجنة كانت مهمتها الاتصال بسائر المدن في المستعمرة ، وذلك منذ عام ١٧٧٢م ، ثم لم يلبث بقية مستوطني المستعمرات الأخرى أن استجابوا للدعوة فشكّلوا لجان اتصال محلية ، ثم لجان اتصال بين المستعمرات في العام التالي (١٧٧٣م) . ولم يأت شهر فبراير ١٧٧٤م حتى صار لكل مستعمرة فيما عدا « بنسلفانيا » و « كارولينا الشمالية »

١ - د. صلاح العقاد : المرجع السابق ، ص ٩٥ .

لجنة اتصال ، ساهمت فى الاتصال الوثيق بينها وبين بعض فى كل مستعمرة وأخرى ، وعملت كهيئة قيادة مؤتلفة ذات قشيل شخصى فى كل مستعمرة . وقد ساعدت تلك اللجان على نقل السلطة بسهولة من لندن إلى عواصم المستعمرات^(١).

٤ - تشكيل هيئات تشريعية ثورية :

لم تكن المجالس التشريعية القائمة فى المستعمرات بقيادة على الاستجابة للحركة الثورية لأنها كانت تتكون فى الغالب من أشخاص محافظين أصحاب أملاك لهم صلات بنظام الحكم القائم ، وكانوا يتصرفون بالبطء فى عملهم ، وكانوا إلى حد ما خاضعين للحكام الملكيين الذين كان فى وسعهم تأجيل اجتماعات هذه الهيئات أو فضها حسب مشيئتهم وأهوائهم . ومن ثم سرت الدعوة إلى عقد مؤتمرات إقليمية تكون بمثابة هيئات تشريعية ثورية لا تخضع لسلطة الحكام الملكيين وذلك منذ أغسطس ١٧٧٤م^(٢). وجاءت الدعوة إلى عقد المؤتمر الإقليمى الأول الذى تم بمدينة فيلادلفيا فى ٥ سبتمبر ١٧٧٤م رداً على الإجراءات التأديبية التى قررتها الحكومة البريطانية ضد ميناء « بوسطن » ومستعمرة « ماساتشوستس » بسبب حادثة الشاي .

وتفصيل حادث الشاي أن شركة الهند الشرقية البريطانية عازمت على أن ترسل الشاي رأساً إلى أمريكا فى مراكبها وأن تبعد للمستهلكين دون وساطة الوسطاء الإنجليز فبنخفض ثمنه ، ولكن الأمريكين - سكان المستعمرات الإنجليزية - عزموا على مقاطعة الشاي بل ومقاومة إنزاله إلى الأرض الأمريكية ، فوجد سكان « نيويورك » و « فلادلفيا » يعيدون صناديق الشاي ثانية إلى السفن دون استهلاكها ، وسكان « شارلستون » يضعون الشاي فى مخازن وطبة حتى يثلف ، حتى إذا كان منتصف شهر ديسمبر ١٧٧٣م صعدت جماعة يبلغ عددها خمسين رجلاً وقد تنكروا فى زى الهنود الحمر إلى السفن التى تحمل الشاي فى ميناء بوسطن وأفرغوا صناديق الشاي فى مياه الميناء . وقد طرب لهذا العمل وصفق له سكان المستعمرات جميعاً من مستعمرة مين Maine إلى مستعمرة جورجيا Georgia ، وتحدثت مدينة بوسطن بهذا العمل التاج البريطانى وقبلت الحكومة البريطانية التحدى على الفور^(٣).

1 - Wright, B. : Op. Cit., p. 83.

٢ - ألن نفتر - هنرى ستيل كومجر : المرجع السابق ، ص ٩٥ .

٣ - ألن نفتر : المرجع السابق ، ص ٩٩ .

جاء رد الحكومة البريطانية بإصدار عدة قوانين أجازها البرلمان البريطانى بأغلبية لإنزال العقاب بمدينة بوسطن ومستعمرة مساتشوستس ، منها سحب امتياز المستعمرة أى حرمانها من المجلس المحلى وتعيين حاكم يدير شئونها من مختلف الفواحى ، وإغلاق مبناء بوسطن وعدم فتحه مرة أخرى حتى يرفع السكان تعويضاً عن الشاى الذى أتلّفوه وحتى يقدموا الدليل على أنهم سيدفعون الرسوم المفروضة عليهم بإخلاص ، ونقل القضايا المتعلقة بالجرائم الكبرى للحكم فيها إلى إنجلترا حيث تتم محاكمة المتهمين هناك الذين ينقلون هم والشهود إلى إنجلترا.

ولم يكن باستطاعة المستوطنين الوقوف جامدين أمام هذه القوانين الانتقامية التى فرضت على مستعمرة مساتشوستس فى المقام الأول ، لأن الروح الثورية كانت قد قلمكت زعماء المستوطنين وصار من الصعب التحكم فى ردود الأفعال عندهم ، وكانت النتيجة هى الثورة . وإذا تساءلنا عن المسئول فى الوصول بالموقف إلى الصدام بين إنجلترا ومستعمراتها الأمريكية ، فإننا وإن كنا لا نغنى زعماء المستوطنين فى المستعمرات من تحمل قدر من المسؤولية ، فإن المسؤولية الكبرى تقع على عاتق الحكومة البريطانية ، إذ بينما كان الأمريكيون يعتقدون بإمكان قيام نظام فيدرالى تكون فيه سلطات معينة تمارسها لندن بينما تتولى عواصم المستعمرات سلطات أخرى مكمله ، فإن البرلمان الإنجليزى والملك جورج الثالث ومعظم البريطانيين اعتقدوا بأن سلطتهم على المستعمرات غير محدودة . وهم فى اعتقادهم هذا يتأثرون بعقده الأوروبيين النفسية التى تقول : أبها المستوطنون أنتم أدنى منا مرتبة ، نحن ممتلككم^(١).

كان رد فعل المستوطنين الاستجابة لنداء مستعمرة مساتشوستس لمواجهة الموقف كقوة موحدة ، خاصة أن الدعاية المعادية للإجراءات البريطانية كان لها تأثيرها كما ساهمت لجان الاتصال بين المستعمرات فى توحيد الجهود ، ولعبت مقالات الصحف والمنشورات والاجتماعات المتعددة دورها فى حشد الطاقات التى تكلفت بعقد أول مؤتمر إقليمي فى « فيلادلفيا » فى اليوم الخامس من شهر سبتمبر ١٧٧٤م ضم مندوبين اثنين عن كل مستعمرة من كل المستعمرات ما عدا جورجيا .

أسفرت اجتماعات المؤتمر القارى الأول First Continental Congress عن عدة قرارات كان أهمها الإعلان بأن للمستعمرات السلطة الكاملة فى وضع التشريعات الخاصة بشئونها ، وأن المجتمعين قد يوافقون على القوانين التى يصدرها البرلمان الإنجليزى بشأن التجارة الخارجية للمستعمرات بشرط أن يكون الهدف من إصدارها مصلحة الإمبراطورية البريطانية . كما تقرر وقف استيراد البضائع الإنجليزية بكل أنواعها بعد ثلاثة شهور من تاريخ المؤتمر ، ومنع تصدير السلع الأمريكية بعد عام إلى الجزر البريطانية وجزر الهند الغربية البريطانية . كما أبد المؤتمرون موقف مساتشوستس المستنكر لقرارات البرلمان الأخيرة ، وأنه إذا حاولت الحكومة البريطانية استخدام القوة لفرض قوانين البرلمان فإن المستعمرات كلها سوف تؤيد مساتشوستس بالقوة . ولعل ما يفسر أهمية هذه القرارات ما ذكره « بنجامين فرانكلين » Benjemin Frankin من أن أمة قد ولدت ، وما ذكره جون آدمز John Adams من مساتشوستس من أن الثورة صارت ماثلة تمامًا فى أذهان الناس ، وكذلك الاتحاد بين المستعمرات كان قائمًا أيضًا فى أذهان الناس قبل الثورة ^(١) .

• - الحرب :

اتخذت الحكومة البريطانية إجراءات مضادة لقرارات المؤتمر القارى الأول ، كان منها إعلان البرلمان بأن مستعمرة « مساتشوستس » فى حالة عصيان ، وقرر وضع موارد الإمبراطورية تحت أمر التاج لقمع الثورة وأسقط الحاكم البريطانى مجلس المستعمرة المنتخب حديثًا فانتقل النواب إلى مدينة صغيرة تدعى « كامبردج » تقع بعيدًا عن السلطة البريطانية وكونوا هناك هيئة ثورية وأقاموا حرسًا وطنيًا .

ورغم أن الأوامر صدرت فى لندن باستخدام القوة ضد مساتشوستس فى شهر يناير ١٧٧٥م إلا أن الصدام لم يبدأ إلا فى شهر أبريل من نفس العام ، حيث تجمع سكان المستعمرة منذ ١٩ أبريل لمحاصرة القوات الإنجليزية المرابطة فى مدينة بوسطن ، وعندما بدأ الصدام جاء رجال كثيرون من مختلف المستعمرات لتأييد زملائهم فى مستعمرة مساتشوستس . وفى اليوم العاشر من شهر مايو عقد بمدينة « فيلادلفيا » مؤتمر القارة الثانى الذى قرر تنظيم قوات المستعمرات المتجهة إلى بوسطن لتصبح « جيش القارة الأمريكية » ، وعين « جورج

واشنطن « من مستعمرة فرجينيا قائداً عاماً لقوات الثورة الأمريكية وكلف بالدفاع عن بوسطن. وأعلن المؤتمرون أن هدفهم ليس الانفصال عن إنجلترا ولكن تحقيق مطالبهم السياسية والاقتصادية العادلة ووجهوا للملك جورج الثالث رسالة تطلب منه أن يتدخل لحماية رعاياه في أمريكا من رعاياه في إنجلترا ، ويقصدون بذلك أعضاء البرلمان .

ولكن الملك جورج اعتقد بأن الاستجابة لمطالب سكان المستعمرات سيفتح الباب أمام مطالب أخرى تجعله يتنازل عن كثير من سلطاته على المستعمرات ، ومن ثم رفض الملك رسالة المؤتمر القاري الثاني وأعلن عن عزمه على تأديب مستعمرة ماساتشوستس . ومع ذلك استمر ضغط الثوار في المستعمرات على السلطات الإنجليزية هناك ، حتى لم يصل شهر يونيو من نفس العام حتى كانت المستعمرات تقريباً قد أسقطت الإدارة البريطانية واستقلت تماماً بإدارة شئونها إلا أنها لم تعلن الانفصال ونبد الولاة للتاج .

وكانت أولى المعارك التي خاضها الثوار ضد القوات الإنجليزية هي ما عرف بمعركة « بنكر هل » Bunker Hill التي دارت يومي ١٦ - ١٧ يونيو ١٧٧٥م وكانت نتیجتها غير حاسمة لكلا الطرفين ، إذ بينما كانت خسائر البريطانيين ضعف خسائر الأمريكيين تقريباً فإن الأخيرين لم يستطيعوا إلحاق هزيمة ساحقة بالبريطانيين بسبب نقص المعدات وعدم وجود تنظيم عسكري ، ومع ذلك ازدادوا ثقة في أن بإمكانهم مستقبلاً هزيمة أعدائهم ، بل ازداد تصميمهم على الاستمرار في المقاومة رغم الصعوبة التي واجهها « واشنطن » في تكوين جيش منظم دائم في الوقت الذي كان الولاة لملك إنجلترا مازال قوياً بين سكان المستعمرات . ولذلك لاقى جيش الثوار هزائم متعددة في معظم المعارك الكبيرة التي بلغ عددها خلال ست سنوات من القتال اثنتا عشرة معركة حربية ، ولولا الإصرار المتوفر لدى قادة الثوار لانتهت الثورة لصالح إنجلترا .

وبينما المعارك الحربية مستمرة بين الطرفين ، كانت هناك معركة سياسية يقودها المثقفون من المستوطنين مدافعين عن حقهم في التمتع بالحرية السياسية والمساواة الاقتصادية وأن ذلك لن يتم إلا باستقلال المستعمرات عن إنجلترا ، وكان على رأس هؤلاء المثقفين « جون آدمز » يدعو علانية إلى انفصال المستعمرات عن إنجلترا ويصف أنصار فكرته بالوطنيين والمعارضين لأفكاره إقطاعيين ، كما كان « توماس بين » Thomas Baine يقوم بتأييد أفكار « آدمز » عن طريق الكتابة والإقناع حتى صار كتمهه المسمى « الإدراك السليم » Common Sense

بمثابة إنجيل الثورة الأمريكية ، وهو يرى أن الحق الطبيعي هو رائد الأمم ويفهم بالحق الطبيعي المصلحة الاقتصادية (١).

وانطلاقاً من هذا الفكر الثوري فلم يكن هناك ضرورة لوجود سند قانوني تستند إليه الثورة، لأنه إذا كان الهدف من الثورة هو تحقيق الاستقلال ، فإن إعلانه أثناء اشتعالها سوف يساعد على تحقيق أهداف الثورة ، إذ أن الإعلان عن قيام دولة مستقلة من المستعمرات البريطانية بأمريكا تكون منفصلة تماماً عن بريطانيا سيدفع بدول أجنبية إلى الاعتراف بهذا الاستقلال وستجد الثورة الأمريكية من بين هذه الدول من يساعدها في صراعها ضد المحتل ، حيث ستكون المساعدة لدولة مستقلة ضد عدوان دولة أخرى .

وفي الجانب العسكري احتل الثوار مدينة بوسطن في مارس ١٧٧٦م وكان على رأسهم جورج واشنطن الذي كان يرفع علماً أمريكياً خاصاً منذ أوائل العام ، ورغم هذا الانتصار فقد ساد الاعتقاد أكثر من مرة بأن الأمريكيين سوف يسقطون حيث لم تكن لهم حكومة مركزية تدير الأمر وخاصة العمليات العسكرية وما تتطلبه من نفقات وإعداد الجيوش وتسليحها ، ومن ثم واجه جورج واشنطن صعوبات كبيرة في عملية إنشاء الجيش القائم على التطوع سواء بالنسبة للأفراد أو بالتبرع بالأموال من قبل الأمريكيين .

٦- إعلان الاستقلال :

وتبعاً لهذه الظروف فقد أعقب انتصار بوسطن أن بدأ التفكير بشكل فردي لا جماعي في إعلان الاستقلال عن المحتل ، وكانت المستعمرة صاحبة المبادرة بإعلان الاستقلال هي مستعمرة فرجينيا إذ أعلن « ريتشارد هنري لي » أحد نواب فرجينيا صيغة الانفصال عن بريطانيا في ٧ يونيو ١٧٧٦م في عبارات نصها : أن هذه المستعمرات المتحدة يجب أن تكون دولاً حرة مستقلة ، وأنه يجب أن يتحرروا من الخضوع للتاج البريطاني ، وأن جميع الارتباطات السياسية التي تربط بينها وبين دولة بريطانيا العظمى يجب أن تنقطع كلية (٢). ولم تلبث المستعمرات الأخرى أن نادى تباعاً بالاستقلال عن بريطانيا بعد ترده طويل .

١- د. صلاح العقاد : المرجع السابق ، ص ١٠٠ .

1 - Garraty, J.A. : Op. Cit, pp. 60-61 .

وجاءت الخطوة الجماعية بعد مؤتمر قارى فى مدينة فيلادلفيا فى يوليو ١٧٧٦م حيث أعلن النائب الفرجينى توماس جيفرسون Thomas Jefferson صحيفة إعلان الاستقلال فى ٤ يوليو وجاءت نص ديباجته كما يلى :

" حين يتعين فى سياق الأحداث أن يحل أحد الشعوب الصلات التى تربطه بشعب آخر ، وأن يتخذ بين دول الأرض موقف الانفصال والتساوى الذى تؤهله له سنن الطبيعة وإله الطبيعة ، فإن الاحترام الحق لأراء الإنسانية يقتضى أن يعلن هذا الشعب الأسباب التى تحمله على الانفصال . ونحن نرى أن الحقائق التالية هى من البديهيات ، وهى أن جميع الناس خلقوا متساوين ، وأن الخالق قد شملهم بحقوق معينة لا تنتزع ، ومن هذه الحقوق الحياة والحرية والسعى لبلوغ السعادة . والحكومات إنما تنشأ بين الناس لتحقيق هذه الحقوق فتستمد سلطانتها العادل من رضى المحكومين وموافقتهم ، وكلما أصبح نوع من أنواع الحكم خطراً على هذه الغايات ، حق على الشعب أن يعدله أو يلغيه ، وأن ينشئ حكومة جديدة تنهض على أسس من المبادئ والأنظمة التى تبدو أوفى من سواها بضمان أمن الشعب وسعادته ، ولا مشاحة فى أن الفطنة تحتم عدم تغيير الحكومات المنشأة من قديم لأسباب واهية عابرة .

" وقد دلت جميع التجارب على أن الإنسانية تكون أميل إلى المعاناة ما دامت المفاسد محتملة من أن تصح موقفها متوسلة إلى ذلك بإلغاء النظم التى ألفتها . ولكن حين يتكرر سوء استخدام السلطة واغتصابها ، ويتبين أن الفرض الذى تتطلع إليه الحكومة من ذلك هو إخضاع الشعب للاستبداد المطلق فمن حق الشعب بل الواجب عليه أن يسقط مثل هذه الحكومة ، وبهئى ضمانات جديدة تكفل أمنه فى المستقبل - كذا كانت المعاناة التى تحملتها بصبر هذه المستعمرات . وكذا تبدو اليوم تلك الضرورة التى ترغمها على تعديل نظم حكمها السابقة ، فتاريخ ملك بريطانيا العظمى الحالى حافل بالأضرار والاغتصاب ، وبغيته من كل ذلك تحقيق مأرب مباشر هو فرض حكم استبدادى مطلق على هذه الولايات وللبرهان على هذا دعوا الحقائق تعرض على عالم صريح (١).

ونص إعلان الاستقلال على ما يلى :

" بناء على هذا ، فإننا نحن ممثلى الولايات المتحدة الأمريكية فى مؤتمر عام مجتمعين ، سائلين الله القاضى الأعلى سداد خطواتنا ، نعلن وننشر باسم شعب هذه المستعمرات الطيب

١- وزارة الخارجية : الولايات المتحدة الأمريكية : حكومة بواسطة الشعب ، ملحق رقم ١ ، ص ١٢٢ .

ويتخوّل منه أن المستعمرات المتحدة هي ومن حقها أن تكون ولايات حرة مستقلة ، وأنها طليقة من كل تبعية للتاج البريطاني ، وأن كل صلة سياسية بيننا وبين دولة بريطانيا العظمى هي وينبغي أن تكون منحلة تمامًا ، وأن لها بوصفها ولايات حرة مستقلة كامل السلطة في إعلان الحرب وإبرام الصلح وعقد المعاهدات وإقامة التجارة ، والقيام بكل الأعمال والأمور التي يحق للدولة المستقلة أن تقوم بها ، وفي سبيل تأييد هذا الإعلان مع اتكالنا الوثيق على رعاية العناية الإلهية نتبادل فيما بيننا العهد بهذا أرواحنا وأموالنا وشرفنا المقدس " .

وكانت لإعلان الاستقلال من جانب المستعمرات البريطانية في أمريكا عدة نتائج على المعارك الدائرة ضد البريطانيين ، وعلى نظام الحكم في الولايات المستقلة ، بل وفي اتصال الولايات المستقلة مع دولة أخرى هي فرنسا . فبالنسبة لسير المعارك فقد دفع إعلان الاستقلال الأمريكيين إلى التطوع والتبرع من أجل المحافظة على الاستقلال الذي تعمل القوات البريطانية المعادية على حرمانهم منه ، أي أنهم شرعوا في الاستجابة لمطالبات الموقف الجديد خاصة أنهم أدركوا تميزهم عن عدوهم بوجودهم على أرضهم وملكهم وإمكانات ذاتية بينما البريطانيون لا يملكون سوى بعض الأميال المربعة يربط عليها الجيش البريطاني ، كما أنهم ينقلون كل أعتداتهم ومؤنهم عبر الأطلنطي .

وفيما يتصل بسير المعارك فقد زاد حماس الأمريكيين لملاقاة البريطانيين ، ورغم أن الأمريكيين اضطروا إلى التقهقر عن مدينة فيلادلفيا التي احتلها الإنجليز الذين كان لهم منذ أوائل عام ١٧٧٧م قوات كبيرة في كندا وجيش قوى في نيويورك والجيش الأخير هو الذي استولى على فيلادلفيا وذلك في سبتمبر ١٧٧٧م ، رغم ذلك فقد استطاع الأمريكيون بعد ما يقرب من شهر من سقوط فيلادلفيا ضرب حصار على جيش كندا البريطاني الذي استسلم في ١٧ أكتوبر من نفس العام عند « ساراتوجا » Saratoga بولاية نيويورك بكامل أسلحته وصار جنوده أسرى في يد قوات متطوعين غير نظاميين بالمقارنة بالجيش البريطاني مما زاد من ثقة الأمريكيين الذين يقودهم واشنطن بأنفسهم ودفعهم إلى خطوات أخرى في سبيل تأكيد استقلالهم .

كانت فرنسا قبل معركة « ساراتوجا » تقدم عونًا ماليًا وأسلحة للشوار الأمريكيين انتقامًا من الهزيمة الفرنسية أمام بريطانيا في حرب السنوات السبع ، كما تطوع بعض الضباط الفرنسيين للحرب في صفوف الأمريكيين أمثال « الماركيز دي لافاييت » قائد الحرس الوطني

فيما بعد أثناء الثورة الفرنسية ، و « الكونت نواي » صاحب قرارات ٤ أغسطس ١٧٩١م الشهيرة أثناء الثورة الفرنسية وغيرهم . فلما حدثت معركة « ساراتوجا » سارعت فرنسا بعقد معاهدة تجارة وصداقة مع الثوار في ٦ فبراير ١٧٧٨م التي بمقتضاها دخلت فرنسا الحرب علانية إلى جانب الولايات الأمريكية المدافعة عن استقلالها .

أصبحت إنجلترا منذ عقدت فرنسا معاهدتها مع الأمريكيين تعتقد بأن العدو هو فرنسا ، وأنه صار الأمل قليل في إحراز انتصارات حاسمة في المعارك . وأن معاهدة الصداقة الأمريكية الفرنسية قد نقلت ما كان سابقاً ثورة في المستعمرات إلى صراع عالمي (١) . حيث عملت فرنسا على جر أسبانيا إلى التحالف معها ضد إنجلترا ، واستطاعت تحييد دول أوروبا بما جعل إنجلترا في شبه عزلة . ولكنها لم تستسلم بل عملت على غزو الولايات الجنوبية واستطاع الجيش الإنجليزي أن يستولى لبعض الوقت على ولايتي جورجيا وكارولينا ، وأمام انتصارات الإنجليز هذه بادرت فرنسا بإرسال قوات برية وبحرية كبيرة خلال عام ١٧٨١م وضعت تحت قيادة جورج واشنطن ، ومن ثم استطاع محاصرة الجيش الإنجليزي في « يورك تاون » York Town إحدى مدن فرجينيا الذي اضطر إلى التسليم لواشنطن في ١٩ أكتوبر ١٧٨١م بعد حصار استمر عشرين يوماً . وجاء هذا التسليم ليقرر استقلال الولايات الأمريكية .

ورغم أنه حدثت عدة معارك صغيرة الأهمية بعد معركة « يوركتون » نتيجة عناد الملك جورج الثالث بعدم الاعتراف بالهزيمة ، فإنه أعقب تلك المعركة وعلى مدى عام كامل جلاء القوات البريطانية عن كل الموانئ الجنوبية ، وبقيت مدينة نيويورك فقط خاضعة لقوات احتلال بريطانية . وعند نهاية عام ١٧٨٢ تقدم البريطانيون يطلبون الصلح مع الأمريكيين ورحبت فرنسا مع الأمريكيين بهذه المبادرة ، ومن ثم دارت المفاوضات بين الطرفين المتحاربين حتى انتهت بعقد معاهدة الصلح في « فرساي » بفرنسا في ٣ سبتمبر ١٧٨٣م .

وقد نصت المعاهدة على اعتراف إنجلترا باستقلال الولايات الأمريكية والتنازل عن الأراضي الواقعة بين جبال أليجاني وبين نهر المسيسيبي وتحديد الحدود بين الولايات الأمريكية والمستعمرات الإنجليزية في كنذا على النحو الذي هي عليه الآن تقريباً ، كما منحت إنجلترا

للأمريكيين الحق فى صيد الأسماك فى المياه الكندية . كما حصلت فرنسا على بعض المكاسب تمثل استعادة جزر الأنتيل والسنغال التى فقدتها بعد حرب السنوات السبع ، واستعادت أسبانيا جزر مينورقة وشبه جزيرة فلوريدا .

وكانت شروط المعاهدة سخية من جانب بريطانيا التى كانت تفضل خلق دولة ضعيفة يتحدث أهلها اللغة الإنجليزية وتصل إلى وادى نهر المسيسيبى عن ترك المجال لفرنسا أو أسبانيا لتعمل هناك . وقد اكتسب الأمريكيون خبرة أثناء معادلات السلام دعتهم إلى إدراك أهمية اللعب على قوة ضد أخرى دون الارتباط القوى مع زيهما . وهذه السياسة هى أساس ما صار بعد ذلك يعرف بالعزلة الأمريكية^(١) .

ثانيًا : الدستور ونظام الحكم :

أ - ماذا بعد إعلان الاستقلال :

لم يذكر إعلان الاستقلال الصادر فى ٤ يوليو ١٧٧٦م حق المستعمرات كأمة جديدة فى أن تتمتع بالاستقلال على أساس المبدأ القومى . وإنما ترددت العبارات التى تشير إلى المثل السياسية كالحرية والمساواة والإرادة الإلهية التى لا بد وأن تكون قرينة لهذه المثل . وجاء اعتراف بريطانيا بهذا الاستقلال للولايات الأمريكية بموجب معاهدة ١٧٨٣م ليساعد الأمريكيين على اختيار الدولة الناشئة للحلول التى تناسب بيئتها وخلق عناصر أمة جديدة لها مميزاتها الخاصة .

ورغم أن الولايات الأمريكية فشلت فى إقامة حكومة قومية حقيقية ، فإنها حاولت وسط مصاعب وعوامل تضعف من الاتحاد بين الولايات إقامة مثل هذه الحكومة ، وكانت أولى الخطوات فى هذا السبيل إقرار بعض مواد للاتحاد المقترح بين الولايات فى مارس ١٧٨١م ، ولكن هذا الاتحاد الذى تمثل فى الكونجرس الذى يتكون من ممثلين عن كل الولايات كانت وظيفته قاصرة على الشئون العسكرية والدبلوماسية ، ولكن الاتحاد لم يكن له سلطة تنفيذية ومن ثم لم يكن باستطاعته فرض وجباية أية ضرائب للمصرف على شئون الحكم أو شئون الدفاع ، كما لم تكن سلطة قضائية اتحادية يخضع لها كل سكان الولايات ، ومن ثم ظلت كل ولاية تامة السيادة تقريبًا فيما عدا الجزء البسيط الذى تنازلت عنه للكونجرس فى الناحيتين العسكرية والدبلوماسية .

ولم يكن ذلك حلم الأمريكيين الثوريين الذين كان يمثلهم فى الكونجرس ما سعى بالاتحاديين والفيدراليين الذين يدعون إلى إقامة حكومة مركزية ذات سلطات واسعة على أن يسمح للولايات باستقلال ذاتى فى إطار اتحاد شامل قوى ، بينما كان الجمهوريين فى الكونجرس يرغبون فى أن تظل كل ولاية متمعة بسيادتها وتحفظ حيال الآخرين بكامل استقلالها وبضرورة المحافظة على المساواة المطلقة بين كل الولايات رغم تمييزها عن بعضها فى الثروة وعدد السكان ، وقد ساد اتجاه الجمهوريين حتى غدت كل ولاية دولة قائمة بذاتها لها رسومها الجمركية وقبورها التجارية الخاصة بها مما أعاق الحركة التجارية وأدى إلى الكساد عند بعض الولايات فسارعت تطلب عقد اجتماع للكونجرس للبحث حول أنسب الحلول لإزالة العقبات أمام انسياب العلاقات التجارية وغيرها بين الولايات دون قيود .

بـ - المستور :

جاءت دعوة « مريتلاند » فى ١٧٨٦م لبقية الولايات كمقدمة لوضع دستور دائم للولايات المتحدة الأمريكية إذ سارعت القوى المعتدلة فى كل ولاية إلى الضغط من أجل انتخاب ممثلى الولاية إلى مؤتمر يعقد فى مدينة « فيلادلفيا » فى أوائل شهر مايو ١٧٨٧م ، وقد حضر المؤتمر خمسة وخمسون مندوباً يمثلون كل الولايات ما عدا « رود آيلند » . وفى هذا المؤتمر انتخب جورج واشنطن رئيساً بالإجماع ، وقد استمر انعقاد المؤتمر لمدة خمسة شهور أصدر فى نهاية المدة دستور ١٧ سبتمبر ١٧٨٧م المعمول به حتى الآن فى الولايات المتحدة الأمريكية .

وفى هذا الدستور حرص الأمريكيون على تمييز الجمهورية الناشئة بأنظمة جديدة تنبذ التقاليد المحافظة التى يتوارثها الإنجليز مثال ذلك إلغاء امتيازات الإقطاع وطرح أراضيه للبيع بينما تقضى التقاليد الإنجليزية بعدم قابليته لذلك ، والتخلى عن نظام توريث الابن الأكبر وتوزيع الميراث بين الأخوة وإسقاط حق الكنيسة فى تحصيل جزء معين من إنتاج الأرض ، واشترط لقبول الولايات فى الاتحاد الأخذ بالحرية السياسية والمدنية وإدخال نظام المحلفين فى القضاء (١) .

ورغم التيارات المعارضة بين الأمريكيين التى قفلت فى فريقين ، فريق ينادى بتقوية السلطة المركزية ، وفريق ينادى بتوسيع الاستقلال المحلى ، فإن الجمهورية الناشئة خرجت من

هذه التيارات بسلام لأنها ربطت بين فكرتى الاتحاد والاستقلال ، ولعل بداية ظهور الكونجرس مع أحداث الثورة الأمريكية يدل على اعتراف الولايات بأنه صاحب السيادة العليا التى تخضع له كل الولايات ، كما أن الولايات الثلاثة عشر شاركت معاً فى الثورة ضد الحكم الإنجليزى ، ومن ثم كانت الأذهان مهيأة لتجاوز الخلافات التى ثارت فى الفترة التى امتدت من معاهدة الصلح مع المجترة عام ١٧٨٣م حتى العمل بالدستور عام ١٧٨٨م، تلك الخلافات التى شملت القروض من الخارج وعقد معاهدات بين الولايات منفردة وبين دول أجنبية والخلاف على الأرض الواقعة إلى الغرب من الولايات الثلاثة عشر .

وجاء فى ديباجة الدستور ما نصه^(١) : "نحن شعب الولايات المتحدة ، رغبة منا فى تأليف اتحاد أكمل ، وفى إقامة العدالة ، وكفالة الطمأنينة الداخلية ، وتهيئة وسائل الدفاع المشتركة، ورعاية الخير العام ، وضمان بركات الحرية لنا ولذريتنا ، رسنا وقررنا هذا الدستور للولايات المتحدة الأمريكية " .

ثم توالى مواد الدستور فنصت المادة الأولى على تحديد السلطة التشريعية الممثلة فى « كونجرس » يتكون من مجلس للشيوخ ومجلس للنواب . ويتألف مجلس النواب من أعضاء منتخبون كل عامين من قبل أهالى الولايات المختلفة . وعدد النواب والضرائب المباشرة يوزع بين الولايات المختلفة بنسبة عدد سكان كل منها . وبحيث لا يزيد عدد النواب على نائب واحد لكل ثلاثين ألف نسمة . ويتألف مجلس الشيوخ من شيخين عن كل ولاية تختارهما هيئتها التشريعية المحلية لمدة ست سنوات ، ولكل شيخ صوت واحد ، وعقب اجتماع مجلس الشيوخ مباشرة بعد الانتخاب الأول يقسمون بالتساوى إلى ثلاث فئات ، فمقاعد شيوخ الفئة الأولى تولى من شاغلها بعد مضى العام الثانى ، ومقاعد شيوخ الفئة الثانية تولى بعد انتهاء السنة الرابعة ، ومقاعد الفئة الثالثة تولى عقب انتهاء السنة السادسة ، بحيث يمكن انتخاب ثلث الأعضاء كل عامين ، ويكون نائب رئيس الولايات المتحدة رئيساً لمجلس الشيوخ، ولكن لا صوت له إلا إذا تعادلت كفة المقترحين . ويختار مجلس الشيوخ رئيساً مؤقتاً يخلف نائب رئيس الجمهورية فى منصبه عند غيابه أو عند مباشرته لمهام رئيس الولايات المتحدة ، وللمجلس الشيوخ السلطة الوحيدة للمحاكمة فى جميع الاتهامات الخاصة بعدم الولاء ، وعندما يحاكم رئيس الولايات المتحدة يرأس الجلسة كبير القضاة .

١- وزارة الخارجية الأمريكية : حكومة بواسطة الشعب ، المرجع السابق ، ص ١٢٣ - ١٤٠ .

وكل مشروع قانون يصدق عليه مجلس النواب ومجلس الشيوخ يجب قبل أن يصبح قانوناً أن يقدم إلى رئيس الولايات المتحدة ، فإذا أقره أمضاه وإذا لم يقره أعاده مع اعتراضاته إلى المجلس الذي صدر منه ، وعلى المجلس أن يدرج هذه الاعتراضات بجملتها في مضابطه ، ثم يباشر إعادة بحث المشروع . وإذا حدث بعد إعادة البحث أن ثلثى أعضاء المجلس وافقوا على المشروع أرسل المشروع مع الاعتراضات إلى المجلس الآخر حيث يعاد بحثه ، فإذا أقره ثلث الأعضاء أصبح قانوناً .

ونصت المادة الثانية من الدستور على تخويل السلطة التنفيذية لرئيس الولايات المتحدة الأمريكية ، ويشغل منصبه مدة أربع سنين ، وينتخب مع نائب الرئيس الذي يختار لنفس المدة طبقاً لما يلي : تعين كل ولاية بالكيفية التي يشير بها نظامها التشريعي عدداً من الناخبين معادلاً لمجموع عدد الشيوخ والنواب الذين يحق للولاية أن يمثلوها في الكونجرس ، ويجتمع الناخبون في ولاياتهم الخاصة ويقترعون بالاقتراع السري لانتخاب اثنين يكون أحدهما على الأقل غير ساكن في الولاية نفسها معهم ، وهم يعدون قائمة بأسماء جميع الذين اقترح لهم ويعدد الأصوات التي ظفر بها كل منهم . وقد تعدلت هذه المادة لتصبح الفقرة السابقة على النحو التالي : يجتمع الناخبون كل في ولايته ويقترعون بنظام الاقتراع السري لانتخاب الرئيس ونائب الرئيس ، ويتعين أن يكون واحد منهما على الأقل من غير سكان الولاية نفسها معهم ، ويذكرون من بطاقات اقتراعهم اسم الشخص المختار للرئاسة ، ويذكرون في بطاقات مستقلة اسم الشخص المختار لمنصب الرئيس ، ثم يعدون قوائم مستقلة بأسماء جميع الأشخاص الذين اقترح لانتخابهم في منصب الرئيس ولجميع الأشخاص الذين اقترح لانتخابهم في منصب نائب الرئيس مع ذكر عدد أصوات كل منهم .

وتستمر المادة في ذكر خطوات الانتخاب على النحو التالي : ترسل القوائم مختومة إلى مقر حكومة الولايات المتحدة بعنوان رئيس مجلس الشيوخ الذين يتعين عليه بمشهد من الشيوخ والنواب أن يفض هذه القوائم ، ثم يحصى عدد الأصوات ، والشخص الذي يظفر بأكثر عدد من الأصوات المعطاة لمنصب الرئاسة يصبح رئيساً . هذا إذا كان هذا العدد أغلبية لعدد جميع الناخبين المعيّنين ، وإذا لم يظفر أحد بهذه الأغلبية فحينئذ يختار عدد لا يتجاوز ثلاثة من الأشخاص الذين فازوا بأكثر قدر من الأصوات في قائمة المنتخبين للرئاسة ، ويأدر مجلس النواب إلى اختيار الرئيس من بينهم طبقاً لنظام الاقتراع السري ، ولكن عند اختيار الرئيس

يراعى أخذ الأصوات بحسب عدد الولايات بحيث يكون لمثلث كل ولاية صوت واحد .
والشخص الذى يظهر بأكثر عدد من الأصوات المعطاة لمنصب نائب الرئيس ينتخب نائباً للرئيس
هذا إذا كان العدد أغلبية لجميع الناخبين المعيّنين ، وإذا لم يظهر أحد بالأغلبية يختار مجلس
الشييوخ نائب الرئيس من بين الاثنين اللذين ظفرا بأكثر عدد من الأصوات فى القائمة .

وفى حالة نقل الرئيس من منصبه أو فى حالة وفاته أو استقالته أو عجزه عن النهوض
بمستوليات منصبه ينتقل تصريف هذه الأمور إلى نائب الرئيس . ويكون الرئيس قائداً أعلى
لجيش الولايات المتحدة وبحريتها ولبليشها جميع الولايات المتحدة عند دعوتها إلى العمل فى
خدمة الولايات المتحدة . ويهزل الرئيس نائب الرئيس وجميع الموظفين المدنيين بالولايات
المتحدة من مناصبهم عند اتهامهم وإدانتهم بعدم الولاء أو الخيانة أو الرشوة أو سواها من
الجنايات والجنح الخطيرة .

ونصت المادة الثالثة على أن تودع السلطة القضائية للولايات المتحدة فى محكمة عليا
واحدة ، وفى محاكم تقل عنها مرتبة قد يأمر الكونجرس من وقت لآخر بإنشائها ، وتشمل
السلطة القضائية جميع الأحوال المتعلقة بالقانون والعدل الناشئة بمقتضى هذا الدستور وقوانين
الولايات المتحدة والمعاهدات المبرمة أو التى ستبرم تحت سلطاتها ، وتشمل كذلك جميع
الأحوال المتعلقة بالسفراء والوزراء العموميين الآخرين والقناصل ، وجميع الأحوال الداخلة فى
اختصاص الأبرالية والبحرية والمنازعات التى تكون الولايات المتحدة طرفاً فيها ، والمنازعات
التي تنشأ بين ولايتين أو أكثر ، وبين ولاية ومواطنى ولاية أخرى وبين مواطنين لولايات
مختلفة ، وبين مواطنين فى نفس الولاية يدعون ملكية أراض بموجب منح من ولايات مختلفة
وبين ولاية أو مواطنيها وولايات أجنبية أو مواطنين أجانب أو رهبات أجنبية .

ونصت المادة الرابعة بأن تثق كل ولاية ثقة تامة وتقدر تقديرها كاملاً القوانين العامة
والسجلات والإجراءات القضائية لكل ولاية أخرى . ويحق لمواطنى كل ولاية أن يتمتعوا
بجميع المزايا والحصانات التى يتمتع بها المواطنون فى الولايات الأخرى ، ويسمح الكونجرس
لولاية أخرى بالاتضمام إلى الاتحاد ، وتضمن الولايات المتحدة لكل ولاية فى هذا الاتحاد
نظاماً جمهورياً للحكومة ، وتحمى كلاً منها من الاعتداء . كما نصت المادة الخامسة بأن
للكونجرس أن يقترح تعديل الدستور بناء على ثلثى أعضاء المجلسين وأن لا يتم التعديل قبل
عام ١٨٠٨ م ، وألا تحرم أية ولاية من حقها فى المساواة فى الاقتراع فى مجلس الشيوخ .

ونصت المادة السادسة على بقاء جميع القروض المعقودة والارتباطات المبرمة قبل إقرار هذا الدستور معمولاً بها ، وأن هذا الدستور وقوانين الولايات المتحدة التى تصدر فيما بعد طبقاً له ، وجميع المعاهدات المبرمة أو التى ستبرم تحت سلطة الولايات المتحدة ستكون القانون الأعلى فى البلاد ، وسيكون القضاء فى كل ولاية ملزمين بها ولا تقوم قائمة لما يرد فى دستور أية ولاية من الولايات أو فى قانون من قوانينها مناقضاً لذلك . ونصت المادة السابعة والأخيرة على أن موافقة تسع ولايات تكفى لإقامة هذا الدستور بين الولايات التى تقره ، وقد تم وضع هذا الدستور بالموافقة الإجماعية للولايات المشتركة فى الاجتماع فى السابع من شهر سبتمبر من عام ١٧٨٨م وفى السنة الثانية عشر لإعلان استقلال الولايات المتحدة . ووقع عليه جورج واشنطن الرئيس والنائب عن ولاية فرجينيا ، كما وقع عليه أربعون نائباً يمثلون الاثنى عشرة ولاية المشتركة فى الاجتماع .

وقد أدخلت على الدستور عدة تعديلات جاءت فى ٢١ مادة كان أهمها حرية الأديان ، وحرية كل فرد فى حيازة الأسلحة ، وعدم اغتصاب الجنود لممتلكات الناس سواء وقت السلم أو الحرب ، وعدم انتهاك حرية الشعب وكفالة العدالة التامة مع كل فرد توجه إليه تهمة ، وبقاء السلطات المحلية التى لم ينص الدستور على إلغائها ، ومنع الاستعباد أو العمل بالإكراه ، وأن جميع الأشخاص الذين يولدون فى الولايات المتحدة يصبحون من مواطنيها ويخضعون لسلطانها ، هم مواطنون للولايات المتحدة وللولاية التى يعيشون فيها ، ويقسم النواب بين الولايات المختلفة بنسبة عدد سكان كل ولاية بعد إحصاء عدد جميع السكان فى كل ولاية باستثناء الهنود من غير دافعى الضرائب .

كما جاء فى التعديلات : لا تنكر الولايات المتحدة ولا ولاية من الولايات على مواطن للولايات المتحدة حق الاقتراع ، ولا تنقص منه بسبب الجنس أو اللون أو حالة الاستعباد السابقة أو بسبب الذكورة أو الأنوثة . وتنتهى مدة الرئيس ونائب الرئيس فى ظهر اليوم العشرين من شهر يناير وتنتهى مدة الشيوخ والنواب ظهر اليوم الثالث من شهر يناير من السنوات التى كانت تنتهى فيها مدتهم ، وتبدأ عند ذلك مباشرة مدة من خلفانها . ويجتمع الكونجرس مرة واحدة على الأقل فى كل سنة ، ويبدأ مثل هذا الاجتماع فى ظهر اليوم الثالث من شهر يناير إلا إذا عين يوماً آخر بقانون .

كان هذا هو دستور الولايات المتحدة الذي لم يجمع في التوفيق بين الاتجاهات المتعارضة عند الولايات والتي نبعت من تعدد عوامل التفرقة بين سكان الولايات منذ هجرتهم إليها ، تلك العوامل التي قُبلت في تعارض في النواحي الاقتصادية بين الولايات الشمالية والولايات الجنوبية ، واختلاف البيئة الاجتماعية والتكوين الاجتماعي لسكان منتشرين في مساحات واسعة ذات مظاهر جغرافية متنوعة ، هذا إلى جانب أصولهم الأولى المختلفة والتي قُبلت اختلافًا في اللغة والثقافة والدين والانتماء .. ورغم هذا كله ظلت الولايات المتحدة أمة متماسكة . ويرجع الفضل في هذا التماسك إلى اعتياد الأمريكيين الانتماء لدولة واحدة واستقرار النظام السياسي في هذه الدولة حتى أن رؤساء الجمهوريات تعاقبوا في نظام دقيق لم يطرأ عليه أي خلل وذلك منذ صدور الدستور ، يضاف إلى ذلك نظرة التوقير الشديد التي يكنها الأمريكيون نحو هذا الدستور فهو من أقدم دساتير العالم إذ مضى عليه الآن حوالي مائتي سنة ولم تدخل عليه منذ ذلك الوقت سوى تعديلات محدودة (١) .

لقد احترم الدستور مبدأ السيادة والاستقلال الخاص لكل ولاية ، وبذلك أَرْضَى أصحاب النظرية الجمهورية الداعين إلى مزيد من الاستقلال للولايات ، ولكل ولاية وفي كل ما لم ينص عليه الدستور على أنه ذو مصلحة مشتركة يمكن لكل ولاية أن تحكم نفسها طبقاً لقوانينها الخاصة ، فلكل منها حاكمها المنتخب الذي يسيطر على السلطة التنفيذية ، ومشروعها الذين يصوتون على القوانين ، ولكل منها قضاتها ومحاكمها وقوانينها (٢) .

كما أن الدستور يفصل بين السلطات الثلاثة وإن كانت كل سلطة تخضع لرقابة السلطتين الآخرين ، فقرارات الكونجرس لا تصبح قانونًا نافذًا ما لم يقرها الرئيس ، كذلك على الرئيس أن يتقدم بمعظم ما يصدره من قرارات وكافة ما يعقد من معاهدات إلى مجلس الشيوخ ، والكونجرس الاعتراض عليها أو رفضها . ورغم أن الدستور قد أكد قوة الحكومة الفيدرالية بحيث تنشر النظام وتحمي الملكية الخاصة ، فقد بقيت للولايات سلطتها الواسعة إذ ظلت تحتفظ بجميع سلطات الحكومة المحلية ، وتولت تنظيم الكثير من المسائل المتصلة بشئون الشعب في حياته اليومية ، فالملازم والمحاكم المحلية والبوليس وتخطيط البلدان والمدائن وتأسيس البنوك والشركات المساهمة والعناية بالجسور والطرق والقنوات وغيرها كانت من

١ - د . صلاح العقاد : للرجع السابق ص ١٠٨ .

٢ - د . جلال يحيى : معالم التاريخ الحديث ، ص ٢٠٧ .

اختصاصات الولايات ، كذلك كان للولايات أن تقرر طريقة التصويت وأصحاب الحق فيه وكانت مسئولة بصفة رئيسية عن حماية الحريات المدنية ، فقد طالما استشعر الكثيرون أنهم من أهالي « جورجيا » أو « بنسلفانيا » أو « فرجينيا » قبل أن يحسوا أنهم أمريكيون^(١).

وخلال شهرى يناير وفبراير ١٧٨٩م أجريت الانتخابات فى الولايات ، وفى أبريل تجمع أعضاء الكونجرس فى نيويورك العاصمة القومية آنذاك لى يباشروا سلطانهم ، ثم أجريت انتخابات الرئاسة حيث تجمعت قوائم الناخبين الرسمية وأحصيت فى مجلس الشيوخ فى ٢٦ أبريل حيث انتخب « جورج واشنطن » بدون منافس ، كما انتخب « جون آدمز » نائباً للرئيس . وفى ٣٠ أبريل بدأ واشنطن ممارسة سلطاته بالقاعة الفيدرالية^(٢).

لم يكن مجرد إصدار الدستور وانتخاب واشنطن رئيساً لجمهورية الولايات المتحدة هو نهاية المطاف بالنسبة لميلاد أمة جديدة فى أمريكا ، إذ لابد من تخطى عقبات متعددة حتى يتم تطبيق كل مواد الدستور قبل أن تنطلق الحكومات الأمريكية فى البناء والاتساع العمرانى . ذلك أنه صار للرئيس سلطات كبيرة فى تفسير دفة الأمور الاتحادية فى الداخل والخارج ووزارؤه مجرد مساعدين له إلا أن سلطة الكونجرس فى مراقبة أعمال الرئيس خير ضمانة للديمقراطية .

وكانت أولى الصعوبات هى استمرار تماسك الدولة الجديدة وإبعاد الروح الاتعزالية التى تسيطر على الولايات وتعميق فكرة الاتحاد بين سكان الولايات ، وكان تردد بعض الولايات فى التصديق على الدستور بالطرق التشريعية مثلاً لتلك الصعوبات . إذ أدى الخلاف على التصديق إلى قيام حزبين هما الفيدراليون أى الذين يؤثرون قيام حكومة مركزية قوية ، والحزب الآخر كان يمثله أعداء الفيدراليين الذين يريدون قيام عصبة من الولايات ، ولولا أنه لم يلبث أن ساد رأى العام الأمريكى اقتناع بالانتماء إلى أمة متميزة ، وبأن استمرار وجود الدولة هو الذى ساعد على تشكيل الأمة الأمريكية ، لأدت تلك الخلافات إلى تفكك الأمة الأمريكية .

١- آلن تفتز : المرجع السابق ، ص ١٤٦ .

جـ - الرؤساء :

ولقد عمل الرؤساء الأمريكيون وأعضاء الكونجرس بمرور الزمن على ترسيخ نظام حكم جديد على الأرض الأمريكية فالرئيس واشنطن بذل كأول رئيس دوراً أكبر في هذا السبيل حيث كان قائداً له مكانته استطاع أن يجسد في شخصه أمام الشعب الأمريكي فكرة الوحدة فنال ثقة رجال مختلف الأحزاب والجماعات نظراً لما اتصف به من العدل وسعة الأفق والذكاء ، ونظراً لأنه نأى بنفسه في علاقته مع أعضاء الكونجرس وموظفي الدولة عن الحزبية والعصبية محارلاً جهده أن يمثل الفكرة القومية دون غيرها ، وقد بقي في الرئاسة فترتين متتاليتين انتهت عام ١٧٩٦م ، اختار أثناءها أربعة وزراء في بدء رئاسته كان منهم وزير الخارجية ووزير المالية ووزير العدل (المدعى العمومي) لتلك الوزارات التي أنشئت عام ١٧٨٩م ، واختار مديراً للبريد العمومي لإدارة البريد التي أنشئت عام ١٧٩٤م . وبعد أن زادت بعده أعمال الحكومة زادت الدوائر التي فوضها الكونجرس^(١).

كما عمل الكونجرس في ذلك الوقت على إنشاء نظام قضائي المحادي فلم يكتفى بإقامة محكمة عليا لها رئيس وخمسة مستشارين - زيد عددهم فيما بعد - بل أقام ثلاث محاكم رئيسية وثلاثة عشر إقليمية قضائها جميعاً كمديري الإدارات الاتحادية ، كان يعينهم الرئيس ، ثم يقر مجلس الشيوخ هذا التعيين^(٢) . وأما حكومة كل ولاية فتتمثل في حاكم ينتخب بالاقتراع العام ومدة حكمه في نصف الولايات تقريباً سنتان وفي نصفها الآخر أربع سنين ، وسلطته محددة في دستور الولاية الذي ينقسم إلى ثلاث سلطات مستقلة تشريعية تشمل مجلسين أحدهما مجلس شيوخ والآخر مجلس نواب ، وسلطة تنفيذية تتمثل في الحاكم وعدد من الموظفين التنفيذيين ، والسلطة الثالثة هي السلطة القضائية تتمثل في النائب العام ويعتبر الموظف القضائي الأول للولاية وأعلى محكمة في الولاية هي المحكمة العليا وأبسط محكمة في الولاية يرأسها قاضي صلح .

وعندما تولى جون آدمز مقاليد الرئاسة عام ١٧٩٧م بعد اعتزال واشنطن شعر الأمريكيون بصعوبة التعامل معه لعناده وعدم تقبل المشورة مما أساء إلى الأمريكيين خاصة بسبب القوانين

١- وزارة الخارجية الأمريكية : المرجع السابق ، ص ٥٧ .

٢ - ألن تفتز : المرجع السابق ، ص ١٥٦ .

الأربعة التي أصدرها بالنسبة لمدة إعطاء الجنسية للمهاجر التي زيدت إلى ١٤ عاماً وترحيل المهاجرين أو حبسهم ومحاسبة كل مواطن يسيء إلى موظفي الحكومة محاسبة شديدة ، وقد عد الأمريكيون هذه القوانين نقضاً خطيراً للحريات الشخصية والمدنية . وكانت النتيجة هزيمة جون آدمز في انتخابات عام ١٨٠٠م للرئاسة وفاز منافسه صديق الشعب توماس جيفرسون الذي تقلد الرئاسة في يناير ١٨٠١م.

اتخذ جيفرسون مدينة « واشنطن » عاصمة للولايات المتحدة ، وجاءت إقامته في مقر جديد للرئاسة عرف باسم البيت الأبيض ولفترتين متتاليتين كرس فيها الديمقراطية بالصورة التي طالما نادى بها والتي دفعت ببعض الحاقدين عليه إلى اتهامه بالاشتراكية والفوضوية ، إذ أنه أمل أن يعمل على إقامة حكومة تعمل لصالح الشعب ، ولذلك رأيناه يستمع للآراء أياً كان صاحبها حتى أنه دعا الفيدراليين الذين لم يفوزوا في الانتخابات إلى المشاركة معه في تنظيم الحكومة ووضع السياسة العامة ، ولقد كانت سياسته اللينة حتى مع خصومه هي أساس استقطاب العناصر المنافسة له وتأييده في خطواته (١).

وتوالى الرؤساء الإمساك بزمام الأمور في البيت الأبيض فكان ماديسون Madison الذي خلف جيفرسون واستمر لفترتين متتاليتين من ١٨٠٩م إلى ١٨١٦م ، ثم جاء جيمس منرو James Monroe الذي مارس سلطات الرئاسة لفترتين متتاليتين انتهت عام ١٨٢٤م ، وجاء بعد منرو « جون كوينسي آدمز » John Quincy Adams لفترة رئاسية واحدة من ١٨٢٥م إلى ١٨٢٨م ، ثم أعقبه « أندرو جاكسون » Andrew Jackson من عام ١٨٢٩م إلى ١٨٣٦م الذي تلخصت سياسته في الإيمان بالرجل العادي والإيمان بالمساواة ، والإيمان بتكافؤ الفرص الاقتصادية ، ومقت الاحتكار والامتيازات الخاصة والعراقيل التي تفرضها الرأسمالية على عمليات التمويل . وقد أضفى أنصار « جاكسون » طابعاً جديداً على الحزب الديمقراطي، بينما اتخذ أنصار آدمز لأنفسهم اسم الجمهوريين الوطنيين .

وبعد جاكسون جاء « فان بورين » Van Buren من الحزب الجمهوري الذي عرف باسم الهويج Whig لفترة رئاسة واحدة من ١٨٣٧م إلى ١٨٤٠ ، وخلفه من نفس الحزب « هنري هاريسون » Harrison الذي لم تكن له سياسة عامة أو برنامجاً واضحاً والذي كان عمره ٣٦

عامًا عندما دخل البيت الأبيض ، ومن ثم فإن قادة الهريج ستكون لهم اليد العليا فى تدبير الأمور ^(١). وجاء بعد هاريسون جيمس بولك James Polk من عام ١٨٤٥م ممثلًا للحزب الديمقراطى والذي لم يكن عليه فقط شن حرب ضد المكسيكيين ، بل إن واجبه كزعيم للحزب الديمقراطى يتطلب منه أن يواجه المعركة مع حزب الهريج ^(٢).

وجاء إلى البيت الأبيض رئيس آخر من حزب الهريج هو زخارى تايلور Zachary Taylor عام ١٨٤٩م الذى بدا وكأنه لا خطط له ^(٣) والذي كان آخر رئيس لحزب الهريج (الأحرار) والذي توفى فى صيف ١٨٥٠م ليخلفه نائبه ميلارد فيلمور Millard Fillmore ، ثم « بيرسى » وخلفه جيمس بوكاتان الذى خلفه أول رئيس من الحزب الجمهورى الذى ظهر للوجود مع نهاية العقد السادس من القرن التاسع عشر ، وأعنى به « أبراهام لنكولن Abraham Linkolin صاحب سياسة مكافحة الرق والذي صار رئيسًا للولايات المتحدة عام ١٨٦١م ، ورغم انتخابه لفترة رئاسة ثانية إلا أنه قتل عى يد أحد المعارضين لسياسة إلغاء الرق فى ٢٤ أبريل ١٨٦٥م.

ولعل أشهر الرؤساء الأمريكيين على مدى المائة عام التالية لولاية « أبراهام لنكولن » كان كليفلاند Cleveland الذى صار انتخابه عام ١٨٩٢م ، وخلفه « وليام ماكنلى » عام ١٨٩٦م Willam Mickinly الذى قتل عام ١٩٠١م بعد إعادة انتخابه لفترة رئاسية ثانية ، وخلفه « تيودور روزفلت » Theodor Rosevelt الذى تولى رئاسة الولايات المتحدة لفترتين رئاسيتين من ١٩٠١ - ١٩٠٩ ليخلفه الرئيس تافت Taft عام ١٩٠٩م.

وكان انتخاب الرئيس « وودرو ويلسون Woodrew Wilson فى نوفمبر عام ١٩١٢م ليصبح رئيسًا للولايات المتحدة فى يناير ١٩١٣م لفترتين رئاسيتين بداية لفترة من السلام حيث أنه مع اشتعال الحرب العالمية الأولى اتخذ ويلسون موقفًا يقوم على عدم الدخول فيها إلا إذا أرغمت بلاده على خوض غمارها ، وهو صاحب النقاط السلمية الأربعة عشرة والتي أذاعها فى يناير ١٩١٨م وتبشير انتصار الحلفاء لاحت ، إلا أن مجلس الشيوخ اتخذ منه

1 - Wiltse, Ch. M. : Op. Cit., pp. 174 - 175 .

2 - Nichols, R.F. : The Stakes of Power, p. 14 .

3 - Ibid., p. 18 .

موقفًا معارضًا لسياسته ، ومن ثم خلفه فى الرئاسة كوكس Cox وفرانكلين روزفلت نائبًا للرئيس عام ١٩٢١م.

ومن أشهر الرؤساء الأمريكيين كذلك كل من هيرت هوفر Herbert Hoover الذى انتخب للرئاسة وصار رئيسًا للولايات المتحدة عام ١٩٢٩م ، وفرانكلين روزفلت الذى صار رئيسًا للولايات المتحدة فى يناير ١٩٣٣م وأعيد انتخابه لثلاث فترات رئاسية عام ١٩٣٦م ، وعام ١٩٤٠م وعام ١٩٤٤م وتوفى فى أبريل عام ١٩٤٤م ، والذى عاصر اندلاع الحرب العالمية الثانية وأصدر قرار اشتراك الولايات المتحدة فى المعارك الحربية .

وبعد الحرب العالمية الثانية صار « هارى ترومان » Harry Truman رئيسًا للولايات المتحدة عام ١٩٤٥م ، وقد شهدت فترة رئاسته خروج الولايات المتحدة نهائيًا من العزلة التى عاشت فيها لما يزيد عن قرن من الزمان باشتراكها فى هيئة الأمم المتحدة ، وفى إنشاء حلف شمال الأطلسي ، وفى مشروع مارشال وفى الاعتراف بقيام دولة إسرائيل على أرض فلسطين العربية ، وقد حكم ترومان من ١٩٤٥ - ١٩٥٢م.

وأعقب « ترومان » فى منصب رئاسة الولايات المتحدة الجنرال « دوايت أيزنهاور » عام ١٩٥٣م ، الذى ينتمى لأسرة من أصل ألماني ، حتى أن اسم أيزنهاور بالألمانية تعنى « طارق الحديد » ، وكانت أهم المناصب التى شغلها قبل الرئاسة ، منصب قائد عام قوات الحلفاء فى الجبهة الغربية أثناء الحرب العالمية الثانية وبصفة خاصة عام ١٩٤٣م ، وهو الذى أحرز النصر على المحور وله سلم الألمان ، كما شغل بعد الحرب منصب عميد جامعة كولومبيا ، حتى اختاره الحزب الجمهوري مرشحاً للرئاسة عام ١٩٥٢م.

وإذا كان أيزنهاور قد اشتهر عهده بموقفه الحازم من العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م ، فقد جاء « جون كينيدي » أول السبعينات من القرن العشرين عام ١٩٦١م ليأخذ موقفًا متوازنًا فى العلاقات بين الولايات المتحدة وكل من العرب وإسرائيل وإن كان اغتياله عام ١٩٦٣م قد أصاب هذا الموقف حيث جاء بعده الرئيس « ليندون جونسون » عام ١٩٦٤م الذى عاشت الولايات المتحدة فى عهده تأخذ بسياسة حافة الحرب فى العلاقات الدولية . وفى عهده حدث العدوان الإسرائيلى على الأقطار العربية عام ١٩٦٧م . ومن قبله دخلت الولايات المتحدة فى عام ١٩٦٥م فى معارك حربية مع فييتنام الشمالية .

وبعد جونسون تولى رئاسة الولايات المتحدة ريتشارد نيكسون Richard Nickson أول السبعينات من القرن العشرين ، وفى عهده حدثت حرب رمضان / أكتوبر ١٩٧٣ م ، وبدأت سياسة تحسين العلاقات مع العرب ، وسار على نفس السياسة كل من الرئيس الأمريكى فورد Ford الذى خلف الرئيس نيكسون الذى أصاحت به فضيحة ووترجيت المشهورة^(١) ، ثم الرئيس رقم ٣٩ جيمى كارتر Carter الذى ينتمى إلى أسرة من أصل أيرلندى ، وتم انتخابه عن الحزب الديمقراطى فى انتخابات عام ١٩٧٦ م ، وفى هذه الانتخابات انحازت الولايات الجنوبية التى ينتمى إليها كارتر - إذ أنه من ولاية جورجيا - لأول مرة إلى جانب الحزب الديمقراطى .

وتولى بعد كارتر الرئيس رونالد ريجان R. Rigan رئاسة الولايات المتحدة لمدة فترتين متتاليتين (١٩٨١ - ١٩٨٨ م) ، ثم تولى الرئاسة الرئيس جورج بوش (الأب) G. Bush لفترة رئاسية واحدة (١٩٨٩ - ١٩٩٢ م) من الحزب الجمهورى ثم جاء إلى البيت الأبيض الرئيس بيل كلنتون P. Clinton من الحزب الديمقراطى لفترتين متتاليتين (١٩٩٣ - ٢٠٠٠ م) ، وبعد كلنتون نجح عن الحزب الجمهورى الرئيس جورج بوش (الابن) G.W. Bush حيث بدأ الحكم فى يناير ٢٠٠١ م ، وجرى عام ٢٠٠٤ م انتخابات الرئاسة بين الرئيس الحالى بوش من الحزب الجمهورى وبين منافسه جون كيرى G. Kiri من الحزب الديمقراطى ، حيث فاز جورج بوش (الابن) بالرئاسة لفترة ثانية .

ثالثاً : هو الولايات المتحدة العمرانى والتوسع الإقليمى :

مقدمة :

لم يكن حصول الثلاث عشرة مستعمرة الإنجليزية على استقلالها هو خاتمة المطاف بالنسبة لمستقبل هذه الدولة المستقلة الجديدة ، إذ تركزت الولايات المتحدة المستقلة فى شرق أمريكا الشمالية بينما وسط القارة وغربها بعيداً عن متناولها بل فى أيدي قوى أخرى مع وجود قبائل الهنود الحمر الذين كانوا يتجهون غرباً أمام ضغط الولايات المتحدة العمرانى باتجاه الغرب ،

١ - تتعلق فضيحة ووترجيت بقضية استغلال نيكسون لسلطته فى سهر عملية انتخابات الرئاسة التى نجح هو فيها ، وعندما أثارت إحدى الصحف القضية تعرض للضغط وصار عليه أن يختار بين الاستقالة أو تقديمه للمحاكمة ، فاختار الاستقالة .

ولا شك أن النمو العمراني في الداخل أي البناء الاقتصادي والسياسي والاجتماعي المتكامل وتفوق الولايات المتحدة في عدد السكان والموارد هو الذي جعلها تشعر بذاتيتها وبالتفوق على المجتمع الأوروبي المتصارع .

ولقد ساعد النشاط الزراعي والصناعي الهائل للأمريكيين على تغيير نظرة الأمريكيين نحو مستقبلهم فاعتبر نشاط الفرد من أجل الكسب وتكوين رأس المال حقًا طبيعيًا يجب ألا يتدخل فيه أحد حتى ولو كانت الدولة لصالح المجتمع ، وهذه هي فلسفة الرأسمالية الأمريكية. ومن ثم انطلقت الفكرة القومية الأمريكية من الاقتناع بأن النظام السياسي الأمريكي بل وحتى الحياة العادية اليومية للفرد هي أفضل منها في أي مكان آخر في العالم . بل وتشبثت الولايات المتحدة بحقها في أن تنمو في مجالها الطبيعي ، وهذا المجال هو الواقع بين المحيطين ، وكان يبرر لها هذا المبدأ خلق المنطقة من الشعوب المتمدنية ، وعندما اكتمل عمران هذه المنطقة تطور الأمر بطبيعة الأشياء إلى التطلع للسيطرة على الأقطار المجاورة في العالم الجديد^(١).

وأما عوامل النمو العمراني الأمريكي فتتراجع في المقام الأول إلى ازدياد الهجرة إلى الولايات المتحدة سواء من أوروبا الغربية أو أوروبا الشرقية والجنوبية إلى جانب مهاجرين من الشعوب الآسيوية والأفريقية وهي شعوب أقل مستوى من حيث الوعي السياسي والتطور الاجتماعي فكان على المسئولين في الولايات المتحدة مواجهة هذه المشكلة بالاهتمام بالتربية في ظل الثقافة الأمريكية للجيل الجديد ، وإيقاف آثار الهجرة الضارة بدفع المهاجرين الجدد إلى الغرب ، والاهتمام بالمواليد على الأرض الأمريكية .

كما كان من عوامل النمو العمراني الأمريكي ما اتبعته الحكومة الأمريكية منذ عهد الرئيس « جيمس منرو » من سياسة عرفت « بسياسة العزلة » أو « أمريكا للأمريكيين » تلك السياسة التي أتاحت للولايات المتحدة التفرغ للبناء الداخلي دون الدخول في مشكلات العالم القديم ، كما كان من بين العوامل كذلك توافد أعداد كبيرة من الرقيق الأفريقي خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر بصفة خاصة واستخدام هذا الرقيق في الإنتاج الزراعي والصناعي .. ونتيجة لتلك العوامل ازداد عدد الولايات من ١٣ ولاية عند إعلان الاستقلال إلى ٣٤ ولاية عند حدوث الحرب الأهلية الأمريكية عام ١٨٦١م.

وأثناء عملية النمو العمراني الأمريكي شهدت الولايات المتحدة ثورة صناعية ورأسمالية كبرى وثورة سياسية وفكرية كبرى إلى جانب الثورة التي تمثلت في استثمار مناطق الحدود الغربية وترتبط بها . وكانت الحياة الأمريكية تتعرض لتغيرات رأسية وأفقية في آن واحد ، وكانت دينامية كل جانب من التغير تغلظ دينامية الآخر وتتغذى عليه ، فمن ناحية واصل الأمريكيون مصارعة البيئة الطبيعية مباشرة ، ومن ناحية أخرى ابتدعوا آلات أكسبتهم شعوراً بالفرحة ينم عن سيطرتهم الالغية على الطبيعة^(١) .

أ - البناء الداخلي :

وجاء البناء الذاتي للولايات المتحدة معتمداً على الزراعة والصناعة والتجارة الخارجية وتوفير طرق ووسائل للاتصال سريعة وكافية في البر والبحر إلى جانب تأسيس أسس ثقافية أمريكية تشتمل على نهضة تعليمية ونهضة فنية ، بالإضافة إلى برامج إصلاح اجتماعي وسياسي تشمل الحياة الأمريكية . بينما جاء الاتساع العمراني على حساب الهنود الحمر والاصطدام مع فرنسا وأسبانيا والمكسيك .

وبالنسبة للزراعة كعامل في البناء الأمريكي فقد تركز الاهتمام بها في الولايات الجنوبية بصفة خاصة حتى شهد الربع الثاني من القرن التاسع عشر توسعاً في زراعة القطن ، إلى جانب الطبايق التي كانت ولاية فرجينيا أكثر الولايات إنتاجاً له ، بينما أخذ التوسع في زراعة القمح بصورة جعلته يصل في الولايات الجنوبية عام ١٨٥٠ م إلى ما يوازي ٦٠٪ من إنتاج جميع الولايات الأمريكية^(٢) . ولعلنا لا ننسى أن مناخ الولايات الجنوبية أكثر مناسبة لهذه الأصناف الزراعية ومن ثم صار استخدام الرقيق في الولايات الجنوبية لفلاحة الأرض أكثر من استخدامهم في الولايات الشمالية .

وأما بالنسبة للصناعة فرغم تركزها أساساً في الولايات الشمالية ، فقد شهدت الولايات الجنوبية نشاطاً صناعياً اعتمد على وجود بعض المواد الخام القابلة للتصنيع مثل الحديد والفحم في « فرجينيا » و « كنتكي Kentucky » وتينيسي Tennessee ، إلى جانب وجود القطن والطبايق مما أتاح للمصانع أن تقوم اعتماداً على هذه المواد الخام سواء كانت مواد خام

١ - ماكس ليرنر : أمريكا كحضارة ، ج ١ ، ص ٦٤ .

طبيعية من باطن الأرض أو مواد زراعية قابلة للتصنيع . ولكن التغيير الواضح فى الولايات الشمالية قبل الحرب الأهلية إنما يرجع إلى التوسع السريع فى الصناعة هناك ، حيث اعتمدت الصناعة المزدهرة فى الشمال على استخدام التكنولوجيا الحديثة والمبكنة الجديدة . وفى عام ١٨٥٠م بدأت الولايات المتحدة تنتج سلعة لا منافسة لها وأصبح الطريق أمامها لكى يكون عندها إنتاج فائض^(١) . ولعلنا ندرك ما تؤديه الصناعة الحديثة والسريعة من تغييرات اقتصادية واجتماعية وسياسية على المجتمع تعطيه شكلاً أكثر تحضراً عن مجتمع الزراعة .

وكانت التجارة الخارجية قد بدأت تأخذ دورها فى البناء الاقتصادى الأمريكى عند منتصف القرن التاسع عشر وإن كانت صادرات الولايات المتحدة كانت من المواد الخام فى المقام الأول بينما كانت وارداتها من السلع المصنعة . ونتيجة لزيادة الحركة التجارية نشطت عملية بناء السفن فى الموانئ الكبرى حتى بلغت عام ١٨٥٠م سعة حمولتها ثلاثة أضعاف ما كانت عليه قبل ثلاثين عاماً أى ١٨٢٠م^(٢) . وقد أخذت هذه السفن البخارية تعبر المحيط الأطلنطى مكونة خطوطاً ملاحية تجارية مع العالم القديم ، وإذا كانت السفن وسيلة نقل المتاجر والركاب عبر البحار فإن إنشاء شبكة من الطرق والسكك الحديدية والقنوات المائية كانت وسائل نقل المتاجر والركاب داخل الولايات المتحدة ذاتها ، وقد ساهمت السكك الحديدية فى ربط أنحاء الولايات المتحدة مع بعضها ، كما ساهمت فى اتساع الولايات العمرانى .

وكان بناء الإنسان الأمريكى موضع اهتمام حكومة الولايات المتحدة الأمريكية الأول إيماناً منها بأن هذا الإنسان هو صانع البناء والتقدم وعليه تتوقف كل مشروعات الإصلاح والنهضة فى البلاد ، وإذا كانت الحرية المنظمة قد ضمنها الدستور للإنسان الأمريكى فإن على وسائل الثقافة من تعليم وفنون وغير ذلك مسئولية كبرى فى بناء الإنسان الأمريكى بالصورة التى تتيج له فرص الخلق والإبداع فى مجتمع يحتاج إلى جهد مخلص من كل مواطن أمريكى .

كان للصحف والمجلات ودور النشر دورها فى نشر الثقافة بين أبناء الشعب الأمريكى فقد بدأت الصحف اليومية تظهر منذ عام ١٨٢٣م ، كما ساهمت دور النشر فى ترويج القصص الأدبية لمخاطبة عواطف الأمريكين ، وأما الحركة التعليمية فقد بدأت تبعاً فى الولايات

1 - Garraty : Ibid., p. 192 .

2 - Ibid., p. 196 .

حتى تأسست مدارس ابتدائية فى كل الولايات فى عام ١٨٥٠م وفى أواخر الخمسينات من هذا القرن ظهرت مدارس ثانوية حرة فى بعض الولايات ، ورغم وجود قوى مختلفة معارضة لإتاحة فرص التعليم العام أمام جميع الأطفال فقد نشطت حركة المدارس الخاصة سواء للأطفال أو للكبار . كما ظهرت حركة فنية ذات طابع وطنى سواء فى النواحي الزخرفية أو التشكيلية أو المعمارية ارتبطت بالتوسع فى الفرص التعليمية .

كما شهدت الولايات المتحدة اعتباراً من استقلالها عصرًا من الإصلاح اعتمد على الاعتقاد بالتقدم عند الأمريكيين الذين اعتقلوا بأنه لا شىء مستحيل ، وكان لذلك تأثيره الاجتماعى ، ومن ثم بدأ أصحاب الأفكار الإصلاحية يضعون نظرياتهم فى خدمة مجتمعهم ، وكان أكثرهم تأثيراً عدداً كبيراً من أصحاب النظرية الفردية ، وبعض العاطفيين ، وبعض المتعصبين ، وجميعهم يعملون لتحقيق أهداف محددة عملية ^(١) .

ب - التوسع الإقليمى :

استقر المهاجرون الأول إلى أمريكا الشمالية فى الساحل الشرقى الذى تخترقه أنهار متسعة هى نهر « سنت لورنس » Lawrence ونهر « كنكتكت Connecticut ونهر بوتوماك Potomac ونهر جيمس James و « بى دى » Pee Dee و « روكى » Rocky ونهر سافانا Savannah وكل هذه الأنهار تسمح للإنسان بأن يتغافل بسهولة مسافات بعيدة فى الجهات الداخلية ، كما تسمح له بأن يحصل على نقطة ارتكاز تبدأ منها حركات التوسع دون صعوبة شديدة .

وعندما زحف المستوطنون غرباً وعبروا الجبال كان هناك أمامهم سهل كبير هو ما عرف بحوض نهر المسيسيبى Mississippi ، وساعد استواء هذا السهل الذى يشغل حوالى نصف مساحة الولايات المتحدة وأكثر من نصف أراضيها المزروعة على قيام مواصلات سهلة خصوصاً لكثرة ما يخترقه فى الشرق وفى الغرب من أنهار صالحة للملاحة ، مثل أنهار « وسكونسن » Wisconsin و « أيوا » Iowa و « إلينوى » Illinois و « أوهايو » Ohio و « كمبرلند » Cumberland ، و « تنيسى » Tennessee و « أركنساس » Arkansas ، و « رد » Red ، وكذلك مجموعة أنهار « مسيسيبى » و « ميسورى » Missouri التى تمتد شمالاً وجنوباً ^(٢) .

1 - Ibid, p. 214 .

١ - الهنود الحمر :

وإذا كان المستوطنون قد استقروا فى شرقى أمريكا الشمالية ، فإن توسعهم غرباً قد اصطدم بسهول مرتفعة ذات مناخ جاف تنتهى فى الغرب بهيكل « روكى » Rocky ، مما أخرج الاتجاه غرباً لمدة طويلة . ومع ذلك ، فقد زحف عدد كبير من المهاجرين باتجاه الغرب نحو الجبال المطلة على المحيط الهادى سعياً وراء الذهب وبعض المعادن الأخرى قبل الاستيلاء على سهول الغرب الكبيرة من الهنود الحمر بعشرات السنين ، ولم ينته القرن التاسع عشر حتى كانت تلك السهول قد استولى عليها المستوطنون الأمريكيون وانتشر فيها رعاة الماشية وزاد السكان بدرجة كبيرة نتيجة مد خطوط السكك الحديدية ، وزادت المزارع التى تعتمد على الري من الأثفار .

وكان توسع الولايات المتحدة غرباً على حساب الهنود الحمر الذين كانوا من الضعف بحيث لم يكونوا عتبة قوية فى سبيل هذا التوسع . وبالرغم ضراوة الهنود إذا استثيروا ، كانوا أشبه بالرذاذ أمام المرجات الكبيرة من الهجرة وأمام التحرك القوي فى اتجاه الشمال والغرب ، وكانوا عاجزين أمام نيران البنادق والمشروبات الروحية وغيرها من أسلحة الحضارة ، وأمام ما جاء به الأوروبيون من نظم حيازة الأرض ، وأمام المضاربين والتجار وصانعى المعاهدات ، وأمام القوة والخديعة أصبح الهنود الحمر فريسة حرب قاسية لم يستطع أى مؤرخ أمريكى أن يروى قصتها بشعور من الفخر^(١).

ولم يكن عدد الهنود الحمر إلى الشرق من نهر الميسيسبى أوائل القرن السابع عشر يتجاوز ٢٠٠ ألف نسمة ، وكان عددهم فى أمريكا الشمالية فيما يعرف الآن بالولايات المتحدة آنذاك حوالى نصف مليون نسمة سلاحهم القوس والسهم وفأس الحرب ، ولم يستطيعوا مقدرة على إخضاع الطبيعة باستغلال مواردها ، بل كانوا يعيشون على صيد البر والبحر ، وكانت مواردهم غير ثابتة . وإن كانوا يتصفون بالشجاعة بصورة مذهلة ، فلا يتراجع المقاتل منهم عن أن يواجه رصاص البنادق ، وطلقات المدافع بصدرة العارى ورمحه القصير .

لقد عاش الهنود الحمر لقرون طويلة وليس لديهم مطبة يركبونها وتساعدهم على الصيد وعلى الترحال ، ولكنهم - وعن طريق تبادل السلع - سارعوا إلى شراء الخيل من البرتغاليين ،

١ - ماكس ليرنر : المرجع السابق ، ص ٢٥ .

ثم ما لبث الهنود الحمر أن أحسنوا تربية الخيول وتولبدها ، وكانت لهم أغانيهم ورقصاتهم وشعرهم وأساطيرهم كما كانت لهم قيمهم الأخلاقية . ويرون أن الأرض مثل الماء والهواء ملك للجميع ينتقلون بين ربوعها ، كما يريدون ويصطادون في أنحائها كما يشاؤون .

بدأ الصدام بين الولايات المتحدة وبين الهنود الحمر منذ الاستقلال حتى بعد انتهاء الحرب الأهلية الأمريكية لفترة غير قصيرة . فعندما ثار جماعة من شباب القبائل الهندية على زعمائهم الذين عقدوا اتفاقيات مع حكومة الولايات المتحدة وهم واقعون تحت تأثير الحمر وذلك أثناء حكم الرئيس الأمريكى الأول جورج واشنطن (١٧٨٩ - ١٧٩٧م) ، وأخذ هؤلاء الشباب ينقضون الاتفاقيات ويفيرون على الأراضى التى نصت تلك الاتفاقيات على أنها من نصيب المهاجرين دون غيرهم ، كلف الرئيس الأمريكى جنوده عام ١٧٩٠م بتأديب الهنود .

توالى حملات القوات الأمريكية ضد الهنود الحمر دون أن تستطيع هذه الحملات إحراز انتصارات حاسمة حتى عام ١٧٩٤م عندما عقد زعماء الهنود اتفاقية مع حكومة الولايات المتحدة تنازلوا بموجبها عن منطقة شاسعة من الأراضى التى كان مسموحاً لهم من قبل بالعيش والصيد عليها ، وكان ذلك التنازل فى مقابل عشرين ألف دولار بالإضافة إلى كمية من الهدايا ، من بينها عدد من البطاطين والبنادق والبارود والفؤوس والزجاج الملون والمرابا ، بالإضافة إلى عدد لا بأس به من صناديق الحمر .

وخلال فترة رئاسة الرئيس الأمريكى الخامس جيمس مونرو (١٨١٧ - ١٨٢٥م) ظهر مشروع يهدف إلى إزاحة بعض قبائل الهنود الحمر التى تقيم إلى الشرق من نهر المسيسيبى والبالغ عددها حوالى ٨٠ ألف نسمة إلى الغرب عبر النهر الكبير ، وهذا يستلزم إقناع هؤلاء الهنود بالتنازل عن حقوقهم التى حصلوا عليها بموجب اتفاقيات سابقة ، وإقناع الهنود المقيمين غرب النهر بأن يفسحوا مكاناً للهنود القادمين من الشرق .

ولكن الهنود الذين تعودوا على عدم الرضوخ أبداً لأية سيطرة غير سيادتهم أنفسهم أو لأية شروط تعارض استقلالهم صاروا هدفاً للقوات الأمريكية الضاغطة^(١) ، ومن ثم تمت عملية التهجير هذه بالقوة وإعطاء زعماء الهنود بعض البطاطين وصناديق الريسكى وبعض الأموال مقابل التنازل عن أرضهم ، وقد هاجم الجوع والمرض هؤلاء الهنود حيث قضى كثير

1 - Wiltise, Ch. M. : Op .Cit., p. 77 .

منهم نحبهم ولم يصل إلى الأرض التي اختيرت لهم سوى أعداد قليلة واجهت مجاعة بسبب فوات موعد الزراعة .

وفى عام ١٨٦٤م وبينما الحرب الأهلية الأمريكية مشتعلة مع الولايات الجنوبية طلبت الحكومة الأمريكية من الهنود النازلين فى غرب المسيسيبي التخلي عن أراضيهم التي حصلوا على موافقة سابقة من الحكومة الأمريكية بحيازتهم لها ، ولما رفض الهنود التخلي عن تلك الأرض هاجمت المليشيا الأهلية الهنود وأوقعت بهم مذبة كبرى فى « ساند كريك » .

ولا يخلو تاريخ الهنود الحمر من بطولات أمام الضغط الأمريكى ، فبذكر التاريخ قصة ذلك الزعيم الهندى الذى عرف باسم « الثور الصامد » الذى أراد الانتقام لما حدث لبنى جلدته فجمع حوله كثيراً من الهنود بهدف العودة إلى الأرض المفتصة فى الشرق من نهر المسيسيبي ، وبالفعل عبر بهم النهر وأحرز انتصاراً ساحقاً على أول قوة أمريكية تواجهه ، ولكنه ما لبث أن لقي الهزائم على يد القوات الأمريكية حتى وقع أسيراً فى أيدي الأمريكين الذين قبدوه بالسلاسل وطاقفوا به شوارع المدن .

ومنذ ذلك الحين انتهى الهنود الحمر كقوة تقف أمام التوسع الأمريكى ، وصاروا عبارة عن شرادم قليلة يدمنون الحمر ويمدون أيديهم إلى الناس بالسؤال أو يعرضون على الزوار والسياح كما تعرض الآثار فى المتاحف ، أو يستخدمون فى المشاهد التمثيلية بالسينما الأمريكية كصورة للتخلف والوحشية فى مواجهة التقدم الأمريكى والمدينة المزدهرة على أيدي الأمريكين، ولكن الهنود خلفوا أثرهم على الأمريكين ، وهو أثر يتجاوز المحاصيل التي قدموها لأمريكا والأسماء العجيبة للأماكن ، وتراث فنون الغابة وصناعة الخشب مما أصبح الكثير منه جزءاً من تربية الأولاد الأمريكين . إن الأثر الحقيقى هو تلك الصورة التي خلفها الهندى عن نفسه (١) .

٧ - المستعمرات الفرنسية :

ولم يكن التوسع الإقليمى الأمريكى لبواجه الهنود الحمر فقط ، إذ كانت المستعمرات الفرنسية والأسبانية إلى جانب المكسيك عوائق فى وجه هذا التوسع الأمريكى . فبالنسبة للمستعمرات الفرنسية فكانت أكبرها مساحة فى أمريكا الشمالية مستعمرة « لويزيانا »

التي تمتد من نهر المسيسيبي حتى جبال روكي في شكل هلال يمنع امتداد الولايات المتحدة غرباً ، ومنذ عام ١٧٦٣م تنازلت عنها فرنسا لأسبانيا ، إلا أن ناهليون بونايرت القنصل الأول الفرنسي أرغم أسبانيا على إعادة لويزيانا إلى فرنسا ثانية ، وكان ذلك مصدر خطر على التوسع الأمريكي إذ أن فرنسا القوية كجارة للولايات المتحدة غير أسبانيا الأقل قوة ، ومن هنا فكر الرئيس « جيرفرسون » في الحصول على إقليم لويزيانا المتسع .

عندما استعاد الفرنسيون إقليم لويزيانا من أسبانيا مارسوا ضغطاً على الشعب الأمريكي بنقض حقوقه في استخدام نهر المسيسيبي وميناء « نيو أورليانز » الذي لا غنى عنه في تصدير المحصولات الزراعية التي تزرع في وادي نهر « المسيسيبي » ووادي نهر « أوهايو » . وكان ناهليون يعلم بتكوين إمبراطورية فرنسية في العالم الجديد . وقد أثار هذا المرقف الفرنسي الأمريكيين في عاصمتهم الجديدة واشنطن ، ومن ثم ربط « جيرفرسون » بين رغبته في التفاوض مع ناهليون لشراء بعض أراضي « لويزيانا » خاصة إقليم غرب « فلوريدا » و « نيو أورليانز » ، وبين التلويح بتحالف إنجليزى أمريكى ضد فرنسا يبدأ العمل بمهاجمة « لويزيانا » عند انتهاء مفعول صلح « أميان » الهش بين إنجلترا وفرنسا والذي عقد عام ١٨٠٢م^(١).

وعندما تعرض ناهليون لإحباط في مشروعه بإنشاء إمبراطورية فرنسية في العالم الجديد بشرة المستعمرات الفرنسية في جزر الهند الغربية وبدأت غيوم الحرب في أوروبا ضد فرنسا فقد عرض على المفاوضين الأمريكيين الذين وصلوا إلى باريس للتفاوض حول شراء « نيو أورليانز » وغرب « فلوريدا » شراء كل إقليم لويزيانا ، وبالفعل تمت الصفقة التي دفعت فيها الولايات المتحدة ١٥ مليون دولار .

وبشراء لويزيانا تضاعفت مساحة الولايات المتحدة ، ومن هذه البلاد الجديدة خلقت أمريكا تلك الولايات الزراعية الغنية مثل « مينيسوتا » و « ميسوري » و « أيوا » و « كنساس » و « مونتانا » و « الدوكاتام » و « لويزيانا » نفسها^(٢) . وأبعدت أسبانيا إلى الصحراء والجبال في الغرب ، وأصبح المسيسيبي نهراً أمريكياً على كلا جانبيه ومن منبعه إلى مصبه ،

1 - Brock, W.R. : The Character of American History, p. 99 .

٢ - فرانكلين آشر : موجز تاريخ الولايات المتحدة ، ص ٨٣ .

وسجلت فرنسا بنفسها وعلى نفسها انتهاء مشروعاتها الاستعمارية بأمريكا الشمالية^(١). وقد تم إنزال العلم الفرنسي عن ساريتة في عاصمة لويزيانا وهي نيو أورليانز في خريف ١٨٠٣م ، وبذلك كسبت الولايات المتحدة منطقة من السهول الخصبة ، لم تلبث أن غدت في ظرف ثمانين عاماً من أعظم مناطق الحبوب في العالم ، وامتلكت أيضاً ناصية الإشراف على المجموعة النهرية الوسطى جميعها بالقارة^(٢)، ومن ثم تدفق المهاجرون الأمريكيون إلى تلك الأراضي الأمريكية الجديدة .

٣ - للمستعمرات الأسبانية :

أما المستعمرات الأسبانية بأمريكا الشمالية ، فقد تطلعت إلى امتلاكها الولايات المتحدة الأمريكية منتهزة فرصة الثورة بين المستوطنين في هذه المستعمرات ضد الحكم الأسباني ، وكانت شبه جزيرة « فلوريدا » Florida أول هذه المستعمرات الأسبانية التي حصلت عليها الولايات المتحدة ، وجاءت خطوة الحكومة الأمريكية استجابة لمزاعمى « جورجيا » ومستوطنى منطقة المسيسيبي الذين رأوا في امتلاك فلوريدا حماية لهم من هنود « السيمينول » Seminole الذين لا يقبلون الخضوع التام لأية سلطة خارجية مما جعل أسبانيا عاجزة عن حراسة ممتلكاتها في فلوريدا^(٣)، ومن ثم فعندما أرسل الرئيس الأمريكى « جيمس مونرو » قائده « أندرو جاكسون » إلى حدود « فلوريدا » لتأديب هنود « السيمينول » الذين كانوا كثيراً ما يغيرون على مواطنى الولايات المتحدة ، ليجع جاكسون في اجتياح فلوريدا عام ١٨١٨م واحتلها بسهولة^(٤)، ثم تنازلت عنها أسبانيا نظير مبلغ خمسة ملايين دولار لم تأخذها الحكومة الأسبانية بل حصل عليها الأمريكيون الذين لديهم ادعاءات ومطالب عند الحكومة الأسبانية ، وتم التوقيع على الاتفاق بين الحكومتين الأمريكية والأسبانية عام ١٨١٩م^(٥).

1 - Brock, W.R. : Op. Cit., p. 99 .

٢ - ألن نفتر : للمرجع السابق ، ص ١٧٦ .

3 - Wiltse, Ch. M. : Op. Cit., p. 77 .

٤ - فرانكلين أشر : المرجع السابق ، ص ٨٨ .

5 - Garraty, J.A. : Op. Cit., p. 121 .

وتطلعت الولايات المتحدة كذلك إلى بقية المستعمرات الأسبانية فى البحر الكارىبى والمحيط الهادى وأعنى إلى كوبا وجزر الفلبين ، فقد كانت « كوبا » تمثل مركز الإمبراطورية الأسبانية فى أمريكا ، ونظراً لموقعها الجغرافى المواجه لشبه جزيرة « فلوريدا » والتي لا تبعد عن شبه الجزيرة بأكثر من ٩٥ ميلاً ، ونظراً لأنها أكبر وأعنى جزيرة فى الهند الغربية حيث يتوفر بها مزارع قصب السكر الواسعة مما يوفر إحدى المواد الغذائية التى تستوردها الولايات المتحدة .. نظراً لكل ذلك جاء التفكير الأمريكى داعياً إلى إنهاء السيطرة الأسبانية .

انتهزت حكومة الولايات المتحدة فرصة ثورة الرقيق فى جزيرة « كوبا » ضد الحكم الأسباني المتسم بالقسوة الشديدة ، وعرضت على أسبانيا عام ١٨٤٨م أن تشتري الجزيرة منها ولكن أسبانيا رفضت ، ومع ذلك لم تحاول الولايات المتحدة شن حرب ضد أسبانيا والاستيلاء على « كوبا » بسبب الموقف الإنجليزى الفرنسى المؤيد لأسبانيا من جهة ، والموقف الداخلى بين ولايات الشمال وولايات الجنوب من جهة أخرى ، ومن ثم اتجهت الولايات المتحدة إلى المجال الاقتصادى فى « كوبا » حتى بلغ حجم تجارة « كوبا » مع الولايات المتحدة فى عام ١٨٩٣م مائة مليون دولار ، وبلغت الاستثمارات الأمريكية فى « كوبا » أكثر من ٥٠ مليون دولار فى نفس العام .

وعندما بدأت عام ١٨٩٤م سلسلة من الثورات المسلحة فى « كوبا » ضد الحكم الأسباني واستمرت حوالى أربع سنوات فى شكل حرب أهلية^(١)، شاركت الولايات المتحدة فى هذه العمليات الحربية فى يوليو ١٨٩٨م بشن حرب ضد أسبانيا بدعوى حماية مصالح الرأسمالية الأمريكية من ناحية والثار بسبب انفجار بارجة حربية أمريكية للسماة « مين » Main فى خليج « هافانا » من ناحية أخرى .

انتهت الحرب بين الولايات المتحدة وأسبانيا بسرعة كبيرة نظراً للهزائم المتلاحقة التى لحقت بالقوات الأسبانية مما جعل الحكومة فى « مدريد » تقبل فى المعاهدة التى قمت بين الطرفين فى باريس فى ديسمبر ١٨٩٨م باستقلال « كوبا » تحت حماية الأمريكين ، كما تنازلت أسبانيا للولايات المتحدة عن كل من « بورتوريكو » وجزر « الفلبين » و « جوام » فى المحيط الهادى مقابل مبلغ عشرين مليون دولار ، وبالإضافة إلى ذلك ألحقت الولايات المتحدة جزر

1 - Rappaport, A. : Issues in American Diplomacy, vol. 11, p. 39 .

« هاواي » بها ، والتي كان المبشرون والتجار الأمريكيون قد استعمروها منذ سنوات خلت ، وجعلوها إقليمًا تابعًا للولايات المتحدة عام ١٩٠٠م^(١).

أما « كوبا » فقد ظلت منذ عام ١٩٠١م تحت الحماية الأمريكية المقنعة أحيانًا والسافرة أحيانًا أخرى حتى عام ١٩٣٤م عندما تبنى الرئيس الأمريكى فرانكلين روزفلت ما عرف بسياسة حسن الجوار « حيث توقف التدخل الأمريكى فى شئون كوبا الداخلية بعد عهد من الصراع بين الكوبيين الذين يتمتعون فى غالبيتهم إلى الأصل الأسباني وبين الأمريكيين المنتمين للجنس الأنجلوسكسونى .

أما « الفلبين » والتي سميت بهذا الاسم نسبة إلى الملك الأسباني فيليب الثانى الذى ضم المستعمرات البرتغالية إلى العرش الأسباني عندما ضم البرتغال نفسها إلى ذلك العرش فى عام ١٥٨٠م ، وكانت جزر الفلبين من بين المستعمرات البرتغالية منذ نزل بها « ماجلان » فى أول العشرينات من القرن السادس عشر . وعندما صارت جزر الفلبين منذ عام ١٨٩٨م جزءًا من الممتلكات الأمريكية بعد غزو الأسطول الأمريكى لهذه الجزر وتدمير الأسطول الأسباني هناك واستسلام الفلبينيين للحكام الجدد ، تمسكت بها الولايات المتحدة نظرًا لأنها كانت أضخم الممتلكات الأمريكية فيما وراء البحار وفى سبيل هذا التمسك الأمريكى فقد قضت القوات الأمريكية بشدة على ثورات أهل الفلبين ضد الحكم الأمريكى التى بدأت عام ١٩٠٠م واستمرت عدة سنوات قبل أن تخمد نهائيًا .

وبوجود الولايات المتحدة فى « الفلبين » فقد انغمست فيما عرف بالمشكلة الصينية منذ عام ١٩٠٠م ، حيث حاولت عدة دول أوروبية على رأسها إنجلترا وفرنسا اقتسام مناطق النفوذ فى الصين من أجل الاستغلال الاقتصادى لصالح المواطنين الأوروبيين ، وأمام ثورة سكان الصين ضد الاستغلال الأوروبى فقد نجحت الولايات المتحدة فى تطبيق ما عرف « بسياسة الباب المفتوح » فى الصين والتي تقوم على احترام الدول الأوروبية لوحدة الصين الإقليمية ووقف عملية التجزئة وفرض النفوذ ، مقابل سماح الصين لنشاط الدول الأوروبية جميعًا (الاقتصادى) بأن يمارس بحرية وعلى قدم المساواة .

٤ - تكساس وكاليفورنيا :

وأخيراً جاء التوسع الأمريكى صوب خليج المكسيك ونحو المحيط الهادى ، وباتجاه أمريكا الوسطى ، وكانت أنظار ماسة الولايات المتحدة تتجه بنوع خاص نحو تكساس وكاليفورنيا وأمريكا الوسطى ، وهى بهذا الاتجاه فإنما سوف تواجه الدول الأمريكية حديثة الاستقلال عن أسبانيا مثل المكسيك وكولومبيا . وجاء التوسع الأمريكى فى هذا الاتجاه أبعد من حدود صفقة لويزيانا وتلازمت فى الزمن مع الاعتراف باستقلال أمريكا اللاتينية ومع التحركات الأوروبية للتدخل فى « همسفير الغربية Western Hemisphere أى نصف الكرة الأرضية الغربى وجاء التوسع الأمريكى فى الوقت الذى تأخذ فيه الولايات المتحدة سياسة العزلة نحو أوروبا والتوسع فى قارة أمريكا الشمالية وفى قارة أمريكا الجنوبية (١) .

أما تكساس فكانت قد دخلت ضمن دولة المكسيك المستقلة عام ١٨٢٣م ، واعترفت الولايات المتحدة بذلك بعد خمس سنوات ، ومساحة تكساس تماثل مساحة ألمانيا ومع ذلك لا يقطنها إلا قلة من أصحاب مزارع تربية الخيل والصيادين ومنذ عهد بعيد اجتذبت إليها كثيراً من الأمريكيين وبعض البريطانيين ، فقام بها منذ عام ١٨٢١م أول موطن إنجليزى أمريكى ، أما أهم ما كان يغرى بها الناس من أهل الولايات الجنوبية فيسر حصولهم على الأراضى بها بلا مقابل (٢) .

أدى تزايد عدد المهاجرين الأمريكيين إلى « تكساس » كما أدى سوء الحكم الذى فرضته حكومة المكسيك على سكان تكساس إلى ثورة قاموا بها عام ١٨٣٥م نجحت فى الظفر بالاستقلال عن المكسيك وإعلان الجمهورية ، ثم تقدمت الجمهورية الجديدة عن طريق المجلس الوطنى بها إلى الرئيس الأمريكى بطلب الانضمام إلى الاتحاد الأمريكى عام ١٨٣٦م إلا أن الحكومة الأمريكية ترددت فى قبول عرض تكساس لأنها أباحت استخدام الرقيق فى أراضيتها ، ولأن ولايات الشمال الأمريكى تعارض ضم إقليم جديد يستخدم الرقيق كولايات الجنوب ، هذا إلى جانب حرص الولايات المتحدة على عدم الدخول فى صراع مع المكسيك .

1 - Wiltse, Ch. M. : Op. Cit., p. 86 .

وأمام إصرار أهل « تكساس » على عدم العودة إلى سيطرة المسبك ، وأمام تردد حكومة الولايات المتحدة في قبول تكساس عضواً في الاتحاد الأمريكي ، بحثت حكومة تكساس عن حلفاء في أوروبا ، وكانت المجترة أميل إلى التعاون مع تكساس رغبة في الحصول على قطن الإقليم لمصانعها ولفتح أسواق جديدة لمنتجات مصانعها ، وأمام هذا اقتنعت الحكومة الأمريكية أخيراً بقبول انضمام تكساس إلى الاتحاد الأمريكي وكان مما شجعها على ذلك الرغبة المتزايدة من أصحاب مصانع الولايات الشمالية في الحصول على قطن تكساس ورغبة بعض سكان الولايات الجنوبية إلى الهجرة دون أن يتخلوا عن العلم الأمريكي ، ومن ثم جاءت الانتخابات الأمريكية العامة في عام ١٨٤٤م مريدة لضم تكساس الذي تم في العام التالي .

وتحدث الرئيس الأمريكي « بولك » Polk في رسالته للكونجرس بتاريخ ٢ ديسمبر ١٨٤٥م بخصوص مسألة تكساس فقال : إذا ما اقترح جزء من شعب من شعوب هذه القارة ، الذي يكون دولة مستقلة أن يتحد مع اتحادنا فإنها ستكون مسألة تسوى بينه وبيننا دون تدخل أجنبي ، إننا لا نوافق بتاتاً على تدخل الدول الأوروبية لكي تمنع مثل هذا الاتحاد بدعوى تعارضه مع التوازن الذي ترغب في المحافظة عليه في هذه القارة (١) .

وأما « كاليفورنيا » فقد رغبت الولايات المتحدة ضمها بوسائل سلمية والسيطرة على مينائها الرئيسي « سان فرانسيسكو » الواقع على المحيط الهادى خوفاً من وقوعه في يد المنافس التجاري العنيد المجترة ، وكانت الولايات المتحدة قد حصلت بضمها إقليم فلوريدا ثم تكساس على كل الساحل الشمالى لبحر الأنتيل ، وكانت في نفس الوقت قد بدأت في استعمار « لويزيانا » القديمة فوصلت أراضي الاتحاد إلى جبال « روكي » ، أما فيما وراء ذلك فقد اصطمح التوسع صوب المنطقة الأكثر إغراءً على ساحل المحيط الهادى - وأعنى « كاليفورنيا » - بحقوق المكسيك ومصالحها .

كانت « كاليفورنيا » تخضع لدولة المكسيك خضوعاً اسمياً حيث لم يكن عدد سكانها يتجاوزون اثني عشر ألف نسمة يتجمعون قرب الساحل وليست لهم وسائل للحكم أو جيش حتى المواصلات بين مدينة المكسيك وإقليم كاليفورنيا كانت مضطربة . ومنذ عام ١٨٣٠م بدأ الأمريكيون يتوافدون على الإقليم بأعداد قليلة ولكنها ذات تأثير ، واستطاعوا جذب

جماعات من مواطنيهم إلى الإقليم ، حتى صار الاعتقاد بأنه في يوم من الأيام سوف تنضم كاليفورنيا إلى الاتحاد (١).

انتهزت الولايات المتحدة فرصة اشتعال ثورة في إقليم كاليفورنيا ضد المكسيك عام ١٨٤٤م حيث كان سكان كاليفورنيا يرغبون في التحرر من نير حكم المكسيك ، وعرضت الحكومة الأمريكية على المكسيك إعادة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين والتي كانت مقطوعة منذ أزمة تكساس ، وأن تتنازل المكسيك عن كاليفورنيا نظير مبلغ ٣٠ مليون دولار ، ولكن حكومة المكسيك رفضت مجرد التفاوض حتى لا تعترف بضم تكساس نهائياً للولايات المتحدة ، ورفضت فكرة البيع أو التنازل عن كاليفورنيا لحكومة الولايات المتحدة .

ولم تكد سنة ١٨٤٦م تبدأ حتى يتهاى الجو للحرب بين المكسيك والولايات المتحدة ، تلك الحرب القصيرة الأمد التي اجتاحت فيها الجيش الأمريكى مدينة المكسيك حيث طلبت حكومة المكسيك الصلح فعقد ما عرف باسم معاهدة « جوادالوب - هيدالغو » Guadalupe-Hidalgo في ٢ فبراير ١٨٤٨م تنازلت بموجبها حكومة المكسيك عن الأراضى الواقعة إلى الشمال من « روجراند » ومن نهر « جيلا » وهى : المكسيك الجديدة (نيومكسيكو) ، كاليفورنيا ، والمنطقة الجنوبية من جبال « روكى » أى « پوتا » و « نيفادا » و « أريزونا » . وبعد أن صارت كاليفورنيا خاضعة للإدارة الأمريكية تم استكشاف الذهب بكميات كبيرة فى جبالها مما جعل الأمريكين يتدفقون من ولاياتهم بأعداد كبيرة لاستغلال الذهب ، مما ساعد على النمو السريع للإقليم حتى انضمت إلى الاتحاد عام ١٨٥٠م.

والى الشمال من كاليفورنيا تطلعت الولايات المتحدة حيث إقليم « أوريجون » Oregon والتي تفصل بين كاليفورنيا وألاسكا الروسية ، ومنذ عام ١٨١١م بدأت الشركات الأمريكية لتجارة الفراء والبعثات التبشيرية الميثودية والكاثوليكية تجد طريقها إلى الإقليم ، حتى إذا كان عام ١٨٤٠م وصل عدد الأمريكين حوالى ٥٠٠ نسمة (٢). ولكن بريطانيا بدأت تتنازع مع الولايات المتحدة حول الإقليم ، كل من الطرفين ادعى ملكية الإقليم على أسس

1 - Garraty, J.A. : Op. Cit., p. 175 .

1 - Ibid .

الاستكشاف والاستيطان المبكرين . ورغم أن الولايات المتحدة على عهد الرئيس « بولك » كانت حريصة على تسوية النزاع مع بريطانيا حول « أوريجون » على أساس امتلاك المنطقة الشمالية الغربية من المحيط الهادى على طول الطريق من داخل كتدا البريطانية حتى زاوية ٤٠.٥٤ على حدود ألاسكا الروسية ، فإن الرئيس « بولك » أمام رفض المجلترا توصل إلى حل وسط بالموافقة على جعل الحدود بين كتدا البريطانية و « أوريجون » عند خط العرض ٤٩°١١.

وانتهى التوسع الأمريكى فى الغرب بشراء إقليم ألاسكا من روسيا بمبلغ سبعة مليون و ٢٠٠ ألف دولار ، وذلك فى اتفاق وقع بين الدولتين عام ١٨٦٧م ، وبهذا الشراء أصبحت الولايات المتحدة تشرف على شمال غربى المحيط الهادى ، ولامست القارة الآسيوية عند مضيق بيرنج Bering وأصبحت ألاسكا مجالاً للاستقلال الاقتصادى بما يتوفر فيها من ثروات معدنية وخشبية وحيوانية ، وأهمية استراتيجية حولتها الولايات المتحدة إلى مركز للمواصلات الجوية وأقامت فيها قاعدة عسكرية ضخمة تهدد منها روسيا تهديداً مباشراً .

٥ - بنما :

وجاء التوسع الأمريكى التالى فى أمريكا الوسطى ، حيث قتل الاهتمام الأمريكى بأمريكا الوسطى بعد ضم ساحل المحيط الهادى ، ورغبة الولايات المتحدة الأمريكية فى أن تربط هذا الساحل بالأرض الأمريكية بفتوات اتصال سريعة وأمنة وسوف تتحقق هذه الرغبة فى إنشاء قناة فى برزخ بنما يوصل المحيطين الأطلنطى والهادى ، طالما أن المواصلات البرية بين كاليفورنيا والولايات المتحدة الأمريكية فى الشرق كانت غير ممكنة عملياً وستظل كذلك ما لم تنشأ سكك حديدية عبر القارة .

وكانت مسألة حفر قناة فى برزخ بنما قد خضعت للدراسات عديدة منذ عقد مؤتمر بنما عام ١٨٢٦م ، ومنذ عام ١٨٣٧م أخذت الحكومة الأمريكية تفكر فى إنشاء قناة تربط المحيطين لما لهذه القناة من أهمية ، ذلك أنه بإتisanها تستطيع الولايات المتحدة بناء أسطول واحد قوى قادر على القيام بأعمال الدفاع فى كلا المحيطين بدلاً من بناء أسطولين يعمل أحدهما فى

المحيط الهادى ويعمل الآخر فى المحيط الأطلنطى وفى البحر الكارىبى ، ولكن بشرط أن يتمتع ذلك الأسطول بحرية وسرعة الحركة بين المحيطين ، وهذا الأمر يستتبع سيطرة الولايات المتحدة سيطرة تامة على القناة البحرية المزمع حفرها عبر أمريكا الوسطى (١).

وكانت المجتثرا كعادتها العقبة الأولى أمام التوسع الأمريكى فى العالم الجديد ، إذ كانت المجتثرا يههما بقاء العالم الجديد بعيداً عن السيطرة الأمريكية حتى تضمن استمرار فتح الأسواق أمام منتجات المصانع البريطانية ولم يكن بوسع الولايات المتحدة تجاهل الموقف الإنجليزى ، ولذلك دارت مفاوضات بين الطرفين انتهت بعقد معاهدة « كلايتون - بلوير » عام ١٨٥٠م التى نصت على إنشاء قناة تصل بين المحيطين بواسطة شركة أنجلو - أمريكية ، وأن تكون القناة معاهدة ، وألا تلجأ أى من الدولتين إلى فرض سيطرتها على الأراضى القريبة من القناة (٢).

ورغم هذه المعاهدة التى لم ترض الأمريكيين تماماً بسبب مشاركة الإنجليز لهم ، فقد تعدلت هذه المعاهدة عام ١٩٠١م بإعطاء الولايات المتحدة فى معاهدة جديدة بين البلدين عرفت بمعاهدة « هاى - بونسفوت » Hay-Pauncefot حق الإشراف على القناة البحرية وإدارتها والدفاع عنها ، وفى سبيل ذلك أصبح لها الحق فى إقامة التحصينات واتخاذ كافة التدابير اللازمة لقمع الاضطرابات التى قد تنشأ فى منطقة القناة ، وبعبارة أخرى أطلقت هذه المعاهدة يد الولايات المتحدة فى التصرف كما تشاء فى منطقة أمريكا الوسطى .

وفى عام ١٩٠٣م عقدت الولايات المتحدة مع دولة كولومبيا التى كانت بنما جزءاً من أراضيها ، حصلت الولايات المتحدة بمقتضاها على امتياز تأجير منطقة برزخ بنما بعرض ستة أميال لحفر قناة بحرية فيها وذلك لمدة ٩٩ عاماً مقابل عشرة ملايين دولار وإيجار سنوى قدره ربع مليون دولار ، ولما رفض برلمان كولومبيا التصديق على هذه المعاهدة شجعت الولايات المتحدة فى نفس العام حركة انفصالية فى بنما للحصول على استقلالها وأبرمت معها معاهدة عرفت باسم « هاى - بونوفاريللا » Hay-Bauno Varilla نصت على حق الولايات المتحدة فى امتلاك وتحسين قناة بنما إلى الأبد وحققها فى استغلال واحتلال الأراضى اللازمة لإدارة القناة والدفاع عنها ، وتعهدت الولايات المتحدة بضمان استقلال جمهورية بنما الجديدة ، وبهذا خضعت دولة بنما للوصاية الفعلية للولايات المتحدة .

١ - د. سيمان بطرس : العلاقات السياسية الدولية فى القرن العشرين ، ج ١ ، ص ١٩٠.

2 - Miner, D.C. : The fight for the Panama Route, Columbia University press, 1940.

رابعاً : استقلال المستعمرات الأسبانية والبرتغالية :

يطلق تعبير أمريكا اللاتينية على أمريكا الجنوبية والوسطى ، وسبب التسمية راجع إلى أن اللغة السائدة بين سكان هذه الجهات هي الأسبانية والبرتغالية والفرنسية وهي جميعها مشتقة من اللغة اللاتينية القديمة .

وعشية استقلال أمريكا اللاتينية وحوالي عام ١٨٠٠م كانت أمريكا اللاتينية مقسمة طبيعياً إلى أربع نيبات - أى مستعمرات يحكم كل منها نائب ملك - Viceroyalties هي « المكسيك » أو أسبانيا الجديدة ، « بيرو » ، « كولومبيا » أو جرانادا الجديدة ، و « الأرجنتين » أو لابلاتا ، وهذه النيبات الأربع أسبانية ، كما وجدت المستعمرة البرتغالية في البرازيل^(١) .

وجامت ثورة المستعمرات (النيبات) الأسبانية ضد الحكم الأسباني متأثرة بثورة المستعمرات الإنجليزية بأمريكا الشمالية والتي استطاعت تحقيق الاستقلال وظهور الولايات المتحدة ، ولذلك فإنه مع بداية العقد الثانى من القرن التاسع عشر حتى قام المستوطنون Créoles - أى الأسبانين الذين يأتون من الوطن الأم بالتذمر من حكم استبدادى ومن نظام اقتصادى يضمن لأسبانيا الاحتكار التجارى^(٢) . وكان هؤلاء المستوطنون يمثلون قيادات المجتمع وقيادات النشاط الاقتصادى من ملاك العقارات ومقاولى استغلال المناجم ومن المحامين والأطباء . وكان هؤلاء المستوطنون يمثلون طبقة اجتماعية غنية لديها الإمكانيات المادية الكافية لتمويل العمليات العسكرية ضد الدول الأوروبية الأم بغية الاستقلال عنها والافتراء بالثروة والسلطان . وكان هؤلاء يشعرون بأنهم مظلومين من قبل الإدارة المدنية ومن قبل الكنيسة والقضاء ، لا تعطى لهم الحقوق التى تعطى لزملائهم المولودين فى أسبانيا أو البرتغال ، كما ساهم أن تكون مراكز الإدارة الرئيسية الهامة فى أسبانيا والبرتغال لا فى بلادهم حيث يعيشون ويعملون ويكدون زد على ذلك عدم ثقتهم بسيادة سيطرة الدولة واحتكارها التجارية والإنتاج^(٣) .

1 - Cole, J.P. : Latin America, p. 72 .

٢ - بيير رنولان : تاريخ العلاقات الدولية ، ص ٢٢ .

٣ - د. سمعان بطرس : العلاقات السياسية الدولية فى القرن العشرين ، ج ١ ، ص ١٩٠ .

كانت تلك هي الدوافع وراء حركة المستوطنين في المستعمرات الأسبانية والبرتغالية بأمريكا اللاتينية ، وهي دوافع كما رأينا حركت طبقة معينة من تلك المجتمعات هي الطبقة البورجوازية التي قادت بالفعل حركة الاستقلال هناك ، وحقت من مراقبها مصالحها الذاتية وإن كانت مصالح المستعمرات قد تحققت بالتالي باستقلال هذه المستعمرات لتصبح دولة مستقلة عن الوطن الأم في أوروبا . وقد بدأت معارك حرب الاستقلال أول ما بدأت في « سان دومينجو » Saint Domingue (١) .

وقد استغفدت أرستقراطية المستوطنين الأسبان هذه من الأزمات التي واجهتها أسبانيا أثناء صراعها ضد الفرنسيين منذ عام ١٨٠٨م فبدأوا ثورتهم التي تطورت لتصبح أهدافها الاستقلال الكامل عن الوطن الأم ، ورغم أنهم حققوا عدة انتصارات على القوات الأسبانية في منطقة « لابلاتا » وغيرها من المستعمرات إلا أن هذه الانتصارات توقفت عندما بعث الملك « فرديناند » ، العائد إلى عرش أسبانيا من جديد عام ١٨١٤م ، قوات عسكرية للقضاء على حركة المستوطنين الاستقلالية وتدعيم السيطرة الأسبانية من جديد ، وفي عام ١٨١٦م ظهر بعض النجاح أمام القوات الأسبانية .

ورغم أن مؤتمر فيينا الذي انعقد بعد الحروب النابليونية عام ١٨١٥م لم يعالج ثورة المستعمرات الأسبانية في أمريكا ، إلا أن الحركة الاستقلالية استمرت في نشاطها ضد الجيش الأسباني ، بعد أن وصلت أسلحة ومعتوقين من أوروبا . وبعد أن لقيت في ذلك تعظيماً من الولايات المتحدة الأمريكية ومن إنجلترا ، وتطورت حرب استقلال المستعمرات الأسبانية بسرعة وظهر زعماء للثورة أمثال « بوليفار » Bolivar الذي قاد حركة تحرير « فنزويلا » و « كولومبيا » وغيرها ، و « سان مارتان » San Martin الذي شارك في تحرير « الأرجنتين » و « الأنديز » و « شيلي » . وبقيت « بيرو » مركزاً للمقاومة الأسبانية حتى وقعت هزيمة للجيش الأسباني هناك عام ١٨٢٤م مما أكد نجاح حركة الاستقلال .

لقد استمرت حركة التحرير ضد الحكم الأسباني في أمريكا اللاتينية حوالي عشر سنوات حاسمة من عام ١٨١٤ إلى عام ١٨٢٤م ، ولم تستطع أسبانيا وقف تيار حركة الاستقلال العارم ، في الوقت الذي عارضت فيه إنجلترا تدخل الدول الأوروبية أعضاء الاتحاد الأوروبي - النمسا إلى جانب فرنسا ، ضد الشوار لحرض الحكومة البريطانية على الاستمرار في فتح

أسواق أمريكا اللاتينية للمصنوعات البريطانية دون منافس فى فتح أسواق أمريكا اللاتينية للمصنوعات البريطانية دون منافس وإبعاد الاحتكار الأسباني عن هذه الأسواق ، واعتمدت المجتئرا على سيادتها البحرية لكى تمنع كل الدول الأخرى من التدخل فى حرب استقلال المستعمرات الأسبانية .

ونتيجة للموقف الإنجليزى المعادى لآى تدخل أوروبى ضد حركة الاستقلال بأمريكا اللاتينية تشجعت الولايات المتحدة وأعلنت معارضتها لآى تدخل أوروبى فى الشؤون الأمريكية . وكان ذلك فيما عرف بمبدأ منرو المعروف « بأمريكا للأمريكيين » . وفى هذا المقام قال الرئيس « منرو » فى رسالته إلى الكونجرس فى ٢ ديسمبر ١٨٢٣م : أنه مادامت المستعمرات الأسبانية قد أعلنت استقلالها وحافظت عليه ، وما دامت الولايات المتحدة قد اعترفت بهذا الاستقلال فإنه لا يمكننا إلا أن نعتبر كل تدخل من أية دولة أوروبية يهدف إما إخضاع أو ممارسة أى عمل على مستقبلها بأى طريقة أخرى ، عبارة عن إظهار استعداد غير ودى تجاه الولايات المتحدة (١) .

وفى العشرينات من القرن التاسع عشر وأثناء الصراع من أجل الاستقلال ظهرت بأمريكا اللاتينية ثمانى دول مستقلة إلى جانب هاييتى والبرازيل ، وفى العقود التالية انقسمت أمريكا الوسطى إلى خمسة أقطار ، إذ انقسمت كولومبيا إلى ثلاث دول ، واعترفت كل من البرازيل والأرجنتين « بأوروغواى » ، وانفصلت جمهورية الدومينيكان عن هاييتى ، ونتج عن كل هذا أن صار عدد الدول المستقلة بأمريكا اللاتينية عام ١٨٥٠م ١٨ دولة ، وفى أوائل القرن العشرين انضم للعدد كل من كوبا وبنما (٢) .

وجاءت الحركة الاستقلالية فى البرازيل عن البرتغال متأخرة عن الحركة الاستقلالية فى المستعمرات الأسبانية ، فكان انفصال البرازيل عن البرتغال حلقة أخيرة فى سلسلة تحرر أمريكا من السيطرة الأوروبية ، فقد بدأت الحركة الاستقلالية فى البرازيل عام ١٨٢٠م عندما عاد الأمير « جوان » الوصى على عرش البرتغال من منفاه الاختيارى فى البرازيل (٣) وترك

١ - بيبير ونوفان : المرجع السابق ، ص ١٠٤ .

2 - Cole, J.P. : OP.Cit., pp. 72-73.

٣ - كانت الأسرة المالكة البرتغالية قد التجأت إلى ريو دى جانيرو فى سنة ١٨٠٨م ، وقت الغزو الفرنسى واحتفظت هناك بقر الحكومة حتى بعد عام ١٨١٤م .

لابنه « بيدرو » أمر إدارة البرازيل ، وسار المستوطنون البرتغاليون على طريق المستوطنين الأسبان ، ولم تكن الحكومة البرتغالية فى وضع يسمح لها بمقاومة مطالب استقلال البرازيل .

ولم يجد « بيدرو » حلاً آخر غير أن يرأس بنفسه حركة استقلال البرازيل عن الأم البرتغال، فأعلن نفسه إمبراطوراً فى أكتوبر عام ١٨٢٢م ، وبعد ثلاث سنوات - أى فى عام ١٨٢٥م - ولحمت ضغط الحكومة الإنجليزية المستفيدة من أسواق البرازيل ، وافقت حكومة البرتغال على الاعتراف باستقلال البرازيل .

وهكذا ظهرت للوجود فى أمريكا اللاتينية عشرون دولة مستقلة ساعدت وأثرت على تكوين تيارات تجارية جديدة وفتحت مجالات واسعة للسياسة الدولية . ومن الجدير بالملاحظة أن هذه الدول المستقلة لم تكون اتحاداً كما حدث بأمريكا الشمالية للمستعمرات الإنجليزية ، بل بقيت هذه الدول منفصلة بل وأحياناً متعارضة فيما بينها ، وقد حاول « بوليفار » زعيم محررى أمريكا اللاتينية من السيطرة الأسبانية إقامة نوع من الاتحاد بين دول القارة ، كما حاول تكوين جامعة أمريكية بانضمام الولايات المتحدة الأمريكية إلى دول أمريكا اللاتينية ولكن هذه المحاولات باءت بالفشل ، مما اضطر « سان مارتان » إلى مغادرة أمريكا إلى أوروبا تجنباً لحرب أهلية بين المؤيدين لفكرة الاتحاد والمعارضين (١) .

وهكذا صارت المستعمرات الأسبانية البرتغالية أكثر من عشرين دولة مستقلة انتظمت فى مجموعات هى :

أ - دول أمريكا الوسطى :

وتتكون من : المكسيك وعاصمتها مكسيكو ، جواتيمالا وعاصمتها جواتيمالا ، سلفادور وعاصمتها سان سلفادور ، هوندوراس وعاصمتها تجوجسيجالتا ، نيكاراغوا وعاصمتها ماناجوا ، كوستاريكا وعاصمتها سان خوسيه ، بنما وعاصمتها بنما .

ب - دول البحر الكاريبي :

وتتكون من : كوبا وعاصمتها هافانا ، جامايكا وعاصمتها كينجستون وهاييتى وعاصمتها بورت برينس ، الدومينيكان وعاصمتها سان دومينجو ، ترينيداد وتوباغو وعاصمتها بورت أسبانيا ، وهورتوريكو وعاصمتها سان خوان .

ج - دول أمريكا الجنوبية :

وتتكون من : جويانا وعاصمتها جورج تاون ، فنزويلا وتعنى البندقية الصغيرة وعاصمتها كاراكاس ، كولومبيا وعاصمتها بوجوتا ، البرازيل وعاصمتها الحالية برازيليا التى انتقلت إليها الحكومة من العاصمة القديمة ريو دى جانيرو ، الأكوادور وعاصمتها كويتو ، وبيرو وعاصمتها ليما ، بوليفيا وعاصمتها لاباز ، باراجواى وعاصمتها أسوسيون ، أورجواى وعاصمتها مونتيفيديو ، الأرجنتين وعاصمتها بيونس أيرس ، شيلي وعاصمتها سانتياجو .

ومما هو جدير بالذكر أن النظام السياسى الذى اتخذته كل هذه الدول المستقلة هو النظام الجمهورى ، كما أنه مازالت حتى الآن تتواجد عدة مستعمرات أوروبية بأمريكا اللاتينية مثل جزر الأنتيل الهولندية ، والتى تتمتع باستقلال ذاتى وعاصمتها ويليمستاد ، وجزيرة باربادوس من جزر الأنتيل التى تخضع لسيطرة إنجليزية أمريكية مشتركة ، وجزر بورتوريكو التى يبلغ ارتباطها بالولايات المتحدة حداً جعلها شبه مستعمرة أمريكية حيث تتحكم الولايات المتحدة فى شئونها عن طريق القواعد العسكرية الأمريكية ورؤوس الأموال ، إلى جانب مستعمرة جويانا الهولندية المعروفة باسم سورينام والتى تشكل من الناحية السياسية قسماً من المملكة الهولندية ، ومستعمرة جويانا الفرنسية التى صارت منذ عام ١٩٤٦م مقاطعة تابعة لفرنسا من مقاطعات ما وراء البحار وعاصمتها كايين .

كندا :

كانت لالمجلتراء مستعمرات إلى الشمال من الولايات المتحدة هى التى عرفت باسم : كندا السفلى ، وكندا العليا ، و « برنزويك الجديدة » و « نوكا سكوشيا » وجزيرتا « برنس إدوارد » و « نيو فوندلاند » وكانت أكثرية سكان كندا السفلى من أصل فرنسى ، ومن ثم بدأوا الثورة ضد الإنجليز عام ١٨٣٧م ، ورغم قضاء المجلتراء على ثورتهم إلا أن الحكومة البريطانية أنشأت اتحاداً يجمع بين كندا العليا وكندا السفلى عرف باسم كندا لها حكومة ومجلس نواب تحت النفوذ الإنجليزى .

وفى عام ١٨٦٧م تم ضم بقية المستعمرات الإنجليزية الأربعة مع كندا لتصبح ولايات كندا الخاضعة للنفوذ الإنجليزى حتى استقلت كندا نهائياً عام ١٩٣١م وصارت عضواً فى الكومنولث البريطانى .

خامساً : مسألة الرقيق والحرب الأهلية : أ - كيف وصل زنج أفريقيا إلى أمريكا :

ارتبط وصول زنج أفريقيا إلى أمريكا بحركة الكشف الجغرافية والاستعمار الأوروبي لكل من أفريقيا وأمريكا ، فأفريقيا منبع الزنج وأمريكا هي المصب . وحيث صار للبرتغال فضل سبق باكتشاف سواحل القارة الأفريقية أثناء بحثها عن طريق موصل إلى الهند غير الطريق التقليدي الذي يمر بمصر أو الشام ، فقد عملت على اقتناص الزنج الأفارقة من السواحل الأفريقية خاصة الساحل الغربي المطل على المحيط الأطلسي ثم نقلهم إلى لشبونة حيث يتم بيعهم أرقاء للدول الأوروبية لاستخدامهم في أعمال الزراعة والأعمال الشاقة ، كما أن البرتغال نفسها وبعد أن تم لها اكتشاف البرازيل في العالم الجديد كانت توجه أعداداً كبيرة من الرقيق الأفريقي للعمل في مزارع القصب والقطن في ممتلكاتها الأمريكية ، ونفس الشيء يقال عن أسبانيا وعن فرنسا وعن إنجلترا وهولندا والداغرك وغيرها من الدول الأوروبية^(١).

وعقدت أسبانيا اتفاقاً مع البرتغال التي تسيطر على تجارة الرقيق الأفريقي تمون بموجبه البرتغال الأملاك الأسبانية في العالم الجديد بأعداد من رقيق أفريقيا ، وبناء على هذا الاتفاق أخذت شحنات الرقيق الأفريقي تصل إلى العالم الجديد ، فوصلت أول شحنة منه إلى هاييتي عام ١٥١٠م ، ثم توالى الشحنات حتى أثارت رجال الدين الأسبان المعاملة القاسية التي لقبها الرقيق في المكسيك وجزر الهند الغربية .

كما قام القرصان الإنجليزي سير « جون هوكنز » Gohn Hawkins بنقل عدد من الرقيق قدر بحوالي أربع مائة زنجي إلى الأمريكتين عام ١٥٦٢م ، وتلى ذلك إنشاء أول شركة بريطانية للتجارة ونقل الرقيق بالسفن من غرب أفريقيا عام ١٥٨٨م ، وقد استطاعت إنجلترا فيما بين عامي ١٦٨٠م و ١٧٨٦م نقل ما يزيد على مليونين من زنج أفريقيا رجالاً ونساء رقيقاً إلى المستعمرات البريطانية في جزر الهند الغربية وأمريكا الشمالية^(٢) ، واستغلت في هذه العملية ١٩٢ سفينة كانت تنقل في الرحلة الواحدة ما يقرب من ٥٠ ألفاً ، كما نقلت السفن الإنجليزية بعد توقيع معاهدة أترخت (عام ١٧١٣م) أكثر من نصف عدد الرقيق المصدر من غرب أفريقيا إلى العالم الجديد^(٣) . وهناك نظم الأمريكيون (المستوطنون في

١ - د . رأفت الشبع : أفريقيا في العلاقات الدولية ، ص ٥٦ .

2 - Kirkwood, K: Britain and Africa, p. 15 .

3 - Goodell. W. : Slavery and anti-slavery, p. 9 .

المستعمرات البريطانية بأمريكا) تجارة الرقيق على نطاق واسع، وقام قدر كبير من الرخاء الأمريكي على المحاصيل والصناعات المعتمدة على عمل الزنوج^(١).

ورغم اعتماد الرخاء الأمريكي على الزنوج الوافدين من أفريقيا فقد عوملوا في المستعمرات البريطانية بأمريكا معاملة سيئة، وكان أسيادهم البيض ينكرون عليهم أى حق، فلم يكن يسمح لهم بتعلم القراءة والكتابة أو اعتناق الديانة المسيحية خوفاً من أن يتأثروا بمبادئ التسامح والمساواة التي يفرسها المبشرون في أذهان الرقيق، وكان من حق السيد أن يفسخ عقد الزواج إذا باع أحد الزوجين. وكانوا ممنوعين من الشهادة أمام المحاكم، ولم تكن لهم رعاية صحية، بل كان كل هم أسيادهم استغلالهم إلى أقصى درجة ممكنة من أجل ثراء الأسياذ ورجالهم، ونتيجة لذلك كثرت الرقيات بين الرقيق نتيجة للمعاملة التي يلقونها والحالة السيئة التي عاشوا فيها.

وليس هناك أسوأ من أن يملك إنسان إنساناً آخر، وفي عدم وجود ما يمنع أسوأ طراز من البيض من امتلاك قوم أفضل منهم واستغلالهم، وكان العبد يموت صغير السن، وغالباً ما كان السيد وأبناءه ينتهكون حرمة نساء الزنوجي بدافع الشهوة أو على سبيل اللهو مما تدل عليه وفرة حالات الاختلاط العنصرى، كما كان الأسياذ يجلدون العبد بالسياط إذا احتج ويطاردونه إن حاول الهرب. وحين أجرى الإحصاء الأول عام ١٧٩٠م كان عدد الزنوج ٧٥٧ ألف زنوجي كان منهم ٩٠٪ من العبيد^(٢).

ومنذ عام ١٧٩٤م بدأت الولايات المتحدة تأخذ موقفاً ضد سياسة الاتجار بالرقيق فحرمت استيراد الرقيق في ذلك العام، وحرمت الاتجار فيه عام ١٨٠٨م مما زاد في قيمة العبيد باعتبارهم من الممتلكات، ورصدت الحكومة الأمريكية منذ عام ١٨١٩م المبالغ لمكافحة هذه التجارة، وحصلت «جمعية الاستعمار الأمريكي» في نفس السنة على قرار من الحكومة بإنشاء مستعمرة على ساحل أفريقيا الغربى - على مثال مستعمرة سيراليون البريطانية - لإرسال الرقيق المحررين إلى هذه المستعمرة التي أصبحت نواة لدولة ليبيريا الحالية^(٣). وإن

١ - ماكس ليرنر : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٣٠ .

٢ - ماكس ليرنر : المرجع السابق ، ص ٣٠ - ٣١ .

٣ - د. رأفت الشيوخ : المرجع السابق ، ص ٧٣ .

كان تمسك الحكومة الأمريكية بتحرير الرقيق في الولايات المتحدة قد تسبب في اشتعال الحرب الأهلية بين ولايات الجنوب التي تمسكت ببقاء الرق وولايات الشمال الداعية إلى تحرير الرق .

ويمكن اعتبار عام ١٨٣٠م بداية للخلافات الحادة بين ولايات الشمال وولايات الجنوب ، ففي ذلك العام أخذ دعاة إلغاء الرق في الشمال يركزون على ضرورة إلغاء الرق في جميع الولايات الشمالية والجنوبية على السواء ، فظهرت صحف تتبنى الفكرة ، واشترك في الترويج لها رجال دين وسياسيون وصحفيون وهم يتطلعون نحو « الأرض الحرة » أي الخالية من الرق ، بينما دافع عن الرق كثير من زعماء الجنوب ، كان منهم حاكم كارولينا الجنوبية الذي صرح عام ١٨٣٥م بأن الرق حجر الزاوية في صرح جمهوريتنا (١) .

ثم كانت مسألة ضم تكساس من المكسيك لتزيد حدة الخلاف بين الشماليين والجنوبيين ، فالجنوبيون هم الذين بذلوا الكثير من الجهد والدم في سبيل الاستيلاء على تكساس ، ومن ثم فإن بقاء تكساس تأخذ بنظام الرق بعد انضمامها إلى الاتحاد يجب احترامه ، ولكن الشماليين كان لهم رأي مخالف يدعو إلى وجوب تحريم الرق في أي إقليم يخضع للاتحاد الأمريكي كخطوة لتحريم الرقيق في كل ولايات الاتحاد وصولاً إلى الهدف المنشود وهو الأرض الحرة . وفي عام ١٨٤٥م ثار في وجه المسؤولين الأمريكيين ثلاث مسائل شائكة هي : هل يسمح بانتشار الرق جنوب خط الميسوري ؟ ، كما حددته تسوية الميسوري التي حددت للرق حدوداً لا يتجاوزها في الجنوب ، أو هل يسمح بالرق في جميع الأراضي الجديدة في الشمال والجنوب ؟ أو هل يحرم الرقيق في كل أجزاء الاتحاد التي لم يصرح لها باستخدامه في عام ١٨٢٠م ؟ ، ورغم أن فريقاً من المعتدلين اقترحوا امتداد خط ميسوري (٣٠ ٣٦) حتى ساحل المحيط الهادى على أن تكون الولايات الحرة في شماله ، وولايات الرق في جنوبه إلا أن المتطرفين أفسدوا كل شيء .

رأى المتطرفون في الشمال تحريم الرق كلية ، وأقسم متطرفو الجنوب أنهم سينسحبون من الاتحاد إذا لم يقلع الشماليون عن وضع القيود على استخدام الجنوبيين للرق وامتداد ذلك إلى كل أرض جديدة تضمها الولايات المتحدة من المكسيك . وزاد من ضيق الجنوبيين مساعدة

١ - ألن نغتز : المرجع السابق ، ص ٢٣٩ .

الشماليين للعبيد الفارين من الجنوب وإيوائهم ، ورفض إعادتهم إلى أسبادهم ، كما زاد ضيقهم من الدعاية التي انتشرت على يد الشماليين لتصوير الرق في الجنوب في أبشع صورة، وكانت رواية « كوخ العم توم Uncle Tom's Cabin » التي كتبتها عام ١٨٥٢م الكاتبة هاريت بيتشر ستو Harriet Beecher Stowe خير مثال على تلك الدعاية المضادة للرق ، حيث رسمت في الرواية صورة قاتمة للقسوة التي يلاقيها العبيد في مزارع البيض مما ألهب مشاعر الناس ضد الرق وأثارت فيهم العواطف الإنسانية .

وجاءت قضية الإقليم الواقع فيما وراء نهر ميسوري والتي يشمل ولايتي « كنساس » Kansas و « نبراسكا » Nebraska عام ١٨٥٤م لتزيد الخلاف حدة بين ولايات الشمال والجنوب حينما خرج السيناتور « ستيفن دوجلاس » Stephen Douglas بمشروع أثار سخط أنصار الأرض الحرة ، وينص المشروع على إلغاء تسوية ميسوري التي تحرم نظام الرق في القسم الشمالي من « لويزيانا » وعلى فتح بقعة كبيرة تتجاوز مساحتها المليون متر مربع للسيادة الشعبية ، فحصل الجنوب بذلك على فرصة ثانية لتوسيع مركز نظامهم في الرق^(١)، من خلال تأسيس ولايتي « كنساس » و « نبراسكا » مع السماح لمستوطنيهما باستجلاب العبيد ، مع تخويل هؤلاء المستوطنين حق الانضمام إلى الاتحاد كولايات حرة أو ولايات تسمح للرق فيها .

وكانت النتائج المباشرة لمشروع « دوجلاس » سقوط حزب الأحرار الذي طالما سعى إلى اتساع استخدام الرق في الأقاليم ، وظهر حزب جديد على أنقاضه عرف بالحزب الجمهوري الذي كانت أول مطالبه تحريم الرق في جميع الأقاليم ، ومن ثم استهوى بمثله الإنسانية هذه كثيرين من الشباب المفكر إلى جانب مزارعي الغرب ورجال الأعمال في الشرق ، أما زعماء الأرض الحرة فقد ظهر بينهم محام ذو منطق بليغ وهو أبراهام لنكولن Abraham Lincoln الذي سبق على عاتقه مسئولية قيادة الحركة الداعية إلى إلغاء الرق ودخول الحرب الأهلية لإرغام ولايات الجنوب على البقاء في الاتحاد .

١ - فرانكلين آشر : المرجع السابق ، ص ١٠١ .

أصبح لنكولن زعيمًا للجمهوريين فى عام ١٨٦٠م ، وكان عليه أن يصون الاتحاد من الانقسام وأن يمنع انتشار الرقيق فى الأراضى الحرة . فى الوقت الذى وصل فيه عدد الولايات الداخلة فى الاتحاد ٣٤ ولاية - فى ذلك العام - بدأت تظهر بينها ملامح اختلاف من بينها أن ولايات الشمال البالغ عددها ٢٣ ولاية والمؤيدة للاتحاد كان يسكنها حوالى عشرون مليوناً كان من بينهم أقل من مليون من الرقيق ، بينما كانت ولايات الجنوب البالغ عددها ١١ ولاية تضم على أرضها عشرة ملايين نسمة من بينهم ثلاثة ملايين من الرقيق . ومعنى هذا اعتماد الجنوبيين كثيراً على الرقيق فى مزارعهم خاصة مزارع القطن المنتشرة هناك وصار كبار الملاك فى الجنوب أحرص الناس على استمرار وجود الرقيق .

ب - الاختلافات بين الشمال والجنوب :

وتجمعت مظاهر الاختلاف بين ولايات الشمال من ناحية وولايات الجنوب من ناحية لتؤدى فى النهاية إلى اشتعال الحرب الأهلية ، فإلى جانب أن سكان الجنوب البيض حوالى ثلث عدد سكان الشمال ، فإن الولايات الشمالية كانت تستقبل باستمرار تدفقاً عظيماً من المهاجرين من شمال أوروبا وغربها . هذا إلى جانب أن ولايات الشمال تشهد نشاطاً صناعياً وعمرانياً ومالياً ، بينما تهتم ولايات الجنوب بالنواحى الزراعية وخاصة زراعة القطن واستخدام الرقيق فى مزارعه .

وقد أعطت الاختلافات فى المصالح المادية وأشكال الحضارة حدة للصراع بين ولايات الشمال وولايات الجنوب ، فبينما يستخدم الجنوبيون الرقيق فى العمليات الزراعية بطالب الشماليون بتحرير الرقيق ، كما شعر الجنوبيون بأن الولايات الشمالية قد تزايد عدد السكان فيها نتيجة للهجرة الأوروبية وبالتالي زاد عدد ممثلى الشمال فى مجلس النواب بحيث أصبحوا يشكلون ثلثى عدد أعضائه . كما أن الولايات الشمالية تسعى لفرض حماية جمركية على المنتجات بين الولايات وهذا فى غير صالح الولايات الجنوبية التى عارضته .

تبلورت الاختلافات بين الولايات الشمالية والولايات الجنوبية حتى ظهر اتجاه عام بين الجنوبيين للانفصال عن الاتحاد مع ولايات الشمال . وكان إنشاء الحزب الجمهورى فى عام ١٨٥٦م والذى وضع مسألة إلغاء الرق فى برنامجه ، ثم كانت الطريقة التى سارت بها حملة انتخاب الرئاسة سنة ١٨٦٠م ولحاج « إبراهيم لنكولن » المرشح الجمهورى والتصير المعلن

لإلغاء الرق^(١). كان كل ذلك سبباً في أن يفكر كبار مزارعي الجنوب^(٢) ، الذين اعتقدوا أن استخدام الأيدي العاملة المشتراة كان ضرورياً للمحافظة على رفايتهم ، في الدعوة إلى الانفصال عن الاتحاد مع ولايات الشمال .

بدأت حركة الانفصال تنظم نفسها في ولاية كارولينا الجنوبية الولاية المنتجة للقطن بكميات كبيرة ، وذلك من ديسمبر ١٨٦٠م . وفي فبراير ١٨٦١م اجتمع مندوبو سبع ولايات انفصالية في مؤتمر عقده في « مونتجومرى » Montgomery بولاية « ألباما » Alabama وكونوا « الولايات المتحالفة الأمريكية » Confederate States of America وانتخبوا « جفرسون ديفيز » Jeverson Daves رئيسها المؤقت ، ثم سرعان ما لحقت بهذا الركب على ماض أربع أخريات من ولايات الجنوب العليا بدافع من وفائها لشروطها^(٣). وبينما ظل علم الولايات المتحدة الأمريكية على شكله محتوياً على نجوم وخطوط ، جاء علم الولايات المتحالفة (الجنوبية) محتوياً على نجوم وقضبان .

ج - الحرب :

اشتعلت الحرب بين ولايات الشمال برئاسة الرئيس أبراهام لنكولن للدفاع عن الاتحاد ، وبين ولايات الجنوب بزعامة « جفرسون ديفيز » في أبريل ١٨٦١م حينما هاجم جيش الجنوبيين قلعة « سمتر » Fort Sumter بميناء تشارلستون . واستولى عليها وسط ابتهاج الجنوبيين وثورة الشماليين ، ومن ثم دارت المعارك على أربع جبهات رئيسية هي : البحر ، ووادي المسيسيبي ، وفرجينيا وولايات الساحل الشرقي ، ثم الجبهة الدبلوماسية .

وإذا كان الجنوبيون قد أحرزوا عدة انتصارات على الشماليين بسبب المباغثة ، فقد نجح الشماليون في محاصرة الشواطئ الجنوبية بأسطول الاتحاد الذي فرض وجوده في مياه الولايات

١ - بيبير ونوفان : العلاقات الدولية ، ص ٣٢٤ .

٢ - في سنة ١٨٦٠م امتدت منطقة زراعة القطن مسافة ٦٠٠ كيلو متر بين شرق وغرب ، ومسافة ١٠٠٠ (ألف) كيلو متر بين شمال وجنوب ، وتضاعف الإنتاج عشر مرات في أربعين سنة ، وفي ملكة القطن هذه ، وحيت انتظم الإنتاج في كل مكان منها تقريباً في نطاق مزارع واسعة ، استخدمت أرستقراطية كبار الملاك ثلاثة ملايين من العبيد السود .

٣ - آلن نفتر : المرجع السابق ، ص ٢٦١ .

الجنوبية سواء في المحيط الأطلسي أو في نهر المسيسيبي ، بينما حرم لنكولن الجنوبيين من الحصول على مساعدة بريطانيا بالحصار المضروب على موانئ الجنوب من ناحية وإعلانه في ١٨٦٢م تحرير العبيد حيث كسب تأييداً أديباً من البريطانيين ، ومن ثم استمرت المعارك ضارية ومبررة حتى انتهت في التاسع من شهر أبريل ١٨٦٥م باستسلام آخر قائد للجنوبيين في عاصمتهم المؤقتة « ريتشموند » Richmond ، حيث انتصرت الحكومة الاتحادية آخر الأمر وأعادت الولايات الجنوبية مرة أخرى إلى حظيرة الاتحاد وفشلت بذلك الحركة الانفصالية.

ولا يمكن اختتام الحديث عن الحرب الأهلية الأمريكية دون الإشارة إلى نتائجها على المجتمع الأمريكي عامة وعلى العالم الخارجى كذلك . فعلى المستوى الداخلى أنتجت الحرب سلبيات إلى جانب الإيجابيات التى ظهرت خلالها ، فقد ظهرت طوائف من المتعهدين والمضاربين الانتهازيين الذين أثروا ثراءً فاحشاً على حساب الناس بالتحكم فى أسعار المواد التجارية أثناء الحرب ، هذا إلى جانب أن التضخم المالى فى الشمال شجع على المقامرات الجنونية والمشروعات الجزئية ، وساعد على نشوء طبقة وضيعة من أصحاب الملايين ، كما أثرى بعض أصحاب المشروعات من أهل الجنوب على حساب الأهداف الصريحة ، كما أدى هبوط قيمة أوراق النقد فى الجنوب إلى ارتفاع الأسعار ارتفاعاً فاحشاً أوقع الخراب بالكثير من الكادحين^(١) . وإلى جانب هذه السلبيات فقد شهدت الساحة الأمريكية مواقف بطولية أبرزت الفروسيّة وروح القتال المتسمة بالتضحية فى سبيل الوطن .

وكان على حكومة الولايات المتحدة علاج مشكلات الحرب بمساعدة حكومات الولايات فى الجنوب والشمال على السواء على علاج تلك المشكلات ، ومن ثم رأينا الجنوب يتجه إلى أعمال الإنشاء وتعمير ما خربه الحرب فى المزارع والمصانع ، واستخدام رؤوس الأموال فى إنشاء صناعات جديدة لخدمة الزراعة والاقتصاد الوطنى هامة مثل صناعة السجاد وصناعة النسيج وصناعات الحديد والخشب والتعدين ، ومع ذلك ظل الطابع الرئفى مسيطراً على ولايات الجنوب هذا على الرغم من زوال نظام الرق هناك مما أبغض ثمن الأرض الزراعية ، وما اضطر ملاك الأراضي إلى استخدام نظام المشاركة فى الزراعة .

أما في الشمال فقد سعى إلى تنظيم نفسه على أساس نظم صناعية وزراعية جديدة خاصة عن طريق بناء طرق عبر الولايات ومد خطوط السكك الحديدية والاتصالات السلكية واللاسلكية ، وإنتاج آلات زراعية لميكنة الزراعة كل ذلك ساعد على تنشيط حركة البنوك والمصانع والمناجم فجمع كثيرون ثروات طائلة كل على رأسهم أصحاب المصانع والمضاربون وأصحاب البنوك ، بينما كان ملاك الأراضي أقل ثروة ، وفي حين كان العمال هم الفئة الوحيدة التي لم تحن أرباحاً يعتد بها .

وفي الناحية السياسية سعى الحزب الجمهوري إلى تعزيز مركزه في الحكم باعتباره دافع عن الاتحاد وظل يلح حتى عادت جميع الولايات الانفصالية إلى الاتحاد في عام ١٨٧١م ، ولأن هذا الحزب كان مدافعاً عن فكرة المساواة بين الأجناس فقد كان تأثيره ضعيفاً في الولايات الجنوبية ، فما أن انسحبت السلطات الحزبية الفيدرالية حتى انهارت الهيئات الجمهورية ، وحزم الديمقراطيون الجنوبيون أمرهم بسرعة على أن يمنعوا الزنوج من التصويت . ومنذ ذلك الوقت سارت الأمور للديموقراطيين الجنوبي حسب ما يشتهون . ومن سنة ١٨٨٠م إلى سنة ١٩٢٨م لم تعط ولاية واحدة من ولايات الجنوب صوتها الانتخابي لأي مرشح جمهوري للرئاسة^(١).

وإذا كانت مشكلة الرق قد انتهت بانتهاء حركة انفصال الولايات الجنوبية ، فقد ظلت التفرقة العنصرية بين البيض (الأمريكيين من أصل أوروبي) والسود « الأمريكيين من أصل أفريقي » معمولاً بها في ولايات الجنوب بصفة خاصة ، حيث صار للسود مدارس أو فصولاً داخل المدارس لا يختلطون فيها مع البيض ، وحيث منع السود من ركوب المركبات المخصصة للبيض أو دخول محلات تجارية تمنعهم من التعامل معها غير ذلك من المجالات في الحياة الأمريكية .

وكان هذا الموقف نابعاً من رد الفعل الأمريكي على مسألة تحرير الرق ، أي النظرة الدونية لمن كانوا ملكاً للبيض قبل الحرب الأهلية ، ولم يكن من السهل التخلص من هذه النظرة إلا بمرور زمن غير قليل ، ومن ثم شهدت الولايات المتحدة مظاهر التفرقة العنصرية ليس فقط خلال السنوات الباقية من القرن التاسع عشر - عقب الحرب الأهلية الأمريكية - بل خلال سنوات ليست قليلة من القرن العشرين .

الباب الثانى

العلاقات الأمريكية الأوروبية

الفصل الثالث : مبدأ منرو وأوروبا

الفصل الرابع : الولايات المتحدة والبحران العالمتان .

الفصل الثالث

مبدأ منرو وأوروبا

أولاً : ماذا يعنى مبدأ منرو ؟ - ثانياً : مواقف دول أوروبا من مبدأ منرو - ثالثاً : استعادة الولايات المتحدة من مبدأ منرو .

أولاً : ماذا يعنى مبدأ منرو ؟ Monroe Doctrine :

ينسب مبدأ منرو الداعى إلى « أمريكا للأمريكيين » إلى الرئيس الأمريكى « جيمس منرو » James Monroe الذى تولى الرئاسة فترتين متتاليتين من يناير عام ١٨١٧م إلى نهاية عام ١٨٢٤م عرفت باسم فترة الشعور الطيب ، وكان هدف الولايات المتحدة أثناءها الدفاع عن النفس وذلك بعزل أمريكا عن أوروبا بحاجز المحيط الأطلنطى مع تحذير أمريكى لأوروبا ينم عن قوة شخصية الرئيس منرو ^(١) . وكان الرئيس منرو قد تقلد عدة مناصب حكومية قبل ارتقاء كرسى الرئاسة فشغل عضوية مجلس الشيوخ فحاکماً لإحدى الولايات فوزيراً مفوضاً بفرنسا وبالمجلىترا فوزيراً فى الحكومة .

ولقد تزامن إعلان مبدأ منرو مع نمو الحركة الوطنية وما ارتبط بها من عمليات عدائية جزئية ، مما أدى إلى تحديد سياسة خارجية تقوم على العزلة نحو أوروبا كما تقوم على التوسع نحو الغرب بأمريكا الشمالية ^(٢) . وهذا يعنى رغبة الولايات المتحدة الأمريكية فى إبعاد اليد الأوروبية عن مشكلات الأمريكتين ، وأن الأمريكيين كفيلون بحل ما يواجههم من مشكلات سياسية واقتصادية ، وفى نفس الوقت يحمل المبدأ رغبة الولايات المتحدة الأمريكية فى تحويل الأمريكتين إلى منطقة نفوذ لها دون منافس .

وكانت الفكرة الأخيرة هذه واضحة عند جون آدمز John Adams وزير الخارجية الأمريكى فى عهد الرئيس منرو ^(٣) ، وتجلت هذه الفكرة فى قول « إدوارد إيفرت » Edward Everett

١ - فرانكلين أشر : المرجع السابق ، ص ٨٨ .

2 - Wiltse, Ch. M. : Ibid, p. 77 .

3 - Pratt, J.W. ; A history of U.S. foreign policy, p. 81 .

وزير الخارجية الأمريكى عام ١٨٥٣م بأن مصير المستعمرات الأوروبية فى القارة الأمريكية أن تقع تحت قبضة الولايات المتحدة الأمريكية . كما أن مبدأ منرو جاء محصلة تاريخ طويل صنع الشعب الأمريكى أحداثه ، إلى جانب نشاط الشعب الأمريكى على أرضه ونتيجة لظروف الموقف الدولى وتأثيرات الشخصيات السياسية الأمريكية .

ويتلخص مبدأ منرو الذى جاء فى رسالة منرو السنوية إلى الكونجرس عن عام ١٨٢٣م بتاريخ ٢٣ ديسمبر فى الأسس التالية :

أ : عدم جواز أن تصبح القارة الأمريكية (الأمريكتين) مجالاً لاستعمار أوروبى جديد ، وأن الولايات المتحدة لا تقبل تدخلاً يأتى من الدول الأوروبية فى شئون الأمريكتين . وجاء هذا الأساس حين ادعت روسيا لنفسها الحق فى امتداد حدود ممتلكاتها جنوبى ألاسكا Alaska حتى خط العرض الواحد والخمسين ، وهو مطلب يتعارض ومطالب الأمريكين والبريطانيين فى شمال غرب المحيط الهادى . كما جاء هذا الأساس نتيجة للتهديدات التى توعدت بها دول الحلف المقدس فى أوروبا ذات النزعة الرجعية شعوب أمريكا اللاتينية التى حررها بوليفار إذ ذاك .

ب : ليس فى نية الولايات المتحدة التدخل فى شئون أوروبا السياسية ، وترغب فى الابتعاد عن المشكلات الأوروبية ، انطلاقاً من أن الولايات المتحدة الأمريكية تزعمت بقية الدول الأمريكية فى الأمريكتين بحكم إمكانياتها الاقتصادية ونشاط سكانها الاقتصادى والعلمى ، وبحكم سبقها غيرها من الدول الأمريكية فى الحصول على استقلالها ، ومن هنا فلها أن تمارس سياسة خارجية ترمى إلى إظهار الهيمنة على الأمريكين فى كل العالم الجديد ، وبالتالى حرمان الدول الأوروبية من التطلع إلى الأمريكتين لتحقيق نفوذ سياسى أو اقتصادى ، طالما تلتزم الولايات المتحدة بعدم التدخل فى المشكلات الأوروبية .

وجاء تصريح منرو مدفوعاً بعدة عوامل هى :

أ - عوامل داخلية :

تمثلت فى عملية تطوير اقتصادى واجتماعى وسياسى استغرقت كل انتباه وجهود الأمريكين عقب حصولهم على استقلالهم ، كما تمثلت فى استغلال سياسة الهجرة الأوروبية إلى الأرض الأمريكية فى تحقيق تطلعات وتسعات الولايات المتحدة التى بدأت عند

الاستقلال بثلاثة عشر ولاية فقط ، وقد أعطى هؤلاء المهاجرون دفعة قوية للسياسة الأمريكية خاصة وأنهم لم يكونوا مجتهداً للأبدى العاملة اللازمة للزراعة والصناعة فقط ، بل كان منهم الفنيين والسياسيين والقادة الذين سوف يسهمون بقدر كبير فى السياستين الداخلية والخارجية للولايات المتحدة .

ب - عوامل شخصية :

وقبضت فى التكوين النفسى للرئيس منرو صاحب مبدأ أمريكا للأمريكيين والذي حكم الولايات المتحدة لفترتين رئاسيتين متتاليتين من ١٨١٧م إلى ١٨٢٤م عرفت فى التاريخ الأمريكى باسم فترة « الشعور الطيب » الذى أفاض فيه من روحه ما جعل الحكم فى الولايات المتحدة تغلب عليه صفة الطيبة بدل المشاعر الخبيثة ، إلى جانب إدراكه اللامع وعزمه الحديدي (١) .

ج - عوامل سياسية :

وقبضت فى أن الرئيس منرو عندما أعلن مبدأه عام ١٨٢٣م كان يدرك أنه وإن كانت الأمريكيتين قد استمدت سكانها فى الأصل من أوروبا فإن من حق الأمريكيتين أن يكونوا دولاً مستقلة بعيداً عن تيارات المشكلات الأوروبية المعقدة ، وأنه فى الوقت الذى كان الأمريكيون يعتقدون أنهم قد فهموا سر التقليم الإنسانى أفضل من الشعوب الأخرى فإنه يجب أن يكون هناك اعتماد عن أوروبا أرض العنف (٢) .

وإذا كانت إنجلترا قد اتخذت فى اجتماعات الاتحاد الأوروبى ما عرف بسياسة عدم التدخل والتي تقوم على الامتناع عن التدخل بين الشعوب وحكوماتهم ، فإن الولايات المتحدة قد رحبت بهذه السياسة التى تحقق لها سياستها فى الأمريكيتين بمنع القوى الأوروبية من أن تتدخل فى الأمريكيتين بدعوى القضاء على ثورة المستعمرات الأسبانية ضد الحكم الأسباني وثورة البرازيل ضد الحكم البرتغالى .

ومن هنا كانت السياسة الخارجية من الأسباب التى حدثت بالرئيس منرو إلى إعلان تصريحه المعروف باسمه ، والذي جاء سياسياً بالدرجة الأولى لأنه لم يكن مؤيداً بقوة عسكرية ذاتية للولايات المتحدة .

١ - ألن تفتز : المرجع السابق ، ص ١٩٠ .

٢ - بيير رنوفان : المرجع السابق ، ص ٦٧٩ .

ثانيًا : موقف دول أوروبا من مبدأ منرو :

أ - المجلترا ومبدأ منرو :

يمكن التاريخ لموقف المجلترا من مبدأ منرو منذ أصدر الحلف المقدس في أوروبا بمدينة « فيرنا » الإيطالية وموافقة ممثلى كل من النمسا وروسيا والروسيا وفرنسا ، قراراً بتأييد أسبانيا في حربها ضد مستعمراتها في أمريكا اللاتينية ، ورغم أن المجلترا كانت عضواً في هذا التحالف الأوروبى منذ الحروب النابليونية ، إلا أنها اتخذت موقفاً يدعو إلى عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول تلك التى تتحمل في ثورات الشعوب ضد حكامها أو ثورات المستعمرات ضد مستعمرها (١).

وأمام قرار الحلف المقدس تحركت المجلترا لمعارضته لأنها كانت تتعامل تجارياً بصورة وثيقة مع أمريكا اللاتينية ، ولم تكن ترغب في أن تعود السيطرة الأسبانية والفرنسية من جديد على أمريكا الوسطى والجنوبية فتفقد المجلترا أسواق تلك البلاد . وبناء على ذلك عرض وزير الخارجية البريطانى لورد كاننج Canning على الولايات المتحدة أن تنضم إلى المجلترا لمعارضة أى تدخل فرنسى أسبانى أو أوروبى بصفة عامة في الشؤون الأمريكية ، ولكن وزير الخارجية الأمريكى « جون آدامز » أوضح للرئيس منرو أن خطة المجلترا الحقيقية كانت تهدف إلى تحويل الولايات المتحدة عن أمريكا اللاتينية ، واحتج « آدامز » ضد المجلترا التى كانت تعتبر الولايات المتحدة مجرد أداة بيد بريطانيا ، ونصح الرئيس منرو بأن تتصرف الولايات المتحدة بمفردها (٢).

سارعت المجلترا إلى إصدار تحذير في ٩ أكتوبر ١٨٢٣م إلى فرنسا مؤداه أن تدخل دولة أجنبية بالقوة في مشروعات أسبانيا ضد مستعمراتها سيدفع بريطانيا العظمى إلى أن تعترف فوراً باستقلال هذه المستعمرات ، وأسرع « كاننج » بإرسال صورة من مذكرة التحذير

١ - فوض أعضاء الحلف المقدس فرنسا في القضاء على ثورة الشعب الأسبانى ضد الملك فرديناند ، فقامت الجيوش الفرنسية بذلك بنجاح مما شجع فرنسا على أن تطلب تفويضاً آخر في مؤتمر فيرنا بإرسال قوات فرنسية للقضاء على ثورة المستعمرات الأسبانية بأمريكا اللاتينية ، وكان يمكن أن تقوم فرنسا بهذه الخطوة لولا المجلترا .

٢ - فرانكلين آشبر : المرجع السابق ، ص ٨٩ .

الأمريكية هذه إلى كل من الولايات المتحدة الأمريكية وإلى الحكومات المؤقتة في أمريكا الأسبانية حتى يظهر بمظهر بطل الاستقلال . وكان هذا الموقف الإنجليزى يتمشى مع بقية مواقف إنجلترا في مؤتمرات الاتحاد الأوروبى الذى تشكل بمقتضى معاهدة « شومنت » (مارس ١٨١٤م) أثناء الصراع ضد الإمبراطور نابليون الأول ، وهذه المواقف - كما أشرت سابقاً - أظهرت معارضة إنجلترا للتدخل في الأمور الداخلية للدول ، بمعنى عدم التدخل في المصاعب التى تنشأ بين الشعوب وحكوماتها ، وهذا يتفق مع مصلحة إنجلترا الاقتصادية والاستراتيجية ، وقد حققت بالفعل مكاسب كثيرة من وراء هذا الموقف الدعمة بقوة بحرية تفوق غيرها .

جاء التحذير البريطانى لفرنسا إذن قبل أن يصدر الرئيس منرو مبدأ الشهير ، مما جعل بعض المؤرخين - ومنهم المؤرخ البريطانى « سير شارلس ويبتر » Sir Charles Webeter - يعتقدون أن هذا التحذير البريطانى كان مشجعاً للرئيس منرو في موقفه ، أو كما يمكن القول بأن مبدأ منرو صدر تحت غطاء الأسطول الإنجليزى ، لأن المبدأ لم يكن يستند إلى قوة ذاتية للولايات المتحدة بقدر استناده على موقف إنجلترا المزد بالقدرة لما دعا إليه منرو .

استفادت إنجلترا من مبدأ منرو في بقاء سوق أمريكا اللاتينية مفتوحة أمام الصناعات البريطانية ، كما استفادت بتحقيق مكاسب استراتيجية نتيجة لقوة أسطولها وسيادته على البحار والمحيطات في العالم ، وتأكيداً لذلك صار لإنجلترا - رغم مبدأ منرو - صوت في أحداث الأمريكتين كما استولت على جزر « فولكلاند » Falkland التى تحتل موقعاً استراتيجياً هاماً عند الطرف الجنوبى للقارة الأمريكية ، كما تمثل الموقف الإنجليزى نحو الأمريكتين - ورغم مبدأ منرو أيضاً - في المشاركة مع الولايات المتحدة في مشروع حفر قناة في برزخ بنما منكرة بذلك انفراد الولايات المتحدة بالعمل في أمريكا اللاتينية ، وذلك بمقتضى معاهدة « كلايتون - بلوير » عام ١٨٥٠م والتى أشرنا إليها عند الحديث عن توسع الولايات المتحدة العمرانى في الفصل الثانى من هذا الكتاب .

ب - فرنسا ومبدأ منرو :

جاء مبدأ منرو في الأصل كرد على محاولة فرنسا التدخل ضد ثورة المستعمرات الأسبانية في أمريكا اللاتينية ضد الوطن الأم أسبانيا ، وإذا كانت فرنسا قد حصلت من دول الاتحاد الأوروبى (الحلف المقدس) في مؤتمر فيرونا لعام ١٨٢٢م - كما أشرنا - على تفويض

بالقضاء على ثورة الشعب الأسباني ضد الملك فرديناند السابع بسبب تمسكه بالسياسة الرجعية ورفضه إعطاء دستور للشعب ، ورغم أن فرنسا توقفت عن التدخل ضد المستعمرات الأسبانية الثائرة فإنها لم تعهد يدها نهائياً عن الأمريكتين .

ذلك أن فرنسا تجاهلت مبدأ منرو أثناء الصراع الفرنسي الأرجنتيني في المدة من ١٨٤٠ إلى ١٨٤٦م حول منطقة لا بلاتا La Plata ، ولم تستطع الولايات المتحدة وقف التدخل الفرنسي في الشئون الأمريكية ، كما أن فرنسا أرسلت حملة عسكرية ضد المكسيك استمرت ست سنوات (١٨٦١ - ١٨٦٧م) في عهد الإمبراطور الفرنسي نابليون الثالث ، هدفت من ورائها فرنسا تنصيب الأمير النمساوي مكسيمليان إمبراطوراً على المكسيك ، ولولا موقف المجلترا المعادي للمشروعات الاستعمارية الفرنسية بحكم التنافس بين البلدين ، ولولا الموقف الأوروبي بعد هزيمة النمسا عام ١٨٦٦م في معركة « سادوا » على يد بسمارك مستشار بروسيا وتشكيل اتحاد كونفدرالي في شمال ألمانيا هدد مركز فرنسا في أوروبا ، لولا كل ذلك لما انتهى التهديد الفرنسي لمبدأ منرو ، إذ انسحبت الجيوش الفرنسية من المكسيك عام ١٨٦٧م ، وبانسحابها انتهى التدخل الفرنسي .

ثالثاً : استعادة الولايات المتحدة من مبدأ منرو :

كانت نتائج مبدأ منرو بالنسبة للولايات المتحدة في اتجاهين هما :

أ - على المستوى الداخلي :

ظل اهتمام الولايات المتحدة طوال القرن التاسع عشر على الأقل بالشئون الأوروبية بل والعالمية بصفة عامة محدوداً ولم يؤثر على مجرى الأحداث في العالم ، ومن ثم شهدت الولايات المتحدة نتائج ثورة زراعية وثورة صناعية تمثلت في زيادة الإنتاج الزراعي والصناعي زيادة كبيرة تفوق بكثير احتياجات السوق المحلية على اتساعها ، ونتج عن هذه الثورة الصناعية خاصة ظهور الشركات الرأسمالية التي صارت من أقوى جماعات الضغط وساهمت مساهمة فعالة وقوية في عملية اتخاذ القرارات السياسية ، وكل ذلك أدى إلى شعور الأمريكيين بقوتهم التي ولدت في نفوسهم روح المعظمة والزهر .

كما أدى إلى الزهو الأمريكي كذلك رواج نظرية « داروين » في التطور البيولوجي الذي خلاص من دراسته لعلم الأجناس إلى حتمية الصراع من أجل البقاء والتقدم Struggle for Survival and Progress ، وأن البقاء للأصلح Survival of the fittest وقد انتقلت هذه

النظرية - الأنثروبولوجية فى نشأتها - إلى نطاق العلوم الاجتماعية وأثرت تأثيراً قوياً فى تكوين الأيديولوجيات العنصرية التى تعتبر إحدى الدعائم الفكرية للحركة الاستعمارية عموماً^(١).

كما أن ظهور عدد من المفكرين الأمريكيين فى المجال السياسى والذين اتصفوا بالفكر الواقعى فى السياسة أو ما عرف باسم Real Politik التى تهتم أساساً بتوازن القوى بين الدول على ضوء المصالح القومية المختلفة بصرف النظر عن المبادئ والقيم الخلقية ، قد أثرت أفكارهم الواقعية فى ميدان السياسة ، وظهر هذا التأثير فى برنامج الحزب الجمهورى بمناسبة انتخابات الرئاسة لعام ١٨٩٦ م ، والذى جاء فيه تعهد الحزب باتباع سياسة خارجية حازمة وتقوية الأسطول الحربى بما يتناسب مع وضع الدولة ومسئولياتها ، وهكذا نجد ارتباطاً بين سياسة العزلة التى اتبعتها الولايات المتحدة فى العلاقات الأوروبية وبين عملية الانصراف إلى إحداث تطوير فى مجالات الاقتصاد والسياسة والاجتماع .

ب - على المستوى الخارجى :

كان التعدى الإنجليزى الفرنسى على مبدأ منرو سبباً فى أن تعمل حكومة الولايات المتحدة الأمريكية بعد خروجها من الحرب الأهلية وإعادة وحدة البلاد ، بكل قوة على تأكيد المبدأ ، كما نلص منها إصراراً على فرضه بالقوة إذا لزم الأمر مع التوسع فى مفهومه بحيث أصبح يعبر فى الواقع عن تصميم الولايات المتحدة على فرضها سيطرتها على القارة الأمريكية بأكملها^(٢).

استندت الولايات المتحدة على قوتها بعد خروجها من الحرب الأهلية أكثر تماسكاً فى فرض مبدأ منرو بشقيه الظاهرى بمنع الدول الأوروبية من التدخل فى الشئون الأمريكية ، والشق الباطنى بالعمل على فرض سيطرة أمريكية على دول أمريكا اللاتينية المستقلة حديثاً عن الحكم الأسباني والبرتغالى ، ولم تعد الولايات المتحدة بحاجة إلى قوة أوروبية تساندها فى فرض هذا المبدأ كما كانت تفعل سابقاً .

1 - Hofstadter, R. : Social Darwinism in American thought, 1960 - 1915 .

٢ - د. سمعان بطرس : العلاقات السياسية الدولية فى القرن العشرين ، ج ١ ، ص ١٨٤ .

جـ - أساليب السيطرة الأمريكية :

اتخذت الولايات المتحدة عدة أساليب لفرض سيطرتها على دول أمريكا اللاتينية المستقلة حديثاً. وتطبيقاً لمبدأ منرو ، وقد تمثلت هذه الأساليب فيما يلي :

١ - أسلوب الضم :

لجأت الولايات المتحدة إلى أسلوب ضم أقاليم بأمريكا اللاتينية ووضعها تحت سيطرتها ، وقد استخدمت الحكومة الأمريكية هذا الأسلوب في ضم « بورتوريكو » في البحر الكاريبي إلى السيطرة الأمريكية بمقتضى معاهدة باريس عام ١٨٩٨ م ، وفي الاستيلاء على دولة الدومينيكان بعد اضطرابات حدثت بها ، وظلت خاضعة للاحتلال الأمريكى من عام ١٩١٦م إلى عام ١٩٢٤م حين جلت القوات الأمريكية عن الدومينيكان بعد أن تكونت فيها حكومة موالية للولايات المتحدة .

ومنذ انفصلت الدومينيكان عن جمهورية هايتى عام ١٨٤٤م وهى تعيش فى ثورة مستمرة، ضد الحكم الرسمى ، مما أقلق الدول الأوروبية وحاولت التدخل لرعاية مصالحها مما دعا الرئيس الأمريكى « تيودور روزفلت » إلى أن يعلن رسمياً مفهومه الجديد لمبدأ منرو فى رسالته السنوية بتاريخ ٦ ديسمبر ١٩٠٤م بأنه : حيث أن الولايات المتحدة بمقتضى مبدأ منرو لن تسمح للدول الأوروبية باتخاذ أى إجراء عنيف (استخدام القوة) ضد هذه الشعوب الصغيرة المتمردة التى لا تسدد ما عليها من ديون أو تستولى على ممتلكات الأجانب أو تسيء معاملة الأجانب المقيمين بها ، فقد وضع هذا على كاهل الأمريكين مسئوليات لا مفر منها ، وسوف تتولى الولايات المتحدة بنفسها مراقبة سلوك هذه الجمهوريات ، وأضاف أن قيام أية اضطرابات فى دولة من دول القارة الأمريكية سوف يقتضى التدخل بالقوة من جانب الولايات المتحدة عملاً بمبدأ منرو^(١).

كما استخدمت الولايات المتحدة أسلوب الضم واستخدام القوة لإرغام الحكومات القائمة فى أمريكا اللاتينية على الخضوع ، فاحتلت القوات الأمريكية عام ١٩١٥م جزيرة هايتى ، وفرضت الرقابة على الجمارك والمالية والتعليم ، وأخمدت فى الفترة من ١٩١٥م إلى

1 - Bemis, S.F. : The U.S. as a World Power, p. 57 .

١٩٢٢م العديد من الثورات القومية فى البلاد ، وظلت سلطة العسكريين الأمريكيين مهيمنة على شئون الجزيرة حتى عام ١٩٣٣م . كما اتخذت السيطرة الأمريكية فى نيكاراغوا صور التدخل العسكرى منذ عام ١٩٠٩م ، وتدخلت القوات الأمريكية عدة مرات فى نيكاراغوا بعد ذلك لقمع الحركات التحررية ، وتعيين حكومات موالية تمامًا للولايات المتحدة ، ولم تتخل الحكومة الأمريكية عن أسلوب التدخل العسكرى إلا فى عام ١٩٣٣م .

كما استخدمت الولايات المتحدة نفس الأسلوب ضد شيلي فى عام ١٨٩١م وضد البرازيل عام ١٨٩٣م لتحقيق سيطرة سياسية ، وضد جواتيمالا خلال الأعوام من ١٩٠٤م إلى ١٩٢٠م ، وضد كوستاريكا بين عامى ١٩٠٥ و ١٩١٧م ، وضد هندراوس عام ١٩١٩م . وقد استند هذا الأسلوب على القوة المسلحة الأمريكية إما فى احتلال الأراضى وإسقاط الحكومات الوطنية فيها ، أو لمجرد وضع حكومات عميلة تخضع للسيطرة الأمريكية وتعمل على حماية مصالح الرأسمالية الأمريكية المتنامية فى أمريكا اللاتينية .

٢ - أسلوب الوساطة والوصاية :

اتخذت سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية فى أمريكا اللاتينية شكلاً آخر يتمثل فى فرض الوساطة لتسوية نزاعات دول أمريكا اللاتينية فقد توسطت الولايات المتحدة بين كل من بيرو وأسبانيا أثناء اشتعال الحرب بين الطرفين من عام ١٨٦٤م إلى عام ١٨٦٦م ، كما فرضت وساطتها فى النزاع بين أسبانيا من جانب والإكوادور وبيرو وشيلي من جانب آخر فى عامى ١٨٧٠م و ١٨٧١م ، وفرضت وساطتها كذلك فى الصراع الحرسى بين شيلي من جانب وكل من بيرو وبوليفيا من جانب آخر ، وذلك فى الأعوام من ١٨٧٩م إلى ١٨٨٢م .

ولا يخفى ما فى هذا الأسلوب من فرض السيطرة الأمريكية ، لأن قيام الولايات المتحدة الأمريكية بفرض وساطتها بين الدول المتحاربة دون أن يطلب منها أحد ذلك تطبيق لمبدأ منرو الذى شل اليد الأوروبية عن أمريكا اللاتينية وإطلاق اليد الأمريكية فيها ، ومن الطبيعى أن تتواجد السيطرة الأمريكية عن الدول التى خضعت لفرض الوساطة الأمريكية بما يصل بها إلى مستوى الوصاية على هذه الدول .

وقد استفادت الولايات المتحدة من كل أساليب التدخل فى شئون أمريكا الوسطى والجنوبية (أمريكا اللاتينية) بزيادة استثمارات الرأسمالية الأمريكية فى جزر البحر الكاريبى وفى أمريكا اللاتينية ، وكان تركيز استثمارات الرأسمالية الأمريكية قد نشط حتى

عام ١٩١٤م فى البحر الكاريبى وأمريكا الوسطى ، ويرجع ذلك إلى تركيز الولايات المتحدة لنشاطها الاقتصادى فى المنطقة الأولى (البحر الكاريبى) لتدعيم مصلحتها الأساسية فى تلك المنطقة ألا وهى المصلحة الاستراتيجية .

وبعد أن تمكنت الولايات المتحدة من السيطرة الكاملة على البحر الكاريبى وأمريكا الوسطى تحول نشاطها الاقتصادى نسبياً إلى منطقة أمريكا الجنوبية ، حتى ارتفعت الاستثمارات الأمريكية بمقدار عشرة أضعاف فى خلال فترة وجيزة لا تتجاوز ١٧ سنة من عام ١٨٩٧م إلى عام ١٩١٤م^(١) . كما زادت معدلات التجارة مع دول أمريكا الجنوبية زيادة ملحوظة فى نفس الفترة ، وما ذلك إلا لأن أمريكا الجنوبية كانت مجالاً رحباً للاستثمارات الأمريكية التى تؤيدها القوة المسلحة لفرض النفوذ والسيطرة الأمريكية .

ج : منظمة الدول الأمريكية :

اتجهت الولايات المتحدة لفرض نفوذها على الدول الأمريكية - وتمشياً مع مبدأ منرو أيضاً- بأسلوب آخر تمثل فى الدعوة لإنشاء منظمة إقليمية تضم جميع الدول الأمريكية بزعامة الولايات المتحدة ، وقد بدأت الدعوة لتشكيل هذه المنظمة منذ عام ١٨٨١م ، وتم بالفعل عقد أول اجتماع بواشنطن عام ١٨٨٩م ، تقدمت فيه الولايات المتحدة باقتراحات تدعو إلى إنشاء اتحاد جمركى وتقضى بين أعضاء المنظمة ، وإنشاء خط حديدي قارى يربط الأرجنتين بالمكسيك، وقبول مبدأ التحكيم الإجبارى لفض المنازعات بين الدول الأعضاء .

ولكن هذا الاجتماع الأول لم يسفر عن شيء كثير فيما عدا الموافقة على إنشاء ما عرف «بمكتب الجمهوريات الأمريكية» على أن يكون مقره العاصمة الأمريكية واشنطن ، وأعضاؤه هم الممثلون الدبلوماسيون للدول أمريكا الوسطى والجنوبية فى واشنطن ، وتقتصر مهمة هذا المكتب على العمل لتوطيد العلاقات بين الدول الأعضاء ، والتمهيد لعقد مؤتمرات أخرى ، وقد ظل اسم المكتب على حاله الذى أنشئ به حتى تغير فى عام ١٩١٠م إلى ما عرف « بالاتحاد الأمريكى » Pan-American Union^(٢) .

1 - Winkler, M. : Investments of U.S. Capital in Latin America .

٢ - كان عدد أعضاء الاتحاد الأمريكى عشرين دولة هى : الولايات المتحدة ، المكسيك ، جواتيمالا ، سلفادور ، هندوراس ، نيكاراغوا ، كوستاريكا ، بنما ، هايتى ، سان دومينجو ، كولومبيا ، فنزويلا ، البرازيل ، باراجواى ، أوروغواى ، الأرجنتين ، شيلي ، بوليفيا ، بيرو ، إكوادور . هذا ولم تتضمن كندا باعتبارها خاضعة للنفوذ البريطانى ، وكانت كونا قد انضمت للاتحاد لكنها فصلت عام ١٩٦٠م بسبب ارتباطها بالكتلة الشيوعية وعلى رأسها الاتحاد السوفيتى .

عقد الاتحاد الأمريكى عدة اجتماعات خارج واشنطن - حتى وقبل أن يتغير اسمه من مكتب الجمهوريات الأمريكية إلى الاتحاد الأمريكى - فانعقد اجتماعه بالمكسيك عامى ١٩٠١ / ١٩٠٢ م ، وفى ريو دي جانيرو عاصمة البرازيل عام ١٩٠٦ م وفى بيونس أيرس عاصمة الأرجنتين عام ١٩١٠ م . ومع ذلك لم يستطع الاتحاد وحتى الحرب العالمية الأولى اتخاذ أية سياسة إيجابية ، وذلك نظراً لحوف جمهوريات أمريكا اللاتينية من سيطرة الولايات المتحدة عليها ، فى الوقت الذى ظهرت فيه نشاطات توسعية للولايات المتحدة فى منطقة البحر الكاريبي وأمريكا الوسطى .

استمرت سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه أعضاء الاتحاد الأمريكى على نفس الأسلوب الذى عرف بسياسة الدولار والذى كان يهدف إلى بسط سيطرة الولايات المتحدة على أعضاء الاتحاد ولكن وصول الرئيس « فرانكلين روزفلت » إلى الحكم عام ١٩٣٣ م قد بدأ يغير من السياسة الأمريكية تجاه أعضاء الاتحاد الأمريكى ، فقد أعلن فى خطبة له فى ٤ مارس ١٩٣٣ م أن الولايات المتحدة ستلتزم منذ الآن مع الدول الأمريكية الأخرى سياسة حسن الجوار ، وأهم عناصر هذه السياسة :

١ - علاقات ودية بين الدول كما يجب أن يكون الوضع بين الجيران .

٢ - احترام الدول كل منها لحقوق الأخرى .

٣ - احترام المعاهدات الدولية المبرمة بين الجيران (١) .

وكانت هذه السياسة من أجل كسب ثقة الدول الأمريكية ، وإزالة صورة الولايات المتحدة كرجل بوليس يمارس سلطة القوة ويهمل القانون ، ومن هنا بدأت تظهر إجراءات مشتركة للاتحاد الأمريكى يبدو فيها أكثر تماسكاً وانسجاماً عن ذى قبل ، فعندما قامت الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ م اجتمعت المنظمة فى بنما وقررت إعلان حياد أمريكا تجاه الحرب الأوروبية . وعندما اعتدت اليابان على ميناء بيرل هاربور فى ١٧ ديسمبر ١٩٤١ م ، وأعلنت كل من ألمانيا وإيطاليا الحرب على الولايات المتحدة فى ١١ ديسمبر من نفس العام أعلنت الدول الأمريكية تضامنها مع الولايات المتحدة .

١ - د. بطرس غالى ، د. محمود خيرى عيسى : المدخل فى علم السياسة ، ص ٨١٩.

وقد ظهرت منظمة الدول الأمريكية - وهو الاسم الجديد للاتحاد الأمريكى - بعد اجتماع الأعضاء فى « بوجوتا » عاصمة كولومبيا فى ٣٠ أبريل ١٩٤٨ م ، وضع لها دستور وصار لها أمانة دائمة مقرها واشنطن ، ولها هيئات عاملة تجتمع فى دورات منتظمة ، وهى فى هذا تسير على نفس نسق هيئة الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية التى تسبقها بسنوات قليلة . ورغم استقرار أوضاع منظمة الدول الأمريكية أخيراً ، فقد ظلت العلاقات بين الولايات المتحدة وبقية أعضاء المنظمة غير مستقرة للأسباب التالية :

١ - أن قيام المنظمة جاء نتيجة اتفاق حكومى ولم يكن له صدى عند شعوب الأمريكتين ، أى لم يكن مطلباً لجماهير الولايات المتحدة والجماهير فى دول أمريكا اللاتينية .

٢ - تتكون المنظمة من دولة عظمى واحدة تتميز بالتقدم الاقتصادى والاستقرار السياسى ، وعشرون دولة يسودها التخلف الاقتصادى والتوتر السياسى الناشئ عن الانقلابات العسكرية ، فليس هناك توازن بين أعضائها مما يجعل شعور الولايات المتحدة بالاستعلاء مستمراً ومن ثم تسعى إلى الهيمنة على بقية أعضاء المنظمة .

٣ - تهدف الولايات المتحدة إلى إبعاد نفوذ الشيوعى عن أمريكا اللاتينية بعد أن نجحت فى إبعاد نفوذ أوروبا قبلاً عنها ، بينما يهدف أعضاء المنظمة الآخرين إلى الاستفادة من مساعدات الولايات المتحدة الاقتصادية والفنية بما يساعد فى تقدم تلك الدول وتضييق الهوة فى التقدم بين الولايات المتحدة من ناحية ودول أمريكا اللاتينية من ناحية أخرى .

٤ - تقتصر دول أمريكا اللاتينية فى سياستها الخارجية على المجالات الإقليمية ، بينما امتدت سياسة الولايات المتحدة إلى العالم كله ، وتناست ما نادى إليه الرئيس منرو من سياسة الحياد والعزلة ، وشاركت الولايات المتحدة فى سياسة الأحلاف مع أوروبا وأسبأ ، وبالتالي انخفضت مساعداتها لدول أمريكا اللاتينية بعد أن صارت المعونات توزع على مختلف دول العالم .

ونتيجة لذلك كله تعرضت منظمة الدول الأمريكية لهزات عنيفة بدخول الاشتراكية إلى بعض أمريكا اللاتينية مثل كوبا وشيلي وغيرها ، مما دفع الولايات المتحدة إلى زيادة مساعداتها الاقتصادية لأعضاء المنظمة ، وقبلت منذ مؤتمر « ريو دى جانيرو » عام ١٩٦٥ م إضعال الدور السياسى الذى تقوم به المنظمة وتوجيهها إلى الميدان الاقتصادى ، ومع ذلّم فمازال نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية يتمتع بوضع احتكارى^(١) .

الفصل الرابع

الولايات المتحدة والحريان العالميتان

أولاً : كسر العزلة أثناء الحرب العالمية الأولى - ثانياً : العودة للعزلة بعد الحرب العالمية الأولى - ثالثاً : كسر العزلة نهائياً أثناء الحرب العالمية الثانية - رابعاً : أمريكا وأوروبا بعد الحرب العالمية الثانية .

أولاً : كسر العزلة أثناء الحرب العالمية الأولى

أ - التمسك بالعزلة :

ارتبط مبدأ العزلة بالرئيس « جيمس مونرو » فى الربع الأول من القرن التاسع عشر كما ارتبط كسر العزلة بالرئيس « وودرو ويلسون » Woodrow Wilson الذى اتصف بالمشالية والعقل الراجح والعلم والواقعية واللباقة والمهارة السياسية مع التمسك بالمبادئ الخلقية فى السياسة الداخلية والخارجية وذلك باحترام المواثيق والمهود كما جمع بين الإخلاص الحار من أجل المبدأ وبين العنف والعناد من أجل المحافظة عليه ، كما جمع بين الأحداث القوية التى كان يلقبها على الشعب وبين سمر الفصاحة والجمال الشعرى فى الأسلوب ، إلى جانب أنه كان من الباحثين فى علم السياسة وألف كتباً قيمة فى نظام الحكم ، وكانت له آراؤه الناضجة بشأن طبيعة وظيفة الرئاسة والنظام الحزبى ومكانة الولايات المتحدة فى العالم (١) .

تولى الرئيس ويلسون الرئاسة لفترتين متتاليتين من ١٩١٣ إلى ١٩١٩ م ، ونظراً لأنه كان سلمى النزعة ويغلب الاعتبارات المعنوية على الاعتبارات المادية ، فقد اتخذ بالنسبة لأوروبا سياسة المسالمة ، لأن هذه السياسة تساعد على تحقيق طموح الأمريكيين لتحقيق حياة متحضرة حديثة . ولأن السلام يعنى النظام والاستقرار ، والبعد عن العنف ، وإقرار الأمن والقانون ، ومن ثم اقترح البعد عن الأساليب العنيفة الحربية كما كانت سائدة فى الماضى (٢) .

١ - ألن نفتر : المرجع السابق ، ص ٤٦٧ .

كان ويلسون مواطناً فرجينياً عمل أستاذاً ثم رئيساً لجامعة « برينستون » التى تعلم فيها ، ثم صار حاكماً « لنيجيرسى » . ولكونه عالماً ومثالياً عارض السيطرة الخائفة لأصحاب الأعمال الكبيرة ولشركات الاحتكار ، ووعده بإعادة شاملة للتنظيم . وحصلت مفاجأة للأمريكيين الذين كانوا يخشون بأن لا يستطيع الرئيس أستاذ الجامعة الخوض فى معترك الكونجرس السياسى ، إذ نفذ ويلسون وعوده الانتخابية التى تحدث عنها فى سلسلة من الخطابات المطبوعة تحت عنوان الحرية الجديدة بخفة ورشاقة (١) .

والى ويلسون ترجع عملية كسر العزلة التى لم تتم فجأة ، بل سبقتها مقدمات حدثت فى عهود الرؤساء الذين سبقوه ، تبدأ هذه المقدمات بإعلان سياسة الباب المفتوح فى الصين منذ عام ١٨٩٩م حين طلب وزير الخارجية الأمريكية « جون هاى » John Hay إلى الدول الأوروبية التى لها مناطق نفوذ فى الصين أن تعد بألا تفرض ضرائب جمركية خاصة أو تحجى رسوماً للسوانى أو أجور للسكك الحديدية فى داخل هذه المناطق ، خاصة أنه منذ أن منيت الصين بهزيمة على يد اليابان عام ١٨٩٥م صارت نهباً للدول الأوروبية لتحقيق مطامع اقتصادية وإقليمية وسياسية ، كان من بين هذه الدول روسيا وألمانيا وبريطانيا .

وعندما تولى الرئيس « تهودور روزفلت » سارت السياسة الخارجية الأمريكية خطوات أخرى نحو كسر العزلة المفروضة على الموقف الأمريكى منذ عهد الرئيس منرو . من ذلك وساطة الرئيس روزفلت فى عام ١٩٠٥م لإنهاء الحرب بين روسيا واليابان بعد صلح بين الطرفين على الأرض الأمريكية وتحت رعاية الرئيس الأمريكى ، ومن ذلك مشاركة الرئيس روزفلت فى مؤتمر الجزيرة عام ١٩٠٦م ، ذلك المؤتمر الذى انعقد بذلك الميناء (الجزيرة) بجنوب أسبانيا من أجل الاتفاق على كيفية تنظيم شئون المغرب العربى فى مواجهة تصارع كل من أسبانيا وفرنسا وألمانيا بصفة خاصة حول السيطرة على المغرب الأقصى .

حتى إذا تولى ويلسون منصب الرئاسة فى الولايات المتحدة عام ١٩١٣م بدأ وكأن العزلة التى عاشت فيها الولايات المتحدة سوف تنكسر على يد ويلسون ، فقبل أن يهتم بهذه الخطوة فى السياسة الخارجية لجأ إلى تنظيم السياسة الداخلية على أسس من إلغاء أية امتيازات لأمة مجموعة من المواطنين ، من ثم نجح فى استصدار قانون بخفض الرسوم الجمركية تخفيفاً عن

كاهل المواطنين ، كما نجح فى إصلاح نظام المصارف إصلاحاً شاملاً يبعد سيطرة أصحاب المصارف ويجعل للحكومة رقابة على عملياتها ، وأدخل اللامركزية فى نظام المصارف وأوجد مرونة نقدية عن طريق إصدار أوراق مالية احتياطية أفادت البلاد أثناء الأزمة المالية العالمية زمن الحرب العالمية الأولى . كما فرض رقابة حكومية على الشركات الاحتكارية لكى تبطل المساوىء التى ارتبطت بأعمال هذه الشركات مثل قيام إدارات مشتركة لشركات متعددة ومثل التفرقة فى الأسعار بين المشترين . كما ساهم فى التخفيف عن الفلاحين بإصدار قانون التسليف الزراعى الفيدرالى الذى يساعد الفلاحين للحصول على قروض بفوائد مخففة . وبالنسبة للعمال أصدر قانوناً يحظر العمل بالنسبة للأحداث فى الأعمال الصناعية ، وتحديد ساعات العمل لعمال السكك الحديدية ورعاية عمال السفن .

ثم جاءت سياسة ويلسون الخارجية لتمشى فى البداية مع طبيعته الحيرة مخالفاً بذلك وإلى حد كبير سياسة « روزفلت » الذى استخدم ما عُرف « بالعصا والغليظة » فى السياسة الخارجية ، ومخالفاً كذلك الرئيس « تاft » الذى شجع ما عرف باسم « دبلوماسية الدولار » ، فراه وإن اضطر إلى التدخل فى شئون دول أمريكا اللاتينية أو اضطر إلى التدخل فى الحرب العالمية الأولى بالميدان الأوروبى إلا أنه رفض بشدة أن يتخذ من التدخل علماً للاستغلال ، كما رأبناه يستنكر سياسة الدولار وبعد بالآ تسعى الولايات المتحدة مرة أخرى وراء التوسع الإقليمى عن طريق الغزو^(١) . كما رفض ما اعتقده كل من « تيودور روزفلت » و « جون هاى » من أن التوسع الإقليمى فى أمريكا اللاتينية وشرق آسيا كان لمجرد إثبات الذات وإيجاد مكان بين القوى الكبرى ، لأن الظروف التى ساعدت على تحقيق تلك السياسة فى أراضى المستعمرات لا يمكن أن تتكرر فى أوروبا ، فالولايات المتحدة تتعامل مع الشعوب الصغيرة والتى لا تكاد تستطيع المقاومة . ومن ناحية أخرى فالعلاقات الأمريكية الأوروبية تعتمد على الرغبة المتبادلة ، وقبل عام ١٩١٤م أظهرت معظم الأمم رغبة قليلة لاتضمام الولايات المتحدة إلى نظامهم الدبلوماسى^(٢) .

١ - ألن نفتر : المرجع السابق ، ص ٤٧٣ .

ب - الحياد الإيجابي :

وعندما اشتعلت الحرب العالمية الأولى وقفت الولايات المتحدة على الحياد بين دول الوسط (ألمانيا والنمسا وتركيا) ودول الحلفاء (المجلترا وفرنسا وإيطاليا) . وامتنعت عن الدخول في المعارك الحربية قشياً مع طبيعة التكوين النفسى للرئيس ويلسون وهى الطبيعة الحمرة السلمية ، ولكن هذه الطبيعة لم يكن باستطاعتها إغفال واقع الحياة الاقتصادية الأمريكية كما أملت مقتضيات توازن القوى^(١) . وأدرك الرئيس ويلسون أن الحياد السلبي - أى العزلة - فى الوقت الذى تشعل فيه الحرب العالمية الأولى يضر بالمصلحة الأمريكية اقتصادياً واستراتيجياً . فمع اقتناعه فى مبدأ الأمر بالاستمرار فى الوقوف على الحياد بين الطرفين المتقاتلين وعدم الدخول فى المعارك الحربية فى جانب أى من الطرفين ، إلا أنه رأى أن الحياد الإيجابي هو الطريق الذى يحقق المصالح الأمريكية .

منتدى سورا الأمريكية
www.soural.com
https://www.facebook.com/soural.com

وتتمثل وجهة النظر الأمريكية فى الحياد الإيجابي فى إيقاف الحرب بوساطة أمريكية دون انتصار فريق على الآخر انتصاراً تاماً ، لأن انتصار طرف على الآخر انتصاراً كاملاً سيؤدى إما إلى سيطرة روسيا القيصرية وإما إلى سيطرة ألمانيا على القارة الأوروبية وبالتالي السيطرة على العالم ، كما أن الحياد الإيجابي سيؤدى إلى رواج التجارة الأمريكية حيث أصبحت الولايات المتحدة أكبر الدول المصدرة للسلع إلى الدول المتحاربة ومن ثم أثرى الأمريكيون ثراء كبيراً من وراء هذه التجارة .

استمرت الوساطة الأمريكية بين الطرفين المتحاربين وكانت آخرها محاولة الرئيس ويلسون نفسه التوسط بين الطرفين فى ديسمبر ١٩١٦م ، ولكن دون نتيجة بسبب إصرار كل طرف على تحقيق نصر عسكري على الطرف الآخر ، فى الوقت الذى تعرضت فيه المصالح الاقتصادية الأمريكية لخطر التوقف بسبب القيود الأوروبية ضد الموانئ الألمانية ، وبسبب حرب الغواصات الألمانية التى بدأتها ألمانيا منذ فبراير ١٩١٥م ، ولم تسلم منها السفن الألمانية والتجارة الأمريكية .

واستمر الموقف الأمريكى صامداً أمام التحريضات والاستغزازات الأوروبية لجر الولايات المتحدة للدخول فى المعارك الحربية ، ولكن هذا الصمود لم يكن من الممكن أن يظل على حاله

أمام تهديد المصالح الاقتصادية والاستراتيجية الأمريكية ، وأمريكا دولة رأسمالية النشأة والتكوين ، وإذا كان بقاء الولايات المتحدة بعيداً عن مبادىء المارك الحربية يمثل اتجاهًا سياسيًا وعسكريًا ، فإنها من وجهة اقتصادية وسياسية إلى حد ما كانت تقدم قروضًا ومعونات لدول الحلفاء ، وتبيع الأسلحة والمواد الغذائية لكلا الطرفين المتحاربين .

ويرى البعض أن الألمان كانوا ينظرون إلى الولايات المتحدة منذ بداية الحرب إلى أنها لم تكن محايدة ، وأنها اتخذت سياسة متشددة مع دول الوسط أكثر مما أظهرته نحو المجلترا وفرنسا ، وقد اتضح هذا في التعامل التجارى الأمريكى مع دول الوفاق (المجلترا وفرنسا) وتطبيق سياسة الحصار الاقتصادى مع دول الوسط . بل إن دول الوفاق تسلمت فيما بين نوفمبر ١٩١٤م ونوفمبر ١٩١٦م - فى شكل حسابات إئتمانية أو قروض - ما قيمته ١٩٢٩ مليون دولار ، بينما لم تتسلم ألمانيا ما تزيد قيمته على خمسة مليون دولار ، وكان هذا تحايلاً جديداً على الحياد كما قال الألمان ^(١) . وهذا صحيح إلى حد كبير إذ كانت أغلبية الشعب الأمريكى ترجو النصر والفوز لبريطانيا وفرنسا وبلجيكا ، وكانت ثمة رابطة من الحضارة والتقاليد ووحدة النظام ووحدة التفكير تربط الأمريكيين بالشعب البريطانى ، ولم تكن ذكرى المعاونة التى قدمتها فرنسا فى أيام الثورة الأمريكية ، والإعجاب ببطولة الفرنسيين والبلجيكين فى مقاومتهم للغزاة بأقل شأناً . كما كان واضحاً أن الألمان كانوا يؤمنون بنظرية السلطة المطلقة فى الحكم وفى المجتمع ، وأنهم إذا أخضعوا أوروبا فإنهم لا شك سوف يقفون موقف الخصومة إن عاجلاً وإن آجلاً من الديمقراطية الأمريكية ^(٢) .

وكان واضحاً أن الولايات المتحدة فى علاقاتها بأوروبا أثناء السنوات الأولى من الحرب العالمية الأولى كانت تسعى للسلام فى إطار من الحضارة الحديثة ، والسلام الذى تعنيه الولايات المتحدة يحقق النظام والاستقرار . والبعد عن العنف ، واحترام القانون ، والتخلى عن استخدام القوة العسكرية وجميع الوسائل ذات الطابع البربرى ^(٣) .

١ - د. جلال يحيى : العالم المعاصر ، ص ٥٣ .

٢ - ألن نفز : المرجع السابق ، ص ٤٧٦ .

ج - الاشتراك فى الحرب :

كان من الطبيعى والحالة هذه أن تسير الأمور بالولايات المتحدة الأمريكية إلى الاشتراك فى الحرب العالمية الأولى فى نهاية الأمر إلى جانب دول الوفاق وضد دول الوسط ، وكان السبب المباشر لاشتراك الولايات المتحدة فى المعارك الحربية إصرار ألمانيا على الاستمرار فى حرب الغواصات مما أفقد الولايات المتحدة عدداً ليس بقليل من السفن ومن المواطنين ومن التجارة ، مما أثار الشعب الأمريكى ضد ألمانيا وطالب الرئيس ويلسون بإعلان الحرب ضد ألمانيا المعتدية على المصالح الاقتصادية الأمريكية .

اشتعلت معارك الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م ومع ذلك تأخر اشتراك الولايات المتحدة فيها إلى عام ١٩١٧م ، بل واتخذ خطوتين فى تحقيقه ، جاءت الخطوة الأولى فى إعلان الرئيس ويلسون فى ٣ فبراير ١٩١٧م قطع العلاقات الدبلوماسية مع ألمانيا ، ثم جاءت الخطوة الثانية بإعلان الولايات المتحدة الحرب رسمياً ضد ألمانيا فى ٦ أبريل من نفس العام بعد أن مارست الغواصات الألمانية إغراق السفن التجارية الأمريكية بصورة استفزازية نتج عنها مزيداً من الخسائر البشرية والمادية الأمريكية .

وجاء إعلان الولايات المتحدة الحرب ضد ألمانيا بعد أن صار هناك اقتناع عند الرأى العام الأمريكى بأنه لا يجب ترك ألمانيا تحرز انتصارات على دول التحالف ، وتبعاً لذلك فإن موقف الحياد الذى اتخذته الحكومة الأمريكية سيبعد الولايات المتحدة عن أن تكون من أبطال الديمقراطية فى العالم^(١).

حقق دخول الولايات المتحدة الحرب إلى جانب دول الوفاق هزيمة سريعة لألمانيا التى ما لبثت أن طلبت عقد هدنة فى ١١ سبتمبر ١٩١٨م ، وبالرغم من أن الولايات المتحدة دخلت الحرب ، إلا أن الرئيس ويلسون كان يفكر وأثناء المعارك الحربية فيما بعد الحرب ، ومن هنا جاءت نقاطه الأربع عشرة التى أعلنها فى ٨ يناير ١٩١٨م فى الوقت الذى بدت فيه تباشير النصر للحلفاء وكانت نقاط ويلسون الأربع عشرة على النحو التالى :

١ - اتباع الدبلوماسية العلنية لعقد معاهدات علنية .

٢ - احترام حرية البحار فى السلم وفى الحرب.

- ٣ - إزالة الحواجز الاقتصادية وإقامة المساواة وحرية التجارة بين جميع الشعوب .
 - ٤ - خفض التسليح إلى القدر الكافى للمحافظة على الأمن الداخلى .
 - ٥ - تسوية المناقشات الاستعمارية مع مراعاة رغبات السكان ومصالحهم .
 - ٦ - الجلاء عن الأراضى الروسية وردها إلى روسيا وإطلاق حريتها فى تقرير سياستها القومية وتطورها السياسى .
 - ٧ - المحافظة على سيادة بلجيكا والجلاء عن أراضبها .
 - ٨ - الجلاء عن فرنسا والمحافظة على سيادتها وتسوية مسألة الأكراس واللورين .
 - ٩ - تعديل حدود إيطاليا بما يتفق مع توزيع القوميات الإيطالية .
 - ١٠ - حق تقرير المصير لشعوب النمسا والمجر .
 - ١١ - تعديل الحدود فى شبه جزيرة البلقان بما يتفق مع الأوضاع التاريخية وتوزيع القوميات .
 - ١٢ - حق تقرير المصير للشعوب الخاضعة لحكم الأتراك ، وتقرير حرية الملاحة فى مضيق الدردنيل طبقاً ل ضمانات دولية .
 - ١٣ - تقرير استقلال بولندا ومنعها منفذاً إلى البحر طبقاً لمعاهدات دولية .
 - ١٤ - إنشاء جمعية عامة للأمم يوجب موافق تضمن الاستقلال السياسى لجميع الدول الكبيرة والصغير على السواء (١١) .
- كانت هذه النقاط تتمشى مع روح السياسة الأمريكية الداعية إلى عالم يعيش حياة سلام ورخاء ، وهى نظرة غير متعمقة لجنور المشكلات الأوروبية ، ولكنها على أية حال محاولة لإثبات الدور الأمريكى فى صنع السلام ، ومن ثم حرص الرئيس ويلسون على الحضور إلى باريس فى مطلع عام ١٩١٩م ليحضر بنفسه مفاوضات الصلح ، كما حرص على ضرورة إدخال نقاطه الأربع عشرة فى معاهدة الصلح التى يتفاوض من أجل الوصول إليها زعماء الدول المتحاربة .

وقد تم التوقيع على معاهدة الصلح فى « فرساي » فى يونيو ١٩١٩ م ، وقد تضمنت المعاهدة إنشاء عصبة الأمم ^(١) ، وهذا بموجب النقطة الرابعة عشر من نقاط الرئيس ويلسون ، وإن كانت بقية النقاط التى هدف بها ويلسون تحقيق سلام عادل لم تطبق كاملة ، مما دعا ألمانيا إلى الاحتجاج ، ولكنه احتجاج المنهزم ، وكان الرئيس ويلسون أول من وقع وثيقة الصلح معتقداً أنه فعل كل ما فى وسعه ، وأن المعاهدة ستمنع الحروب فى المستقبل ، وبعد أن وقع الوثيقة أرسل ويلسون إلى مجلس الشيوخ الأمريكى يطلب المصادقة على عمله ^(٢) .

لكن هل يصادق مجلس الشيوخ الأمريكى على انضمام الولايات المتحدة إلى عصبة الأمم والتصديق على بقية بنود معاهدة الصلح أم سيتمسك بالعزلة وعدم الارتباط بأية معاهدات مع أوروبا ؟ لقد رفض مجلس الشيوخ التصديق على المعاهدة ككل بما فيها عدم الاعتراف بعصبة الأمم ، متجاهلاً نداء الرئيس ويلسون بأن التصديق « سيتبىح لنا فرصة لنكسب قيادة العالم » ، وقامت عصبة الأمم دون اشتراك الدولة التى كان رئيسها صاحب فكرة إنشائها .

ثانياً : العودة إلى العزلة بعد الحرب العالمية الأولى :

جاء رفض مجلس الشيوخ الأمريكى للتصديق على اتفاقية الصلح والالتزام لعصبة الأمم نتيجة لعدة عوامل داخلية وخارجية جعلت المجلس يخذل رئيس الجمهورية فى موقفه الدولى ويعود بالولايات المتحدة إلى عزلة دولية . رغم أن الولايات المتحدة وقعت صلحاً منفرداً مع ألمانيا عام ١٩٢١ م فإن نهج الجمهوريين فى الوصول إلى رئاسة الجمهورية عام ١٩٢٠ م قد حقق شعار الحزب الجمهورى الداعى إلى العودة إلى الاستقرار أى العزلة .

أ - العوامل الداخلية :

كانت أهم العوامل الداخلية المسبولة عن عودة الولايات المتحدة إلى سياسة العزلة مرة أخرى ، تقدم الإنتاج الأمريكى تقدماً مذهشاً نظراً لحاجات دول الوفاق وطلبات المحايدين ، وحاجات القوات المسلحة الأمريكية ابتداء من عام ١٩١٧ م ، ونتج عن ذلك أن أثرى الأفراد

١ - نصت العصبة على وجود مجلس تنفيذى مكون من تسعة أعضاء منها مقاعد دائمة تشغلها المهلترا وفرنسا والولايات المتحدة وإيطاليا واليابان ، وجمعية استشارية ، ومكتب عمل دولى ، ومحكمة عدل دولية لتفصل فى المنازعات الدولية .

٢ - فرانكلين أشر : المرجع السابق ، ص ١٥٥ .

ثراءً عظيمًا ونعمت الدولة بالرخاء. حتى صارت الولايات المتحدة عام ١٩١٩م تقبض على نصف الذهب العالمى ، وأصبحت دائنة لباقى العالم ^(١). واعتقد الأمريكيون أن ذلك جاء نتيجة لموقف الحياد الذى ظلوا محافظين عليه إلى آخر مدى ممكن ، وحيث انتهت ظروف خرق الحياد فالعودة إليه ضرورة لبتفرغ الأمريكيون لمزيد من الإنتاج الاقتصادى .

ومن العوامل الداخلية كذلك الصراع بين الرئيس ويلسون ومجلس الشيوخ الأمريكى ، ذلك الصراع الذى اشتعل منذ أن استطاع الرئيس ويلسون أثناء معارك الحرب العالمية الأولى أن يستصدر القانون المعروف باسم Overman Act فى يناير ١٩١٨م الذى يخوله سلطات استثنائية ، وعندما انتهت الحرب شعر أعضاء مجلس الشيوخ بأن الرئيس ويلسون قد استخف بهم لأنه وقع على معاهدة فرساي ، بينما ينص الدستور على ألا يتم توقيع الرئيس الأمريكى على أية معاهدات دولية دون الحصول على موافقة ثلثى أعضاء مجلس الشيوخ . كما أن الرئيس ويلسون عاد من باريس ليعرض المسألة - معاهدة فرساي - على الشعب من فوق رؤوس أعضاء المجلس ^(٢). وكان هذا الصراع سيئاً فى عدم تصديق مجلس الشيوخ على المعاهدة ، ومن ثم ظلت الولايات المتحدة بعيدة عن عصبة الأمم .

ب - للعوامل الخارجية :

قتلت العوامل الخارجية المسنولة عن عودة الولايات المتحدة مرة أخرى إلى العزلة فى أن الشعب الأمريكى سئم دور البطولة فى قضية السلم العالمى ، وأنه بقى متعلقاً بالمبدأ الذى وضعه جورج واشنطن فى رسالة وداعه للشعب الأمريكى عام ١٧٩٦م : يجب على الولايات المتحدة أن تبقى بعيدة عن ملايسات الشئون الأوروبية ^(٣) ، وأن سياستنا الحقيقية هى تجنب معالفة دائمة مع أى حكومة أجنبية أيًا كان نوعها ، وإذا اقتضى الأمر مثل تلك المعالفة يجب أن تكون قصيرة المدى ما أمكن لتحقيق هدف معين ، حتى إذا تحقق وجب أن تعود الولايات المتحدة إلى سبرتها الأولى ^(٤).

١ - د. نور الدين حاطوم : تاريخ القرن العشرين ، ص ١٢٦ .

٢ - فرائكلين أشر : المرجع السابق ، ص ١٥٦ .

٣ - نور الدين حاطوم : المرجع السابق ، ص ١٠٠ .

٤ - د. بطرس غالى ، ود. محمود خيرى : المرجع السابق ، ص ٧٨١ .

وكان نجاح الثورة البلشفية فى روسيا عام ١٩١٧م ، وتبنيها الدعوة لنشر الشيوعية فى العالم ^(١) ، والصدام بين روسيا الشيوعية ودول أوروبا ، من عوامل الدعوة إلى العزلة فى الولايات المتحدة للبعد عن ذلك الصراع الاستعماري الأوربي ، ومن ثم ترجمت هذه الدعوة إلى قوانين وافق عليها الكونجرس فى الفترة من ١٩٣٠م إلى ١٩٣٥م حرم أولهما تقديم قروض أخرى إلى البلاد التى لم تنفذ التزاماتها السابقة ، والثانى حرم بيع الأسلحة لكل المعتدين فى حروب أجنبية فى المستقبل ، وأعلن تحذير للأمريكيين من السفر على سفن أجنبية للمعتدين إلا على مسئوليتهم .

وبعد أن استعرضنا العوامل الداخلية والخارجية المسئولة عن عودة الولايات المتحدة مرة أخرى إلى سياسة العزلة نناقش مظاهر تلك السياسة طوال فترة ما بين الحربين العالميتين . فعندما استقر الجمهوريون فى الحكم جعلوا من سياسة العزلة سياسة رسمية ، فكان « وارن هاردنج » Warren Harding الذى خلف ويلسون منساقاً لتحقيق مصالح أصحاب المصالح الكبرى على حساب مصلحة الحكومة ، كما كان « كالفن كوليدج » Calvin Coolidge محدود الأفاق فى الناحية السياسية يرتاب فى الاتجاهات التحررية . فى حين كان « هربرت هوفر » Herbert Hoover الذى انتخب للرئاسة عام ١٩٢٩م أعظم كفاءة وإن كان قد أخطأ فى تقدير دور أمريكا العالمى .

وقشيًا مع سياسة العزلة اهتم الرئيس الأمريكى الديمقراطى الجديد « فرانكلين روزفلت » Franklin Roosevelt الذى تم انتخابه عام ١٩٣٢م لأربع فترات متتالية ، باتباع سياسة مطبوعة بروح العدالة الاجتماعية للتخفيف من السيطرة الرأسمالية فوضع ما عرف « بالبرنامج الجديد » New Deal ، الذى اهتم بالزراعة والصناعة وتوفير الخدمات المختلفة فى مجالات النقل والاتصالات ، والإصلاحات الاجتماعية كالتأمين ضد البطالة والتأمين ضد الشيخوخة ، وفى عام ١٩٣٥م أكد للكونجرس الأمريكى ميوله الانعزالية بالتصويت لصالح قانون الحياد .

وقشيًا مع العودة إلى سياسة العزلة فقد سارت الولايات المتحدة نحو سياسة قومية ضيقة وتجنب المسئولية ، ومن ثم وافق الكونجرس الجمهورى فى مستهل عام ١٩٢٠م على قانون

١ - وكان ذلك سبباً جعل الولايات المتحدة تزج الاعتراف بالاتحاد السوفيتى حتى عام ١٩٣٣م ، ونتيجة للأزمة الصينية اليابانية .

خاص بفرض تعريف جمركية احتياطية بقصد إقامة حاجز للحماية من المنتجات الأجنبية ، وهذه الرسوم الجمركية لم توصل السوق الأمريكية أمام المنتجات الزراعية والصناعات الأوروبية فحسب بل أدت إلى إصدار تعريفات ثارية أوصلت الأسواق الأوروبية في وجه السلع الأمريكية .

كما عملت الحكومات الأمريكية المتعاقبة خلال فترة ما بين الحربين العالميتين على هدم ما وضعه الرئيس ويلسون من قوانين لفرض الرقابة الحكومية على نشاط الشركات الاحتكارية ، إذ منحت الحكومة الأمريكية خلال الفترة من ١٩٢٠م إلى ١٩٣٠م مساعدات مالية ضخمة للأسطول التجارى وشركات الطيران التى تحمل بريد الولايات المتحدة ، كما ألغت ضريبة الأرباح الزائدة وخفضت كثيراً من الضرائب العادية والإضافية . كما أعادت الحكومة الأمريكية السكك الحديدية إلى أصحابها لتمارس نشاطها الخاص دون إشراف الحكومة ، كما باعت جزءاً كبيراً من الأسطول البحرى الذى بنى فى أيام الحرب للشركات الخاصة بأثمان زهيدة^(١).

ثالثاً : كسر العزلة نهائياً أثناء الحرب العالمية الثانية :

وكما كسرت العزلة تدريجياً على يد الرئيس « ويلسون » كسرت نهائياً هذه المرة أيضاً تدريجياً ولكن على يد الرئيس « فرانكلين روزفلت » . وكما كانت هناك عوامل وظروف أدت بالرئيس ويلسون إلى كسر العزلة الأمريكية ، فقد توفرت عوامل وظروف أدت بالولايات المتحدة الأمريكية فى عهد الرئيس « روزفلت » خلال أربع فترات رئاسية متتالية ، لكى تنكسر العزلة نهائياً ، فما هى هذه الظروف ؟ .

أ - على المستوى الداخلى :

توفرت عوامل داخلية اقتصادية وسياسية عملت على كسر العزلة الأمريكية نهائياً ، من بين العوامل الاقتصادية حدوث كساد كبير فى الاقتصاد الأمريكى استمر حوالى عشر سنوات من ١٩٢٩م ولم يكن له مثيل فى طول مدته وفى الفقر العام الذى انتشر بسببه وفى المآسى التى أنزلها بالمجتمع ، وكان من ناحية أخرى يختلف عن الأزمات السابقة ، كما كان دليلاً

على انهيار نظام توزيع الثروة وتوزيع السلع^(١). وما زاد من حدته أن الحكومة لم تتدخل بحزم لعلاج الكساد .

وكان من نتائج الكساد زيادة عدد العاطلين زيادة كبيرة وبالتالي زيادة عدد الجائعين ، فى الوقت الذى انخفضت فيه أسعار المنتجات الزراعية إلى أدنى مستوى شهدته الولايات المتحدة ، وإفلاس عشرات من المؤسسات التجارية وإغلاق آلاف المصارف أبوابها ، وانخفاض الدخل القومى إلى النصف ، واكتفى الرئيس « هوفر » بالحديث بأن الرخاء على الأبواب ورفض تقديم أية معونات للعاطلين والجائعين مما جعل الشعب الأمريكى يبحث عن خلاص دستورى جاء فى شكل إزاحة الحزب الجمهورى بعد انتهاء فترة رئاسة « هوفر » وانتخاب فرانكلين روزفلت من الحزب الديموقراطى .

فميز روزفلت بالشجاعة وسعة الحيلة إلى جانب الذكاء وحب الخير ، وقد استخدم كل إمكانياته هذه فى تنفيذ برنامجه المعروف باسم « العهد الجديد » New Deal ، الذى كانت اتجاهاته السياسية تقوم على تعزيز الأمن القومى والمحافظة على حرية الملاحة فى البحار العالمية ، وتوطيد دعائم القانون والأمن فى الداخل ، إلى جانب العمل على تأييد الديموقراطية فى العالم الغربى ، بينما كانت اتجاهاته الاقتصادية تعمل على ضرورة تقديم المساعدة للمحتاجين من العاطلين والجائعين مع القيام بإصلاحات تعالج الكساد الذى تمكن من الحياة الأمريكية .

وقد نجح « العهد الجديد » فى علاج كثير من مشكلات الكساد الاقتصادى بالفعل عن طريق فتح مجالات عمل للمتعطلين وصرف إعانات مالية لهم ، ومساعدة كل المؤسسات المتعثرة فى نشاطها إلى جانب طرح قروض فيدرالية أمدت الحكومة بـ ١١ بلايين الدولارات ، وخفض قيمة الدولار بهدف رفع أسعار المنتجات الزراعية ولكى يكون التضخم معقولاً ، وتحقيق الإشراف الحكومى على المصارف والقضاء على احتكار الشركات الكبرى مع زيادة الضرائب على الشركات الاتحادية ، وبالجملية فقد شملت الإصلاحات النواحى الاقتصادية فى الزراعة والعمل والعمال والتأمين الاجتماعى واستخدامات القوى المائية ، كما شملت النواحى السياسية لتعميق الديموقراطية وممارسة كل فرد لحرية فى إطار من القانون وما يكفله

الدستور، هذا إلى جانب هز الجهاز الإدارى الأمريكى بصورة تساعد على تحقيق برامج الإصلاح بصورة طيبة .

ب - على المستوى الخارجى :

سارت الحوادث الأوروبية بسرعة نحو اشتعال الحرب العالمية الثانية ، بدأت بغزو اليابان لمنشوريا عام ١٩٣١م وأقامت دولة مانشوكو الألعمية وتاخمت بذلك سيبيريا السوفيتية من ناحية والصين من ناحية أخرى إلى جانب هجوم اليابان على الصين وثنت باحتلال إيطاليا للحبشة عام ١٩٣٦م وتوسيع الاحتلال الإيطالى لليبيا على أمل إحياء الإمبراطورية الرومانية ولكن بزعامة الحزب الفاشستى الذى كان على رأسه بنيتو موسولبنى ، وثالثت بخرق ألمانيا الهتلرية النازية لمعاهدة فرساي لعام ١٩١٩م بالتسلح الكبير مع احتلال أراضى الراين ثم ضم النمسا إلى الرايخ عام ١٩٣٨م وبدأت تعمل على إنشاء ألمانيا العظمى باحتلال تشيكوسلوفاكيا . هذا إلى جانب مساهمة كل من ألمانيا النازية وإيطاليا الفاشية فى إسقاط الجمهورية الأسبانية وقيام الدكتاتورية هناك .

وقميزت هذه الحوادث بأن من صنعوها كانت فلسفتهم فى الحكم تقوم على الدكتاتورية التى تنظر للمواطن باعتباره قليل الأهمية بالنسبة للدولة ، ومن ثم لم يكن مكفول الحرية أو الحقوق أو الممتلكات ، بل صارت حياته الاجتماعية وآماله غير ذات بال عند الدولة . ويقابل هذا فى الدول الديمقراطية وفى مقدمتها الولايات المتحدة أن الفرد أساس الحكم حقوقه وحرياته فى التعبير والكتابة والعبادة والعمل وتكوين علاقات اجتماعية مكفولة ومصانة ، وأن هدف الحكومات الديمقراطية خلق الرجل الحر وحمايته .

وإزاء هذه الأحداث شعر الأمريكيون - خطأ - أنهم يعيشون بعيداً عن أن يصيبهم شىء ، وأن عزلتهم حماية لهم كما أنه تفصلهم عن أوروبا أرض العنف وعن آسيا المتقلبة محيطان عظيمان الأطلنطى فى الشرق والهادى إلى الغرب من الأرض الأمريكية ، بل آمنوا بأن سياسة العزلة هى العاصمة لهم من أن ينالهم شر من تلك الشرور المندلعة فى أوروبا أو فى آسيا ، ومن ثم تمسكوا بسياسة السلم بأى ثمن مما دفعهم إلى استصدار تشريعات الحبياد بين سنتى ١٩٣٥ - ١٩٣٧م - رغم معارضة الرئيس روزفلت ووزير خارجيته هل Hull - تلك التشريعات التى حرمت إقامة أية علاقات تجارية أو مالية مع أية دولة من الدول المتعادية^(١) .

ولكن الرئيس روزفلت الذى اضطر إلى الموافقة على تلك التشريعات كان دائم التنبيه للشعب الأمريكى بخطورة الموقف العالمى وضرورة استعداد الولايات المتحدة عسكرياً وسياسياً واقتصادياً لمواجهة الاحتمالات ، ورفض أن يعترف بسياسة التخوف بالقوة ، وكان لسياسته هذه أثرها فى صلابة الروح الأمريكية وانتباهاها إلى اعتداءات الدول الدكتاتورية النازية والفاشية .

وقد صرح الرئيس روزفلت عام ١٩٣٧م فى خطاب له بأن وباء خرق القوانين العالمية فى حالة انتشار ، ولا يظن أحد أن أمريكا ستنجو لأن العالم الحديث فيه تضامن فنى ومعنوى لا يسمح لأى أمة أن تعزل نفسها عن تبدلات العالم السياسية والاقتصادية ، وأنه يجب على الولايات المتحدة إذا أرادت أن تتجنب الدخول فى الحرب أن تبذل جهودها فى صيانة السلام وتعمل باتفاق مع الأمم المسالمة (١) .

وعندما أعيد انتخاب الرئيس روزفلت لفترة رئاسية ثالثة عام ١٩٤٠م أعلن للشعب الأمريكى : أن كل واقعى يعرف أن طريقة الحياة الديمقراطية فى هذه الآونة مهددة فى كل بقعة من العالم ، وللأسف أجد من الضروري أن أقول لكم بأن مستقبل وسلامة بلادنا وديمقراطيتنا معرض للخطر فى كل مكان (٢) .

وقد سار شوطاً بعد ذلك يدعو إلى تقديم مساعدات فعالة إلى الدول الديمقراطية - إنجلترا وفرنسا - التى تحارب الدكتاتورية فى ألمانيا وإيطاليا واليابان ، وجاءت هذه الدعوة فى صورة ما عرف بقانون الإعارة والتأجير Lend-Lease Act (٣) الذى يوجب اعتبار الدفاع عن الدول الديمقراطية دفاعاً عن الولايات المتحدة ذاتها ، ومن ثم تقدم المساعدات اللازمة .

وتلى ذلك اتخاذ خطوات أمريكية إيجابية بالنسبة للحرب الدائرة بين دول الحلفاء من ناحية ودول المحور من ناحية أخرى ، وتمثلت هذه الخطوات فى تقديم مساعدات عسكرية ومالية لإنجلترا ، كما جمدت الحكومة الأمريكية الاعتمادات المالية الإيطالية والألمانية فى الولايات المتحدة . كما عملت الحكومة الأمريكية على حماية السفن الأمريكية التى تحمل

1 - Mowry, G.E. : The Urban nation, p. 129 .

١ - فرانكلين آشر : المرجع السابق ، ص ١٧٣ .

3 - Op. Cit., p. 146 .

الأسلحة لإيجلثرا والاشتباك مع الغواصات الألمانية التي تعترض هذه السفن . كما اتفق الرئيس روزفلت في اجتماع تم في عرض المحيط الأطلسي في أغسطس ١٩٤١م مع السير ونستون تشرشل رئيس وزراء بريطانيا على إعلان ميثاق الأطلسي الذي يتضمن التعاون لهزيمة دول المحور وترتيبات ما بعد الحرب وخاصة ما يتعلق بتأسيس منظمة دولية قوية للأمن الجماعي والتعاون الاقتصادي الدولي ولتنزع السلاح .

وكيف اشتركت الولايات المتحدة في الحرب ؟:

تضافرت العوامل على المستويين الداخلي والخارجي في النهاية على جر الولايات المتحدة للمشاركة في العمليات العسكرية ضد دول المحور وإلى جانب دول الحلفاء وبالتنسيق بينها ، ورغم أن الحكومة الأمريكية اتخذت كما رأينا منذ اشتعال الحرب بين دول المحور ودول الحلفاء عدة خطوات وصفت بأنها عدائية للطرف الأول وودية جداً بالنسبة للطرف الثاني فلم تكن هناك حرب رسمية بين الولايات المتحدة من ناحية ودول المحور من ناحية ثانية حتى حدث الاعتداء الياباني على قاعدة « بيرل هاربر » البحرية في جزر هاواي بالمحيط الهادي في ٧ ديسمبر ١٩٤١م ، وتعرضت معسكرات الجيش الأمريكي والمطارات والقاعدة البحرية هناك لقذائف جوية وبحرية يابانية عنيفة أدت إلى وقوع خسائر بشرية ومادية كبيرة جداً لم تكن الولايات المتحدة تتوقعها . كما تعرضت جزر الفلبين وجزر جوام وغيرها من المراكز الأمريكية بالمحيط الهادي لهجمات يابانية عنيفة .

وجاء رد الفعل الأمريكي للاعتداء الياباني بإعلان الحرب ضد اليابان في ٨ ديسمبر أي في اليوم التالي للاعتداء الياباني على قاعدة بيرل هاربر ، فأعلنت ألمانيا وإيطاليا الحرب ضد الولايات المتحدة إلى جانب حليفتيها اليابان ، ومن ثم شاركت الولايات المتحدة مشاركة فعلية وعنيفة في الحرب في جبهتين : شرقية في المحيط الهادي ضد اليابان وغربية في أوروبا وأفريقيا ضد ألمانيا وإيطاليا حتى انتهت الحرب بهزيمة دول المحور آخر الأمر .

استسلمت ألمانيا بدون قيد ولا شرط في ٧ مايو ١٩٤٥م ، واستسلمت اليابان بعد أن ألقت الطائرات الأمريكية قنبلتين ذريعتين على هيروشيما في ٦ أغسطس وعلى نجازاكي في ٩ أغسطس من نفس العام ، وفي ٢ سبتمبر وقع مندوبو اليابان وثيقة الاستسلام على ظهر البارجة الأمريكية « ميسوري » الراسية في خليج طوكيو .

ولم يكن النصر الذى أحرزه الأمريكيون فى معارك الحرب العالمية الثانية بالذى يسمح بعودة الولايات المتحدة إلى العزلة مرة أخرى ، بل إنه رغم انتخاب الرئيس روزفلت للمرة الرابعة عام ١٩٤٥م - وإن كان القدر لم يمهله ليرى النصر النهائى لسياسته إذ توفى فى ١٢ أبريل من نفس العام ليخلفه نائبه هارى ترومان - شاركت الولايات المتحدة فى تأسيس هيئة الأمم المتحدة فى يوليو ١٩٤٥م التى اتخذت من مدينة نيويورك مقراً لها وبدأت أعمالها رسمياً فى يناير ١٩٤٦م.

رابعاً : أمريكا وأوروبا بعد الحرب العالمية الثانية :

ساعدت الحرب العالمية الثانية ومشاركة الولايات المتحدة فيها على تطبيق البرنامج الجديد New Deal وقوت الأنماط التى فرضت نفسها على حياة الأمريكيين ، إذ استطاع روزفلت إزاحة كل المعوقات التى وقفت فى وجه تنفيذ برنامجه ، كما استطاع تقوية الحكومة ومركز السلطة فى يدها ومن ثم استطاعت حكومته البقاء ومتابعة تنفيذ البرنامج ، ومن ثم يمكن القول إن النتيجة المباشرة للمشاركة الأمريكية فى معارك الحرب العالمية الثانية كانت تقوية وتدعيم مركز الرئيس روزفلت الشخصى (١).

كما أدت الحرب العالمية الثانية ومشاركة الولايات المتحدة فى معاركها إلى كسر العزلة نهائياً ، إذ جاء انضمام الولايات المتحدة إلى هيئة الأمم المتحدة دليلاً على تغير السياسة الأمريكية نحو أوروبا ، ثم بدأت الولايات المتحدة تمارس دوراً أساسياً وقيادياً فى المنظمة الدولية ، بل وسارت أشواطاً أبعد فى التخلي نهائياً عن العزلة بالارتباط بسلسلة من التحالفات العسكرية فى أوروبا وآسيا ، واتباع سياسة الحرب الباردة ضد الاتحاد السوفيتى (٢).

لم يكن التعاون بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة أثناء معارك الحرب العالمية الثانية ضد دول المحور بالتعاون الذى يمكن استمراره وذلك للخلاف الشديد بين الفكر الماركسى السائد فى الاتحاد السوفيتى والفكر الرأسمالى السائد فى الولايات المتحدة ، ومن

1 - Brock, W.R. : The Character of American History, p. 254 .

١ - يطلق تمييز الحرب الباردة على حرب الدعاية بين المعسكر الغربى والمعسكر الشرقى إلى جانب المقاطعة الاقتصادية والمعارضة السياسية لكل خطوات أو إجراءات يتخذها أى من المعسكرين على الصعيد الدولى.

هنا ما لبثت « الحرب الباردة » أن اشتعلت بين الطرفين بعد عامين اثنين من انتهاء معارك الحرب العالمية الثانية .

وإذا كانت الحرب الباردة بين المعسكرين الغربي بزعامة الولايات المتحدة والمعسكر الشرقي بزعامة الاتحاد السوفيتي قد اشتعلت عام ١٩٤٧م ، فإن بدايتها الحقيقية كانت قبل وفاة الرئيس الأمريكي روزفلت بأسابيع قليلة عندما استنكر السياسة الروسية نحو أوروبا الشرقية ، وعندما استنكر ستالين هذا الموقف من جانب الرئيس الأمريكي (١) .

وكان من نتيجة الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ضعف مركز الأولى في أوروبا وآسيا ، وزيادة نفوذ الثانية بمبادئها الماركسية هناك ، ولعل مرجع ذلك إلى افتقار الدبلوماسية الأمريكية إلى الخبرة نتيجة لسياسة العزلة الطويلة التي اتبعتها الولايات المتحدة ، إلى جانب أن فرنسا والمجتراتا حليفتا الولايات المتحدة شغلتها أمور المستعمرات التي كانت تجاهد في سبيل الاستقلال ، واختلفت الآراء فيهما حول طبيعة الخطر الشيوعي وكيفية التصدي له ، في الوقت الذي مازالت فيه ألمانيا واليابان المهزومتين محتلتين وهما الدولتان اللتان يمكنهما التصدي للخطر الشيوعي .

أ - مشروع مارشال :

واتبعت الولايات المتحدة سياسة اقتصادية واستراتيجية لمواجهة الخطر الشيوعي قشلت في تقديم مساعدات اقتصادية للدول الأوروبية التي أنهكتها معارك الحرب العالمية الثانية ، ومن ذلك مشروع « مارشال » المنسوب إلى وزير الخارجية الأمريكي « جورج مارشال » George Marshall عام ١٩٤٧م ، الداعي إلى إعادة بناء أوروبا ، وأنه ليس ضد أي بلد أو عقيدة بل هو ضد الجوع والفقر واليأس والفوضى (٢) ، ذلك أن الصناعة والتجارة والزراعة الأوروبية قد تعرضت أثناء الحرب لأضرار كبيرة ، وأن مثل هذه الظروف من شأنها تهيبنة المناخ لانتشار الشيوعية ، وأنه لا بد من معونة مادية لتقف القارة الأوروبية على قدميها ثانية .

ولمشروع مارشال أهداف عسكرية وأخرى اقتصادية وثالثة سياسية هي على النحو التالي :

1 - Mowry, G.E. : Op. Cit., p. 166 .

١ - وجهت الدعوة إلى جميع الدول الأوروبية للمشاركة في مشروع مارشال ، ولكن الاتحاد السوفيتي رفض الدعوة ووصف المشروع بأنه أسلوب استثماري جديد .

١ - الأهداف العسكرية :

وتتمثل فى تحقيق الأمن العسكرى لدول أوروبا الغربية ، الأمر الذى لا يتحقق إلا بتوفير الأمن الاقتصادى ، وأهم مظهر للأهداف العسكرية التعمير والإنشاء وتعويض دول أوروبا الغربية عما فقدته من خسائر فى المعدات العسكرية وما بذلته من جهد بشرى وخسارة فى الأفراد بما يفوق طاقتها الاقتصادية ، وذلك من أجل تحقيق غرض مشترك بين الولايات المتحدة من ناحية ودول أوروبا الغربية من ناحية أخرى وهو الانتصار على قوى الفاشية والنازية ، ثم تمكين هذه الدول من أن تتحمل اقتصادياتها بعد فترة انتقال نفقات يستلزمها الأمن العسكرى المشترك فى عالم سادت فيه الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقى والغربى .

٢ - الأهداف الاقتصادية :

وقد مثلت فى تدبير أموال وموارد أمريكية لتعمير ما خربته معارك الحرب العالمية فى أوروبا الغربية ، وتمكين دول أوروبا الغربية من بناء اقتصادياتها وتطويرها بما يعيد إلى اقتصادياتها التوازن المطلوب ، ويحقق لها تنمية متوازنة وما يؤدي بدوره إلى إنعاش وزيادة معدل النمو فى الاقتصاد الأمريكى نفسه ، وذلك لما تمثله دول أوروبا الغربية - سواء أثناء الإنعاش أو بعده - من سوق هامة للاستثمارات والسلع الأمريكية .

٣ - الأهداف السياسية :

وقد مثلت فى اتخاذ الإجراءات المناسبة لمقاومة تيار الشيوعية فى بلاد أوروبا الغربية ، ذلك التيار الذى يسرى عادة فى البلاد التى عانت من ويلات الحرب وانخفاض مستوى المعيشة ، وانتشار البطالة والقلق الاقتصادى والاجتماعى والسياسى ، ومن أمثلة هذه الإجراءات تدعيم النظم الديمقراطية فى دول أوروبا الغربية فى مواجهة المشكلات التى قد تساعد على تغفل الشيوعية فى مجتمعات تلك الدول .

ومن الأمور الجديرة بالذكر أن أهم سمات مشروع مارشال تمثلت فى أن النسبة الغالبة من المبالغ النقدية الأمريكية المخصصة للإنعاش الأوروبى - حوالى ٩٠٪ - منحت فى شكل معونات لا فى شكل قروض ، كما منحت القروض الأمريكية لدول أوروبا الغربية بشروط ميسرة جداً من حيث انخفاض سعر الفائدة ومن حيث امتداد سدادها إلى ٢٥ سنة ، كما منحت الولايات المتحدة دول أوروبا الغربية معونات إضافية فى شكل عيى تمثلت فى المعدات الحربية والسلع الاستثمارية والمواد التموينية .

وكان أهم ما ساهم في الإلتعاش الاقتصادي الأوروبي أيضاً التوسع في الاستثمارات الأمريكية في مشروعات أوروبية جاءت في غالب الأمر في صورة استثمار مشترك ، ومن خلال التعاون بين رأس المال الأمريكي ورأس المال الأوروبي . وانطلاقاً من اعتبار الأمن الاقتصادي مرتبط كل الارتباط بالأمن العسكري والسياسي لدول أوروبا الغربية عند مشروع مارشال ، وتيسيراً لتنفيذ للمشروع ، فقد أنشئت منظمة التعاون الاقتصادي الأوروبي لتناول النواحي الاقتصادية جنباً إلى جنب مع منظمة حلف شمال الأطلسي التي تهتم بالنواحي العسكرية .

ب - السياسة العسكرية :

اتبعت الولايات المتحدة عقب معارك الحرب العالمية الثانية سياسة عقد سلسلة من التحالفات العسكرية مثل حلف الأطلسي^(١) الذي أعلن تشكيله رسمياً عام ١٩٤٩م مع جعل مقر قيادته العسكرية في باريس ، وضم كلا من الولايات المتحدة ، وكندا ، والمجلترا ، وفرنسا ، وبلجيكا ، وهولندا ، ولكسمبرج ، والفرنك ، وأيسلندة ، وإيطاليا ، والنرويج ، والبرتغال ، ثم انضمت إليه بعد ذلك كل من اليونان ، وتركيا ، وألمانيا الغربية .

كما سعت الولايات المتحدة كذلك إلى تشكيل حلف آخر هو حلف جنوب شرقي آسيا المعروف باسم « ساتو » S.E.A.T.O الذي تم التوقيع على ميثاقه في مدينة « مانيلا » عاصمة الفلبين في ٨ سبتمبر ١٩٥٤م وشاركت فيه كل من الولايات المتحدة ، وأستراليا ، ونيوزيلندة ، والفلبين ، وتايلاند ، وباكستان ، والمجلترا ، وفرنسا . واتخذ الحلف من مدينة مانيلا مقراً لقيادته العسكرية باعتباره حلفاً دفاعياً ضد الخطر الشيوعي في منطقة جنوب شرق آسيا خاصة بعد أن لجحت الثورة الشيوعية في الصين عام ١٩٤٩م^(٢) .

وقشياً مع سياسة تطوير الاتحاد السوفيتي بسلسلة متصلة من التحالفات العسكرية الدفاعية ظهرت بين حلف الأطلسي الذي امتد من غرب أوروبا حتى تركيا في الشرق الأدنى ، وبين حلف جنوب شرق آسيا الذي امتد حتى بداية دول الشرق الأوسط في باكستان ، ظهرت حلقة مفقودة في السلسلة فكرت الولايات المتحدة في استكمالها ، ومن ثم جاء إنشاء حلف

١ - حلف الأطلسي باسم « ناتو » North Atlantic Treaty Organization N.A.T.O

2 - Mowry, G.H. : Op. Cit., p. 189.

بغداد عام ١٩٥٤م الذى دعت إلى تكوينه الولايات المتحدة ورعته وإن لم تنضم إليه رسمياً حتى لا تزيد من كراهية الوطنيين العرب الذين يشعرون بكراهية نحو الولايات المتحدة منذ إنشاء دولة إسرائيل على أرض فلسطين ، وقد انضم إلى حلف بغداد كل من باكستان - عضو حلف جنوب شرق آسيا ، وإيران ، والعراق ، وتركيا ، والمجترا - عضوا حلف الأطلنطى - ، ثم خرجت منه العراق بقيام ثورة ١٤ يوليو ١٩٥٨م مما نقل مقر قيادته من بغداد إلى تركيا وتغير اسمه فأصبح يعرف بالحلف المركزى C.E.N.T.O^(١).

ومن مظاهر السياسة العسكرية للولايات المتحدة كذلك إلى جانب سلسلة الأحلاف الدفاعية التى أحاطت بالاتحاد السوفيتى فى كل من أوروبا وآسيا ، عقد اتفاقيات دفاعية ثنائية بين الولايات المتحدة وكل من كوريا الجنوبية - عقب الحرب الكورية ١٩٥٠م وانقسام شبه جزيرة كوريا إلى دولتين كوريا الشمالية ذات النظام الشيوعى ، وكوريا الجنوبية ذات النظام الرأسمالى - والاتفاقية مع الصين الوطنية - بعد نجاح الثورة الشيوعية فى الصين وانتقال الحكومة ذات النظام الرأسمالى إلى جزيرة فرموزا لتقيم ما عرف بحكومة الصين الوطنية - إلى جانب الاتفاقية مع أسبانيا .

وكان من سياسة الولايات المتحدة العسكرية كذلك الدخول فى حروب محلية والوقوف فى جانب دول ضد دول أخرى بهدف إبقاء الزحف الشيوعى الذى يمتد تدريجياً ويكسب أرضاً جديدة باستمرار ، من تلك الحروب الحرب الكورية التى انتهت كما رأينا بسيطرة الشيوعيين على نصف كوريا وإنشاء دولة كوريا الديمقراطية ، ومن تلك الحروب كذلك الحرب الفيتنامية التى انتهت باحتلال فيتنام الشمالية لفيتنام الجنوبية تحت نظام شيوعى وحد البلدين أو أعاد وحدتهما بعبارة أصح . إلى جانب سياسة الإمراع فى التصليح والوصول بالموقف الدولى إلى حافة الحرب من أجل إخافة الزحف الشيوعى نحو أراض جديدة .

وهكذا كان الخطر الشيوعى دافعاً للولايات المتحدة إلى اتخاذ سياسة إيجابية فى أنحاء العالم أدى بها إلى أن تصبح زعيمة للعالم الرأسمالى الغربى فى مواجهة الاتحاد السوفيتى والدول التى تسود فيها المبادئ الماركسية . إذن أصبح هناك معسكران متناقضان على زعامة العالم : معسكر غربى تتزعمه الولايات المتحدة ، ومعسكر شرقى يتزعمه الاتحاد السوفيتى ،

١ - الحلف المركزى (CENTO) Central Treaty Organization .

واستمرت الحرب الباردة بين الطرفين مع بعض حروب ساخنة فى أجزاء من العالم مثل كوريا وفيتنام .

جـ - الوفاق الدولى :

نظراً للتفوق الذرى الذى حصلت عليه كل من الدولتين ، فقد بدأت منذ عام ١٩٧١م ما عرف بسياسة الوفاق والتى تركز على ضرورة تصفية الحرب الباردة بين الدولتين بدعوى أن العالم يتسع لنظم سياسية واقتصادية واجتماعية متعارضة ، وأن التعايش السلمى بين هذه النظم أمر تفرضه طبيعة العصر ، ومن هنا نشأ اهتمام كل من المعسكرين المتعادين بالعالم الثالث المتخلف أو ما يسمى أحياناً بالعالم النامى سواء كان هذا العالم ممثلاً فى الدول الأفريقية أو فى الدول الواقعة فى قارة آسيا ، أو تلك التى تعرف بدول أمريكا اللاتينية ، والتى صارت كلها تمثل وزناً دولياً منذ ما عرف بسياسة عدم الانحياز التى تتبعها دول العالم الثالث .

إلا أن عصر الوفاق بين المعسكرين حمل معه عدة مشكلات للولايات المتحدة كان أهمها النزعة الاستقلالية لدول أوروبا الغربية بعيداً عن الارتباط القوى مع الولايات المتحدة ، تلك النزعة التى ظهرت فى فرنسا منذ عهد الرئيس « ديغول » ، ثم ظهرت بوضوح وتكامل أثناء حرب رمضان / أكتوبر ١٩٧٣م حيث توترت العلاقة بين الولايات المتحدة من ناحية ودول أوروبا الغربية من ناحية أخرى ، والتى شكلت لنفسها ما عرف بالمجموعة الأوروبية ولها برامجها الاقتصادية والسياسية بعيداً عن الولايات المتحدة .

كما أن انسحاب الولايات المتحدة من الصراع فى جنوب شرقى آسيا عقب هزائنها فى فيتنام ، وظهور الصين الشعبية كقوة كبرى هناك أجبرت الولايات المتحدة على الاعتراف بها والتعاون معها أمام خطر الاتحاد السوفيتى وامتداده فى آسيا ، وأمام الاحتمالات المستقبلية لقوة الباهان ، كل ذلك يفتح الطريق لتصور توازن دولى جديد فى القارة الآسيوية .

وكانت الثورة الكوبية فى أمريكا اللاتينية واتجاهها الماركسى نذير خطر شيوعى قريب من الأرض الأمريكية ، وصارت كوبا ميداناً للصراع بين المعسكرين الشيوعى والرأسمالى ، بالإضافة إلى التجربة الاشتراكية فى شىلى التى صفت عسكراً فى عام ١٩٧٣م . كل ذلك يشير إلى المستقبل القلق للسياسة الأمريكية فى دول أمريكا اللاتينية أيضاً .

ومن كل ما تقدم يمكن للمتأمل في التاريخ الأمريكي أن يصل إلى حقيقتين : الأولى أن الشعور العميق بالحرية يقود إلى التعصب الذي يصل إلى حد إنكار الحرية ذاتها ، والحقيقة الثانية أن الأمريكيين رغم مظهر الثقة والواقعية في حياتهم يمكن فهمهم عن طريق الأنماط الروحية ، لأن لمجاحهم العملى إنما جاء نتيجة اعتقادهم فى القدرة على الإنتاج ، كما تستند قوة وطنيتهم على عدم الرغبة فى الموت من أجل معتقداتهم الدينية (١).

الباب الثالث

العلاقات العربية الأمريكية

الفصل الخامس : القضايا العامة في العلاقات الأمريكية العربية .

الفصل السادس : الولايات المتحدة والأقطار العربية .

الفصل الخامس

القضايا العامة في

العلاقات الأمريكية العربية

مقدمة - أولاً : الخسائر الأمريكية في المنطقة العربية - ثانياً :
استقلال الشعوب العربية ووحدةها القومية - ثالثاً : عدم استقرار
العلاقات الأمريكية العربية - رابعاً : الصراع العربي الإسرائيلي
وموقف الولايات المتحدة - خامساً : دعوى وجود خطر شعبي على
الوطن العربي .

مقدمة :

مرت العلاقات الأمريكية العربية بمرحلتين : الأولى تبدأ مع ظهور الولايات المتحدة كدولة
مستقلة في الربع الأخير من القرن الثامن عشر وتستمر حتى الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ م ،
والمرحلة الثانية تبدأ عقب انتهاء معارك الحرب العالمية الثانية حتى الوقت الحاضر . وقد
ارتبطت كل مرحلة بظروف كل من الولايات المتحدة الأمريكية من ناحية وأقطار الوطن العربي
من ناحية أخرى .

ففي المرحلة الأولى من العلاقات العربية الأمريكية كانت سياسة الولايات المتحدة تقوم
على مبدأ العزلة وعدم الانغماس في المشكلات الأوروبية ، والاكتفاء بحماية النشاطات
الأمريكية من ثقافية ودينية وتجارية وصحية في الأقطار العربية بأساليب سلمية . وبينما
كانت كل من إنجلترا وفرنسا وألمانيا وإمبراطورية النمسا والمجر وروسيا الدول الأوروبية الست
منشغلة بما عُرِف بالمسألة الشرقية ، وتسعى كل منها لنشر نفوذها الاقتصادي والثقافي
والديني ثم السياسي في الأقطار العربية ، وتسعى لتأمين مواصلاتها عبر مضيق البسفور
والدردنيل وعبر قناة السويس ، كانت الولايات المتحدة مهتمة ببناء والدفاع عن قناة تحت
السيطرة الأمريكية في إقليم بنما ^(١) .

وبينما خضعت أقطار الوطن العربى فى الشرق الأوسط للسيادة العثمانية بصفة رسمية ، وكان بعض هذه الأقطار قد تم انتزاعه من هذه السيادة وخضعت لاحتلال إنجليزى أو فرنسى أو إيطالى ، فقد بقيت كل من طهران والرياض تمثل عواصم لدول مستقلة عن السيادة العثمانية وعن السيطرة الأوروبية . وكانت الأقطار العربية مجهولة للأمريكيين فيما عدا ما قرأوه عنها فى كتب ألف ليلة وليلة ، وفى كتب التاريخ عن فراعنة وادى النيل ، كما كانت الولايات المتحدة مجهولة لسكان الشرق الأوسط ، حتى أن أول وزير مفوض أمريكى فى إيران (١٨٨٣ - ١٨٨٥م) وجد كثيراً من المسؤولين الإيرانيين لم يسمعو من قبل عن الولايات المتحدة قبل إنشاء مفوضية إيران ، بل إن الشاه نفسه سأل عن كيفية السفر إلى أمريكا^(١) .

وفى المرحلة الأولى أيضاً حاولت الولايات المتحدة أن تأخذ موقفاً إيجابياً إلى حد ما فى المشكلات العالمية بإصدار الرئيس الأمريكى ويلسون لنقاطه الأربعة عشر المعروفة ، وتشكيل لجنة كنج كرين لتقصى الحقائق فى فلسطين وسوريا ، وفى دخول شركات البترول الأمريكية ميدان المنافسة مع الشركات الإنجليزية والفرنسية فى الأقطار العربية ، ولكن الموقف الأمريكى ما لبث أوائل العشرينات من القرن العشرين أن عاد إلى العزلة مرة أخرى ، واكتفى فقط بمتابعة النشاط البترولى للشركات الأمريكية العاملة فى الأقطار العربية ، هذا فى الوقت الذى كانت فيه الأقطار العربية تعلق آمالاً كبيرة على الولايات المتحدة فى الصراع ضد الاحتلال الإنجليزى والفرنسى والإيطالى ، ومن ثم تحملت الشعوب العربية وحدها مسئولية الكفاح ضد الاحتلال .

وكانت سياسة الولايات المتحدة فى المرحلة الثانية من العلاقات العربية الأمريكية قد اتخذت مواقف إيجابية تبعدها عن العزلة نهائياً وتجعل للولايات المتحدة دوراً فى المشكلات العالمية بصفة عامة وفى المشكلات العربية موضوع درستنا ، ومن الأمور الجديرة بالملاحظة أنه بينما كانت النشاطات الأمريكية فى مجال البترول تتزايد فى الأقطار العربية اتخذت الولايات المتحدة - وتتأثر من اليهود الأمريكىين الذين يمثلون جماعة ضغط قوية سواء داخل الكونجرس الأمريكى أو عن طريق التأثير على رأى العام الأمريكى بالوسائل الإعلامية المتعددة والملوكة لليهود الأمريكىين - موقفاً معادياً لأمانى الشعوب العربية .

وقد تمثل هذا الموقف العدائى للولايات المتحدة ضد الأمنى العربى فى تأييد قيام دولة إسرائيل على أرض فلسطين العربى ومساندة تلك الدولة إلى ما لا نهاية بكل ما يساعدها على البقاء رغم أنها كانت تفتقد مقومات الدولة ، كما تمثل الموقف الأمريكى فى محاولة جر الأقطار العربى إلى المشاركة فى دول المعسكر الغربى الذى تتزعمه الولايات المتحدة فى محالفات دفاعية بحجة مواجهة الخطر الشيوعى من أن يمتد إلى الأقطار العربى ، فى الوقت الذى رفضت فيه الشعوب العربى الارتباط بالمعسكر الغربى بأية صورة من الصور بسبب الخبرة المؤلمة التى اكتسبها العرب أثناء السيطرة الاستعمارية .

أولاً : الخدمات الأمريكية فى المنطقة العربى :

بدأت العلاقات العربى الأمريكية بنشاطات اتخذت طابع تقديم الخدمات الدينية والصحية والتعليمية التى قدمتها البعثات التبشيرية الأمريكية التى بدأت نشاطها فى الأقطار العربى منذ عام ١٨١٩م ، ولم يأت عام ١٩٠٠م حتى كانت هذه الإرساليات قد أثبتت وجودها وقدمت خدماتها المتنوعة بصورة منتظمة ذات تأثير فى الشعوب العربى فى كل من مصر وبلاد الشام ومنطقة الخليج العربى وغيرها من أقطار العرب ، بإنشاء المدارس والمستشفيات والكنائس .

ومن الطبيعى أن يكون نشاط الإرساليات الأمريكية موجهاً بالدرجة الأولى إلى الجماعات المسيحية العربى كأقباط مصر ونسطورى سوريا والأرمن المسيحيين وغيرهم من النصارى العرب ، وكانت هذه الجماعات سنداً للإرساليات الأمريكية ، وقد ظل التبشير بالدين المسيحى الهدف الرئيسى لهذه الإرساليات ، ومن ثم اهتمت ببناء الكنائس فى المدن والأقاليم والقرى ، وقيام البشرين بزيارات دورية للمناطق الريفية والبدوية المتخلفة ، وطبع وتوزيع كتب الأدب المسيحى على المذهب البروتستانتى بصفة خاصة ^(١) .

وكانت أدوات الإرساليات الأكثر جذباً وتأثيراً فى العرب هى المستشفيات والمدارس بسبب حرمان العرب تحت الحكم العثمانى أو الاستعمار الأوروبى من مثل تلك الخدمات فى مجال الصحة والتعليم . فقد جذبت مستشفيات الإرساليات الأمريكية كثيراً من المرضى العرب المسلمين فى المراكز الطبية التى أقيمت فى بيروت وفى البحرين وفى الكويت وفى عمان وفى

البصرة وفي مصر وفي بلاد الشام ، وغيرها من المناطق العربية . وقامت الإرساليات الأمريكية في سوريا بتأسيس أول مركز طبي لعلاج السل في المنطقة العربية عام ١٩٠٨م في بيروت بإشراف الطبيبة الأمريكية دكتورة ماري إيدى Mary Eddy .

وفي المجال التعليمي فقد كانت كلية أسيرط الأمريكية بصعيد مصر التي تأسست عام ١٨٦٥م أول مدرسة تعليمية أمريكية في المنطقة العربية ، تلاها الكلية البروتستانتية في بيروت أواخر القرن التاسع عشر ، هذا إلى جانب المدارس التي ألحقت بالكنائس في كل من مصر وبلاد الشام ومنطقة الخليج العربى والعراق وغير ذلك من الأقطار العربية ، ثم أنشئت الجامعة الأمريكية بالقاهرة عام ١٩٢٠م.

وإذا كان الأسلوب الغربى فى التعليم وفى الطب قد وصل إلى أجزاء كثيرة من الأقطار العربية عن طريق الإرساليات الأمريكية ، فإن أفراد هذه الإرساليات الذين يعملون مع العرب المسلمين كان ينقصهم فهم للدين الإسلامى بما يمثله من عقل مفتوح أكثر مما توقعه أولئك الأفراد الذين نسبوا لعقيدتهم الدينية روح التقدم بينما أظهرت الوثائق أن هؤلاء الأفراد كانوا يمثلون ضيق الأفق والتعصب ، وكانوا كثيرًا ما يلجأون إلى تشويه صورة الإسلام عندما يطلبون تبرعات من المواطنين أبناء شعب الولايات المتحدة الأمريكية^(١).

وكان هناك نشاط أمريكى آخر فى أقطار الوطن العربى تمثل فى مشاركة علماء الآثار من الولايات المتحدة فى التنقيب عن الآثار فى كل من مصر والعراق وفلسطين واليمن ، فقد نشط هؤلاء العلماء المنتمين إلى جامعات بنسلفانيا وكاليفورنيا ومتاحف هارفارد وبوسطن و «ميتروبوليتان» فى التنقيب عن الآثار فى تلك الأقطار العربية منذ أواخر القرن التاسع عشر من خلال تسهيلات منحها لهم العرب ، ولكن يبدو أن الإنجليز ضابقهم النشاط الأمريكى فوضعوا العراقيل أمام هذا النشاط مما دعا مدير بعثة الآثار التابعة لمتحف «ميتروبوليتان» إلى أن يكتب للرئيس ويلسون من الأقصر بمصر العليا عام ١٩١٣م يذكر أن الحكم الجديد «للورد كتشنر» يجعل ممارستنا لعملنا أمراً صعباً جداً^(٢).

وكان هناك خبراء أمريكيون آخرون فى مجالات التقنية الحديثة فى عدة مناطق بالشرق الأوسط من بينها مصر والسعودية إلى جانب تركيا ، كما تواجد عدد من الضباط الأمريكيين

1 - Ibid., Op. Cit., p. 32 .

2 - Ibid, p. 42 .

يعملون في الجيش المصري أثناء حكم الخديوي إسماعيل لمصر . كما تواجد عدد من القضاة الأمريكيين يخدمون في المحاكم المختلطة بمصر منذ أنشئت تلك المحاكم في عهد الخديوي إسماعيل . ولعل استخدام هؤلاء الضباط وأولئك القضاة كان مرجعه رغبة الحكومة المصرية في التعامل مع قوة كبرى لم تظهر لها مطامع سياسة آنذاك في المنطقة ، والاستعانة بتلك القوة الجديدة في مواجهة الضغوط والتدخلات الإنجليزية والفرنسية في شئون مصر الداخلية .

ولم تكن التجارة الأمريكية في الأقطار العربية بعيدة عن دائرة الضوء ، ذلك أن السفن الأمريكية منذ أوائل القرن التاسع عشر عرفت موانئ الأقطار العربية المطلة على البحر المتوسط ، ومن ثم فإنه يمكن التأريخ لهذه العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية والأقطار العربية بالمعاهدات التجارية التي عقدت بين الولايات المتحدة وبين أقطار شمال أفريقيا العربية أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر ، من أجل صيانة سلامة السفن الأمريكية العاملة في البحر المتوسط ، وتمت هذه المعاهدات مع كل من مراكش والجزائر وتونس وطرابلس الغرب^(١) . وكانت أقطار الشمال الأفريقي العربية تقام منذ عدة قرون سياسة الجهاد البحري ضد السفن الأوروبية المارة في عرض البحر المتوسط في مواجهة تلك الأقطار العربية ، مما اضطر الدول الأوروبية إلى عقد معاهدات تجارية مع هذه الأقطار لتأمين السفن المسيحية (الأوروبية) ضد عمليات الجهاد البحري ، نظير أداء جزية سنوية إما نقداً أو على صورة معدات بحرية .

وتحقيقاً للنشاط الأمريكي التجاري فقد عقدت الولايات المتحدة مع الدولة العثمانية في عام ١٨٣٠م معاهدة الدولة الأولى بالرعاية التي خولت للولايات المتحدة امتيازات في الأقطار العربية ، وأخلت التجارة تنشط بين الولايات المتحدة والأقطار العربية في سلع الطباقي وعرق السموس ، إلى جانب تصويق المنتجات البترولية وماكينات الخياطة . فتأسست قبل الحرب العالمية الأولى في المنطقة العربية شركات أمريكية تمثلت في فروع لشركة « سوكوني » للبترول والمعروفة باسم (SOCONY) Standard Oil Company of New York بكل من مصر وبلاد الشام وآسيا الصغرى وفروع مماثلة لشركة « فاكوم » المعروفة باسم Vac-uum Oil Company للبترول لتصرف الكيوسين في كل من مصر وبلاد الشام .

١ - Bemis, S.F. : Diplomatic history of the United States, p. 176 .

كما تأسست عام ١٩١١م الغرفة التجارية الأمريكية باستنبول والتي عرفت باسم Ameri-can Chamber of Commerce وافتتحت لها فروعاً في كل من بيروت والقاهرة وباشتريت تنظيم خطوط النقل البحري بين الولايات المتحدة وأقطار الشرق الأوسط ، والإشراف على تصدير ما تحتاج إليه الولايات المتحدة من طباق تركيا أو قمر من العراق وسلطنة عمان ، والإشراف على تصريف المنتجات الأمريكية خاصة الأشياء المصنعة .

واحتاجت النشاطات الأمريكية المتنوعة في المنطقة العربية وما يجاورها من أقطار الشرق الأوسط والأدنى ، إلى رعاية وحماية من حكومة الولايات المتحدة ، ونتيجة لضغط العاملين بالبعثات التبشيرية الأمريكية ، ورجال الأعمال والعلماء والخبراء الأمريكيين على حكومتهم تم تعيين قناصل أمريكيين في كل من المدن التالية : القدس ، وأرضروم ، وبيروت ، وهايتوت Harput والإسكندرية ، وبغداد ، وسميرنا Smyrna ، وسيفاس Sivas والقاهرة ، وعطن ، ومسقط ، إلى جانب الوزير المفوض الأمريكي في طهران ، وقد باشر هؤلاء القناصل وظائفهم منذ أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، ولكن الولايات المتحدة ظلت حريصة على عدم التورط في مشكلات المنطقة عملاً بمبدأ العزلة ، وكثيراً ما سحببت الحكومة الأمريكية تأييدها لمشروعات اقتصادية تقوم بها شركاتها في المنطقة العربية قسباً مع مبدأ العزلة .

ظلت المصالح والخدمات الأمريكية في الأقطار العربية قارص دورها المرسوم حتى قيام الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م ، وحتى أثناء الحرب لم تتعرض هذه النشاطات والخدمات لأية أخطار بسبب موقف الولايات المتحدة على الحياد في بداية العمليات العسكرية للحرب وضغوطها من أجل حماية الرعايا الأمريكيين ونشاطاتهم الحيوية . ورغم أن الدولة العثمانية قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع الولايات المتحدة ، في أبريل عام ١٩١٧م عقب إعلان ألمانيا الحرب على الولايات المتحدة ، فإن الأخيرة لم تعلن الحرب ضد الدولة العثمانية .

ونتيجة لذلك ظلت المصالح الأمريكية دون أن تتعرض لأعمال انتقامية من الأتراك ، فيما عدا تحفظ السلطات التركية على رعايا دول الوفاق وتهدد إقامتهم أثناء معارك الحرب ، ومصادرة أموالهم ، ووضع المدارس الأجنبية تحت إشراف وزارة المعارف التركية ، ومن الطبيعي أن يقع بعض الضرر للأمريكيين ، كما وقع للإنجليز والفرنسيين وغيرهم من رعايا دول الوفاق .

ثانيًا : استقلال الأقطار العربية ووحدتها القومية : أ - الاستقلال :

انفست الولايات المتحدة الأمريكية عقب الحرب العالمية الأولى فى المشكلات الناجمة عن الحرب ومنها مشروعات تقسيم الإمبراطورية العثمانية بين الدول المنتصرة فى الحرب دون الاهتمام بأن هذا التقسيم سيخيب الآمال العربية المتركة فى الاستقلال التام وعدم الخضوع لقوة أخرى بعد انهيار الدولة العثمانية . ورغم أن الرئيس الأمريكى ويلسون أعلن أثناء الحرب العالمية الأولى بأن شروط الصلح يجب ألا تشتمل على ضم شعوب ضد رغبتها أو دفع أموال تحمل الطابع التآديبى^(١) ، فإنه قبل بمعاهدة فرساي ضد رغبتها أو دفع أموال تحمل الطابع التآديبى^(٢) ، فإنه قبل بمعاهدة فرساي التى ألصقت جريمة الحرب بألمانيا ، وسلبت منها كل ممتلكاتها الاستعمارية وقامت بتعديلات إقليمية قس كل حدودها ، وفرضت عليها تعويضات باهظة ، كما ظهرت دول جديدة .

وكان العرب قد عولوا كثيراً على مبادئ الرئيس ويلسون الأربعة عشر التى أعلنها فى يناير ١٩١٨م خاصة المبدأ الثانى عشر الخاص بحق تقرير المصير للشعوب التى كانت خاضعة للحكم التركى ، وكانت هذه المبادئ شاملة لعالم مثالى بعد حرب طاحنة ، ولكن الرئيس ويلسون خيب آمال العرب بإقراره « وعد بلفور » الذى يدعو إلى إنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين ، وإقراره لاتفاقية « سايكس - بيكو » بتقسيم البلاد العربية بين المجلترا وفرنسا ، واعترافه بالحماية البريطانية على مصر .

ولم يكن موقف ويلسون هذا أواخر العقد الثانى من القرن العشرين جديداً على السياسة الأمريكية ، فقد أصدرت الحكومة الأمريكية عام ١٩٠٧م قانون الهجرة لحماية اليهود الأمريكيين المهاجرين إلى فلسطين تحت تأثير مطالب الصهيونية فى أمريكا^(٣) ، كما أشاد الرئيس « تيودور روزفلت » عام ١٩١٠م بالسياسة البريطانية فى مصر كخدمة للمدنية ، واعتبر المصريين غير قادرين على حكم أنفسهم .

١ - ألن تفتز : تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ، ص ٤٧ .

ولكن الرئيس ويلسون مع شعور العرب بخيبة الأمل من موقفه في مؤتمر الصلح بفرساي حاول توخي بعض العدالة فأرقد بعثة أمريكية لتقصي الحقائق في بلاد الشام والتعرف على رغبات شعوب المنطقة انطلاقاً من المبدأ الثاني عشر من نقاطه وهو حق تقرير المصير ، وعرفت هذه البعثة باسم بعثة « كنج - كرين » التي تنسب إلى كل من Dr. Henry Churchill King و Charles R. Crane ، والتي وصلت إلى المنطقة في صيف عام ١٩١٩م ، وبعد انتهاء مهمتها أعدت تقريراً أثبت معارضة الشعب السوري للانتداب الفرنسي ورغبته في الاستقلال مع وحدة بلاد الشام ورفض وعد بلفور واتفاق « سايكس - بيكو » . ولكن مقترحات « كنج - كرين » تم تجاهلها قاماً في أوروبا مع تحول الولايات المتحدة ثانية إلى العزلة ، كما أدى اكتشاف احتياطي البترول بكميات كبيرة داخل الولايات المتحدة إلى إضعاف الاهتمام الأمريكي الحكومي بأمور الشرق الأوسط (١) .

ولكن صراع العرب ضد الاستعمار الأوروبي من أجل الاستقلال كان لا يد أن يجد صدى - وإن كان محدوداً - لدى الولايات المتحدة الأمريكية ، دعمه الموقف الأوروبي المتسم بالخطر في أواخر الثلاثينات من القرن العشرين ، وبعد الحرب لجحد الولايات المتحدة تؤيد سياسياً استقلال كل من سوريا ولبنان عام ١٩٤٦م ، كما أبدت بوضوح تغبير النظام الملكي في مصر بشورة عسكرية عام ١٩٥٢م ، وأظهرت « عدم معارضة » للأمانى الوطنية في بقية الأقطار العربية للتخلص من الاستعمار الفرنسي وبقايا الاستعمار الإنجليزي .

ولم يكن التأييد الأمريكى لاستقلال الأقطار العربية من أجل تحقيق المصلحة العربية ومعاداة « الحلفاء » الغربيين ، وإنما جاء ذلك التأييد كـرغبة من الولايات المتحدة لكى تطوق شعوب الأقطار العربية بجميل يسهل لها أن يصبح نفوذها متواجداً في تلك الأقطار بصورة منفردة بعد زوال النفوذ الأوروبى ، ومن ثم يمكن حماية المصالح الرأسمالية والاستراتيجية الأمريكية في المنطقة بل وزيادتها .

كان الهدف الأساسى للعرب بعد استقلال أقطارهم يتمثل في بناء مجتمعات عربية أكثر تحضراً وغنى وصحة وقوة واستقلالاً تحوز احترام العالم وتقديره ، على النحو الذى كان عليه العرب في تاريخهم القديم والوسيط . ومن أجل تحقيق هذا الهدف كان على العرب في

1 - The American Assembly : The Unites States and the Middle East, p. 152 .

أقطارهم وضع برامج ضخمة للتنمية تنوء المصادر العربية عن الوفاء بها ^(١)، ومن ثم كان على العرب التعاون فيما بينهم من ناحية ، والتعاون مع دول العالم من أجل المصلحة المشتركة من ناحية أخرى .

ب - الوحدة العربية :

وقد حاول العرب عن طريق جامعة الدول العربية التى تأسست عام ١٩٤٥م ومشروعاتها للتكامل الاقتصادى والدفاع المشترك تحقيق أهدافهم فى بناء مجتمعات أفضل ، كما حاولوا التعاون مع الدول الأخرى ذات الإمكانيات المفيدة للعرب ، فإذا كانت الدول الأجنبية لديها الأسلحة والمنتجات الصناعية المتنوعة التى تحتاجها السوق العربية ، فإن العرب لديهم البترول والقطن ولديهم موقعهم الجغرافى وقناة السويس .

وكانت هناك حساسية عند العرب ضد كل ما هو غربى خاصة ما يتعلق بكل من المجلترا وفرنسا صاحبتا التاريخ الاستعماري الطويل فى الأقطار العربية ، ومن ثم رحب العرب بالتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية وبدأوا يقيمون علاقتهم معها دون حساسيات أو شكوك ، وليس أدل على ذلك من حرص العرب على استيضاح موقف الولايات المتحدة من قضية الاتحاد بين الأقطار العربية المطروحة على الساحة العربية السياسية أثناء سنوات الحرب العالمية الثانية .

إذ بينما كان لالمجلترا موقف واضح يقوم على تأييد قيام منظمة تضم الدول العربية المستقلة ، وهو الموقف الذى عبر عنه المستر أنطونى إيدن وزير الدولة للشئون الخارجية فى تصريحات متتالية عام ١٩٤١م وعام ١٩٤٣م ، كان على حكومة الولايات المتحدة أن تتخذ هى الأخرى موقفاً واضحاً من هذه القضية التى طرحت على الساحة العربية رغم انشغال العالم بمعارك الحرب العالمية الثانية ، وكان تحرك المملكة العربية السعودية بهدف استيضاح مواقف دول العالم الحر من قضية إنشاء اتحاد عربى ، هو الذى أملى على حكومة الولايات المتحدة توضيح موقفها وإعلانه ، رغم أنها كانت حتى ذلك الحين تسلم لبريطانيا وفرنسا بالنفوذ السياسى فى المنطقة العربية .

جاء الاستيضاح السعودي للموقف الأمريكي بخصوص إقامة اتحاد عربي ، عندما لاح للعرب أن الولايات المتحدة لا ترغب الدخول في تنافس مع الإنجليز أو الفرنسيين لفرض النفوذ السياسي ، وأن رغبتها الرسمية اتباع سياسة ودية وغير معقدة مع العرب ^(١) ، مما جعل هؤلاء يطمنون إلى الولايات المتحدة .

وجاء الموقف الأمريكي في برقية بعث بها المستر « ستيتينيوس » Stettinius القائم بأعمال وزير الخارجية الأمريكية إلى المستر « كيرك » Kirk الوزير المفوض الأمريكي بالقاهرة ليقوم بإبلاغ الشيخ « يوسف ياسين » وزير خارجية المملكة العربية السعودية بالنيابة بوجهة النظر الأمريكية رداً على الاستيضاح السعودي ، والذي قدمه في الأصل الشيخ يوسف ياسين أثناء وجوده في القاهرة بدعوة من مصطفى النحاس باشا لبحث قضية إقامة اتحاد عربي ، قدمه إلى المستر « كيرك » .

جاء في برقية « ستيتينيوس » ، أنه رغم أن حكومة الولايات المتحدة لم تتخذ موقفاً محاللاً لموقف المستر « إيدن » بخصوص إنشاء اتحاد بين الدول العربية ، فإن موقف الحكومة الأمريكية بصفة عامة نحو شعوب منطقة الشرق الأدنى معروف ولم يطرأ عليه أي تغيير ، وهذا الموقف باختصار يتمثل في أن الولايات المتحدة ترغب أن ترى أقطار الشرق الأدنى تسترد حريتها وتنمي إمكانياتها الاقتصادية والاجتماعية ، كما أن الحكومة الأمريكية تتعاطف تماماً مع آماني أقطار الشرق الأدنى الأخرى في الاستقلال التام ، وتمشيًا مع ذلك فإنه من الطبيعي إذا قررت هذه الشعوب بحض اختيارها أن اتحادها مع بعضها فيه فائدتها ، فإن الولايات المتحدة سوف تنظر لهذه الرغبة بعين العطف .

وأضاف الرد الأمريكي إلى ما سبق ، بأنه طالما اتخذت الأقطار المعنية قرارها التي يخصصها وحدها ، فإنه يبدو لحكومة الولايات المتحدة أن الأحداث والمشكلات خلال السنوات القليلة الماضية قد أظهرت أن أقطار الشرق الأدنى تحتاج إلى تعاون أكبر لتدعيم النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، وأن أولى خطوات الاتحاد بين الأقطار العربية يجب أن تضع في الاعتبار الأخذ بهذه النواحي أولاً ^(٢) .

1 - The American Assembly: Op. Cit., p. 152 .

2 - U.S. Documents, : The Acting Secretary of State to the Minister in Egypt (Kirk), Washington, October 26, 1943, No. 890 B. 00/283 Telegram.

وكان معنى هذا الموقف الأمريكى التأييد للتكامل الاقتصادى والاجتماعى والثقافى بين الأقطار العربية دون الاهتمام بالجانب السياسى لقضية الوحدة العربية ، وقد استمر هذا الموقف الأمريكى دون تغيير يذكر بالنسبة لهذه القضية منذ برقية الوزير الأمريكى هذه - عام ١٩٤٣م - انطلاقاً من أن الولايات المتحدة لم تكن على استعداد لمعاداة القوى الأوروبية ذات النفوذ السائد فى المنطقة العربية ، ولأن الاتحاد السياسى العربى قد يهدد تزايد الاستثمارات الرأسمالية للدول الغربية فى المنطقة ، كما ينهى النفوذ الأجنبى فى الأقطار العربية لصالح العرب المتحدين .

وإذا كانت قضية الوحدة العربية قد ظهرت عام ١٩٤٥م فى صورة جامعة الدول العربية التى صدر ميثاقها فى ٢٢ مارس من ذلك العام بمدينة القاهرة التى صارت مقراً للجامعة العربية ، انطلاقاً من سبق مصر فى المجال الثقافى والحضارى وثقلها السكانى ، بالمقارنة مع الدول العربية الست الأخرى الأعضاء ، فى الجامعة مجتمعين ^(١) ، فإن هذه الجامعة ركزت من البداية على النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية إلى جانب فكرة التضامن الجماعى العربى وهى السياسة الدفاعية العربية ، بينما توارت الناحية السياسية بحكم وجود سبع حكومات عربية لها سياساتها الخاصة بها على المستويين الداخلى والخارجى . وهذه الحكومات العربية السبع المؤسسة للجامعة العربية هى مصر والمملكة العربية السعودية واليمن والعراق وسوريا ولبنان وشرق الأردن .

وكانت سياسة الولايات المتحدة نحو قضية الوحدة العربية ، كما هو حال الدول الأوروبية الأخرى تقوم على تجنب كل ما يؤدى إلى وحدة العرب ، اعتقاداً من هذه القوى أن العرب المتحدين سيعملون على تحقيق المصلحة العربية قبل أى اعتبار آخر ، وهذا معناه أنه لن يكون هناك نفوذ سياسى أو استغلال اقتصادى أجنبى فى الأقطار العربية ، بالإضافة إلى أن الموقع الجغرافى للوطن العربى وما يتمتع به من ميزة لا تتوفر لغيره من أقطار الأرض سيكون سبباً مسلطاً ضد أية دولة أجنبية تتخذ موقفاً يراه العرب معادياً لأمانهم ومعارضاً لمشروعاتهم ، ولعلنا ما زلنا نذكر اشتراك المهملترا وفرنسا مع إسرائيل فى شن حرب ضد مصر عام ١٩٥٦م عندما أمت مصر شركة قناة السويس البحرية .

1 - The American Assembly: Op. Cit., p. 94 .

وانطلاقاً من هذا التصور نلاحظ مواقف الولايات المتحدة من المشروعات الوحيدة التي قامت على الساحة العربية ، من ذلك عدم ترحيبها بالوحدة المصرية السورية لعام ١٩٥٨م ، وجاء عدم ترحيبها هذا بالإضافة إلى العوامل السابقة ، نتيجة لأن تلك الوحدة قد وضعت إسرائيل بين فكي كمانشة مما يهدد بقاها بالخطر فالزوال ، وإسرائيل كما نعلم تحقق للولايات المتحدة كثيراً من أهدافها في المنطقة ، هذا بجانب أن كلاً من مصر وسوريا لهما علاقات وثيقة مع الاتحاد السوفيتي ، ولجأ هذه الوحدة - من وجهة النظر الأمريكية - سبكرس الوجود السوفيتي في المنطقة العربية مما يهدد الاستثمارات الأمريكية في المنطقة ، هذا على الرغم من أن وجهة نظر الاتحاد السوفيتي نحو قضية الوحدة العربية ، لا تختلف كثيراً عن وجهة نظر الدول الغربية ومنها الولايات المتحدة .

وعلى كثرة مشروعات الوحدة التي أعلنت على الساحة العربية اتخذت الولايات المتحدة نفس الموقف الذي لا يرحب بأي مشروع منها ، بل ومحاولة الاستفادة من التناقضات العربية، التي يعمل العرب أنفسهم على تعميقها ، ومن ثم ما يكاد مشروع وحدوى عربى يعلن حتى يخسفى ، ولنا في ذلك أمثلة منها الاتحاد المصرى العراقى السورى فى أبريل ١٩٦٣م ، وميثاق طرابلس لعام ١٩٦٩م الذى ضم مصر وليبيا والسودان ثم سوريا ، والاتحاد الجمهوريات العربية بين مصر وليبيا وسوريا عام ١٩٧١م ، ثم الوحدة الاندماجية المصرية الليبية عام ١٩٧٢م.

ج - عدم استقرار العلاقات العربية الأمريكية :

وكان حصول الأقطار العربية على استقلالها بعد كفاح مع الاستعمار الأوروبى الإنجليزى والفرنسى والإيطالى ، دافعاً لهذه الأقطار إلى التمسك بهذا الاستقلال والشك فى كل المشروعات التي تقدم إليها من دول المعسكر الغربى التي تتزعمه الولايات المتحدة الأمريكية، ومن ثم شهدت السنوات الثلاثين التي أعقبت الحرب العالمية الثانية صراعاً بين الدول العربية، ودول المعسكر الغربى ، تعمل الدول الأولى على المحافظة على استقلالها وتدعمه وتحرص على إبعاد مظاهر التخلف التي هاشتت قروناً تحت الحكم الأجنبى ، فى إطار من الشك وعدم الثقة فى كل ما هو غربى ، بينما تعمل الدول الثانية - دول المعسكر الغربى - على بقاء الدول العربية مرتبطة بشدة معها دون غيرها من دول العالم ومعسكراته المتصارعة .

وخلال تلك الفترة رأينا العلاقات الأمريكية العربية تتأرجح بين التعاون المشترك والقطيعة، التعاون حين يدرك كل طرف حاجته للطرف الآخر ، والقطيعة حينما تتعارض المواقف ، من ذلك أن الولايات المتحدة حرصت فى علاقتها مع أقطار الوطن العربى بعد الحرب العالمية الثانية على إظهار تأييدها لمطالب الاستقلال التى كانت أمل الشعوب العربية ، وأظهرت أنه بمساعدة الولايات المتحدة يمكن بناء المجتمعات العربية المستقلة على أسس جديدة تعويضاً عن التخلف الذى عاشته هذه المجتمعات تحت الاحتلال الأجنبى ، وأن فى هذا البناء ما يبعد الخطر الشيوعى المتربص بالمنطقة ، فى الوقت الذى كانت فيه الأقطار العربية فى حاجة فعلية للمساعدة الاقتصادية والفنية لبناء مجتمعاتها على أسس جديدة ، ومن ثم رحبت بالعرض الأمريكى بتقديم مثل تلك المساعدات .

وقد تمثلت نواحي الاتفاق والخلاف فى العلاقات العربية الأمريكية خلال تلك الفترة فيما يلى :

١ - النقطة الرابعة :

أعلن الرئيس الأمريكى هارى ترومان Harry Truman عام ١٩٤٩م - كخطوة تالية لمشروع مارشال لتلبية الاحتياجات الأوروبية عام ١٩٤٧م - عن مشروعه الخاص بالدول المتخلفة والمعروف باسم « النقطة الرابعة » Point 4 ، وجاء إعلان الرئيس الأمريكى فى كلمات نصها : إننا يجب أن نخطو إلى وضع برنامج جديد لجعل تقدمنا العلمى وتقديمنا الصناعى فى خدمة تنمية البلاد المتخلفة فى العالم ، وأن يكون هدفنا مساعدة الشعوب الحرة فى العالم فى جهودها اللاتية لإنتاج مزيد من الطعام ، ومزيد من الملابس ، ومزيد من وسائل المعيشة ، ومزيد من الأجهزة التكنولوجية ، وكل ذلك للتخفيف من أعباء هذه الشعوب ^(١) .

وكانت الولايات المتحدة تأمل من وراء مشروع النقطة الرابعة هذا إلى استقرار الأوضاع السياسية فى المنطقة ، وإلى أن يشعر المواطنون العرب بجميل الولايات المتحدة ، فتفقد الشيوعية العالمية ، ويفقد الاتحاد السوفيتى تأثيرهما فى المنطقة العربية ، وينتج عن ذلك تقلص التهديد الموجه ضد أمن الولايات المتحدة ومصالحها الاقتصادية ^(٢) . وقد عقدت الولايات المتحدة اتفاقيات بشأن تنفيذ مشروع النقطة الرابعة منذ عام ١٩٥١م مع كل من

1 - Polk, W. : Op. Cit., p. 267 .

1 - The American Assembly: Op. Cit., p. 158 .

مصر ولبنان والأردن والمملكة العربية السعودية وليبيا والعراق ، إلى جانب كل من تركيا وإيران وإسرائيل من دول منطقة الشرق الأوسط .

وما تجدر الإشارة إليه أن مشروع النقطة الرابعة قد أقاد بالفعل في تنمية المجتمعات « الشرق أوسطية » التي استفادت منه . إلا أنه كان سلاحاً في يد الولايات المتحدة ترفعه في وجه أية دولة تعارض المشروعات الأمريكية في المنطقة ، وقد ألغيت المساعدات الأمريكية بموجب مشروع النقطة الرابعة لمصر مثلاً عندما رفضت الانضمام للتحالفات الأوروبية التي تنزعها الولايات المتحدة وترعاها في المنطقة .

٢ - قيادة الدفاع المشترك :

كانت المساعدات الاقتصادية والفنية - وبصفة أساسية - التي قدمتها الولايات المتحدة الأمريكية لبعض الأقطار العربية بموجب مشروع النقطة الرابعة ، مقدمة لطرح ما عرف باسم « قيادة الدفاع المشترك عن الشرق الأوسط » على مصر وغيرها من الأقطار العربية ١٩٥١م ، وكانت الولايات المتحدة تعمل على تأييد البريطانيين في قواعدهم ومناطق نفوذهم في الأقطار العربية وبصفة خاصة في مصر التي كانت بالنسبة للعالم العربي قتل المركز الاستراتيجي الرئيسي لكل دول الشرق الأوسط . وفي نفس العام تم تجديد عقد تأجير القاعدة الجوية الأمريكية بالظهران ، وتوقيع اتفاق مع حكومة المملكة العربية السعودية للتدريب العسكري للقوات المسلحة السعودية على الأسلحة الأمريكية .

جاء عرض « قيادة الدفاع المشترك » على مصر عام ١٩٥١م في وقت غير مناسب ، وذلك أن العرض جاء موضحاً الدول التي سوف تشارك في هذه القيادة ، وهي : الولايات المتحدة ، والمملكة المتحدة ، وفرنسا ، تركيا إلى جانب الأقطار العربية ، ومن ثم رفضته الحكومة المصرية التي كانت منشغلة آنذاك بمعركة وطنية ضد القواعد البريطانية في قناة السويس ، وما ترتب على إلغاء معاهدة ١٩٣٦م مع بريطانيا من تبعات . وقد أبدت الدول العربية مصر في رفضها للعرض الأمريكي ، وجاء هذا الرفض مخيباً لآمال حكومة الولايات المتحدة حيث عبر « اتشيسون » Ecshison وكيل وزارة الخارجية الأمريكية والذي حمل العرض إلى الحكومة المصرية ، بأن حكومة الولايات المتحدة تعتبر رفض مصر للعرض الأمريكي على أنه عمل غير ودي (١) .

وبعد ثورة ١٩٥٢م فى مصر أعادت الولايات المتحدة العرض على مصر أثناء زيارة المستر « دالاس » Dullas وزير الخارجية الأمريكية لمصر عام ١٩٥٣م . ولكن رئيس الوزراء آنذاك جمال عبد الناصر رفض العرض بشدة ، وأعلن استعداد مصر فى عهدتها الجديد للدفاع عن نفسها دون الدخول فى محادثات خارجية . واقتنع « دالاس » بأنه ليس من المجدى محاولة خلق ارتباط بين دول الشرق الأوسط وحلف الأطلسى (NATO) ، وأنه وجد لدى دول المنطقة رغبة وجود نظام أمن جماعى لا يفرض من خارج المنطقة ، وإنما ينبع من داخلها مستنداً إلى الشعور بالمصير العام والخطر المشترك المتمثل فى إسرائيل .

ولعلنا لا نحافى الصواب إذا اعتبرنا رفض العرب لفكرة قيادة الدفاع المشترك إنما جاء نتيجة عدة أسباب هى :

- ١ - لم يقبل العرب وجود إسرائيل الذى اعتبروه من صنع الإمبريالية الغربية .
- ٢ - اعتبر العرب بقايا الاستعمار الغربى فى العالم العربى أكثر تهديداً لاستقلالهم ورخائهم من الإمبريالية السوفيتية البعيدة نسبياً .
- ٣ - شك القوميون العرب فى علاقة التبعية التى يتضمنها التعاون العسكرى مع الغرب الذى اعتبروه استعماراً جديداً .
- ٤ - كان العرب يرغبون فى عدم تحويل بلادهم إلى مبادىن قتال نتيجة لامتداد مسارح الحرب إلى أراضيهم فى المستقبل^(١) .
- ٣ - حلف بغداد :

لم تياس الولايات المتحدة الأمريكية من رفض العرب لفكرة إنشاء قيادة دفاعية عن الشرق الأوسط تكون مصر قلبها ومركز قيادتها ، فانجذبت الحكومة الأمريكية إلى العراق حيث كان على رأس حكومة ذلك القطر العربى نوري السعيد حليف بريطانيا القوي ، وكانت الولايات المتحدة قد لجحت فى ضم باكستان عام ١٩٥٤م إلى حلف جنوب شرقى آسيا ، وقوت انضمام كل من تركيا واليونان إلى حلف الأطلسى بمساعدات كبيرة . وأدركت أو اعتقدت الولايات المتحدة أنه يمكن عن طريق نوري السعيد فى العراق تحقيق ربط بين منطقة الشرق الأوسط ودول المعسكر الغربى دون أن تظهر الولايات المتحدة نفسها بصورة سافرة .

١ - د . أحمد عبد الرحيم مصطفى : الولايات المتحدة والشرق العربى ، ص ١٠٨ .

ونتيجة لجهود الولايات المتحدة ظهر للوجود حلف دفاعي عرف باسم « حلف بغداد » بدأ بتحالف عراقي تركي في يناير ١٩٥٥ م ، وفي أبريل من نفس العام انضمت بريطانيا للحلف رسمياً ، وفي آخر العام انضمت كل من إيران وباكستان ، وقدمت الولايات المتحدة ، التي لم تنضم رسمياً للحلف ، مساعدات عسكرية واقتصادية للدول الأعضاء ، كما أنها كانت تشارك في اجتماعات مجلس الحلف وتعمل على نجاح نشاطه .

بدأت معارضة العرب لحلف بغداد فور الإعلان عن قيامه واشترك العراق فيه ، فالرأي العام العربي لا يرغب في عودة النفوذ الغربي إلى الأقطار العربية بأية صورة من الصور ، والملك سعود ملك المملكة العربية السعودية نظر إلى الحلف نظرة عداً بسبب انضمام الهاشميين - خصوم آل سعود - في العراق إلى الحلف ، والرئيس المصري جمال عبد الناصر عارض بشدة قيام هذا الحلف ، وكان في هذا يمثل الرأي العام العربي في وقفته ضد أي ارتباط بالدول الغربية ، ومن ثم شنت أجهزة الإعلام المصرية والسورية حملة هجوم عنيفة ضد حلف بغداد - الذي اتخذ من العاصمة العراقية مركزاً لقيادته - ضد حكومة نوري السعيد ، وكان من نتيجة هذا الهجوم حدوث ثورة العراق عام ١٩٥٨ م ، وإن كان انضمام العراق إلى الحلف خلال الأربع سنوات جعلها تحصل على مساعدات اقتصادية وعسكرية أمريكية بلغت ٥٨,٦ مليون دولار .

وبقيام ثورة العراق لعام ١٩٥٨ م سقط حلف بغداد وانتقل مركز قيادته من العراق ، وتغير اسمه إلى « الحلف المركزي » ، وفقدت الولايات المتحدة جولة من سياستها الدفاعية حين لم تصبح أية دولة عربية عضواً في أية أحلاف معها ، ولبن تنسى الولايات المتحدة ذلك لكل من مصر وسوريا وغيرها من الأقطار العربية التي هاجمت حلف بغداد .

٤ - الأسلحة السوفيتية :

كانت صفقة الأسلحة السوفيتية لمصر عام ١٩٥٥ م أكبر تحدي عربي للولايات المتحدة الأمريكية وبقية دول المعسكر الغربي ، فمنذ ثورة ١٩٥٢ م بمصر والحكومة المصرية تحاول تسليح الجيش المصري بأسلحة أمريكية أو بريطانية أو فرنسية ، وهلت المفاوضات بين مصر من جهة وتلك الدول من جهة أخرى طوال العامين ١٩٥٣ - ١٩٥٤ م للحصول على أسلحة من المصانع الغربية حتى إذا حدثت اعتداءات إسرائيلية على قرية قبية الفلسطينية الواقعة بالضفة الغربية لنهر الأردن عام ١٩٥٣ م ، وهجوم الجيش الإسرائيلي المفاجئ على موقع حربي مصري

فى قطاع غزة عام ١٩٥٣م شددت مصر مطالبها للأسلحة من الدول الغربية الثلاث : فأرسلت بريطانيا إلى مصر ٤٠ دهاية دون ذخيرة حربية كافية ، واشترطت فرنسا أن توقف مصر مساعداتها للثوار الجزائريين قبل الاستجابة للمطالب المصرية بالأسلحة ، أما الولايات المتحدة فقد علقت إمداد مصر بالأسلحة بانضمامها لاتفاق دفاعى مع المعسكر الغربى الذى تتزعمه الولايات المتحدة^(١).

ولم يكن أمام مصر سوى الاتجاه لشراء الأسلحة التى تحتاج إليها من دول الكتلة الشرقية، وانتهاز الرئيس المصرى جمال عبد الناصر فرصة حضوره مؤتمر باندونج فى أبريل ١٩٥٥م ، واستمع إلى نصيحة « شواين لاي » رئيس وزراء جمهورية الصين الشعبية آنذاك ، بالتفاهم مع الاتحاد السوفيتى لإمداد مصر بالأسلحة اللازمة للجيش المصرى ، وبالفعل بدأت الأسلحة السوفيتية تتدفق على مصر ، وسرعان ما طلبت كل من سوريا واليمن ، والعراق بعد ثورة ١٩٥٨م ، من الاتحاد السوفيتى أسلحة بنفس الشروط التى حصلت بها مصر على أسلحة لجيشها .

كانت صفقات الأسلحة التى عقدها العرب مع الاتحاد السوفيتى دليلاً على رغبة العرب فى التحرر من سيطرة دول الغرب التى كانت تنكز على الأقطار العربية أن تتجه حيثما تشاء، وشعر المواطنون العرب ، بعد فترات من الملالة ، بالاهتياج من الضربة القوية التى وجهها بطلهم القومى عبد الناصر للسيطرة الغربية ، وطار صواب دول المعسكر الغربى لنجاح العرب فى كسر احتكار الغرب لتجارة السلاح بالنسبة للدول العربية ، وأخذت الدعاية الغربية تصور هذه الصفقات بأنها إدخال للمذهب الشيوعى الهدام إلى المنطقة العربية ، محاولة بذلك بذر بذور التفرقة بين الأقطار العربية التى عقدت تلك الصفقات مع الاتحاد السوفيتى والأقطار العربية الأخرى ذات الاتجاه المحافظ .

حاولت الولايات المتحدة إثناء مصر عن السير فى إجراءات صفقة الأسلحة فأرسلت إلى مصر مساعد وزير الخارجية ليببحث مع الرئيس المصرى عبد الناصر إمكانية التراجع فى اتفاهه مع موسكو نظير عروض سخية بالأسلحة من واشنطن ، ولكن الرئيس المصرى أدرك خطورة الموافقة على العرض الأمريكى ، وأن سياسته الجديدة - الحباد الإيجابى وعدم الانحياز -

يمكن أن تؤدي إلى مكاسب للعرب^(١). ولم تياس الولايات المتحدة ولم تغفر لمصر اتخاذها هذه الخطوة وصارت في طريق التحدى لمحاولات العرب المحافظة على استقلالهم السياسى .

٥ - بناء السد العالى :

عندما بدأ الرئيس المصرى جمال عبد الناصر التفكير فى إقامة سد كبير على نهر النيل جنوب أسوان لتخزين مياه النهر أثناء الفيضان التى تذهب إلى البحر المتوسط دون فائدة ، ولكى تستفيد منها مصر فى زيادة الرقعة الزراعية من أرض مصر بحوالى الثلث ، ولمواجهة الزيادة السريعة فى السكان ، تقدمت كل من الولايات المتحدة وبريطانيا فى نهاية ١٩٥٥م بعرض لتمويل بناء هذا السد الضخم ، وتقدم البنك الدولى للإلتشاء والتعصير أيضاً بعرض مماثل ، هذا فى الوقت الذى أهدى فيه الاتحاد السوفيتى اهتماماً محدوداً بالمشروع .

بدأت المفاوضات بين مصر وكل من الولايات المتحدة وبريطانيا والبنك الدولى ، وعندما تبين أن الروس غير متحمسين لتمويل المشروع ، وجه وزير الخارجية الأمريكية « دالاس » ضربة انتقامية لمصر بسحب العرض الأمريكى لتمويل المشروع ، واتخذ البنك الدولى والبريطانيون نفس الموقف من مشروع السد العالى ، وأعلن « دالاس » تبريره لسحب العرض الأمريكى باستمرار أجهزة الإعلام المصرية فى مهاجمة حلف بغداد ، واعتراف مصر بالصين الشعبية فى مايو ١٩٥٦م ، بينما كان اعتراف الرئيس المصرى عبد الناصر بحكومة جمهورية الصين الشعبية - كما أعلنه هو - بسبب موافقة الولايات المتحدة على بيع حلف الأطلنطى لأسرار صنع الطائرات النفاثة بواسطة فرنسا لإسرائيل ، وموافقتها على بيع عشرين طائرة نفاثة كندية لإسرائيل أيضاً .

كان سحب العرض الغربى لتمويل بناء السد العالى فى يوليو ١٩٥٦م محاولة من الولايات المتحدة لإهانة الرئيس عهد الناصر والشعب المصرى ، وجعله عبرة لغيره من الزعماء العرب حتى لا يفكرون فى اتخاذ مواقف لا ترضى عنها السياسة الأمريكية ، وكان هذا خطأ كبير من الولايات المتحدة ، فالإتحاد السوفيتى الذى بدأ خيراؤه يقدون إلى المنطقة العربية مع صفقات الأسلحة السوفيتية على استعداد لإمداد مصر بالقروض والخبرة الفنية لإلحجاز بناء السد العالى بعد تخلى الولايات المتحدة ، ومن ثم يكسب الإتحاد السوفيتى مودة الشعوب العربية باعتباره صديقاً ظهر وقت الضيق .

٦ - تأميم قناة السويس والعدوان الثلاثي :

أرادت الولايات المتحدة الأمريكية بسحب عرض تمويل السد العالي الانتقام من مصر لعقدها صفقة الأسلحة مع المعسكر الشرقى ، واعترافها بالصين الشعبية ، وللهاجوم المستمر من أجهزة الإعلام المصرية ضد حلف بغداد الذى ترعاه الولايات المتحدة ، بينما أرادت بريطانيا بموقفها المطابق للموقف الأمريكى من مشروع السد العالي ، الانتقام من الرئيس المصرى عبد الناصر بسبب هجومه المستمر ضد القواعد البريطانية فى العالم العربى وضد حلف بغداد ، وبقايا الاستعمار البريطانى فى المنطقة العربية ، وأرادت فرنسا من تأييدها لموقف كل من الولايات المتحدة وبريطانيا نحو مشروع السد العالي الانتقام من مصر بسبب تأييدها للثورة الجزائرية وشعوب المستعمرات الفرنسية فى أفريقيا ، لذلك جاء رد الفعل الوطنى المصرى بتأميم الشركة العالمية لقناة السويس البحرية فى ٢٦ يوليو ١٩٥٦م لصالح الشعب المصرى والملاحاة العالمية دون سيطرة أجنبية ، مع تعويض أصحاب الأسهم من الإنجليز والفرنسيين وغيرهم ، جاء الإجراء المصرى كرد فعل على المواقف الغريبة من مصر .

جاء تأميم شركة قناة السويس البحرية إذن ضربة انتقامية من مصر ضد واحد من أهم الاستثمارات الغريبة فى العالم العربى ، ومظهراً وطنياً جديداً للتحرر من النفوذ الغربى ، ولكن المجترة وفرنسا عولتا على شن حرب ضد مصر ظاهرها استعادة السيطرة على قناة السويس كمبرهنة هام لمصالحها ، وباطنها التخلص من حكم الرئيس عبد الناصر الذى يمثل أمل الشعوب العربية فى التحرر من النفوذ الأجنبى ، وتحقيق الوحدة العربية ، إلا أن الولايات المتحدة كانت حريصة على عدم التورط فى عمليات عسكرية ضد مصر مخافة أن يتدخل الاتحاد السوفيتى فى الحرب إلى جانب مصر .

وقد أعلن وزير الخارجية الأمريكية « جون فوستر دالاس » أمام مؤتمر « جمعية المنتفعين بقناة السويس » الذى عقد فى لندن فى سبتمبر ١٩٥٦م أن القرار الخاص بالولايات المتحدة ليس بإطلاق النار فى قناة السويس ، وأنه توجد هناك ضغوط يمكن ممارستها دون القيام بأى عمل متطرف كالنهاب إلى الحرب ، وعندما وصلت إلى الرئيس الأمريكى « دوايت أيزنهاور » D. Eisenhower تقارير عن تحركات إسرائيلية على الجبهة المصرية بعث إلى رئيس الوزارة الإسرائيلية « بن جوريون » يذكره بتوصياته السابقة له بعدم القيام بأى عمل عدوانى يعرض السلام للخطر .

وعندما تقدمت كل من المجلترا وفرنسا بإنذارهما إلى مصر في ٢٨ أكتوبر ١٩٥٦م عرضت الولايات المتحدة القضية على مجلس الأمن ، ولكن الفيتو الإنجليزى الفرنسى أوقف اتخاذ أى قرار بحسب التهديد بالعدوان أو القيام به ، وعندما بدأ العدوان الثلاثى « الإنجليزى الفرنسى الإسرائيلى » على مصر ، وعرض الموضوع على الجمعية العامة للأمم المتحدة ، أعلن المستر دالاس وزير الخارجية الأمريكية أمام الجمعية فى أول نوفمبر بأن الولايات المتحدة الأمريكية غير مستعدة لأن توافق على عمليات الدول الثلاث الصديقة ضد مصر ، رغم الروابط التى تربطها بهذه الدول الثلاث من صداقة وتحالف (١).

وأمام موقف الاتحاد السوفيتى المتشدد ضد دول العدوان الثلاثى على مصر ، والذى تقدم بمذكرة شديدة اللهجة للدول المعتدية أعلن فيها استعدادة لإرسال قوات عسكرية إلى مصر لدحر المعتدين ، وأمام تفجير خطوط أنابيب البترول فى الأراضى السورية ، ومظاهرات المواطنين العرب ضد المصالح الغربية فى كل الأقطار العربية . أمام كل ذلك تقدمت الولايات المتحدة بمشروع قرار للجمعية العامة للأمم المتحدة نال الأغلبية ويقضى بوقف إطلاق النار فوراً والجلاء عن الأراضى المحتلة ، وبالفعل تم جلاء قوات العدوان جميعها عن الأراضى المصرية بضغط من الولايات المتحدة الأمريكية .

شعرت مصر بالامتنان للموقف الأمريكى من العدوان الثلاثى ، رغم إدراك مصر أن الموقف الأمريكى لم يعبدل إلى تأييد الأمانى العربية فى الاستقلال الكامل وفى الوحدة ، ولما جاء لأن دول العدوان الثلاثى اتخذت قرارها ضد مصر دون استشارة الولايات المتحدة ، كما أن الولايات المتحدة وعت درس السد العالى عندما انسحبت من عرض تمويل بناء السد العالى فسارع الاتحاد السوفيتى إلى تقديم القروض والخبرة الفنية اللازمة لبناء السد .

ولكن مصر سماها أن تتخذ الولايات المتحدة مواقف غير ودية عقب انتهاء العدوان الثلاثى ، حين أوقفت إمداد مصر بالأدوية اللازمة لعلاج ضحايا القنابل الغربية فى الوقت الذى قدمت فيه مساعدات طبية كبيرة إلى اللاجئين من أبناء دولة المجر ضحايا العدوان السوفيتى فى نفس الفترة ، كما أوقفت الولايات المتحدة برنامج « كير » Care لتقديم

وجبات غذائية لثلاثة ملايين تلميذ بالمدارس المصرية ، ورفضت بيع قمح وبنترول رغم حاجة مصر الشديدة إليهما ، كما رفضت الإفراج عن الأرصدة المصرية المجمدة في البنوك الأمريكية . وكان هذا الموقف الأمريكى غريباً ، إذ بينما وقفت في شهر نوفمبر ضد دول العدوان الثلاثي على مصر مما كان له أثر طيب عند العرب ، فإن موقفها بعد ذلك بعقاب مصر اقتصادياً قد محا ذلك الأثر الطيب ، وحلت محله في نفوس العرب كراهية ، خاصة وأن الاتحاد السوفيتي سارع بإمداد مصر بالأدوية والبنترول والقمح ، واشترت دول الكتلة الشرقية القطن المصرى بدلاً من دول الكتلة الغربية (١) .

٧ - مشروع أيزنهاور :

أخذت الولايات المتحدة تعمل من أجل كسب تأييد الحكام العرب لسياستها في المنطقة ، خاصة أولئك الحكام الذين لا يشقون في الرئيس المصرى عبد الناصر ، معتمدة على دعايته ضد الملوك والأقليات الإقطاعية ، وركزت حكومة الولايات المتحدة على العراق والأردن والمملكة العربية السعودية ولبنان ، وبدأت في الترويج لما عرف بمشروع أرويه مبدأ أيزنهاور Eisen-hower Doctrine الذى أعلنه الرئيس الأمريكى أيزنهاور في يناير ١٩٥٧م .

وقد حدد أيزنهاور مشروعه في ثلاث نقاط هي :

- ١ - أن تبادر الولايات المتحدة إلى التعاون مع دول منطقة الشرق الأوسط لبناء اقتصادها على أسس متينة ، وقد تم اعتماد ٢٠٠ مليون دولار سنوياً لهذا الغرض .
- ٢ - إعطاء الرئيس الأمريكى سلطات أكبر لاستخدام الأموال المخصصة في مساعدة أية دولة أو مجموعة من الدول ترغب في التعاون العسكرى والمساعدة الاقتصادية .
- ٣ - السماح باستخدام القوات المسلحة للولايات المتحدة لتأمين وحماية سلامة المنطقة والاستقلال السياسى لكل دولة تطلب مثل هذه المساعدة ضد العدوان المسلح العلنى من أية دولة تسيطر عليها الشيوعية الدولية (٢) .

وكان مبدأ أيزنهاور يهدف إلى احتواء مصر في حلف دفاعى مع الولايات المتحدة ، فإذا وافقت مصر على ذلك فمن المحتمل أن توافق بقية الدول العربية أو معظمها ، وإذا رفضت

1 - The American Assembly, p. 164 .

2 - Polk, W. : Op. Cit., p. 280 .

مصر فهذا يعنى - فى رأى الولايات المتحدة - أنها خاضعة لنفوذ الاتحاد السوفيتى وأنها تحقق خطط الشيوعية الدولية فى المنطقة ، ومن ثم أكد المبدأ على استخدام القوات العسكرية الأمريكية ضد مصر وغيرها من دول المنطقة التى لا تخضع للعروض الأمريكية ، ومن الغريب أن تنظر الولايات المتحدة الأمريكية لمساعدات مصر بالسلاح السوفيتى لكل من اليمن وغيرها ضد الاحتلال الإنجليزى ، ولكل من الجزائر وغيرها من الأقطار الأفريقية ضد الاستعمار الفرنسى ، باعتبار هذه المساعدات لتحقيق لخطط الشيوعية الدولية .

وافق الكونجرس الأمريكى على مبدأ أيزنهاور بنقاطه الثلاثة فى ٩ مارس ١٩٥٧م ، فحمله مبعوث أمريكى خاص إلى الشرق الأوسط هو المستر « جيمس ريتشاردز » James P. Richards وكان للعرب موقف وطنى من هذا المبدأ الذى كان فى الحقيقة حلف دفاعى ونفوذ أمريكى فى المنطقة . وعندما وصل المبعوث الأمريكى إلى المنطقة العربية وجد أن الملك سعود والرئيس شكرى القوتلى رئيس جمهورية سوريا ، والملك حسين ملك الأردن ، والرئيس المصرى عبد الناصر قد وقعوا فى يناير ١٩٥٧م فى القاهرة اتفاقاً للتضامن العربى ، وأن محل معونة عربية للأردن محل المعونة البريطانية مقابل وعد من الملك حسين بإنهاء معاهدته مع بريطانيا وعدم الانضمام لحلف بغداد ، كما اتفق الجميع على ما رآه الرئيس عبد الناصر من رفض لمبدأ أيزنهاور .

وعندما غادر الملك سعود القاهرة عقب الاتفاق الرباعى توجه إلى واشنطن ، وهناك وقع على اتفاقية مع الولايات مع الولايات المتحدة لتجديد عقد إيجار قاعدة الظهران الأمريكية الجوية لمدة خمس سنوات أخرى فى مقابل ٥٠ مليون دولار كمساعدة اقتصادية وعسكرية أمريكية للمملكة العربية السعودية . وقد تحدثت المصادر عن أن الملك سعود امتدح مبدأ أيزنهاور أثناء وجوده فى واشنطن ، وعندما عاد من الولايات المتحدة مر بالقاهرة فى طريقه إلى الرياض حيث ووجه بهتاب من الرئيس المصرى ، وكان موقفه هذا محرّجاً للمستولين السعوديين الذين يعملون على عدم الزج بالمملكة فى المشكلات العالمية أو المواقف التى تثير القوى المختلفة محلية كانت أو عالمية ، وانتهى الأمر بإزاحة الملك سعود من العرش ليحل محله أخوه فيصل الذى يعتبر أكثر فهماً للسياسة العالمية وللأمانى القومية للعرب .

وعلى أية حال فقد فشل المبعوث الأمريكى فى مهمته بدول المنطقة العربية بسبب معارضة كل من مصر وسوريا لمشروع أيزنهاور ، ولم تعلن أية دولة عربية أخرى قبولها للمشروع بما فى ذلك العراق وليبيا ولبنان ذات النزعة الغربية ، وعندما أقال الملك حسين فى نهاية أبريل

١٩٥٧م الحكومة الوطنية المنتخبة برئاسة سليمان التابلسي وألغى الدستور ، سارعت سفن الأسطول الأمريكي إلى التواجد في حوض البحر المتوسط الشرقي ، وأعلنت الحكومة الأمريكية عن استعدادها لحماية سلامة واستقلال الأردن ومملكته ، وقدمت للملك حسين عشرة ملايين دولار مساعدة دون شروط ، ووعدت بتقديم مساعدات عسكرية للأردن ، وإن كان الملك حسين لم يعلن رسمياً انضمامه لمبدأ أيزنهاور (١) .

وقد أثبتت أحداث الأردن هذه أن الولايات المتحدة تعمل باستمرار على خلخلة الجبهة العربية ، فالعرض الأمريكي والتأييد والمساعدة التي لقيها الملك حسين أثناء انقلابه ضد الدستور والحكومة الوطنية جاء رداً على الاتجاه الوطني والقومي الذي اتخذه الملك حسين في القاهرة مع زعماء مصر وسوريا والمملكة العربية السعودية قبل الانقلاب اللادستوري في الأردن بثلاثة أشهر فقط . كما أثبتت أحداث الأردن هذه أن محاولات الولايات المتحدة للتغلغل في الأقطار العربية موجهة بالعداء ضد الرئيس المصري عبد الناصر ، وضد فكرة القومية العربية ، كما أكدت أن الرئيس المصري لن يقف قابلاً في خيمته ولكنه سوف يقاوم المحاولات الأمريكية على أي مستوى وفي كل مكان من الوطن العربي .

٨ - الأزمة السورية :

حاولت الولايات المتحدة أن تعاقب سوريا على مواقفها الوطنية والقومية بتدبير مؤامرات ضد حكومتها الوطنية ، وكان تدفق الأسلحة السوفيتية على سوريا ، وعقد اتفاقية بين الاتحاد السوفيتي وسوريا في صيف عام ١٩٥٧م لمساعدة سوريا اقتصادياً قد أثار الحكومة الأمريكية ، ومن ثم زار مبعوث أمريكي من وزارة الخارجية الأمريكية كلا من استنبول وبيروت ولم يزد القاهرة ودمشق ، وهذا المبعوث هو الذي شارك في تدبير انقلاب الجنرال زاهدي ضد الدكتور محمد مصدق في إيران عام ١٩٥٣م ، وكان على العرب متابعة خطط السياسة الأمريكية نحو المنطقة بعد هذه الزيارة .

وتتابعت الأحداث المؤدية لحدوث ما عرف بالأزمة السورية ، ففي أغسطس ١٩٥٧م تم تغيير رئيس أركان حرب الجيش السوري برجل آخر مصروف عنه في واشنطن أنه مرال للسوفييت ، كما قامت الحكومة السورية بطرد الموظفين الدبلوماسيين الأمريكيين من دمشق ،

فطلبت الحكومة الأمريكية من السفير السوري بواشنطن مغادرة الولايات المتحدة ، وأنزلت رجال البحرية الأمريكية جواً بالأردن وفي لبنان وفي العراق وفي قاعدة الظهران بالملكة العربية السعودية ، وصرح وزير الخارجية الأمريكية « دالاس » بأن تركيا تواجه خطراً عسكرياً متزايداً من تدفق الأسلحة إلى سوريا (١).

وهكذا تصاعدت ما عرف بالأزمة السورية لعام ١٩٥٧م التي عززتها الولايات المتحدة بإجراء مناورات حربية في البحر المتوسط أمام الساحل السوري ، وتحريك القوات التركية التي يقودها ضباط أمريكيون إلى الحدود السورية بحجة وجود خطر سوري على تركيا ، وهذا غير حقيقي على الإطلاق ، فلم تكن القوة بين سوريا وتركيا متكافئة ، إذ بينما كان الجيش السوري يتألف من خمسين ألف رجل معظمهم لم يكتسب خبرة كافية ، وكان وجودهم على الحدود مع إسرائيل ضرورياً ، وفي يدهم معدات عسكرية حديثة لم يتم تدريبهم عليها بعد ، ويساندتهم شعب مكون من أربعة ملايين نسمة ، كان الجيش التركي مكون من نصف مليون رجل شاركت فرق منهم في حرب كوريا ، ومدربين تدريباً جيداً بأيدى ضباط أمريكيين لمدة عشر سنوات ومسلحين بأحدث الأسلحة ويشكلون القوة الميدانية الكبرى في حلف شمال الأطلسي ، ويساندتهم شعب مكون من ٢٣ مليون نسمة .

كانت الأزمة السورية إذن من صنع الولايات المتحدة لمواجهة ما ادعته من وجود خطر شيوعي في سوريا على تركيا المتحالفة مع المعسكر الغربي ، وكان على العرب التحرك لمواجهة الموقف الأمريكي ، فحصلت سوريا على مساعدات اقتصادية وعسكرية متزايدة من الاتحاد السوفيتي ، كما أعلن الرئيس المصري عبد الناصر وقوف مصر إلى جانب سوريا ضد كل عدوان تتعرض له ، وأبرم مع الحكومة السورية اتفاقاً اقتصادياً ، وفي نوفمبر ١٩٥٧م بدأت المفاوضات بين مصر وسوريا من أجل تحقيق حلم العرب في إقامة وحدة فيدرالية (٢) بين البلدين ، والتي أعلنت وحدة كاملة في ٢٢ فبراير ١٩٥٨م . وهكذا انتهت الأزمة السورية إلى نتيجة في صالح العرب وأجبرت الولايات المتحدة على التراجع إلى حين .

1 - Polk, W. : Op. Cit., p. 281.

2 - The American Assembly, Op. Cit., p. 168

٩ - الأزمة اللبنانية :

كانت المعركة التالية بين الولايات المتحدة الأمريكية والعرب مجالها لبنان ذلك القطر العربى الذى يتركز استقراره السياسى على ميشاق عام ١٩٤٣م الوطنى الذى وافق فيه المسلمون على التنازل عن مطلبهم بالوحدة مع سوريا ، وتنازل المسيحيون عن الارتباط مع الغرب وخاصة مع فرنسا ، ولحمت هذا النظام ازدهرت البلاد اقتصادياً ، وفى عام ١٩٥٧م حاول كميل شمعون رئيس الجمهورية اللبنانية قبول مبدأ أيزنهاور بعد أن تقدمت الولايات المتحدة للبنان بمعونة مالية قدرها عشرة ملايين دولار ، وكان ذلك فى نظر الوطنيين اللبنانيين نقض للميثاق الوطنى . وعندما حاول شمعون فى مايو ١٩٥٨م تغيير الدستور اللبنانى - بتأييد من الولايات المتحدة - لكى يبقى فى رئاسة الجمهورية ، وعندما اغتيل أحد الصحفيين المسيحيين الناصرى النزعة ، اندلعت ثورة شعبية عارمة فى لبنان .

ساهمت الجمهورية العربية المتحدة (مصر وسوريا) فى مساعدة القوي الوطنية اللبنانية ، فطلب شمعون باسم مبدأ أيزنهاور مساعدة عسكرية أمريكية ، فأعلنت الولايات المتحدة عن استعدادها لإتزال قوات من مشاة الأسطول الأمريكى فى بيروت ، ودفعت بشمعون لكى يتقدم بشكوى لهيئة الأمم المتحدة ضد الجمهورية العربية المتحدة ، ولم تجد الأمم المتحدة دليلاً يدين الجمهورية العربية المتحدة بالتدخل فى الشؤون الداخلية للبنان ، ولم تستطع الولايات المتحدة أن تنزل مشاة بحريتها إلى بيروت إلا بعد قيام الثورة فى العراق فى يوليو ١٩٥٨م.

عندما اندلعت ثورة العراق أنزلت الولايات المتحدة قوات لها فى بيروت ، كما أنزلت بريطانيا قوات لها بعمان فى الأردن ، وعندما عرضت القضية على هيئة الأمم المتحدة أقرت جلاء القوات الأجنبية من الأقطار العربية ، وتم الجلاء فعلاً ، وكانت نتيجة تلك المغامرة الأمريكية انهيار حكومة شمعون وحلت محلها حكومة محايدة ، وكراهية أكثر من الشعب اللبنانى لمبدأ أيزنهاور ، بل وعداء عربى أكبر للولايات المتحدة ، وتكوين قوة عربية أكبر من مصر وسوريا والعراق ، وقد أندھشت الولايات المتحدة من حدوث ثورة العراق ، كما أندھشت من كون أعضاء الحكومة الشورية فى العراق صغار السن ، ولم تعد الولايات المتحدة قادرة على أن تدعى أن ثورة العراق حدثت بتدخل الشيوعيين حيث لم يكن لهؤلاء أى دور أساسى فيها ، وبعد أن كانت بغداد مركز حلف بغداد أصبحت بسرعة واحدة من أكثر المدن المعادية للأمريكيين فى الشرق الأوسط (٢).

١- ماذا بعد كل تلك الأزمات ؟ :

حاولت الولايات المتحدة بعد أحداث ١٩٥٨ م ، وحتى نهاية حكم الرئيس أيزنهاور كسب ود الأقطار العربية بتقديم المساعدات الاقتصادية لمن ترغب من تلك الأقطار من أجل جهودها للتنمية وعدم الانغماس بصورة علنية واضحة في المشاكل العربية إلا فيما يختص بحماية إسرائيل ، وقامت سياسة الولايات المتحدة كذلك على اعتبار الرئيس عبد الناصر كزعيم قومي عربى ، وتأيد الملك حسين فى الأردن ، وتأيد الاستثمارات البترولية الأمريكية فى المملكة العربية السعودية وإمارات الخليج العربى وحماية إيران ضد العدوان السوفيتى ، إلى جانب حماية إسرائيل وتقديم مساعدات لها^(١).

ومنذ عام ١٩٦٠م عادت الولايات المتحدة لتقديم مساعدات اقتصادية لدول المنطقة العربية مثل الجمهورية العربية المتحدة ، والمملكة العربية السعودية والأردن وليبيا ، إلى جانب تركيا وإيران وإسرائيل التى تلقى من المساعدات أكثر مما تلتقاه الدول العربية مجتمعة ، وأعلنت الولايات المتحدة عن أسس سياستها فى المنطقة العربية وهى على النحو التالى :

- ١ - منع الأعمال العدائية فى المنطقة وإقرار السلم لمصلحة شعوب المنطقة من ناحية ومصلحة السلم العالمى ومصالح دول العالم الأخرى من ناحية ثانية .
- ٢ - تجنب المنطقة من الوقوع تحت سيطرة قوة كبرى معادية للولايات المتحدة ، وأن الولايات المتحدة لا تبحث لنفسها عن مثل هذه السيطرة .
- ٣ - ضمان حق المرور فى الجو والبحر للولايات المتحدة وحلفائها . إن قناة السويس والأجواء والموانئ العربية توفر سهولة فى الحركة لا غنى عنها لتحقيق المصالح الحيوية للولايات المتحدة وحلفائها .
- ٤ - ضمان استمرار تدفق البترول من حقول الشرق الأوسط إلى الأسواق الغربية ، وحماية شركات البترول الأمريكية العاملة فى المنطقة .
- ٥ - فتح أسواق الشرق الأوسط للمنتجات الأمريكية ، وضمان دخول الرعايا الأمريكيين للمنطقة وحمايتهم أثناء إقامتهم بها .

1 - The American Assembly, Op. Cit., p. 118.

٦ - دفع قضية الشرق الأوسط إلى الحل بتحقيق المطالب الإنسانية للفلسطينيين وتقديم المساعدات لهم ومساعدتهم على التنمية الاجتماعية والمهنية .

٧ - مساعدة أقطار الشرق الأوسط على تشكيل نظم ديمقراطية تميل إلى الغرب وتتعاطف مع الفهم الأمريكي للحياة^(١) .

إن دراسة لأسس هذه السياسة التي أعلنتها الولايات المتحدة أول الستينات من القرن العشرين توضح ما يمكن أن يظهر من تناقض بين الأقطار العربية والولايات المتحدة ، فالأقطار العربية دفعتها المواقف الأمريكية منذ الحرب العالمية الثانية إلى البحث عن تأييد سياسى ومساعدة اقتصادية وعسكرية من المعسكر الشرقى المعادى لمعسكر الولايات المتحدة ، وقد كرم ذلك تمسك العرب أكثر بوطنيتههم وحرصهم على قتل القرار دون الخضوع لأيّة ضغوط خارجية ، بل ومواجهة التهديدات الأمريكية بالتحدى .

وفى رأينا أن عدم الفهم الأمريكى لرغبة العرب فى التمسك بوطنيتهم واستقلالهم السياسى بعد سنوات طويلة من الخضوع لاحتلال أجنبى ، قد جعلهم يعارضون أي ارتباط مع دولة غريبة ولو قدمت لهم مساعدات ضخمة ، وعدم الفهم الأمريكى لذلك جعل الأمور بين الطرفين أكثر تعقيداً ، وإن كان يجب أن نذكر أن العلاقات بين المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربى من ناحية والولايات المتحدة الأمريكية من ناحية أخرى تميزت بالاستقرار طوال تلك الفترة ولم تشهد أزمات كما شهدت العلاقات بين الولايات المتحدة والأقطار العربية الأخرى .

رابعاً : الصراع العربى الإسرائيلى وموقف الولايات المتحدة : أ - قبل الحرب العالمية الثانية :

تعتبر هذه القضية قضية عربية تهتم كل العرب ولا يختص بها الشعب الفلسطينى وحده ، بمعنى أنها تشكل اهتماماً وتأثيراً على كل الأقطار العربية ، ومن ثم جاء اهتمامى بها كقضية عامة لا تدرس تحت بند الوطن الفلسطينى وعلاقته بالولايات المتحدة الأمريكية . وعليه فإننى مع القائلين بأن القضية الفلسطينية هى لب قضية الشرق الأوسط .

وجاء أول اتصال للولايات المتحدة الأمريكية بالقضية الفلسطينية متمثلاً في مشروعات شركة « ستاندارد أويل أوف نيويورك » Standard Oil of New York باسم « سوكوني » « SOCONY » للبحث عن البترول في فلسطين منذ عام ١٩١٣م ، وقد حصلت الشركة على امتياز للبحث عن البترول في سبع مناطق من أرض فلسطين^(١) . ولكن معارك الحرب العالمية الأولى عطلت عمليات البحث التي بدأها جيولوجيون ومهندسون التعدين التابعين للشركة الأمريكية ، وبعد الحرب رفضت الحكومة البريطانية السماح لهم بالعودة إلى التنقيب عن البترول في فلسطين التي خضعت للاحتلال ثم الانتداب البريطاني بموجب اتفاق سان ريمو لعام ١٩٢٠م.

وأثناء مفاوضات الصلح بين ألمانيا والدول الحليفة عقب الحرب العالمية الأولى صدم العرب حين وافق الرئيس الأمريكي ويلسون Wilson - صاحب النقاط الأربعة عشر الشهيرة - على اعتبار وعد « بلفور » - وزير الخارجية البريطانية الذي أصدر هذا الوعد للحركة الصهيونية أثناء المعارك الحربية - بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين من وثائق مؤتمر الصلح وتأييد تنفيذ هذا الوعد .

وكانت الحركة الصهيونية العالمية أكثر تحركاً وتنظيماً من العرب ولها رجال ذوى نفوذ في الأقطار الكبرى الأربعة : إنجلترا ، فرنسا ، إيطاليا ، والولايات المتحدة الأمريكية ، وهي الأقطار المنتصرة في الحرب ، ولم تكن الحركة الصهيونية تبغى أن يظل وعد بلفور اتفاقاً خاصاً بينها وبين بريطانيا العظمى ، ولكن أن يصبح هذا الوعد عنصراً فعالاً في كل السياسات التي تخطط للشرق الأوسط .

ومن المدهر بالذكر أنه وجدت جماعات يهودية عالمية عارضت بشدة خطط الحركة الصهيونية وقد أرسل حوالى ثلاثمائة من قادة اليهود الأمريكيين إلى الرئيس ويلسون يعبرون عن استنكارهم لمطالب الحركة الصهيونية في فلسطين ، كما كانت هناك قيادات يهودية في أوروبا تعتقد أن الصهيونية إنما تمثل خطراً على اليهود في العالم وتسبب مزيداً من العداء للسامية^(٢) .

1 - De Nova, J.A. : American Interests p. 169 .

2 - Polk, W. : Op. Cit., p. 300 .

ب - الدعاوى الصهيونية :

وعقب الحرب العالمية الثانية نشطت الحركة الصهيونية في تذكير الدول الكبرى بتنفيذ وعد بلفور مستخدمة ما لاقاه الصهيونيون من اضطهاد على يد هتلر في ألمانيا ، وكان الرأي العام الأمريكي يجهل تمامًا الوضع القائم في فلسطين وما يمكن أن يؤدي إليه تحقيق مطالب الصهيونية من صراع ، وبدت أمام الرأي العام الأمريكي دعاوى الصهيونية وكأنها حجج قانونية وعادلة ، بينما كانت أقلية من الشعب الأمريكي الذين عاشوا في منطقة الشرق الأوسط يرقعون أصوات الاحتجاج ضد الدعاوى الصهيونية^(١).

وقد اتخذ الرأي العام الأمريكي بدعاوى الحركة الصهيونية في غيبة الإعلام العربي عقب الحرب العالمية الثانية ، تلك الدعاوى التي ضخمت من أحداث الاضطهاد الألماني للصهيونيين - وليس ضد اليهود - وجعلتها حرب إبادة ضد اليهود ، وفرار الكثير منهم من ألمانيا ، ولكن إلى أين ؟ لا بد من وطن قومي . وهنا أعلنت الحركة الصهيونية ما عرف « ببرنامج بيلمور » Biltmore Program عام ١٩٤٢م الذي يدعو إلى اغتصاب كل فلسطين لصالح الدولة الصهيونية المزمع إنشاؤها بموجب وعد بلفور .

ومارست الحركة الصهيونية في الولايات المتحدة ضغوطًا شديدة بحكم سيطرتها على أجهزة الإعلام وعلى كثير من الشركات الرأسمالية ، من أجل دفع الحكومة الأمريكية إلى تبني وجهة نظرها وتحقيق مخططاتها نحو فلسطين ، وقد تمكنت الحركة الصهيونية من الحصول على تأييد الحزبين الديمقراطي والجمهوري لأهدافها . وذلك أثناء انتخابات عام ١٩٤٤م ، وعام ١٩٤٦م ، ووصل الأمر أن يطلب الرئيس « ترومان » في عامي ١٩٤٥/١٩٤٦م من المستر أتلسي Atlee رئيس الوزراء البريطاني أن يسمع على وجه السرعة بدخول مائة ألف لاجئ يهودي إلى فلسطين قارين من أوروبا ، دون الأخذ في الاعتبار مصالح العرب^(٢).

ج - مشروع التقسيم :

أصبح الحكم البريطاني في فلسطين غير قادر على مواجهة الضغط الأمريكي ، بينما يتعرض البريطانيون لعمليات إرهاب دموي صهيوني وأعمال وطنية انتقامية من العرب

1 - The American Assembly, : Op. Cit., p. 7 .

2 - Ibid, p. 155 .

الفلسطينيين . ومن ثم اجتمع الرسمىون البريطانيون والأمريكيون فى لندن عام ١٩٤٦م للبحث عن حل للقضية الفلسطينية ، وجاء الحل فى صورة دعوة لتقسيم فلسطين بين العرب والحركة الصهيونية ، ولكن العرب رفضوا هذا الحل ونادوا باستقلال فلسطين وأن تحكم بحكومة منبشقة من الأغلبية العربية وتراعى مصالح الأقلية اليهودية ، بينما دعت الحركة الصهيونية إلى ابتلاع كل فلسطين وأن تخضع للوكالة اليهودية ، فوضعت بريطانيا القضية الفلسطينية برمتها أمام هيئة الأمم المتحدة عام ١٩٤٧م واستعدت للجلء عن فلسطين فى العام التالى .

وفى هيئة الأمم المتحدة طالب المندوب السوفيتى بأن يكون للاتحاد السوفيتى صوت فى القضية ، وأعلن مرافقة بلاده على إقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين ، ولعبت الولايات المتحدة الأمريكية فى نوفمبر ١٩٤٧م دوراً كبيراً فى تحقيق أغلبية ثلثى أعضاء الجمعية العامة للأمم المتحدة إلى جانب مشروع تقسيم فلسطين بين العرب والحركة الصهيونية ، ولكنها - أى الحكومة الأمريكية - لم تكن مستعدة لإمداد هيئة الأمم المتحدة بالقوة العسكرية اللازمة لتنفيذ قرار التقسيم لأن مشاركتها فى معارك الحرب العالمية الثانية قد استنزفت قوتها العسكرية ولأنه من الصعب فى رأى السياسيين الأمريكيين الحصول على موافقة الكونجرس على إرسال قوات أمريكية إلى فلسطين (١) .

ونتيجة لرفض العرب والحركة الصهيونية لقرار التقسيم عام ١٩٤٧م ، اقترحت الحكومة الأمريكية فى ١٩ مارس ١٩٤٨م على هيئة الأمم المتحدة تجميد مشروع التقسيم والعمل على إحلال الثقة بين العرب واليهود فى فلسطين حتى يتم الوصول إلى استقرار نهائى للقضية ، ولكن الاتحاد السوفيتى وبريطانيا رفضاً الاقتراح الأمريكى ، فعادت الولايات المتحدة الأمريكية وأعلنت تأييدها الكامل لمشروع التقسيم ، وعندما أعلنت إسرائيل كدولة فى مايو ١٩٤٨م اعترفت الحكومة الأمريكية بها خلال دقائق من الإعلان ، كما اعترفت بها كل من الاتحاد السوفيتى وبريطانيا وفرنسا .

د - التأييد الأمريكى لإسرائيل :

ومع اعتراف الولايات المتحدة الأمريكية بقيام دولة إسرائيل ، دعت إلى تشكيل لجنة دولية للتوفيق بين العرب واليهود فى فلسطين . وتكونت اللجنة فى ديسمبر ١٩٤٨م من

مندوبين عن كل من فرنسا والولايات المتحدة وتركيا ، ولم تستطع هذه اللجنة عمل شيء في الوقت الذي اندلعت فيه الحرب بين عصايات الصهيونية من ناحية وجيوش الدول العربية والمتطوعين العرب والمسلمين من ناحية أخرى ، تلك الحرب التي انتهت بعقد هدنة بين إسرائيل والدول العربية المجاورة لها وهي مصر والأردن وسوريا ولبنان ، وهذا يعنى أن الحرب بين الطرفين لم تنته .

ونتيجة للمذابح التي ارتكبتها العصابات الصهيونية ضد العرب في فلسطين فر كثيرون من نساء وشيوخ وأطفال من العرب الفلسطينيين ولجأوا إلى الدول العربية المحيطة بفلسطين وإلى الضفة الغربية لنهر الأردن التي صارت تحت الإدارة الأردنية وإلى قطاع غزة التي صارت تحت الإدارة المصرية ، وعاش هؤلاء اللاجئين في محميات تنقصها وسائل العيش الإنساني ، وهنا تبنت الولايات المتحدة فكرة تكوين هيئة تابعة للأمم المتحدة تعنى بإغاثة وتوطين اللاجئين الفلسطينيين الذين طردتهم إسرائيل من أراضيهم بعد حرب ١٩٤٨م ، وسارعت الولايات المتحدة بالاشتراك مع المجلتيرا وفرنسا بإصدار ما عرف بالتصريح الثلاثي في ٢٥ مايو ١٩٥٠م بضمان حدود دول الشرق الأوسط ، وهذا معناه ضمان حدود إسرائيل وتهديد للعرب إذا حاولوا مهاجمتها .

وبينما ساهمت الولايات المتحدة بالأموال القليلة في وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين ، أمدت إسرائيل بالمساعدات الاقتصادية والتكنولوجية والمالية العامة والخاصة التي شكلت ما يوازي ٣٥٪ من المساعدات التي تصل إسرائيل ، وبين عامي ١٩٤٨م و ١٩٦٢م بلغت المساعدات الأمريكية لإسرائيل ١.٥ بليون دولار بحيث كان نصيب كل إسرائيلي رجلاً كان أو امرأة أو طفلاً من المليونين ١٢٠٠ دولار^(١) . وكانت المساندة القلبية الكاملة والبد المفتوحة عن آخرها لإسرائيل دافعاً لأن يقف العرب موقف العداء من السياسة الأمريكية في فلسطين وفي المشرق العربي ، هذا على الرغم من تزايد الاستثمارات البترولية والاقتصادية الأخرى للولايات المتحدة في الأقطار العربية .

وخلال الخمسينات من القرن العشرين استمرت سياسة التأييد الأمريكية لإسرائيل اقتصادياً وسياسياً دون أن تحفل بالمطالب العادلة للشعب الفلسطيني ، ولم تفلح المحاولات

1 - The American Assembly: Op. Cit., p. 156 .

الأمريكية بالتنبه بعدوان إسرائيل كمعارضة سياسية ، فى كسب ود العرب ، لأن التنبه بالعدوان ليس كافياً لردع إسرائيل ، وقد شعر دالاس وزير الخارجية الأمريكية أثناء زيارته لبعض الأقطار العربية عام ١٩٥٣م بأن العرب يعتبرون إسرائيل وليست الشيوعية الدولية هى الخطر المائل أمامهم ، وأنهم يعتقدون أن الولايات المتحدة تؤيد دولة إسرائيل فى توسعها العدوانى ، واقتنع دالاس بأن سياسة تأييد إسرائيل بدون حدود قد عطلت التأثير الأمريكى فى الشرق الأوسط (١).

وحاولت الولايات المتحدة تغيير هذا المفهوم العربى للموقف الأمريكى ، فعارضت قرار حكومة إسرائيل بنقل مكاتب إدارتها الحكومية من تل أبيب إلى مدينة القدس ، فى صيف عام ١٩٥٣م ، بدعى أن مشروع تقسيم فلسطين لعام ١٩٤٧م اعتبر مدينة القدس مدينة دولية . وعندما هاجم الجيش الإسرائيلى قرية قبية العربية بالضفة الغربية لنهر الأردن ١٥/١٤ أكتوبر ١٩٥٣م ، حيث قتل ٥٣ مواطناً فلسطينياً ، انضمت الولايات المتحدة إلى جانب المجترة وفرنسا فى عرض العدوان الإسرائيلى على مجلس الأمن . وأعلن دالاس وزير الخارجية الأمريكية أن على إسرائيل أن تعلم أنه وإن كانت الولايات المتحدة قد لعبت دوراً أساسياً فى خلقها وإخراجها للوجود فإنها يجب أن تدرك أن الولايات المتحدة تطالبها باحترام حقوق الإنسان وعدم الاعتداء .

هذا وقد شاركت الولايات المتحدة مع الدول الأخرى فى التنبه بهجوم الجيش الإسرائيلى على غزة فى ٢٨ فبراير ١٩٥٥م ، واشتركت فى إصدار قرار بمجلس الأمن الدولى فى ٢٩ مارس بإدانة إسرائيل ، كما أنها تدوت بالعدوان الثلاثى على مصر وضغطت من أجل وقف القتال على جبهة السويس ، ثم أرغمت إسرائيل على الانسحاب من شبه جزيرة سيناء المصرية وقطاع غزة الخاضع للإدارة المصرية .

ولم تكن هذه المواقف الأمريكية مجددة فى إيقاف اعتداءات إسرائيل أو جعلها تطبق قرارات الأمم المتحدة بشأن إعادة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم وأراضيهم وممتلكاتهم ، كما لم تؤد هذه المواقف الأمريكية إلى تغيير العداء العربى للولايات المتحدة بسبب مواقف التأييد السياسى والاقتصادى الأمريكى لإسرائيل على حساب مصلحة الشعب الفلسطينى ، بل وإمداد إسرائيل بأحدث الأسلحة .

وأمام قيام حركات وطنية وقومية فى بعض أقطار الوطن العربى كالوحدة السورية المصرية عام ١٩٥٨م ، وثورة العراق عام ١٩٥٨م أيضاً ، ثم ثورة اليمن عام ١٩٦٢م ، واستقلال الجزائر عام ١٩٦٢م ، زادت الولايات المتحدة من تدعيمها لإسرائيل من منطلق أن قوة إسرائيل فى منطقة الشرق الأوسط تقلل من فعاليات الإمكانات العربية وتضعف من قوة العرب حيث ينصرف العرب عن تنمية مجتمعاتهم إلى الدفاع عن أنفسهم ضد الخطر الإسرائيلى، كما أن قوة إسرائيل من وجهة النظر الأمريكية تصون وتحمى الاستثمارات الاقتصادية والمخطط الاستراتيجية للولايات المتحدة فى المنطقة .

وعلى هذا فيمكن القول بأن الولايات المتحدة ساهمت بشكل أو بآخر فى عدوان إسرائيل على العرب فى يونيو ١٩٦٧م، وظلت تؤيد مواقفها وتعارض قرارات الأمم المتحدة التى تدعو إسرائيل إلى إعادة الفلسطينيين إلى ديارهم وأراضيهم ، بل أن قرار رقم ٢٤٢ الذى أنهى عدوان إسرائيل عام ١٩٦٧م والذى صدر عن هيئة الأمم المتحدة اعتبر أهل فلسطين مجرد لاجئين ، ولم تعترف الولايات المتحدة بفكرة إقامة دولة فلسطينية ، بل ولم توافق على إجلاء إسرائيل حتى من الأراضى العربية المصرية والسورية والأردنية التى احتلتها أثناء ذلك العدوان.

هـ - الموقف الأمريكى الأخير :

ولكن هذا الموقف الأمريكى من القضية الفلسطينية قد طرأ عليه تغيير لا بأس به بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣م التى قضت على نظرية الأمن الإسرائيلى وأظهرت وحدة العرب فى الحرب والسياسة والاقتصاد ، وتعرضت الولايات المتحدة نفسها لعقوبات اقتصادية وسياسية عربية بسبب تأييدها المطلق لإسرائيل ، فأمكن أن يشارك مندوب فلسطين فى منظمات هيئة الأمم المتحدة ، وصارت هناك اتصالات بين الرسميين الأمريكين وبين مسئولين من منظمة التحرير الفلسطينية التى اعتبرها العرب من خلال مؤتمرات القمة العربية المتعددة الممثل الشرعى والوحيد للشعب الفلسطينى .

وخلال شهر مارس ١٩٧٧م صدر تصريح من الرئيس الأمريكى جيمي كارتر Jimmy Carter يعترف فيه لأول مرة بأنه من حق الفلسطينيين أن يكون لهم وطن قومى فى فلسطين ، ولكن يجب ملاحظة أن هذه التغيرات التى طرأت على الموقف الأمريكى حيال القضية الفلسطينية صنعها العرب بأنفسهم ، كما أن هذه التغيرات لا تعنى انحيازاً أمريكياً للعرب على حساب

إسرائيل بقدر ما هي دعوة لتطبيق العدالة والخوف على إسرائيل من قوة العرب التي بزغت منذ حرب أكتوبر وأصبحت تمثل القوة السادسة في العالم باعتراف معاهد الاستراتيجية في العالم . وهذا لا يكفي أن يقف عنده العرب فمستوليتهم كبيرة سواء على الأرض العربية أو في الولايات المتحدة نفسها للتقليل من فعالية جماعة الضغط الصهيونية على السياسة الأمريكية .

وعلى العرب إذن إنشاء مراكز كبرى للدعاية في كل من أمريكا وأوروبا تعمل على بسط القضية وتدافع عن حقوق العرب في فلسطين ، وأن هذه الدعاية يجب أن تنشر الحقيقة الواقعة، وهي أن العرب ليس لهم أي عداً أو خصومة تجاه اليهود ، بل بالعكس أن التاريخ شاهد عدل على أن اليهود العرب عاشوا مع إخوانهم غير اليهود من العرب بكل ونام وتأخ عشرات القرون ، وما شكوى العرب اليوم إلا من الصهيونية السياسية الاعتدائية التي جاءت لتغلق الأمة العربية وهي في نهضتها الجديدة^(١).

ومن الممكن للعرب كسب الرأي العام الأمريكي حتى يضعف أثر الحركة الصهيونية على صانعي السياسة الأمريكية وذلك بمخاطبة الرأي العام الأمريكي بالمنطق والبراهين مع إظهار الرغبة في السلام ، فإذا قام العرب بذلك نجحوا كما نجحوا في أوروبا حين أصدرت دول الجماعة الأوروبية التسع - بما في ذلك هولندا ذاتها - بياناً في ٦ نوفمبر ١٩٧٣م جاء فيه أنها ترى التوصل إلى اتفاق للسلام وفق الشروط الآتية :

- ١ - عدم قبول الاستحواذ على الأراضي بالقوة .
- ٢ - ضرورة تخلي إسرائيل عن الأراضي العربية التي احتلتها منذ عام ١٩٦٧م.
- ٣ - احترام السيادة والتكامل الإقليمي واستقلال كل دولة في المنطقة وحقوقها في الحياة في سلام داخل حدود آمنة ومعترف بها .
- ٤ - الاعتراف بأنه لدى إقامة سلام دائم وعادل يجب أن تؤخذ بالاعتبار الحقوق المشروعة للفلسطينيين .
- ٥ - تصميم الدول الأوروبية على التفاوض مع دول البحر المتوسط في إطار تقارب شامل ومتوازن لعقد اتفاقيات معها^(٢).

١ - د. محمد قاضل الجمالي : الخطر الصهيوني ، ص ١٠٢ .

٢ - د. أحمد عبد الرحيم مصطفى : المرجع السابق ، ص ٢٥٣ - ٢٥٤ .

وعليه فإن على العرب أيضاً بكل جهد ممكن من أجل :

أ - أن تتوقف روسيا السوفيتية عن مد إسرائيل بالقوة البشرية إلا في حدود متفق عليها مع الدول المحيطة بإسرائيل وإلا فالخطر على السلم في الشرق الأوسط يتفاقم .

ب - تحرير سياسة أمريكا في الشرق الأوسط من النفوذ الصهيوني الذي جلب الوبال على مصالح أمريكا ذاتها وأضر ضرراً بالغاً علاقات الصداقة والثقافة التي تربط أمريكا بالأمة العربية ، كما هدد السلام العالمي والنمو الاقتصادي في كل أنحاء العالم^(١).

خامساً : دعوى وجود خطر شيوعي على الأقطار العربية :
أ - ملابته :

كانت روسيا تتوق - ومنذ قرون مضت - إلى السيطرة على مضائق البسفور والدردنيل ، والتوغل جنوباً نحو الخليج العربي ، وليس أدل على ذلك من أن المستر « مولوتوف » Molo- tov وزير الخارجية السوفيتية صرح عام ١٩٤٠م أن أنظار الاتحاد السوفيتي تتجه للسيطرة على المنطقة الواقعة إلى الجنوب من « باطوم » Batum و « باكو » Baku باتجاه الخليج . كما كشفت محاكمات « نورنبرج » عن محاولة جرت في خلال السنوات الأولى من الحرب العالمية الثانية ، وعلى وجه التحديد في نهاية عام ١٩٤٠م لتقسيم مناطق النفوذ بين دول المحور - ألمانيا وإيطاليا واليابان - والاتحاد السوفيتي ، حيث طالب الاتحاد السوفيتي بأن تمتد منطقة نفوذه عبر إيران حتى الخليج العربي^(٢).

وفي الشهور التالية للهدنة التي أعقبت معارك الحرب العالمية الثانية تدخل الاتحاد السوفيتي في صالح الشيوعيين أثناء الحرب الأهلية في اليونان ، وضغط على تركيا لكي تتخلى عن ولايتين في الشمال الشرقي للبلقان من أجل المشاركة في الإشراف على المضائق ، كما استغلت الحكومة السوفيتية هزيمة القوات الألمانية أمام قواتها في شمال إيران وانسحاب القوات الأمريكية والبريطانية من هناك ، وعملت على تأسيس أنظمة شيوعية في دويلات صنيعة حكوماتها العربية في يد السوفييت ، وذلك في شمال غربي إيران عام ١٩٤٦م.

١ - د. محمد فاضل الجمالي : المرجع السابق ، ص ١٠٨ .

٢ - د. جمال زكريا قاسم : الخليج العربي ١٩٤٥ - ١٩٧١م ، ص ٧ .

وقد أقلقت هذه الإجراءات السوفييتية دول المعسكر الغربى وعلى رأسها الولايات المتحدة، لأن فى هذه الأعمال تهديد للخطط الاستراتيجية لدول هذا المعسكر إلى جانب كونها تهديد للاستثمارات الاقتصادية الأمريكية والأوروبية فى منطقة الشرق الأوسط ، ولذلك التحدت قوى الدول الغربية فى مواجهة هذه المشروعات السوفييتية ضد المصالح الغربية ، فقدمت بريطانيا العظمى تأييدها المادى والأدبى لكل من اليونان وتركيا حتى تخلصتا من التهديد السوفيتى ، وتقدمت الولايات المتحدة خلال الاجتماع الأول لمجلس الأمن عام ١٩٤٦م بطلب لجلاء القوات السوفيتية من إيران ، وبعد ثلاثة أسابيع من الأزمة التى احتدمت بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة حول قضية إيران وافق الاتحاد السوفيتى على الجلاء عن الأراضى الإيرانية ، وبإتمام جلاء القوات السوفيتية من إيران انهارت الدويلات العميلة التى كان قد أقامها السوفييت هناك (١) .

ونتيجة لهذه المشروعات السوفييتية صارت الولايات المتحدة أكثر رغبة فى التواجد بمنطقة الشرق الأوسط ، وحرصت على إقامة علاقات ودية مع الأقطار العربية ، ولكن تورط الحكومة الأمريكية فى التأييد غير المحدود لإسرائيل كان يقلل شيئاً فشيئاً من الروح الودية التى كان العرب يشعرون بها نحو الولايات المتحدة ، تلك الروح النابعة من عدم وجود مطامع استعمارية سابقة للولايات المتحدة فى المنطقة العربية .

ب - الإدراك الأمريكى :

واقترنت الولايات المتحدة بتزايد الخطر الشيوعى على استثماراتها الاقتصادية وخططها الاستراتيجية فى منطقة الشرق الأوسط ، وأن الوقوف أمام تزايديه يجب أن يقع على عاتق شعوب المنطقة بتأييد مادى وأدبى من دول المعسكر الغربى وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية ، ومن ثم ظهر ما عرف باسم مبدأ ترومان عام ١٩٤٦م / ١٩٤٧م لتقديم العون الفنى والاقتصادى لدول منطقة الشرق الأوسط ، وأبدت إلى حد ما استقلال سوريا ولبنان وثورة مصر ١٩٥٢م واستقلال السودان فى العام التالى .

ولكن مع بداية الخمسينات من القرن العشرين ظهر وكأن الصراع فى منطقة الشرق الأوسط قد انتقل ليدور بين كل من الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الأمريكية ، وذلك بعد تسليم

فرنسا باستقلال كل من سوريا ولبنان ، وخروج المجتث من فلسطين عام ١٩٤٨ م ، وتقلص نفوذها من كل من إيران في عام ١٩٥١ م ، والسودان في عام ١٩٥٣ م ومصر عام ١٩٥٤ م ، والأردن عام ١٩٥٧ م والعراق عام ١٩٥٨ م.

وبدأت الولايات المتحدة تشعر بخطر الشيوعية الدولية لا على المصالح الأمريكية بصفة خاصة والمصالح الغربية بصفة عامة فحسب في منطقة الشرق الأوسط ، بل على تلك المصالح في العالم ، خاصة بعد أن كسبت الشيوعية الدولية انتصارات في أنحاء العالم ، باستيلاء الاتحاد السوفييتي على تشيكوسلوفاكيا عام ١٩٤٨ م ، وانتصار الثورة الشيوعية في الصين عام ١٩٤٩ م ، وبناء سور برلين عامي ١٩٤٨ / ١٩٤٩ م ، وتفجير أول قنبلة ذرية سوفييتية عام ١٩٤٩ م ، واشتعال الحرب الكورية عام ١٩٥٠ م.

وكانت تلك الانتصارات الشيوعية تذكيراً للدول المعسكر الغربي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية ، بأن مصالح هذا المعسكر في الشرق الأوسط مهددة من قبل الاتحاد السوفييتي ، فبتسول الشرق الأوسط الذي يمثل ثلثي احتياطي بتسول المعسكر الغربي ، والأهمية الاستراتيجية لقناة السويس وللقواعد العسكرية الغربية في المنطقة ، محتاج إلى تدخل أمريكي أكثر في المنطقة في الوقت الذي بدأ فيه الوجود البريطاني فيها يضعف ، وإن كان يتهدد هذه المصالح - البتسول والقناة والقواعد العسكرية - ظهور الحركات الوطنية في إيران ضد الإدارة البريطانية لصناعة النفط ، وفي مصر ضد القوات البريطانية ، وفي العراق ضد الاثنين^(١).

ج - المشروعات الدفاعية :

وتقدمت الولايات المتحدة مع بريطانيا وفرنسا بعدة مشروعات دفاعية ضد الخطر الشيوعي ، إلى حكومات الدول العربية ، كمشروع الدفاع المشترك ، وقرنت الولايات المتحدة مشروعاتها الدفاعية بتقديم مساعدات اقتصادية وفنية إلى دول منطقة الشرق الأوسط تحت مسميات « النقطة الرابعة » و « فائض الغذاء الأمريكي » وغير ذلك ، ولكن العرب رفضوا دخول أمة أحلاف مع أمة قوة خارجية ، وفي هذا قال الرئيس المصري جمال عبد الناصر للمستتر دالاس وزير الخارجية الأمريكية الذي زار مصر - وبعض دول المنطقة - عام ١٩٥٣ م ، ما

1 - The American Assembly: Op. Cit., p. 157 .

نصه : ليس هناك خطر شيوعى خارجى ، ومن ثم لا حاجة لدخول العرب فى أحلاف دفاعية خارجية ، وإذا كان هناك خطر شيوعى داخلى فإن مكافحته تتم عن طريق القوة الذاتية اقتصادياً وحضارياً للشعوب العربية مع وحدة العرب ، أما الأحلاف فسوف تؤدى إلى العكس من ذلك ^(١) . ومع الرفض العربى لمشروعات الدفاع مع المعسكر الغربى تعرضت القواعد الأمريكية والبريطانية فى المنطقة العربية (السعودية - العراق - ليبيا) لهجوم الوطنيين العرب بما تمثله تلك القواعد فى أذهان العرب من مظهر استعمارى بغيض .

وكان العرب ينتظرون من الولايات المتحدة والدول الغربية سياسة معتدلة نحو المطالب العربية فى الحصول على السلاح ، كما كانوا يرجون معاملة متوازنة بين العرب وإسرائيل ، ومن ثم فإن ما يشير الدهشة أن تثور ثائرة الولايات المتحدة وبقيّة المعسكر الغربى لشراء مصر أسلحة سوفيتية ، واعتبرت ذلك إدخالاً للسوفييت فى المنطقة ، وأن الخطر الشيوعى على المصالح الغربية فى منطقة الشرق الأوسط بات ماثلاً وقريباً .

وبعد هزيمة دول العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦م وتقلص النفوذ الإنگليزى الفرنسى من منطقة الشرق الأوسط ، حاولت الولايات المتحدة أن ترث هذا النفوذ فأعلنت ما عرف بمشروع أيزنهاور عام ١٩٥٧م لملء الفراغ بعد انحسار الوجود البريطانى والفرنسى ، وعندما رفضت الدول العربية قبول هذا المشروع تعرضت لمقاطعة اقتصادية أمريكية حيث منعت المساعدات الأمريكية ، فسارع الاتحاد السوفييتى بتقديم العون الفنى والاقتصادى والعسكرى للأقطار العربية الراضية مثل مصر وسوريا والعراق واليمن .

وقد أثار العون السوفييتى للعرب ردوداً عنيفة لدى الولايات المتحدة التى مارست حرباً اقتصادية على كل دولة عربية تعاملت مع الاتحاد السوفييتى ، وأهدت الولايات المتحدة إسرائيل عسكرياً وسياسياً فى اعتدائها على البلاد العربية منذ عام ١٩٥٨م وحتى عدوان ١٩٦٧م بل وحتى حرب أكتوبر ١٩٧٣م بدعوى أن مصر وسوريا بصفة خاصة أدخلت الخطر الشيوعى إلى المنطقة .

وعندما بدأت مصر منذ عام ١٩٧١م تقلل من اعتمادها على الاتحاد السوفييتى ، وإنهاء مهمة الخبراء السوفييت العاملين فى مصر عام ١٩٧٢م ، ثم الاعتماد على القوة الذاتية

للعرب حتى تم نصر أكتوبر عام ١٩٧٣م ، حرصت الولايات المتحدة على تحسين علاقتها بالدول العربية بعد انحسار الوجود السوفييتى عن مصر بصفة خاصة .

وبما يجب الالتفات إليه أن الولايات المتحدة عندما بدأ النفوذ البريطانى والفرنسى ينحسر عن الأقطار العربية وغير العربية شرقى السويس ، بدأت تدرك أن القوة الذاتية لشعوب هذه الأقطار كفيلة بالوقوف أمام الخطر الشيوعى ، وأن الشعوب المسلمة من المستبعد تحولها إلى اعتناق الشيوعية ، وأن الاتجاه العربى المسلم الذى تقوده كل من مصر والمملكة العربية السعودية ودول الخليج العربى بصفة خاصة هو وحده الكفيل بمواجهة مثل هذا الخطر ، وأن التضامن العربى مع ارتفاع مستوى العرب معيشياً وحضارياً من وسائل مواجهة هذا الخطر .

ولا يقلل من هذا الأمل نجاح الاتجاه الاشتراكى المرتبط بالاتحاد السوفييتى فى أن تكون له ركائز فى بعض أقطار المنطقة ، ولا تعاطف بعض الأقطار العربية مع الاتحاد السوفييتى ومعاداة الولايات المتحدة ، فذلك فى رأينا أمر تفرضه طبيعة المرحلة النضالية التى يخوضها العرب للتخلص من الخطر الصهيونى أولاً المدعوم بالتأييد الأمريكى ، وفى اعتقادى أنه لو أسهمت الولايات المتحدة فى حل القضية الفلسطينية بالصورة العادلة والشاملة التى يرضى عنها العرب لما كان هناك خوف من خطر شيوعى على المنطقة العربية .

الفصل السادس

الولايات الأمريكية والأقطار العربية

مقدمة - أولاً : مصر وأمريكا - ثانياً : أمريكا وأقطار المغرب
العربى - ثالثاً : أمريكا وسوريا ولبنان - رابعاً : أمريكا وأقطار
الخليج العربى - خامساً : أمريكا والمملكة العربية السعودية .

مقدمة :

مرت العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية وأقطار الوطن العربى منذ استقلال الولايات المتحدة بمواقف اتسمت فى البداية بالسلبية ثم تطورت شيئاً فشيئاً إلى أن أصبحت ذات طابع إيجابى . فرغم أن دولة المغرب الأقصى كانت أول دولة فى العالم تعترف بالولايات المتحدة دولة مستقلة ذات سيادة أواخر القرن الثامن عشر ، إلا أن الولايات المتحدة اتخذت من قضايا العرب مواقف غير ودية فى كثير من الأحيان .

وانطلاقاً من دراستنا فى الفصل الخامس عن موقف الولايات المتحدة من القضايا العامة التى تهم جميع الأقطار العربية كقضية الاستقلال والوحدة ، وقضية فلسطين وغيرها ، فإننا فى هذا الفصل نناقش علاقة الولايات المتحدة بكل دولة عربية على حدة .

واعترافاً من الولايات المتحدة بأهمية مصر قلب العالم العربى النابض ومكانتها التاريخية والحضارية كان اهتمامها بمصر وقضايا مصر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين تلك العلاقات التى سنراها غير مستقرة بسبب تمسك مصر باستقلالها وعدم الارتباط بأية قوة خارجية يقيد من حرية حركتها فى البناء الداخلى وفى ريادة العالم العربى ومن ثم وجدنا أنه مع وجود فترات مضبنة فى علاقة الولايات المتحدة بمصر ، وجدت فترات من الجفاء بل والصدام بين الطرفين .

وإذا كان للولايات المتحدة مواقف من مصر والسودان ، فقد كان لها مواقف أيضاً من دول المغرب العربى وأعنى المغرب الأقصى والجزائر وتونس وليبيا ، وهى مواقف خضعت للظروف فى كل قطر عربى من هذه الأقطار المغربية ، ومن ثم فإننى فصلت تلك المواقف مع تحديد الظروف المحيطة بها والمزودة إليها .

ورغم أن سوريا ولبنان خضعت منذ الحرب العالمية الأولى لانتداب فرنسي ، ولم تحصل على استقلالها إلا عام ١٩٤٦م فقد كان للولايات المتحدة مراقف من سوريا ولبنان اختلفت على مدى التاريخ المعاصر بسبب الوضع السياسي والديني في لبنان الخاص والذي يتميز عن الوضع في سوريا وتطلعاتها نحو القومية والعروبة .

وتمثل أقطار الخليج العربي التي تشمل العراق والكويت والبحرين وقطر ودولة الإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان موضع اهتمام اقتصادي واستراتيجي بالنسبة للولايات المتحدة ، تزايدت تلك الأهمية بتزايد الاستثمارات الأمريكية في المنطقة في مجال البترول والتجارة وتزايد الاتجاهات الاستراتيجية الأمريكية للمحافظة على المنطقة بعيداً عن الخطر الشيوعي الذي يهدد دول المنطقة ، كما يهدد المصالح الأمريكية في المنطقة .

أما علاقة الولايات المتحدة بالملكة العربية السعودية فتتمثل نموذجاً في الاستقرار بين الدول في العلاقات الدولية ، وقد قامت على الصداقة والمودة ، حتى في حالات الاختلاف حول القضايا العربية لا تحدث قطيعة بل خلاف بين أصدقاء ، ومن هنا زادت الاستثمارات الأمريكية في مجالات البترول بالملكة العربية السعودية وسارت العلاقات السياسية والعسكرية بين الطرفين في نفس الإطار من الصداقة ، ومن منطلق حرص المملكة العربية السعودية على عدم الدخول في النزاعات الدولية .

أولاً : مصر وأمريكا :

أ - في مجال الخدمات :

كانت بلاد الشرق الأوسط مجهولة للأمريكيين المتطلعين بعد الاستقلال لد نشاطهم إلى قارات العالم القديم ، فيما عدا مصر التي قرأوا عن تاريخها القديم وما أقامه قراعنة وادي النيل فيها من حضارة قديمة مزدهرة^(١) ، ومصر قلب العالم العربي بلا شك عن طريقها ترتبط أقطار الشرق بأقطار المغرب ، وعن طريقها ترتبط آسيا بأفريقيا وأوروبا ، ومع نهضتها الحديثة على يد محمد علي أوائل القرن التاسع عشر بدأ نشاط الأمريكيين نحو المنطقة العربية ، ومن ثم فلا تعجب أن تكون مصر مركز الاهتمام الأول لهذا النشاط .

1 - De Nova, J.A. : American Interests and Policies in the Middle East, p. 6 .

ويمكن التأريخ لبدء العلاقات المصرية الأمريكية منذ أوائل الثلاثينيات من القرن التاسع عشر ، حيث تم تعيين قنصل أمريكي بمدينة الإسكندرية عام ١٨٣٢م . وتوجد وثائق بدار المحفوظات التاريخية بالقاهرة مؤرخة في أكتوبر ١٨٣٤م يطلب فيها القنصل الأمريكي في مصر من وزير خارجية الولايات المتحدة أن يمد مصر بآلة لضرب الأرز وأخرى لاستخراج الزيت من بذرة القطن . كما تشير وثيقة أخرى في عهد محمد سعيد باشا موجهة من القنصل الأمريكي أيضاً في مصر إلى حكومته براشنطن يطلب بناء سفينة بخارية تكون نموذجاً لبواخر أخرى قد تطلبها مصر من الولايات المتحدة .

١- الإرساليات :

بدأ النشاط الأمريكي في مصر - كما بدأ بعد ذلك في الأقطار العربية الأخرى - على يد البعثات التبشيرية الأمريكية ذات النشاط التعليمي والطبي والاجتماعي والديني ، وكان أول مركز ينتسب إلى الاتحاد الكنسي United Presbyterian الأمريكي قد أنشئ في مدينة أسيوط عاصمة صعيد مصر عام ١٨٦٥م ، حيث توجد هناك أعداد من السكان الأقباط لا يرون غضاضة في الاستفادة من الخدمات التي يقدمها هذا المركز ، وكان أبرز نشاط لهذا المركز إنشاء ما عرف بكلية أسيوط التي تضم مدرسة ابتدائية ومدرسة ثانوية ، إلى جانب ملجأ لرعاية الأيتام واللقطاء والعجزة من أبناء تلك المنطقة من مصر ، يعرف باسم ملجأ « ليليان تراشر » .

ومن أسيوط انتقل نشاط البعثات التبشيرية الأمريكية إلى منطقة الدلتا حيث تم إنشاء مراكز تعليمية أمريكية مشابهة لمركز أسيوط ، بل وأنشئ مركز آخر بمدينة الإسكندرية ، ومركز آخر أيضاً بمدينة القاهرة تطور إلى أن أصبح في عام ١٩٢٠م تحت اسم الجامعة الأمريكية التي وصفت بأنها أكبر مشروعات الإرسالية الأمريكية في مصر (١) .

٢- الضباط والقضاة :

على أن أهم نشاط أمريكي بمصر في القرن التاسع عشر هو استخدام الحديري إسماعيل ضباطاً أمريكيين في الجيش المصري ، وقضاة أمريكيين في المحاكم المختلطة ، انطلاقاً من رغبة إسماعيل في الاستفادة بخبرة الضباط الأمريكيين والذين اكتسبوا خبرة طيبة في

العمليات الحربية كان آخرها الحرب الأهلية الأمريكية التي اشتعلت في المدة من ١٨٦١م إلى ١٨٦٥م ، كما كانت له رغبة أيضًا في الاستفادة من خبرة القضاة الأمريكيين في المحاكم المختلطة التي أنشأها منذ عام ١٨٦٧م ليعالج بها مشكلات المحاكم القنصلية ، ونظرًا لأن القضاء الأمريكي متعدد الدرجات يبدأ من المحاكم المحلية في الولايات إلى المحكمة الفيدرالية في العاصمة الأمريكية واشنطن ، ومن ثم قلهم خبرة راسخة في القضاء ، إلى جانب رغبته في أن يوازن بهم القضاة الإنجليز والفرنسيين المدعومين من قناصل بلادهم في مصر .

وكانت آمال الخديوي إسماعيل تتعلق بالأمريكيين - ضباطًا وقضاة - حتى يستطيع من استخدامهم التقليل من التدخل الأجنبي - الإنجليزى الفرنسى خاصة - في الشئون الداخلية لمصر ، وباعتبار أن الأمريكيين ليست لهم مطامع استعمارية في مصر آنذاك ، وليست لدى المصريين خبرة مؤلفة سابقة من الأمريكيين بالمقارنة بخبراتهم مع كل من الإنجليز والفرنسيين على سبيل المثال .

وقد استخدم الخديوي إسماعيل الضباط الأمريكان في عملياته العسكرية في السودان وفي شرق أفريقيا ، إذ شارك هؤلاء في عمليات فتح دارفور وكردفان وبحر الغزال وخط الاستواء ، كما شاركوا في الحرب المصرية الحبشية ١٨٧٥ - ١٨٧٧م ، واستمر تواجدهم بالجيش المصرى حيث تولوا وظائف قيادية فيه حتى حدث الاحتلال البريطانى لمصر عام ١٨٨٢م ، فانتهى وجودهم في هذه الوظائف نتيجة لقرار حل الجيش المصرى والتخلص من أسلحته الذى صدر في ١٩ سبتمبر ١٨٨٢م.

ومن الجدير بالذكر أن الضباط الأمريكان الذين عملوا في الجيش المصرى على عهد الخديوي إسماعيل لم يشكلوا بعثة عسكرية رسمية ، وأنهم تعاقدوا مع الخديوي إسماعيل بصفتهم الشخصية وإن كان التحاقهم بالجيش المصرى جاء بتشجيع من الحكومة الأمريكية . فقد زار الجنرال « ويليام شيرمان » William Sherman رئيس هيئة أركان حرب الجيش الأمريكى مصر في شتاء عام ١٨٧٢م للاطمئنان على الضباط الأمريكان العاملين بالجيش المصرى والذين أوصى باستخدام عدد كبير منهم منذ عام ١٨٦٩م . وقد أكد أنه يزيد استخدام الضباط الأمريكيين في الجيش المصرى من أجل مساعدة مصر على بلوغ استقلالها .

وقد استمر استخدام الضباط الأمريكيين في الجيش المصري حتى عام ١٨٧٨م عندما صرح هؤلاء الضباط في يونيو من هذا العام جميعاً بسبب اشتداد الأزمات المالية والضغط الأجنبي - الإنجليزى الفرنسى - ما عدا الجنرال ستون Stone الذى ترك الجيش المصرى عقب حوادث الثورة العربية وبداية الاحتلال البريطانى لمصر عام ١٨٨٢م^(١).

أما القضاة الأمريكيين فى المحاكم المختلطة فقد استخدمهم إسماعيل منذ إنشاء المحاكم المختلطة ، وحتى انتهاء أجل المحاكم ، فى الوقت الذى استمرت فيه المحكمة القنصلية الأمريكية تباشر التقاضى بين رعايا الولايات المتحدة الأمريكية المقيمين بمصر فى الأحوال الشخصية وهى مسائل الزواج والطلاق وحماية الممتلكات .. إلخ^(٢)، كما هو الحال بالنسبة لرعايا الدول الأخرى فى مصر حيث تتولى المحاكم القنصلية التابعة لدولهم رعاية الأحوال الشخصية لهم .

وعندما حاولت مصر إنهاء الامتيازات الأجنبية وإلغاء المحاكم المختلطة ، منذ الثلاثينات من القرن الحالى ، وقفت الولايات المتحدة من المحاولة المصرية موقف الحياد فى أول الأمر ونصحت الحكومة المصرية بأن تقترح على الدول الأجنبية إجراء تغيير جذرى فى إجراءات هيئة المحاكم المختلطة كخطوة أولى ، وفى هذا التفسير يمكن النص على جعل القضاة المصريين يتراأسون الدوائر القضائية للمحاكم المختلطة^(٣).

وجاءت موافقة الحكومة الأمريكية الكاملة على المطلب المصرى فى رسالة من وزير الخارجية الأمريكية إلى الوزير المفوض الأمريكى فى القاهرة ، بأنه بناء على مذكرة وزير الخارجية المصرية « عزيز عزت » المؤرخة فى ١٠ يوليو ١٩٣٥م برقم ١/١١/٣٢ (٣٣ مسلسل) بطلب الموافقة على تغيير المادة رقم ٣ من النظام القضائى للمحاكم المختلطة حتى يمكن لقاض مصرى ترأس الجلسات ، بحيث لا تنص صراحة على جنسية الرئيس وأن يترك

١ - د. محمد فوزى شكرى : مصر والسودان ، تاريخ وحدة وادى النيل المياسبة فى القرن ١٩ ، ص ١١١ .

2 - U.S. Documents, The Secretary of State to Messers Alexander and Green of New York, Washington, August 26, 1935, No. 17618 .

3 - U.S. Documents, The Chief of the Division of Near Eastern Affairs, No. 883.05/516. Washington, October 13, 1934 .

ذلك للهيئة القضائية . وأن الحكومة الأمريكية توافق على هذا التعديل فى المادة بناء على مذكرة وزير الخارجية المصرى (١) .

وبعد معاهدة ١٩٣٦م التى قررت إلغاء الامتيازات الأجنبية فى مصر بعد فترة انتقال ، على أن تبقى المحاكم المختلطة بسلطات محدودة خلال تلك الفترة التى يقرها مؤتمر يعقد لهذا الغرض يضم مصر والدول الأجنبية التى يتمتع مواطنوها بامتيازات فى مصر ، وعندما عقد المؤتمر فى مدينة « مونترو » بسويسرا فى المدة من ١٢ أبريل إلى ٨ مايو ١٩٣٧م واشتركت فيه الولايات المتحدة الأمريكية إلى جانب الدول الأوروبية وغير الأوروبية الأخرى ، وافقت الولايات المتحدة على إلغاء الامتيازات الأجنبية فى مصر ، مع بقية الدول التى شاركت فى المؤتمر . وقد أدرك المصريون التأييد الأمريكى العملى فى إنهاء الامتيازات الأجنبية بمصر (٢) .

٣ - التجارة :

وكانت التجارة أحد الأنشطة التى مارسها الأمريكيون فى مصر التى كانت بحكم موقعها الجغرافى ووجود قناة السويس فى أراضيها ، ونظراً لكثافتها السكانية بالمقارنة بالأقطار العربية والأفريقية المجاورة ، تجتذب الكثير من الشركات الأمريكية ورجال الأعمال الأمريكيين ، ومن ثم وجدنا النشاط الاقتصادى الأمريكى فى مصر يتزايد سنة بعد أخرى ، ولولا وجود الاحتلال البريطانى وما يفرضه من قيود على التجارة العالمية - غير الإنجليزية - مع مصر لازداد النشاط التجارى الأمريكى بمصر كثيراً فى خلال سنوات ما قبل الحرب العالمية الأولى عما حدث فعلاً ، ولعل ازدياد هذا النشاط بعد إعلان استقلال مصر عام ١٩٢٢م خير دليل على ما نقول .

وقتل النشاط التجارى الأمريكى فى مصر فى وجود شركات أمريكية تتخذ من مصر مركزاً لترويج بضائعها ليس فقط بين المصريين ولكن بين الأقطار العربية والأفريقية ، مثال ذلك أن شركة البترول الأمريكية المسماة Standard Oil Company of New York (سكونى) (SOCONY) افتتحت لها فرعاً فى مصر لبيع البترول وخاصة الكيروسين منذ

1 - U.S. Documents, The Secretary of State to Minister in Egypt (Fish) No. 883.05. Telegram, Washington, January 13, 1936 .

2 - De Nova : Op. Cit., p. 368 .

عام ١٨٩٨ م ، وكان هذا الفرع يخدم كذلك الأقطار العربية الأخرى خاصة أقطار المشرق العربى ، وبصفة أخص بلاد الشام . وقد امتد نشاط هذا الفرع ليخدم إلى جانب مصر وبلاد الشام ، كلاً من السودان وقبرص والعراق وإيران والجزيرة العربية ، والصومال الفرنسى والصومال البريطانى والصومال الإيطالى (١) .

وبعد أن كان هذا الفرع لشركة سكونى الأمريكية يقتصر نشاطه على بيع الكيوسمين فى مبدأ الأمر ، اتسع هذا النشاط ليشمل إنشاء مخازن للفحم الحجري ومستودعات للمنتجات البترولية فى كل من الإسكندرية ومنطقة قناة السويس ، ومخازن للمعدات ، ومصنع للمعلبات المصنوعة من الصفيح ، ومعمل لتعبئة المنتجات الزراعية . وكل هذه النشاطات تستدعى بطبيعة الحال تواجد رعايا أمريكيين على أرض مصر لإدارة هذه النشاطات .

وقد ازدهرت التجارة الأمريكية فى مصر منذ أن تأسست الغرفة التجارية الأمريكية فى مدينة استانبول فى عام ١٩١١م American Chamber of Commerce (٢) ومنذ أن افتتحت لها فرعاً فى مصر كان مقره مدينة القاهرة ، ومن ثم صارت مصر مركزاً رئيسياً لعدة شركات أمريكية مثل شركة سنجر Singer لماكينات الخياطة التى اتخذت من القاهرة مركزاً رئيسياً يشرف على عدة فروع داخل مصر وخارجها ، وشركة فورد Ford وشركة جنرال موتورز General Motors للسيارات التى جعلت مصر مقراً لمركز رئيسى لبيع إنتاجها من السيارات وقطع الغيار.

ومن الشركات الأمريكية العاملة فى مصر كذلك شركة كوداك Kodak للتصوير ، وشركة Remington Typewriter لماكينات الطباعة وعدة شركات للتصوير السينمائى ، إلى جانب عدة شركات استيراد لبيع المنتجات الأمريكية تتراوح من شئط يد السيدات إلى السلع المتعلقة بالنواحي الطبية والسلع المعلبة . ونتيجة لأن الأمريكيين قد زادوا من استخدامهم لقناة السويس فى نشاطهم التجارى مع آسيا وأفريقيا ، فقد بذلوا اهتماماً كبيراً بتجارة الترانزيت مع مصر . وقد زادت هذه النشاطات زيادة كبيرة حتى أنها حققت أرباحاً فى عام ١٩٣٨م على سبيل المثال ١٤ مليون دولار أنفق منها أربعة ملايين فقط على أعمال البعثة التبشيرية

1 - De Nova : Op. Cit., p. 373 .

2 - Ibid., p. 41 .

الأمريكية في مصر . ومع توسع الاستثمارات الأمريكية في مجال النفط العربي شهدت الأرض المصرية نشاطاً لشركات أمريكية تبحث عن البترول وتستغله لمصلحة الطرفين ، عملت في منطقة خليج السويس والصحراء الغربية .

٤ - الفنيون :

وقتل النشاط الأمريكي بمصر في وجود فنيين على الأرض المصرية منهم علماء آثار جاوا ممثلين لجامعات ومتاحف بالولايات المتحدة للبحث عن الآثار المصرية في أنحاء مصر منذ عام ١٨٩٩م كان منهم علماء يمثلون جامعة كاليفورنيا ومتاحف هارفارد Harvard وبوسطن Boston وميتروبوليتان Metropolitain بنيويورك ، وقد لقي هؤلاء العلماء كل مساعدة من المصريين ، ولكن يبدو أن المعتمد البريطاني في مصر لورد كتشتر قد اتخذ موقفاً غير ودي منهم ، حيث كتب مدير بعثة متحف متروبوليتان من الأقصر في صعيد مصر إلى الرئيس الأمريكي Woodrow Wilson عام ١٩١٣م ، كما سبق أن ذكرنا ، يشكو من أن الإجراءات التي اتخذها لورد كتشتر تجعل الاستمرار في العمل للتنقيب عن الآثار أمام الأمريكيين عملية صعبة جداً ، ويطلب من الرئيس ويلسون تعيين ممثل دبلوماسي أمريكي في مصر تكون له اهتمامات بالآثار القديمة ، ولكن الرئيس لم يحقق هذا الطلب حيث أن من شغل هذا المنصب الدبلوماسي كان رجل أعمال له اهتمامات سياسية وليست له اهتمامات بالآثار^(١).

وعندما أنتج نشاط علماء الآثار الأمريكيين في مصر اكتشافات قيمة تقدمت الولايات المتحدة الأمريكية في العشرينات من القرن العشرين - ونتيجة لجهود العالم الأثري الأمريكي برستد Brested - بهدية عبارة عن عشرة ملايين دولار ، تقدم بها رجل المال الأمريكي جون روكفلر John D. Rockefeller من أجل بناء متحف يضم الآثار التي تم كشفها وتلك التي سيتم كشفها في المستقبل ، ولكن المصريين لم يتقبلوا هذه الهدية بسبب استيائهم من موقف الأمريكيين الرسمي المتعاطف مع أعدائهم وأعنى الإنجليز والصهيونية في فلسطين ، مما دفع بالمستر روكفلر إلى أن يبعث بالمبلغ إلى مدينة القدس حيث تم بناء متحف هناك^(٢).

1 - Ibid, p. 42 .

2 - Ibid, p. 377 .

كما أن النشاط الأمريكى قتل فى استعانة المصريين بخبراء أمرىكان فى الزراعة والرى حيث استفادت مصر من خبرة الأمريكيين فى تعليية خزان أسوان عام ١٩٢٨م ، وفى زراعة الدخان وصناعته بمصر عام ١٩٢٩م ، هذا إلى جانب كثرة تواجد الفنيين الأمريكيين وتزايد أعدادهم مع تزايد الأجهزة والأدوات المصنعة التى تبيعها الشركات الأمريكية فى مصر ، هذا إلى جانب الأعداد الكبيرة من السانحين الأمريكيين الذين تجذبهم أهرامات مصر وغيرها من الآثار المصرية القديمة فيفقدون لزيارة مصر سنوياً خاصة فى فصل الشتاء حيث يتمتعون بشمسها ودفء جوها إلى جانب استمتاعهم برؤية الآثار التاريخية .

ب - فى مجال السياسة :

١ - ضرب الإسكندرية :

لعل أول موقف سياسى أمريكى نحو مصر قد ظهر من خلال ضرب الأسطول الإنجليزى لمدينة الإسكندرية يومى ١١ و ١٢ يوليو ١٨٨٢م ، فإن الولايات المتحدة كانت تتجنب باستمرار ومنذ حصولها على الاستقلال الانغماس فى أية مشكلات سياسية ، ولكن الوثائق الأمريكية أوضحت أن الأمريكيين كان لهم موقف ودى من الإنجليز أثناء اعتداء الأخيرين على الإسكندرية ، ولنا مع القائلين بأن هذا الموقف كانت قلبه النواحي الإنسانية أكثر مما قلبه الناحية السياسية أو العلاقات الدولية .

إذ تذكر رسالة موجهة من السفير البريطانى بواشنطن إلى وزير الخارجية الأمريكية ما نصه: "سبى إن لى الشرف أن أبلغك بأننى مكلف من الأيرل جرانفيل Earl Granville - وزير الخارجية البريطانية - لكى أعبر لحكومة الولايات المتحدة عن تقدير حكومة صاحبة الجلالة الملكة لشعور المودة الذى أظهره أدميرال الفرقة البحرية الأمريكية حيث ساعد جنود البحر البريطانيين والسفن البريطانية ، مما نتج عن هذه المساعدة ذات الأثر الكبير المحافظة على حياتهم وممتلكاتهم فى مدينة الإسكندرية بعد انسحاب قوات الثورة المصرية منها بقيادة عرابى باشا فى اليوم الثانى عشر من يوليو ١٨٨٢م" (١).

1 - U.S. Documents, Egypt, Mr. West to Mr. Frelinghuysen, Washington, September 17, 1882, No. 164 .

وتعليقتنا على هذه الرسالة بأتى مما جاء فيها والتي تحمل معنى وجود البحرية الأمريكية على مقربة من مسرح العمليات فى الإسكندرية ومن ثم ساعد رجال البحر الأمريكيين بحارة السفن البريطانية المعتدية بتقديم خدمات طبية وإنقاذ لهم . كما أنها تحمل معنى آخر هو نزول الأمريكيين إلى المدينة المهدمة مع الإنجليز وساعدوا فى حماية البريطانيين وغيرهم من الأجانب فى أنفسهم وممتلكاتهم ضد عمليات الانتقام التى مارسها المصريون ضد الأجانب ، وهذا العمل الذى قام به الأمريكيون فى مدينة الإسكندرية سكتت عنه الوثائق الأمريكية فلم تزده تفصيلاً .

ورداً على رسالة السفير البريطانى كتب وزير الخارجية الأمريكية ما يلى : " سيدى ، إشارة إلى رسالتكم الموجهة إلينا والمؤرخة فى اليوم السابع عشر من شهر سبتمبر الحالى ، والتى تنقل للوزارة - وزارة الخارجية الأمريكية - تعبير الشكر والتقدير من جانب حكومة صاحبة الجلالة الملكة بسبب التعاطف الذى أبداه أدميرال الفرقة البحرية بمساعدة رجال البحر البريطانيين والسفن الحربية الإنجليزية وللحفاظ على حياة وممتلكات الرعايا الإنجليز بمدينة الإسكندرية فى اليوم الثانى عشر من يوليو الماضى بعد انسحاب قوات الثورة المصرية منها بقيادة عرابى باشا ، فإن لى الشرف أن أبلغك أننى تلقيت بكل ترحيب وسعادة رسالتكم هذه ونقلتها بكل فخر لزميلى وزير البحرية " (١) .

ولعل هذه الرسالة تفسر وجود تعاطف حكومى بين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا العظمى ، ورغم أن هذا التعاطف من باب مساعدة أبناء العمومة لبعضهم البعض ، فنحن من واقع شعورنا الوطنى لا يمكن أن نقبل هذا التفسير ، ومن ثم لا نجد عذراً للولايات المتحدة فى هذا السلوك القائم على مساعدة العدوان .

٢ - أثناء الاحتلال البريطانى :

ورغم أن مصر كانت من الوجهة الرسمية - ورغم وجود قوات الاحتلال البريطانى - ولاية عثمانية إلا أنها كانت تتمتع بقدر من الاستقلال أكثر مما تتمتع به بقية ولايات الدولة فى العالم العربى ، ومنذ وقعت فى عام ١٨٣٠م بين كل من الولايات المتحدة والإمبراطورية

1 - Ibid, Mr. Frelinghuysen to Mr. West, Department of State, Washington September 22,

1882, No. 165 .

العثمانية معاهدة الدولة الأولى بالرعاية Most-favored-nation treaty تخول للولايات المتحدة امتيازات في أنحاء الدولة العثمانية تم تعيين قناصل أمريكيين في أنحاء الإمبراطورية تحت إشراف القنصل الأمريكي العام في استانبول ، وكان هؤلاء القناصل في كل من الإسكندرية وبيروت وأرضروم والقدس وبغداد . بينما كانت القنصلية العامة في القاهرة لها ثقلها حيث النشاط الأمريكي التجاري يتزايد إلى جانب استخدام الحكومة المصرية لأعداد من القضاة الأمريكيين في المحاكم المختلطة والضباط الأمريكيين في الجيش المصري . وفي عام ١٩١٤م افتتحت قنصلية أمريكية في مدينة الإسكندرية تحت إشراف القنصلية الأمريكية بالقاهرة^(١) . ثم رفعت درجة التمثيل الدبلوماسي الأمريكي بمصر إلى مفوضية عام ١٩٢٢ ثم إلى سفارة عام ١٩٤٦م .

ورغم أن الولايات المتحدة اتخذت لنفسها سياسة حيادية تقوم على عدم التدخل في المشكلات العالمية مع اعترافها بنفوذ الدول الأوروبية في أقطار آسيا وأفريقيا ، ومن ذلك اعترافها بالنفوذ البريطاني في مصر ، رغم ذلك فإنها كانت تبدي تعاطفاً مع الإنجليز في سياستهم بمصر بما يؤذي الشعور الوطني المصري ، فإننا رأينا مثلاً موقفها الودى من عملية ضرب الأسطول البريطاني لمدينة الإسكندرية عام ١٨٨٢م . بل إن الأمريكيين لم يظهروا أى تأييد معنوى - على الأقل - للمصريين في صراعهم ضد قوات الاحتلال البريطاني ، وعلى العكس لمجد الرئيس Theodore Roosevelt عندما زار القاهرة عام ١٩١٠م أشاد بالحكم البريطاني في مصر واعتبر السيطرة البريطانية على الأمور في مصر خدمة للمدنية ، وسار شوطاً أكثر قبحاً عن الحركة الوطنية المصرية حين أعلن أن المصريين هم عبيدين عن أن يكونوا مستعدين للوقوف وحدهم على أقدامهم^(٢) .

وخلال الحرب العالمية الأولى اشتدت المقاومة المصرية ضد السيطرة البريطانية ، وتعلقت الحركة الوطنية بنقاط الرئيس الأمريكي ويلسون الأربعة عشرة وخاصة النقطة رقم ١٢ الخاصة بحق الشعوب في تقرير مصيرها ، على أمل أنه بعد انتهاء الحرب ستؤيد الولايات المتحدة تطبيق هذه النقاط ومن ثم يصبح من حق مصر الاستقلال التام وجلاء قوات الاحتلال البريطاني

1 - De Nova, Op. Cit., pp. 19 , 56.

2 - Ibid, p. 49 .

عن الأرض المصرية ، ولكن الرئيس ويلسون حطم آمال الوطنيين المصريين بتجاهل نداء الوفد المصرى لعرض القضية المصرية على مؤتمر الصلح بباريس ، بل وباعترافه الرسمى فى أبريل عام ١٩١٩م بالحماية البريطانية على مصر وعقب الحرب سافر وفد مصرى إلى واشنطن خلال شتاء عام ١٩١٩ / ١٩٢٠م لعرض القضية المصرية على رأى العام الأمريكى والمسئولين فى الحكومة الأمريكية ، ولكن هذا الوفد عاد بخيبة أمل ولديه انطباع بأن الرئيس الأمريكى والحكومة الأمريكية بأجهزتها المتعددة ليسوا على استعداد لإعطاء مصر تأييداً^(١) ولو معنوياً على حساب العلاقات الحسنة البريطانية الأمريكية وأدرك المصريون أن نقاط ويلسون صارت هجراً على ورق ليس إلا .

٣ - بين الحربين العالميتين :

وعندما حصلت مصر على استقلالها - المنقوص - بموجب تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢م اعترفت الحكومة الأمريكية بالوضع الجديد فى مصر مع الاعتراف بأن مصر منطقة نفوذ بريطانى ، ومن ثم ركزت على ضرورة حماية مصالح الأمريكين فى مصر فى المستقبل فى ظل حكومة مصرية فى دولة مستقلة كما كانت محمية فى ظل السيطرة البريطانية فى مصر ، وقد تلقت وزارة الخارجية الأمريكية من وزارة الخارجية البريطانية ما يطمئنها حول هذا الموضوع . وعندما اعترفت الحكومة الأمريكية بالحكومة المصرية رفعت على الفور قشيلها الدبلوماسية فى مصر من قنصلية إلى مفوضية .

ومع هذا الاعتراف الأمريكى بمصر المستقلة فقد سارت العلاقات المصرية الأمريكية خلال العقدين التاليين - العشرينات والثلاثينات - بهبط ، ولم تميز هذه العلاقات خلال هذه الفترة سوى عقد اتفاقية للتحكيم فى المنازعات بين الطرفين فى ٧ أغسطس ١٩٢٩م ، وفى العام التالى - ٢٤ مايو ١٩٣٠م - وقعت اتفاقية بين البلدين حول الجمارك بموجب الدولة الأكثر رعاية ، ووضع مشروع معاهدة بين الطرفين لتسليم المجرمين عام ١٩٣٣م ولم يتم التوقيع عليها ، كما دارت مفاوضات من أجل عقد اتفاق تجارى خلال الأعوام ١٩٣٦/١٩٣٩م . كما أن العلاقات المصرية الأمريكية شهدت انتعاشاً بتأييد الولايات المتحدة لإلغاء الامتيازات الأجنبية فى مصر أثناء مؤتمر مونتريو عام ١٩٣٧م .

وما يستحق الذكر أنه حتى الحرب العالمية الثانية كانت الولايات المتحدة رغم استياء المصريين من موقفها غير المؤيد للمطالب الوطنية المتمثلة في إنهاء الوجود البريطاني في مصر والسودان ، إلا أن الأمريكيين يشعرون بالرضا من سياستهم في مصر مستعدين في ذلك إلى أن الولايات المتحدة لم تنزل قوات عسكرية إلى أرض مصر ، كما لم تعين وكلاء لها في مصر لهم تدخلات في شئون الحكومة المصرية ، وأن الدبلوماسيين الأمريكيين الذين عملوا في مصر ركزوا على نشاطهم لرعاية أعضاء البعثات التبشيرية في عملهم المتنوع في المجالات التعليمية والخيرية والثقافية إلى جانب رعاية التجار ورجال الأعمال والفنيين الأمريكيين ، إلى جانب رعاية ٧٠٠ مواطن أمريكي كانوا مسجلين في القنصليات الأمريكية بمصر في عام ١٩٣٨م^(١).

وخلال سنوات الحرب العالمية الثانية قدمت الولايات المتحدة مساعدات اقتصادية وفنية إلى مصر نظير تسهيل عمل القوات الأمريكية والبريطانية في عملياتها العسكرية ضد قوات المحور على الأرض المصرية ، ونظير تسهيل مرور التجارة الأمريكية التي تحملها السفن عبر قناة السويس والمياه المصرية ، إلى جانب زيارة الرئيس فرانكلين روزفلت^(٢) Franklin Roosevelt إلى مصر واجتماعه بالملك فاروق ملك مصر وبعض الزعماء العرب كان منهم الملك عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية .

٤ - بعد الحرب العالمية الثانية :

وبعد انتهاء معارك الحرب العالمية الثانية صارت الولايات المتحدة أكثر انغماساً في مشكلات الشرق الأوسط ، ومن ثم استفادت مصر من المساعدات الأمريكية نتيجة مبدأ ترومان عام ١٩٤٩م ، ولكن مصر ساها أن تشارك الولايات المتحدة في إصدار ما عرف بالتصريح الثلاثي - الأمريكي الإنجليزى الفرنسى - الخاص بضمان حدود إسرائيل في عام ١٩٥٠م ، بعد الهدنة التي أعقبت الحرب العربية اليهودية ١٩٤٨ / ١٩٤٩م.

وفي مواجهة اقتناع دول الغرب بأن مركز الدفاع عن المصالح الغربية في الشرق الأوسط بعد الحرب العالمية الثانية ، إنما يكون في منطقة السويس بمصر ، وكان البريطانيون يعتبرون

1 - Ibid, p. 380 .

2 - The American Assembly : Op. Cit., p. 152 .

مصر محور قوة الشرق الأوسط ، وعلى هذا فقد اقتنعت دول الغرب أن مصر هي المكان الطبيعي للبدء منها لإقامة منظمة للدفاع عن الشرق الأوسط ، ومن ثم قبّله في ١٣ أكتوبر ١٩٥١م ، دعت كل من بريطانيا العظمى وفرنسا وتركيا والولايات المتحدة مصر للمساهمة في إنشاء قيادة حلف للدفاع عن الشرق الأوسط ، وإذا كانت مصر مستعدة للانضمام لهذه القيادة والسماح باستخدام إمكانياتها التي تشمل منطقة السويس ، فإن بريطانيا العظمى سوف توافق على إلغاء المعاهدة الإنجليزية المصرية لعام ١٩٣٦م - وهي المعاهدة التي كانت مصر قد أعلنت رسمياً إلغائها عام ١٩٥٠م - وأن بريطانيا سوف تجلي كل القوات البريطانية التي لا تحتاجها قيادة الحلف^(١) ، ولكن مصر رفضت العرض الغربي ، وظلت ترفضه بعد ذلك بل وترفض الارتباط مع دول المعسكر الغربي بأية أحلاف عسكرية أو سياسية ، وكان هذا الرفض المصري سبباً في عدم صفا العلاقات المصرية الأمريكية .

وعندما حدثت الثورة في مصر عام ١٩٥٢م اتخذت الولايات المتحدة الأمريكية موقف التأييد لهذه الثورة رغم أن بريطانيا كان لها موقف مغاير وكان هدف الولايات المتحدة من هذا التأييد هو أن يكون نفوذها في مصر أعلى من نفوذ أية قوة أجنبية أخرى حتى ولو كانت حليفتها بريطانيا . وقد شعر قادة الثورة المصرية بالارتياح والامتنان للموقف الأمريكي ، ومع ذلك استمرت مصر في رفض الانضمام لأية أحلاف مما جعل الولايات المتحدة تبحث عن دولة عربية أخرى تقبل العرض الغربي ، وقد وجدت الولايات المتحدة بغيبتها في العراق ورئيس وزرائه نوري السعيد المعروف بولائه للغرب .

ومنذ ثورة ١٩٥٢م حتى حرب أكتوبر ١٩٧٣م سارت العلاقات المصرية الأمريكية في سلسلة من الأفعال وردود الأفعال ، بعضها كان إيجابياً والبعض الآخر كان سلبياً ، وكانت الأفعال وردود الأفعال في العلاقات المصرية الأمريكية تسير على النحو التالي :

أ - جلاء الإنجليز عن السودان ومصر :

سارت العلاقات الأمريكية المصرية في جو ودي وثقة متبادلة منذ أن حظيت حكومة الثورة التي كان علي رأسها اللواء محمد نجيب والكونونيل جمال عبد الناصر بالتأييد الأمريكي بسبب ما بدأت حكومة الثورة المصرية من إصلاح عملي وواضح في مصر ، كما أن الأمريكيين

ساندوا مصر بالوسائل الدبلوماسية من أجل تحقيق الأهداف الوطنية التي تضمنت في الاتفاق البريطاني المصري لجلاء القوات البريطانية عن السودان عام ١٩٥٣ م ، والاتفاقية المصرية البريطانية عام ١٩٥٤ م لجلاء الجيش البريطاني من قواعد العسكرية المتمركزة في منطقة قناة السويس^(١) . وقد ارتبط هذا الموقف الأمريكي المؤيد للمطالب الوطنية المصرية بتقديم المساعدات الاقتصادية لمصر بموجب مشروع النقطة الرابعة . والتي هدفت الولايات المتحدة منها استقرار الأمور في مصر وشعور المصريين بجميل الولايات المتحدة ، ومن ثم المشاركة - إن أمكن - في مشروعات الدفاع الغربية .

ب - الأسلحة السوفيهتية :

عندما رفضت مصر سياسة الأحلاف الدفاعية التي عرضت عليها منذ قامت ثورتها ١٩٥٢ م ، وحاولت تقوية اتفاقية الضمان الجماعي العربى فى نطاق الجامعة العربية كوسيلة للمحافظة على الأمن والاستقرار فى المنطقة العربية والدفاع عنها ضد كل تدخل خارجى ، استأمت الحكومة الأمريكية ومعها دول المعسكر الغربى ، ومن ثم اتجهت إلى العراق حيث استطاعت جر حكومته التى كان يرأسها نورى السعيد صديق الغرب القوى إلى الدخول فيما عرف باسم حلف بغداد الذى أعلن فى يناير ١٩٥٥ م والذى اشتركت فيه كل من العراق وتركيا وإيران وباكستان والمجلىترا ولم تنضم إليه الولايات المتحدة رسمياً وإن دعمته بالمساعدات الاقتصادية والعسكرية والفنية .

اعتبرت الحكومة المصرية اشتراك العراق فى تحالف مع دول أجنبية خيانة للقضية العربية وللمعاهدات العربية ، كما اعتبر الرئيس عبد الناصر ظهور حلف بغداد بأنه طعنة من الولايات المتحدة ودول المعسكر الغربى للسياسة المصرية القائمة على رفض الأحلاف مع الدول الأجنبية ، ومن ثم أخذت أجهزة الدعاية المصرية تهاجم بعنف حلف بغداد ونورى السعيد رسمياً وإن دعمته بالمساعدات الاقتصادية والعسكرية والفنية .

استمرت مصر فى مواجهتها لمشروعات الأحلاف التى ترعاها الولايات المتحدة الأمريكية وحليفاتها دول المعسكر الغربى ، وشهد عام ١٩٥٥ م تطوراً فى سوء العلاقة بين مصر والولايات المتحدة نتيجة للهجوم المصرى على حلف بغداد ، ونتيجة لحضور الرئيس عبد

1 - The American Assembly : Op. Cit., p. 157 .

الناصر مؤقراً باندونج حيث تبنى مع الرئيس اليوجوسلافى « جوزيف بروز تيتو » ورئيس وزراء الهند « جواهر لال نهرو » سياسة الحياد الإيجابى والتعايش السلمى وعدم الانحياز لأى من المعسكرين المتنافسين المعسكر الشرقى بزعامة الاتحاد السوفيتى والمعسكر الغربى بزعامة الولايات المتحدة.

اعتبرت الولايات المتحدة هجوماً أجهزة الإعلام الحكومية المصرية على حلف بغداد موجه إليها خاصة بعد أن رفضت كل الدول العربية الانضمام إلى الحلف رغم الضغوط والإغراءات الأمريكية ، بل تشجعت بعض الحكومات العربية فشاركت فى الهجوم على الحلف مثل الحكومة السورية ، وحكومة المملكة العربية السعودية ، وزاد من حقن الولايات المتحدة على مصر إعلان الحكومة المصرية فى مايو ١٩٥٥م الاعتراف بجمهورية الصين الشعبية ، ولكن وجهة النظر المصرية كانت أن هذا الاعتراف إنما حدث بسبب موافقة الولايات المتحدة على بيع حلف شمال الأطلسى أسرار صنع الطائرات النفاثة بواسطة فرنسا لإسرائيل ، وعلى بيع عشرين طائرة نفاثة لإسرائيل عن طريق كندا^(١) ، كما سبق أن ذكرت .

وقد زاد من سوء العلاقة بين مصر والولايات المتحدة أنه بعد أن اعتدت القوات الإسرائيلية المسلحة بأسلحة حديثة فى فبراير ١٩٥٥م على موقع حربى مصرى فى غزة كان الاعتداء الأول من نوعه ضد القوات المصرية ، والأول فى مناطق الإدارة المصرية منذ عام ١٩٤٩م ، طلبت الحكومة المصرية من دول المعسكر الغربى - المصدر الوحيد لتسليح الجيش المصرى حتى ذلك التاريخ - أسلحة حديثة للجيش المصرى ، فرفضت فرنسا كما سبق أن ذكرت إمداد مصر بأية أسلحة إلا إذا أوقفت مصر مساعدتها للشوار الجزائريين ، بينما قدمت بريطانيا - دبابه دون ذخيرة كافية ، أما الولايات المتحدة فقد اشترطت انضمام مصر لاتفاق دفاعى معها أو أن تدفع مصر ثمن الأسلحة المطلوبة بالدولار الذى تفتقده مصر^(٢) .

لم يكن أمام الحكومة المصرية بعد هذا الموقف الغربى من تسليح الجيش المصرى إلا أن تبحث عن مصدر آخر بعيد عن دول الغرب للحصول على الأسلحة ونتيجة لنصيحة « شواين لاي » رئيس وزراء الصين الشعبية بدأت المفاوضات بين مصر والاتحاد السوفيتى لشراء

1 - Ibid, p. 162.

2 - Ibid, p. 161 .

أسلحة للجيش المصرى على أن يسدد ثمن هذه الأسلحة بالقطن والأرز من إنتاج الأرض المصرية ، وقد حرصت الحكومة المصرية وهى تعلن عن صفقة الأسلحة هذه ألا تثير الدول الغربية فذكرت أن الصفقة تمت مع تشيكوسلوفاكيا وأن الجيش المصرى سيزود بأسلحة تشيكية.

انزعجت الولايات المتحدة من إعلان الرئيس عبد الناصر فى ٢٧ سبتمبر ١٩٥٥م عن صفقة الأسلحة التشيكية فأرسلت فى اليوم التالى مندوباً أمريكياً إلى القاهرة يعرض على الرئيس عبد الناصر التخلي عن السلاح السوفييتى فى مقابل إمداد جيشه بسلاح أمريكى ولكن بشرط ألا يستخدمه فى عمليات عسكرية هجومية - وهذا يعنى عدم استخدام السلاح الأمريكى ضد إسرائيل أو ضد أية دولة عربية ترتبط مع الولايات المتحدة بصداقة - ، كما قدم تسهيلات فى الدفع لتسديد ثمن هذا السلاح .

وحرص المندوب الأمريكى أن ينبه الرئيس المصرى بأن شراد الأسلحة السوفيتية للجيش المصرى سوف يرهق الاقتصاد المصرى للاتحاد السوفيتى لمدة سنوات طويلة مقبلة ، كما سيؤدى إلى دخول المنطقة العربية فى الحرب الباردة بين المعسكرين بصورة لم تكن موجودة قبلاً. ولكن الرئيس المصرى رفض التفسيرات الأمريكية ، وأعلن للمندوب الأمريكى أن مصر حاولت كثيراً الحصول على السلاح من دول الغرب دون جدوى^(١). وأنه ليس على استعداد لإلغاء صفقة الأسلحة الروسية على مجرد وعود أمريكية ، مما زاد العلاقات الأمريكية المصرية سوءاً ، واعتقدت الولايات المتحدة أن الرئيس عبد الناصر مسئول عن إدخال السوفييت إلى منطقة الشرق الأوسط مما يؤثر على المصالح الاقتصادية والاستراتيجية للولايات المتحدة ويعرضها للخطر ، ومن ثم أخذت تدعم من أصدقائها فى المنطقة وعلى رأسهم إسرائيل . وسعت إلى معاقبة مصر ومن ثم سحبت عرضاً سبق أن قدمته لتمويل بناء سد عند أسوان^(٢).

ج - السد العالى والعدوان الثلاثى :

تبنت السياسة الأمريكية فكرة أن التفاوض عن اتجاهات عبد الناصر للحصول على أسلحة سوفيتية قد يشجع غيره من زعماء المنطقة على اتباع خطاه ، ومن ثم فلا بد من تلقينه درساً

1 - Polk, W. : Op. Cit., p. 272 .

2 - Mowry, G.E. : Op. Cit., p. 190 .

قاسيًا يكون بمثابة عبرة لغيره ، خاصة وأن قرار عبد الناصر بشراء أسلحة من الكتلة الشرقية قد قوبل بابتهاج كبير لدى المواطنين العرب الذين أخذوا ينظرون إلى عبد الناصر كبطلهم القومي ، وسرعان ما طلبت كل من سوريا واليمن أسلحة سوفيتية بنفس الشروط التي حصل عبد الناصر بمقتضاها على أسلحة لجيشه (١).

انتهزت الولايات المتحدة فرصة رغبة عبد الناصر الشديدة لبناء سد على نهر النيل جنوبى أسوان لاستخدام مياه النيل التي تذهب إلى البحر المتوسط فى زراعة مزيد من الأرض المصرية يواجه بها الزيادة السريعة فى السكان ، وأظهرت الولايات المتحدة ومعها بريطانيا اهتمامًا بتمويل مشروع بناء هذا السد وانضم البنك الدولى للإنشاء والتعمير إلى الولايات المتحدة وبريطانيا فى تقديم التمويل الكامل لبناء السد ، وجاءت هذه الخطوة الغربية فى مواجهة ما أبداه الاتحاد السوفييتى فى البداية من اهتمام بهذا المشروع . ورحب عبد الناصر بالعرض الغربى ، لأن فى هذا تنفيذ لسياسة الحياد الإيجابى التي يعتبر أحد مؤسسيها .

وعندما ابتعد السوفييت عن المشروع واختفى اهتمامه السابق به حانت الفرصة التي كانت الولايات المتحدة وخاصة وزيرها « جون فوستر دالاس » صاحب نظرية « حافة الحرب » ينتظرونها ، فأعلنت الولايات المتحدة الأمريكية فى منتصف يوليو ١٩٥٦م سحب العرض بتمويل بناء السد العالى ، وتبعته بريطانيا ثم البنك الدولى ، وجاء هذا السحب بأسلوب ظهر وكأنه عقاب لعبد الناصر بصورة علنية ، بل وإهانة للرئيس المصرى ولشعبه (٢). وجاء التبرير لسحب التمويل غير منطقي ، إذ أعلنت الولايات المتحدة أن الاقتصاد المصرى ليس من القوة بحيث يضمن سداد قرض التمويل (٣).

لم يكن الرئيس عبد الناصر بالذى يقبل الإهانة ، ولذلك جاء رد الفعل عنده فى تقوية علاقاته بالاتحاد السوفييتى ، وفى تأميم شركة قناة السويس البحرية للملاحة العالمية التي يمتلك أسهمها بريطانيون وفرنسيون ، وكان تبرير مصر فى تأميم القناة يقوم على استرداد حقوقها التي نهبها الأوروبيون خلال ما يقرب من تسعين سنة ، ولإستخدام عائدات القناة فى

1 - The American Assembly. p. 162 .

2 - Ibid, p. 162 .

3 - Polk, W. : Op. Cit., p. 274 .

بناء السد العالى ، وكانت الخطوة المصرية من القوة بحيث طار صواب كل من المجلترة وفرنسا ، وعارضتها بشدة الولايات المتحدة الأمريكية .

وعندما دعت بريطانيا إلى عقد اجتماع فى لندن بضم الدول المنتفعة بقناة السويس فى سبتمبر ١٩٥٦م حضرته الولايات المتحدة ومثلها فى الاجتماع وزير خارجيتها « دالاس » الذى حرص على تأكيد حل القضية بالأسلوب السلمى وأن موقف الولايات المتحدة يعارض اللجوء إلى الحرب فى القناة ، وأن هناك ضغوطاً يمكن ممارستها على مصر من أجل التوصل إلى حل سلمى للقضية ، وأنه لا يعتقد أن الموقف آنذاك يستدعى استخدام عمل متطرف كشن حرب ضد مصر .

ولكن المجلترة وفرنسا سارتا فى طريق الاستعداد لشن حرب ضد مصر ، واستخدمتا إسرائيل كمخلب قط بالبدء بالعدوان ، وعندما وصلت للرئيس « أيزنهاور » تقارير عن تحركات إسرائيلية عسكرية على الجبهة المصرية بعث بخطاب شخصى إلى رئيس الوزراء الإسرائيلى « بن جوريون » Ben Gurion مذكراً إياه بالاهتمام الأمريكى العميق بقضية السلام فى المنطقة ، وأنه يكرر نصائحه السابقة للحكومة الإسرائيلية بعدم القيام بأية أعمال عدوانية قد تعرض السلام العالمى للخطر^(١).

وعندما أرسلت كل من المجلترة وفرنسا إنذاراً إلى مصر أثر العدوان الإسرائيلى ، عرضت الولايات المتحدة قضية العدوان على مصر على مجلس الأمن فى نفس يوم توجيه الإنذار إلى مصر ، ولكن المجلترة وفرنسا استخدمتا حق الفيتو ضد قرار أعد لإنهاء حالة الحرب ، فنقل الموضوع يوم ١ نوفمبر ١٩٥٦م إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة حيث لا يكون هناك « فيتو » ، وتحدث الرئيس الأمريكى أيزنهاور فى الراديو والتليفزيون عن العدوان الثلاثى على مصر والعدوان السوفيتى على المجر فقال : نحن نعتقد أن هذه الأعمال اتخذت فى جو من الرعب وهذه العمليات الحربية لا تتفق مع مبادئ هيئة الأمم المتحدة التى وقعنا على ميثاقها جميعاً ، وفوق هذا فنحن نعتقد أنه لا سلام بدون قانون ، وأنه يجب ألا يكون هناك قانون نحاسب به الذين يعارضوننا وقانون آخر نحاسب به أصدقاؤنا .

وتحدث الوزير « دالاس » أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة فقال إننى لفى شك من أن أحداً من المنويين الذين تحدثوا فى هذه القاعة قد شعروا بثقل الحديث على القلب مثلما أشعر، إننا تناقش أمراً بالغ الأهمية ، حيث تجد الولايات المتحدة نفسها غير مستعدة للموافقة على عمليات عدوانية قامت بها ثلاث دول ترتبط معنا بروابط الصداقة العميقة والتقدير والاحترام، واثنان منها تشاركان مع الولايات المتحدة فى اتفاقيات دفاعية متينة ^(١).

ونظراً للموقف الأمريكى والتأييد السوفييتى فى الجمعية العامة صدر قرار بالمشروع الأمريكى بأغلبية ٦٤ عضواً ومعارضة خمسة دول ، يقضى بوقف إطلاق النار فوراً على الأرض المصرية وجلاء القوات الغازية ، وبعد يومين - ٣ نوفمبر - رفضت القرار كل من المجلترا وفرنسا وإسرائيل ، مما دفع بالاتحاد السوفييتى أن يقدم يوم ٤ نوفمبر مذكرة شديدة اللهجة إلى الحكومة البريطانية جاء فيها : نحتج بشدة ضد تلك الأعمال غير القانونية من جانب المملكة المتحدة وفرنسا ، ونعلن أن المسئولية عن النتائج التى تترتب على هذه الأعمال تقع على عاتق حكومتى المملكة وفرنسا .

وكانت الخطورة السوفيتية تهدف إلى الإيقاع بين الولايات المتحدة وحليفاتها ، فقد بدا لأول مرة أن اتحدت كلمة الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة ضد كل من المجلترا وفرنسا فى هيئة الأمم المتحدة ، كما كانت الخطورة السوفيتية تهدف إلى صرف الأنظار عن الأحداث التى قام بها الاتحاد السوفييتى فى المجر فى نفس الفترة . وأراد الاتحاد السوفييتى أن يتخذ خطوات أخرى لإيقاف العدوان على مصر من أجل أن يشعر العرب بجميله عليهم وأن العدوان إنما يأتى من الغرب وليس من الشرق كما كانت دول المعسكر الغربى تضيعه على العرب .

وعندما أعلن وزير الخارجية السوفيتية « شيبيلوف » Shepilov لمجلس الأمن فى ٤ نوفمبر بمذكرة جاء فيها استعداد بلاده لإرسال قوات جوية وبحرية للدفاع عن مصر ولسحق المعتدين ، وعندما كتب رئيس الوزراء السوفيتى « بولجانين » Bulganin للرئيس الأمريكى أيزنهاور يقترح استخداماً فورياً مشتركاً للقوات الجوية والبحرية التابعة للدولتين لإيقاف الغزو الثلاثى على مصر .. أعلن البيت الأبيض اعتراضاً فورياً للمقترحات السوفيتية بدعوى أن دخول قوات سوفيتية أو غيرها إلى المنطقة آنذاك يعقد المشكلة ، ويقضى على خطة السلام

التي تبنتها الأمم المتحدة ، ومن ثم فإن القوة الممكن تواجدها فى المنطقة لإنتهاء القتال هى قوة الأمم المتحدة فقط^(١).

وإزاء الموقف المعادى للعدوان الثلاثى الذى وقفه الاتحاد السوفيتى ، والمعارضة الأمريكية لهذا العدوان اضطرت دول العدوان الثلاثى إلى إيقاف عملياتها العسكرية ، بل وبدأت القوات الإنجليزية والفرنسية ترحل عن الأرض المصرية ، وقد شعرت الولايات المتحدة بالارتياح عندما تم هذا الجلاء فى ٢٣ ديسمبر ١٩٥٦م وإن وجهت إليها الاتهامات من الدولتين المشتركتين فى العدوان ، وأما إسرائيل فقد اشترطت للجلاء عن شبه جزيرة سيناء إنهاء المقاطعة العربية الاقتصادية ضدها ، وإجراء مفاوضات مباشرة بينها وبين الدول العربية ، وحرية مرور السفن الإسرائيلية خلال مضائق تيران - مدخل خليج العقبة فى مواجهة شرم الشيخ - وقناة السويس .

ولم تكن هذه الاشتراطات الإسرائيلية مقبولة من الرئيس المصرى جمال عبد الناصر ، ومن ثم فإن الولايات المتحدة مع اقتناعها بعدالة المطالب الإسرائيلية ، حيث تعاطف الأمريكيون مع وجهة النظر الإسرائيلية ، وحيث كانت وجهة نظر حكومة الولايات المتحدة أن مصر قد فعلت الكثير لإثارة الدول المعتدية ، فإنها اعتبرت أن الجلاء عن سيناء خطوة أولية وأساسية لهيئة جو من السلم الدائم فى المنطقة ، وقد تطابقت وجهة النظر الأمريكية هذه والتي جاءت على لسان « دالاس » وزير الخارجية للحكومة الإسرائيلية ، وعلى لسان السفير « هنرى كاهوت لودج » Lodge فى الجمعية العامة للأمم المتحدة ، مع وجهة نظر السكرتير العام للأمم المتحدة^(٢). والنتيجة أن إسرائيل انسحبت من كل سيناء وغزة فى أول مارس ١٩٥٧م، وسمحت مصر لإسرائيل بالمرور خلال مضائق تيران تحت إشراف قوة الطوارئ الدولية التى تمركزت فى شرم الشيخ كما تمركزت على الحدود بين مصر وإسرائيل وبين قطاع غزة وإسرائيل.

ولنا تساؤل كيف تقف الولايات المتحدة الأمريكية موقف العداء من مشروعات حليفاتها العدوانية ضد مصر ، هل هذا الموقف مجاملة لمصر أو محاولة لكسب ودها بعد سلسلة من الأفعال وردود الأفعال التى اتسمت فى معظمها بعدم المودة ، أو هل كان هذا الموقف بسبب

1 - Ibid, p. 278 .

2 - Ibid, p. 279 .

تدخل الاتحاد السوفييتى فى القضية ومحاولة كسب ود العرب بتأييد موقفهم ، فى الواقع قد تكون هذه الأسباب وغيرها مسئولة عن الموقف الأمريكى إلا أن أماننا تفسيراً آخر ساقه وزير الخارجية الأمريكية السابق « أتشيسون » Acheson فى عام ١٩٥٨م أى بعد أحداث السويس بما يزيد عن عام ، لعله يلقى الضوء على الموقف الأمريكى من زاوية أخرى ، فقد ذكر أن سبب الموقف الأمريكى هو أن الحكومة البريطانية لم تعلمنا بخططها الحربية سلفاً ، ومن ثم فإن من الإنصاف القول بأن تصرف تلك الحكومة فى هذه المرحلة كان مخادعاً لنا ^(١).

وكان الموقف الأمريكى من العدوان الثلاثى على مصر قد قوبل بالعرفان ، وبدا كأن الساعة قد عادت عقاربها إلى الوراء ، ذلك أن الولايات المتحدة يمكن أن تنال كثيراً من الاحترام والنفوذ اللذين كانت تتمتع بهما من قبل فى العالم العربى ، ولكن معارضة الولايات المتحدة للعدوان حتى مع الأصدقاء والحلفاء لا تعنى أى تغيير فى وجهة النظر الأمريكية فى الرئيس المصرى عبد الناصر ، وفى آمال العرب المتمثلة فى الاستقلال والوحدة وأنهم مؤهلون لاختيار زعيمهم ، وأنهم يرغبون فى تفهم حقيقى للآمال العربية وأن سياسة الحياد الإيجابى التى تتزعمها مصر فى العالم العربى ليست موجهة ضد المصالح الأمريكية ، وأن الإسرائيليين والإمبرياليين الغربيين أكثر تهديداً للعرب من الاتحاد السوفييتى .

ولكن الولايات المتحدة رغم موقفها الودى مع مصر ضد العدوان الثلاثى ظلت تعتبر الرئيس عبد الناصر عقبة أمام أهدافها فى المنطقة ، ومن ثم وضعت الخطط من أجل الوقوف فى وجه مشروعاته وعزله عن بقية الأقطار العربية بل وعن الشعب المصرى إن أمكن ، والتأمر ضده فى كل الطرق ، وفى سبيل ذلك فقد خفضت من كمية الأدوية التى طلبتها مصر لعلاج جرحى بورسعيد وأبقت الحظر على الأموال المصرية المجمدة فى البنوك الأمريكية ، وأوقفت برنامج « كير » Care لتقديم وجبات غذائية لتلاميذ المدارس المصرية ، ورفضت بيع قمح وتبرول برغم حاجة مصر الشديدة إليها . وكان هذا الموقف غير الودى من مصر ذا تأثير فى محو الأثر الطيب الذى أحدثه الموقف الأمريكى ضد دول العدوان فى الشعب المصرى ، وأظهر استمرار الكراهية الأمريكية الواضحة لعبد الناصر ، بينما اتخذ الاتحاد السوفييتى موقفاً مغايراً بتلبية جميع الاحتياجات المصرية ^(٢).

1 - Acheson : Power and Diplomacy .

2 - The American Assembly: Op. Cit., p. 164 .

وفى هذا الجو غير الودى بين مصر والولايات المتحدة تقدم الرئيس الأمريكى أيزنهاور للكولنجرس بمشروع تقدم الولايات المتحدة بموجبه لدول العالم الثالث وفى مقدمتها دول الشرق الأوسط وقلبها مصر بموجبه مساعدات اقتصادية وفنية وعسكرية من أجل ملء ما أسماه بالفراغ الذى نجم عن هزيمة كل من المجلترا وفرنسا فى حرب السويس سياسياً ، وهذا المشروع الذى تقدم به أيزنهاور للكولنجرس فى يناير ١٩٥٧م والذى عرف باسم مشروع أيزنهاور ، أجازته الكولنجرس فى شهر مارس ، وحمله مبعوث أمريكى يدعى ريتشاردز Richards إلى الشرق الأوسط فى أبريل إلا أن أجهزة الدعاية المصرية تصدت للمشروع وهاجمته بعنف وشاركتها أجهزة الدعاية السوفيتية ، وربطت تلك الأجهزة بين المشروع وبين التكتيكات الغربية القديمة القائمة على تحريك السفن الحربية فى المياه العربية ، وتقديم الرشاوى وخلق نظم حكم عميلة فى المنطقة ، والاعتماد على المبدأ القديم فرق تسد^(١).

وجاء فى حديث الرئيس أيزنهاور إلى الكولنجرس فى ٥ يناير ١٩٥٧م ما نصه : هل هناك فراغ ؟ وإذا كانت الإجابة بنعم فمن عليه ملء هذا الفراغ فى الشرق الأوسط ؛ وأن الولايات المتحدة تؤيد بدون تحفظ السيادة الكاملة والاستقلال التام لكل أمة من أمم الشرق الأوسط ، وأنه يجب التنبيه إلى محاولات روسيا فى الشرق الأوسط الرامية إلى نشر الشيوعية فى العالم وبالتالي السيطرة على الشرق الأوسط ، وأن القوة المسلحة يجب ألا تستخدم لأغراض عدوانية وأن سلامة واستقلال دول الشرق الأوسط يجب ألا تمس^(٢).

وتحرك الرئيس عبد الناصر لتجميع القادة العرب ضد مشروع أيزنهاور وقد نجح فى ذلك إلى حد كبير ، فقد حصل على وعد من الملك سعود والملك حسين والرئيس السورى شكرى القوتلى بعدم قبول المشروع ، ومن ثم زاد حلق الولايات المتحدة على الرئيس المصرى وأرادت أن ترد بعنف على مواقفهم ومن ثم خلقت ما عرف بالأزمة السورية التى تمثلت فى زيارة مبعوث أمريكى من وزارة الخارجية لكل من استانبول وبيروت فى صيف ١٩٥٧م وعدم زيارته للقاهرة ودمشق ، وعمل مناورات للقوات الأمريكية أمام السواحل السورية وتحريك القوات التركية التى يديرها ضباط أمريكيان وتستخدم أسلحة أمريكية إلى الحدود السورية ، مما دفع بالرئيس المصرى إلى إعلان وقوفه مع سوريا ضد أى عدوان ، وعقدت اتفاقيات بين مصر وسوريا مهدت لإعلان الوحدة الكاملة بين القطرين فى ٢٢ فبراير ١٩٥٨م .

1 - The American Assembly : Op. Cit., p. 166 .

2 - U.S. Documents, Issue No. 338 of (Egypt and America) series .

د - حرب عام ١٩٦٧م :

وإذا كانت الأزمة السورية قد أسقطت بسرعة مشروع أيزنهاور ، فقد أظهرت الأزمة اللبنانية في مايو ١٩٥٨م أخطار ذلك المشروع ، وإن كان قيام ثورة العراق في ١٤ يوليو ١٩٥٨م قد جاء ضربة للسياسة الأمريكية والغربية عامة في المنطقة العربية ، ومن ثم اقتضت السياسة الأمريكية في السنوات الأخيرة من حكم الرئيس أيزنهاور على الرغبة في مساعدة الحكومات الراقبة في المساعدة الأمريكية من أجل جهودها في التنمية ، مع تأكيد التصميم الحازم للحكومة الأمريكية لمنع اندلاع جولة أخرى من الحرب في الصراع العربي الإسرائيلي ، مع الرغبة في البقاء بعيداً عن السياسات العربية بالقدر الذي تسمح به المصالح الأمريكية والأمن القومي الأمريكي (١).

وقد شهدت الفترة من ١٩٥٩م إلى ١٩٦١م علاقات محددة بين مصر والولايات المتحدة ، حتى إذا جاء إلى البيت الأبيض الرئيس جون كينيدي John Kennedy في أول عام ١٩٦١م ، بدأت الولايات المتحدة تحيي سياستها في الشرق الأوسط بتقديم مساعدات اقتصادية لتنمية موارد الأقطار في المنطقة ، مع الرغبة في إقامة علاقات طيبة مع العرب الذين شعروا بالتفاوت حينما أعلن الرئيس كينيدي عن تفهم أفضل للصراع العربي الإسرائيلي ، ومن ثم عمل على اتباع سياسة متوازنة لا تتحاز كلية نحو إسرائيل .

واتخذت الإدارة الأمريكية الجديدة موقفاً يقوم على تقدير الولايات المتحدة للعرب في كفاحهم لنيل الاستقلال ، وأنهم على استعداد لإقامة صلات مع الولايات المتحدة وغيرها من دول العالم على أساس الاحترام المتبادل ، وأنه إذا كان هناك فراغ فإن العرب هم وحدهم الذين يجب عليهم ملؤه ، ذلك أنهم هم المختصون بأمورهم دون غيرهم ، ومن ثم فإن استقرار الأمور في المنطقة وتنميتها تحقق فائدة مشتركة للطرفين العربي والأمريكي .

وعندما اندلعت ثورة اليمن وأيدتها مصر وشاركت فيها المملكة العربية السعودية ، واجهت الولايات المتحدة الموقف بروح من الاعتدال ، حيث كان عليها أن تحاول إقناع الرئيس عبد الناصر بسحب الجيش المصري من اليمن ووقف هجومه على السعوديين ، دون أن تواجهه بعداء لأنها كانت تدرك أن عبد الناصر لازال القائد والزعيم للعالم العربي والقوة في الإصلاح والتمدن في كل مكان بالوطن العربي (٢).

1 - Polk, W : Op. Cit., p. 284 .

2 - The American Assembly : Op. Cit., p. 178 .

وعملت الولايات المتحدة على تقديم المساعدات الاقتصادية والفنية لمصر لموازنة المساعدات السوفيتية لمصر من ناحية ، ولأن ضمان الاستقرار في مصر بالقضاء على المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي يعاني منها الشعب المصري وعلى سبيل المثال علاج الزيادة السريعة في النسل ، سوف يؤدي إلى تسهيل الوجود الأمريكي هنا وهناك في العالم العربي ، كما أنه سوف يحافظ على مصر بعيدة عن الشيوعية الدولية كمذهب ونفوذ سياسى ، وأيضاً للوقوف بحزم أمام انتشار النفوذ السوفيتى فى أفريقيا . ومن ثم تبقى المصالح البترولية والاستراتيجية فى المنطقة مصانة بعيداً عن أيدي الشيوعيين . وأن الولايات المتحدة تنظر إلى حقول البترول العربى وأنايب البترول العربى وقناة السويس على قدم المساواة فى الأهمية للمصالح الأمريكية (١).

ورغم أن إسرائيل تلقت مساعدات اقتصادية وفنية وعسكرية من الولايات المتحدة حتى عام ١٩٥٩م أكثر مما حصلت عليه جميع الدول العربية مجتمعة ، فقد عملت الإدارة الأمريكية منذ عام ١٩٦٣م على تقديم مساعدات اقتصادية ضخمة لمصر ، بل إنه منذ عام ١٩٦٠م كانت مصر الدولة الوحيدة فى الشرق الأوسط التى تلقت أكبر مساعدات اقتصادية أمريكية ، باعتبار مصر فى ذلك الوقت كانت قد أظهرت روحاً من التسامح فلم تهاجم أجهزة إعلامها تزويد الولايات المتحدة لإسرائيل بصواريخ هوك Hawk ، وظلت إسرائيل تتلقى من الأموال الأمريكية أكثر مما حصلت عليه مصر (٢).

ولم تكن نظرية الأمن الإسرائيلى قتل خطورة من وجهة النظر الأمريكية ، فقد ظل التعهد الأمريكى لحماية إسرائيل ضد أى هجوم عربى بنفس درجة القوة كما كان قبلاً ، وقد تم توضيح هذا الموقف الأمريكى للرئيس عبد الناصر الذى قبله ، وتعهد كجنتلمان للرئيس كيندى فى مايو ١٩٦٣م بعدم مهاجمة مبيعات واشنطن لصواريخ هوك لإسرائيل كما كان يفعل غالباً فى الماضى عن طريق خطبه العامة وأجهزة إعلامه . وقد تلقت الولايات المتحدة هذا التعهد بالارتياح .

وقد استعانت إسرائيل من التفاهم المصرى الأمريكى ، رغم أن الحكومتين الأمريكية والإسرائيلية كانتا متفقتين فى رأى على أن الزعيم المصرى غير راغب فى مهاجمة إسرائيل

1 - The American Assembly : Op. Cit., p. 119 .

2 - Ibid, p. 118 .

بقوات هرية ، وذلك بسبب الخوف من جيش إسرائيل ، ولأن السوفييت سوف يعارضون خطوة كهذه ولأن مثل هذه الخطوة تمس المخططات الأمريكية في المنطقة وسياستها لحماية إسرائيل . وإن كانت إسرائيل لم تستطع أن تبعد عن تخطيطها احتمال ضربة جوية مفاجئة من القاهرة ولكن الولايات المتحدة استبعدت ذلك قاطبة ، وإن كان هذا الإطار الذي سارت فيه السياسة الأمريكية لم يقد إلى حل الصراع العربي الإسرائيلي^(١) .

ولقد صدم العرب بمقتل الرئيس الأمريكى كنيدي عام ١٩٦٣ م ، لأنه كان أكثر الزعماء فى المعسكر الغربى حبازة لشقة العرب ، وعندما خلفه الرئيس « ليندون جونسون » London Johnson أظهر ميلاً أكثر نحو إسرائيل وقد باعد ذلك بينه وبين مصر وغيرها من الدول العربية الراديكالية طوال تلك المدة حتى حرب ١٩٦٧ م ، وقد توفرت عدة عوامل أدت إلى سوء العلاقة بين مصر والولايات المتحدة ، منها تدعيم الولايات المتحدة للمرتزقة لمحاربة الجيش المصرى فى اليمن بقصد شغل أكبر جزء من الجيش المصرى هناك ، ومنها مساندة مصر لحكومة الكولمبو المركزية فى مواجهة السياسة الأمريكية هناك ، ومنها إحراق للمتظاهرين لمكتبة المركز الثقافى الأمريكى بالقاهرة ، وإسقاط طائرة أمريكية بطريق الخطأ مرت فى أجواء مصر ، كما نددت مصر بالتدخل الأمريكى فى فيتنام ، والمجته مصر أكثر إلى توثيق علاقتها بالاتحاد السوفييتى وسارت خطوات أكثر فى سياستها الاشتراكية .

وجاء رد الفعل الأمريكى بقطع المعونة الاقتصادية لمصر ووقف مبيعات القمح الأمريكى لها ، ليهاجم الرئيس عبد الناصر الولايات المتحدة بعنف ويسخر من مسألة المعونة الأمريكية قائلاً : " يشرب الأمريكيون من البحر الأبيض فإذا لم يكفهم فليشربوا من البحر الأحمر ، واعتبر هذا عداءً شخصياً بين الرئيس الأمريكى جونسون والرئيس المصرى عبد الناصر ، ومن ثم أدخلت السياسة الأمريكية تعمل من أجل عزل عبد الناصر عن العالم العربى ثم القضاء على الاتجاهات الراديكالية فى العالم العربى التى تساندها مصر مثل سوريا والعراق واليمن والجزائر ، وفى النهاية إسقاط حكم الرئيس عبد الناصر . وجاء التخطيط لحرب ١٩٦٧ م لتحقيقاً للسياسة الأمريكية . وجاء التخطيط بإمداد إسرائيل منذ عام ١٩٦٤ م بكميات كبيرة من الأسلحة ، وتأكيد المسئولين الأمريكين بمحافظتهم على ما عرف بالتوازن فى القوى بين العرب وإسرائيل وضمان سلامة إسرائيل ضد أى هجوم عربى ، بل وتهيئة الأذهان إلى خطورة

1 - The American Assembly : Op. Cit., p. 121 .

عبد الناصر على السلام العالمى لقيامه بإغلاق خليج العقبة فى وجه السفن الإسرائيلية بعد جلاء قوات الطوارئ الدولية بناء على طلب مصر ، ثم افتعال أزمة إسرائيلية سورية بحشد قوات إسرائيلية على الحدود السورية وتصريب شائعات مفادها أن إسرائيل قد تقوم بهجوم على سوريا ولم يكن عبد الناصر ليقف مكتوف اليدين أمام هذا الاحتمال ، وهنا كان وقوعه فى فخ الأمريكين أمراً سهلاً إذ سيظهر فى صورة المدافع عن قطر عربى سبق بينه وبين مصر معاهدة دفاع مشترك ، وإن كان سيظهر أمام العالم باعتباره معتدياً وذلك حين حشد قواته فى سيناء ردّاً على الحشد الإسرائيلى العسكرى على حدود سوريا ، ومن ثم فلا شك فى أن خطة حرب ١٩٦٧م وضعت فى وزارة الحرب الأمريكية بمشاركة عسكريين أمريكيين وإسرائيليين .

وهكذا ساهمت الولايات المتحدة فى حرب ١٩٦٧م بضمان التفوق الإسرائيلى وبالتأييد السياسى والمساندة العسكرية إذا اقتضى الأمر ، وهى بذلك كانت تهدف إلى مقابلة عبد الناصر الذى عادى الولايات المتحدة ووثق علاقته بالروس وتبعته كل من سوريا والعراق ، وفى الوقت الذى رقت فيه الولايات المتحدة هذا الموقف المؤيد لإسرائيل حلّت روسيا مصر من الإقدام على مهاجمة إسرائيل ، وأنها لن تقدم أية مساعدة إذا أقدمت مصر على عمل عسكرى ضد إسرائيل . وكان من نتائج كل ذلك أن إسرائيل هاجمت كلاً من مصر وسوريا والأردن الواحدة تلو الأخرى بصورة فجائية فى حرب خاطفة .

وفى صبيحة يوم الاثنين الموافق الخامس من شهر يونيو ١٩٦٧م حسمت إسرائيل الحرب بتدميرها المفاجئ للطيران العربى معتمدة فى ذلك على المعلومات التى استقتها من المصادر الأمريكية ، ثم قامت قواتها البرية باحتلال قطاع غزة ومهاجمة القوات المصرية فى سيناء وهى القوات التى راحت ضحية أخطاء ومعلومات المخابرات المصرية وسوء تقدير القيادة للموقف وعدم وجود غطاء جوى ، وتشويش سفينة التجسس الأمريكية « ليبيرتى » التى كانت راسية قرب سواحل سيناء على مقربة من ميدان القتال ، ثم استدارت آلة الحرب الإسرائيلية فاحتلت القطاع العربى فى القدس والضفة الغربية ، وفى النهاية تحولت إلى الجبهة السورية فاحتلت مرتفعات الجولان ، وتم ذلك كله فى ستة أيام ، خاصة وأنه لم توجد خطة عربية سليمة لمواجهة الموقف برغم قيام القيادة المصرية الأردنية السورية المشتركة ومبادرة العراق إلى مساندة دول المواجهة بعد بدء القتال (١) .

كان رد فعل عبد الناصر لحرب ١٩٦٧م هو استمرار هجومه على الولايات المتحدة التي اتهمها بالمشاركة بالطائرات والطائرات البريطانية في العمليات العسكرية ضد مصر ، ومن ثم شاركت الدول العربية في اتخاذ إجراءات انتقامية من الولايات المتحدة كقطع العلاقات الدبلوماسية أو إيقاف ضخ النفط إلى الولايات المتحدة وبريطانيا ، كما قامت المظاهرات الشعبية في مختلف العواصم العربية تندد بالأمريكيين وتهاجم السفارات الأمريكية ، واعتبر الاتحاد السوفيتي أن هزيمة العرب هزيمة له ، ومن ثم سارع بتأييد قرار بإيقاف القتال في الأمم المتحدة وبتعويض مصر وسوريا عن الأسلحة التي فقدتها كل منها في الحرب .

ولم يقف التأييد الأمريكي لإسرائيل قبل حرب الأيام الستة وأثنائها ، ولكنها استمرت تؤيدها بعد الحرب بإمدادها بأسلحة حديثة وبالوقوف في الأمم المتحدة مع الموقف الإسرائيلي ، ونتيجة لهذا التأييد خرج قرار ٢٤٢ عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢٢ نوفمبر ١٩٦٢م بناءً على اقتراح اللورد « كارادون » مندوب بريطانيا في الأمم المتحدة وجاء فيه :

١ - يتطلب تنفيذ مبادئ ميثاق الأمم المتحدة إقامة سلام دائم وعادل في الشرق الأوسط على أساس المبدأين التاليين :

(أ) انسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي التي جرى احتلالها نتيجة للنزاع الأخير ، وقد جاء تعبير « الانسحاب » من الأراضي التي جرى احتلالها في النص الفرنسي ، بينما احتوى النص الإنجليزى على تعبير « من أراضي جرى احتلالها » .

(ب) إنهاء حالة الحرب واحترام السيادة والحدود الإقليمية والاستقلال السياسى لكل دول المنطقة وحققها في أن تعيش بسلام في نطاق حدود آمنة ومعترف بها محمية من التهديد باستعمال القوة أو استعمالها .

٢ - يؤكد مجلس الأمن ضرورة :

(أ) ضمان حرية الملاحة في الممرات الدولية في المنطقة .

(ب) تحقيق تسوية عادلة لمشكلات اللاجئين .

(ج) ضمان الحرية الإقليمية والاستقلال السياسى لكل دولة في المنطقة عن طريق تدابير منها إنشاء مناطق منزوعة السلاح .

٣ - يطلب من الأمين العام أن يعين مبعوثاً خاصاً يوفد إلى الشرق الأوسط لإجراء اتصالات والعمل على أن تستمر هذه الاتصالات بالدول المعنية بغية تحقيق اتفاق ومساندة الجهود التي يمكن أن تؤدي إلى حل سلمي متفق عليه وفقاً للأحكام والمبادئ التي يتضمنها هذا القرار .

٤ - يطلب من الأمين العام أن يقدم في أقرب فرصة إلى مجلس الأمن تقريراً عن مدى تقدم جهود المبعوث الدولي (١).

وكان معنى هذا القرار هو علم إلزام إسرائيل بالانسحاب الفوري من الأراضي التي احتلتها بالعدوان ، وأخذت إسرائيل التي غرها النصر في معركة ١٩٦٧م والمستندة إلى التأييد الأمريكي تطالب ببدء مفاوضات مباشرة بينها وبين العرب للجلاء عن بعض الأراضي التي احتلتها وليس عن كل الأراضي العربية كما يطالب العرب ، وأن يعترف العرب بها وينهوا معها حالة الحرب قبل أن تجلوا عن أية أراض عربية محتلة ، بينما رفض العرب ذلك ، ومن ثم بقيت إسرائيل تحتل الأراضي العربية وتكرس احتلالها ببناء المستوطنات والمشروعات الزراعية والتعدينية .

ويرى البعض أن حرب الأيام الستة في يونيو ١٩٦٧م حققت الهدف بأن بدأ الروس يكسبون مواقع في العالم العربي في أواخر الستينات ، ويزحزحة الولايات المتحدة عن مواقع نفوذها في الأقطار العربية ، ففى مطلع عام ١٩٦٩م أى بعد سنة ونصف من الحرب لم تعد الجمهوريات العربية - أى الدول العربية ذات النظام الجمهوري - علاقاتها الدبلوماسية مع الولايات المتحدة ، ولم تعد مكانة الولايات المتحدة في الدول العربية الأخرى (المحافظة) إلى ما كانت عليه قبل الحرب (٢).

حين أدركت مصر أن إسرائيل قد صارت أكثر صلفاً وتعنتاً بدأت حرب الاستنزاف على جبهة السويس منذ صيف ١٩٦٩م ولادة عام تقريباً حين تقدم « روجرز » وزير الخارجية الأمريكية بمبادرته في يونيو ١٩٧٠م بوقف العمليات العسكرية بين مصر وإسرائيل على أن يتولى مبعوث دولي الوساطة بين الطرفين لتطبيق القرار رقم ٢٤٢ بكامل تفاصيله وقبل

١ - د. أحمد عبد الرحيم مصطفى : المرجع السابق ، ص ٢١٩ .

٢ - ج . س . هورويتز : الصراع السوفياتي الأمريكي في الشرق الأوسط ، ص ١٥ .

الطرفان المبادرة ، وجاء المبعوث النرويجي « يارنج » إلى المنطقة دون جدوى ، إذ بقيت إسرائيل على رفضها لفكرة الجلاء التام عن كل الأراضي العربية وعن إعطاء الفلسطينيين حقهم في وطن قومي وهي تستند في ذلك إلى التأييد الأمريكي العسكري والمعنوي . بينما استمر التقارب المصري السوفييتي حتى توفي الرئيس عبد الناصر في ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠م .

هـ - حرب ١٩٧٣م :

كان الموقف الأمريكي نحو مصر بعد حرب ١٩٦٧م سبباً في أن يسود اعتقاد عند الزعامة المصرية بأن « ما أخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة » ومن ثم أخذت الجهود المصرية تهذل من أجل بناء قوة عسكرية قادرة على هزيمة إسرائيل وإرغام الولايات المتحدة على تغيير موقفها من مصر والأقطار العربية الأخرى . وقد استدعى بناء القوة المصرية الاعتماد على الأسلحة السوفييتية وبالتالي إعطاء السوفييت تسهيلات بحرية في بعض الموانئ المصرية ، ولكن الاتحاد السوفييتي لم يكن مستجيباً لكل طلبات مصر من الأسلحة خوفاً من قيام مصر بعملية عسكرية ضد إسرائيل قد تجبره إلى مواجهة مع الولايات المتحدة ، وتلزع المصريون بالصير وأخلوا بتدريباتهم على كل سلاح يصل إلى أيديهم .

وظهر للرئيس أنور السادات أن السوفييت غير جادين في تلبية المطالب المصرية للأسلحة السوفييتية فطلب رحيل الخبراء السوفييت العاملين في الجيش المصري عام ١٩٧٢م ، ولكن أمكن حصر الأزمة بين الطرفين في نطاق المعاهدة المصرية السوفييتية للصداقة المعقودة منذ ٢٧ مايو ١٩٧١م . وواصل السوفييت إمداد مصر بكميات من الأسلحة مكنت الجيش المصري من الاستعداد لهزيمة إسرائيل في معركة تجبرها على الدخول في مفاوضات مشرفة لإنهاء الصراع العربي الإسرائيلي على أساس القرار ٢٤٢ .

استمرت الولايات المتحدة في عهد الرئيس الأمريكي نيكسون ووزيري خارجيته « روجرز » ثم « كيسنجر » في تأييد إسرائيل بكل قوة عسكرية واقتصادية ، في الوقت الذي رفضت فيه إسرائيل - ومساندة الولايات المتحدة - كل مبادرة تقدمت بها مصر لتحريك عملية السلام في المنطقة ، اعتقاداً بأن مصر والعرب صاروا في حالة من الجمود بحيث لا يستطيعون الحركة ، ومن هنا بدأ الاتفاق المصري السوري خلال عام ١٩٧٢م من أجل توجيه ضربة مفاجئة لإسرائيل تجعلها تفيق من غطرتها ، ومن ثم جاءت حرب أكتوبر / رمضان ١٩٧٣م التي

نجحت فيها القوات المصرية من عبور قناة السويس وتدمير خط بارليف وهزيمة جيش إسرائيل الذي كان أسطورة .

شعرت الولايات المتحدة بفداحة الضرر المصري لإسرائيل فاستجابت بسرعة للاستغاثة الإسرائيلية وأخذت تمديد ميدان القتال بمعدات حديثة وضعت في يد الجنود الإسرائيليين في الوقت الذي نقصت فيه الأسلحة من يد الجنود المصريين ، كما تدخلت الولايات المتحدة لإيقاف القتال ، بل وأخلت تقوم بدور في إنهاء النزاع بين مصر والغرب من ناحية وبين إسرائيل من ناحية أخرى ، وسارت المخططات الأمريكية بسرعة في هذا المجال في عهد كل من الرئيس « نيكسون » ثم الرئيس « فورد » حتى الرئيس « كارتر » ، وأمكن تحسين العلاقات بين مصر والولايات المتحدة بعد طول عناء ، وكان ثمن هذا التحسن قطع الاتحاد السوفيتي تسليح مصر وتأييد القوى المعادية لمصر .

ثانياً : الولايات المتحدة وأقطار المغرب العربي :

كان المغرب الأقصى أول دولة عربية نعتف باستقلال الولايات المتحدة ، إلا أن الولايات المتحدة انطلاقاً من البحث عن مصالحها مدت علاقتها ببقية أقطار المغرب العربي ، ولهذا فإننى سأحدد علاقة الولايات المتحدة بكل قطر من هذه الأقطار على النحو التالي :

أ - المغرب الأقصى :

عندما أعلن استقلال الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٧٧٦م كانت دولة المغرب المستقلة تحكمها أسرة الأشراف العلويين تدير الأمور من العاصمة فاس منذ عام ١٦٦٦م ، وهى الأسرة التى لا تزال تحكم المغرب حتى الآن ، وفى عهد المولى محمد بن عبد الله (١٧٥٧ - ١٧٩٢م) تم تبادل الرسائل بين المولى محمد والكونجرس الأمريكى التى اعتبرت أول اعتراف دولى بحكومة الولايات المتحدة الأمريكية ، هذا الاعتراف المغربى كان له تأثيره الطيب لدى الأمريكيين والذين ظلوا يذكرونه للمغرب ، وجاء تقدير المغرب التالى للولايات المتحدة متمثلاً فى السماح بإقامة قنصلية أمريكية فى طنجة عام ١٨٢٠م كانت القنصلية الأجنبية الأولى فى المغرب .

وتقديراً من الأمريكيين للاعتراف المغربى باستقلال دولتهم ، اقترح الكونجرس عام ١٧٨٦م عقد معاهدة صداقة وتجارة مع المغرب الأقصى ، كما أنه وسَّط المولى محمد بن عبد الله لدى

نياهات تونس وطرابلس لوقف اعتداء سفنها على السفن الأمريكية في البحر المتوسط ، وقام المولى محمد بن عبد الله بدور الوساطة وإن كان قد فشل فيه ، نتيجة لإصرار النباهتين على ضرورة دفع الولايات المتحدة لإثابة سنوية معينة ، وبعد تولية جورج واشنطن رئاسة الولايات المتحدة بعث برسالة شكر إلى المولى محمد بن عبد الله في عام ١٧٨٩م ، وتحدث في هذه الرسالة عن الصداقة التي قامت بين البلدين منذ قيام الجمهورية^(١).

ونتيجة لوجود القنصلية الأمريكية في المغرب ، ومع وجود رعايا أمريكيين ، تمتع هؤلاء الرعايا بحماية القناصل الأمريكيين ، كما تمتع رعايا الدول الأخرى بحماية قناصل دولهم وكانت عملية منح الحماية قد أصبحت عملية تجارية بالنسبة للقناصل وبالنسبة لرعاياهم ، إذ أنهم كانوا يبيعونها لمن يدفع فيها الثمن من المغاربة ، وزاد عدد من حصل من المغاربة على هذه الحماية وبشكل فاضح ، حتى أن أحد رعايا الولايات المتحدة الأمريكية في الدار البيضاء منحها لأربعين مغربياً وكانت هذه هي الحال بالنسبة لغيره من الأجانب^(٢).

ونتيجة لسياسة العزلة التي سارت عليها الولايات المتحدة اتخذت موقفاً محايداً في مؤتمر الجزيرة الخضراء الذي عقد في يناير ١٩٠٦م ، لبحث المسألة المغربية والصراع الدولي - الإنجليزى الفرنسى الأسباني الألماني - حول النفوذ الأعلى في المغرب ، ورغم أنه لم تكن للولايات المتحدة مصالح كثيرة في المغرب إلا أنها كانت حريصة في المؤتمر على ضمان سياسة الباب المفتوح حتى تظل الفرص متاحة أمام رعاياها لتحقيق مصالح واستثمارات في المغرب ، ومن ثم اتخذ المندوب الأمريكى موقف الحياد بين ألمانيا وفرنسا ، واستخدم نفوذه في صالح إقرار السلام ولحنب أي عمل قد يؤدي إلى إضعاف الاتفاق الإنجليزى الفرنسى ، ومن ثم يقوم بالوساطة وإن كانت وساطة مشوبة بالود تجاه دول الرفاق الودى^(٣).

ورغم فرض الحماية الفرنسية على المغرب منذ عام ١٩١٢م ، إلا أن الامتيازات الأجنبية هناك بقيت ، ودافعت الدول المختلفة عن امتيازاتها ، فوجدت الولايات المتحدة تتمسك بحق الموافقة في المسائل المالية حين يطلب من الرعايا الأمريكيين دفع أية ضرائب جديدة ، وفي مذكرة القنصل الأمريكى في طنجة عام ١٩٢٨م أن حكومة الولايات المتحدة لها الحرية المطلقة

١ - د. جلال يحيى : المغرب الكبير ، العصور الحديثة ، ص ٧٤ .

٢ - نفس المرجع ، ص ٤١٩ .

٣ - نفس المرجع ، ص ٥٩٥ .

فى إعطاء أو رفض الموافقة لتطبيق أي تشريع أو تنظيم مالى تدخله الحكومة المغربية على الرعايا الأمريكيين فى السلطنة المغربية^(١). كما ظل اليهود المقيمين بالمغرب والحاملين للجنسية الأمريكية يخضعون للقضاء القنصلى الأمريكى فى القطر المغربى^(٢).

وتطلع المغرب أثناء صراعه مع الاستعمار الفرنسى إلى تأييد خارجى خاصة من الولايات المتحدة التى لها معه تاريخ طويل من العلاقات الطيبة ، إلا أن الولايات المتحدة حرصت على عدم إغضاب حلفاءها الأوروبيين إذا ناصرت الحركة الوطنية المغربية ، كما كانت وحتى الحرب العالمية الثانية راغبة عن التدخل فى المشكلات العالمية ، ومن ثم رأينا الرئيس الأمريكى « فرانكلين روزفلت » يتصل بالملك محمد الخامس ملك المغرب عام ١٩٤٣م ويتفاهم معه فى كثير من الموضوعات بدون وساطة المقيم العام الفرنسى ، تفاهم معه كرئيس دولة وأمير للملايين من المسلمين ، وخاصة حول نزول قوات أمريكية على سواحل المحيط الأطلسى فى المغرب الأقصى^(٣). وقد تم هذا التفاهم أثناء نزول « روزفلت » و « تشرشل » فى فندق « الأنفا » الذى يطل على « الدار البيضاء » من أجل دراسة خطط الحرب فى شمال أفريقيا ضد الألمان والإيطاليين .

وما هو جدير بالذكر أنه مع الموقف الحادى أو السلمى الذى وقفته الولايات المتحدة من الحركة الوطنية المغربية ، فإن المغرب لم تعلن عداها للولايات المتحدة ، بل على العكس قبلت المساعدات الاقتصادية الأمريكية نظير تأجير قواعد لجيش الولايات المتحدة على الأرض المغربية، وكانت أربع قواعد جوية علاوة على قاعدة جوية بحرية فى « بورتوتى » أو « القنيطرة » ، وقد صفت هذه القواعد وقت سيادة المغرب على أراضيه فى عهد الملك الحسن الثانى أوائل الستينات من القرن الحالى^(٤).

ب - الجزائر :

بدأت العلاقة بين الولايات المتحدة والجزائر من خلال علاقتها بأقطار الشمال الأفرقى ، تلك العلاقة التى بدأت بعد الاستقلال مباشرة عن طريق معاهدات صداقة وتجارة من أجل

١ - د. محمد خير فارس : تنظيم الحماية الفرنسية فى المغرب ، ص ٣٧ .

٢ - نفس المرجع ، ص ٢٩٠ .

٣ - د. جلال يحيى : المغرب الكبير ، الفترة المعاصرة ، ص ٣ - ١١ .

٤ - نفس المرجع ، ص ١٣٦٢ .

تأمين المراكب التجارية الأمريكية المارة في الحوض الغربي للبحر المتوسط ، وقد شملت هذه المعاهدات كل من مراكش فالجزائر ثم تونس فولاية طرابلس الغرب ، وكانت الولايات المتحدة مضطرة آنذاك إلى أداء جزية سنوية إما نقداً أو على صورة معدات بحرية إلى تلك الأقطار^(١) ، حتى لا تهاجمها سفن الأقطار العربية في شمال أفريقيا في نطاق حركة الجهاد البحري ضد السفن المسيحية .

إذا كان رجال الجهاد البحري يخرجون من السواحل الأفريقية المطلة على البحر المتوسط على سفنهم المسلحة منذ الاضطهاد المسيحي للمسلمين في الأندلس ، وذلك من أجل استقبال سفن الفارين من المسلمين والدفاع عنها ، وكانت سفن رجال الجهاد البحري مسلحة وبمكتها منازل سفن الأعداء ولكنها كانت خاضعة لسلطة تلك القيادات التي كانت مسئولة بطريقة أو بأخرى عن الحكم في أجزاء معينة من الساحل ، وربما كانت خاضعة لسلطة الإمارات نفسها ، فهي تشبه البحرية الحديثة إلى مدى بعيد . وهي بهذه الصفة دفاع من أجل العروة والإسلام وكفاح ضد استعمار متزايد الأخطار ودفاع عن حرية موانئ المغرب العربي وأبنائه وأرزاقه ، وعملت هذه الحركة على ظهور قيادات جديدة أثرت في تاريخ المغرب الكبير^(٢) .

ومنذ ظهور خير الدين بارباروسا على رأس رجال البحر في الجزائر عام ١٥١٨م ، مارست الجزائر سياسة الجهاد البحري ضد كل السفن الأجنبية غير الإسلامية ، مما اضطر الدول صاحبة السفن التي تتعرض لهجمات الجزائريين إلى عقد معاهدات مع دايات الجزائر لتأمين سفنها من الهجوم ، وقد رأينا أن الأمريكيين حاولوا الحصول على وساطة المولى محمد بن عبد الله حاكم المغرب الأقصى لكي يثنى الجزائريين عن موقفهم من السفن الأمريكية ، وكان ذلك أواخر القرن التاسع عشر ، وقد حاولت الدول الأجنبية استخدام الأساليب السياسية والدبلوماسية أولاً للتخلص من هجمات البحرية الجزائرية فلما فشلت تلك الأساليب لجأت إلى استخدام القوة.

فلقد أرسلت الولايات المتحدة إحدى فرقها البحرية في عام ١٨١٥م لكي تجبر داي الجزائر على وقف المطالبة بالجزية السنوية المفروضة على سفنها في البحر المتوسط ، ووقف عملية

1 - Bemis, S.P. : Diplomatic history of the U.S., p. 176 .

٢ - د. جلال يحيى : المغرب الكبير ، العصور الحديثة ، ص ٢٠ - ٢١ .

زيارة وتفتيش السفن واستطاع الكومودور الأمريكى قائد هذه الفرقة أن يحطم سفينة الرئيس حميدو (١)، وأن يعقد معاهدة مع الجزائر ، فى الوقت الذى كانت فيه عاصمة النباهة محاصرة بفرقة بحرية تتألف من ست سفن ، وجاء الأسطول البريطانى ليشارك فى هذه العملية بقيادة اللورد « أكسماوث » (٢).

ونتيجة لنشاط رجال البحر الجزائريين تكتلت الجهود الدولية ضد هذا النشاط ، ومع ذلك لم تتوقف حتى أقدمت فرنسا على احتلال الجزائر عام ١٨٣٠م مخافة أن تقوم دولة أخرى مثل المجلترة بفرض سيطرتها على الجزائر - وباحتلال فرنسا للجزائر توقف النشاط البحرى للجزائريين ضد السفن الأمريكية وغير الأمريكية على السواء .

وأثناء صراع الجزائريين ضد الاحتلال الفرنسى تطلعوا إلى أى بارقة أمل تصدر من هنا أو هناك ، ومن ثم رأت فرنسا أن أبنا - الجزائر يطالبون بتطبيق مبادئ الرئيس الأمريكى ويلسون الأربعة عشر التى أعلنها أثناء الحرب العالمية الأولى وخاصة ما يتعلق بحق الشعوب فى تقرير مصيرها . وأثناء الحرب العالمية الثانية نزلت القوات الأمريكية فى مدينة الجزائر فى ٨ نوفمبر ١٩٤٢م ، وحاول بعض الجزائريين أن يفهموا موقف الولايات المتحدة من القضية الجزائرية بعد قضائها على نفوذ حكومة فيشى الفرنسية الموالية للألمان ، وعلى نفوذ لجان الهدنة الألمانية الإيطالية ، ولكن الأمريكين كانوا قد صمموا قبل مجيئهم إلى شمال أفريقيا على عدم إضعاف فرنسا وعدم التدخل فى شئونها الداخلية وكان شرطاً لمواصلة ديجول و « فرنسا الحرة » العمل إلى جانب الحلفاء ، فشنر الجزائريون أن واجههم يحتم عليهم الاعتماد على أنفسهم (٣).

وبعد معارك الحرب العالمية الثانية اعتبرت فرنسا الجزائر أرضاً فرنسية ومن ثم تصبح الأرض الجزائرية مسرحاً لنشاط حلف الأطلسى الذى كونه أمريكا وانضمت إليه فرنسا ، ووافقت الولايات المتحدة على ذلك للاستفادة من اعتبار أراضي الجزائر داخلية فى نطاق هذا

١ - من رؤساء البحر الجزائريين ، اشتهر بجهوده الفعال فى بناء الأسطول الجزائرى حتى قدر بحارته سنة

١٨١٥م بثلاثين ألفاً . د. صلاح العقاد : المغرب العربى ، ص ٥٠ .

٢ - د. جلال يحيى : للرجع السابق ، ص ٥٣ .

٣ - د. جلال يحيى : للمغرب الكبير ، للفترة للمعاصرة ، ص ١٠٦٢م .

الحلف العسكرى ، بل إن الولايات المتحدة أمدت فرنسا بالمساعدات العسكرية والاقتصادية فى نطاق حلف الأطلسى ، وقد استخدمت هذه المساعدات الأمريكية فى محاربة الشوار الجزائريين . كما أن الولايات المتحدة أبدت فرنسا فى المحافل الدولية .

كان لهذا الموقف الأمريكى أثره السيئ على الثورة الجزائرية ، وفى شعور الجزائريين بالغضب من الولايات المتحدة ، ومن ثم فعندما لاحت تباشير استقلال الجزائر بنجاح الثورة فى كسب مواقع هناك سارعت الشركات الأمريكية للمفاوضة مع جبهة التحرير الجزائرية ومع الحكومة الجزائرية المؤقتة من أجل استغلال بتروى الصحراء . كما سعت الولايات المتحدة بعد استقلال الجزائر إلى عقد اتفاقية مع الجزائر لإقامة قواعد عسكرية هناك ، ولكن الجزائريين الذين اعتمدوا على أنفسهم وعلى إخوتهم العرب فى الحصول على استقلالهم لم يكن عندهم استعداد للدخول فى أية تحالفات عسكرية مع الولايات المتحدة أو غيرها من الدول الأجنبية ، وإن كان هنا لم يمنع من بيع الغاز الطبيعى المستخرج من « عين صلاح » إلى الشركات الأمريكية .

ج - تونس :

كانت تونس إحدى أقطار شمال أفريقيا التى اضطرت الولايات المتحدة إلى عقد معاهدة صداقة وتجارة معها أول القرن التاسع عشر من أجل ضمان مرور سفنها ومجاراتها فى البحر المتوسط دون أن تهاجمها سفن رؤساء البحر العرب فى عملياتها المعروفة بالجهاد البحرى ، كما كانت تونس تشتت فى مطالبها من السفن الأمريكية كأتاوة مقابل عدم التعرض لها ، ولم تقبل وساطة المولى محمد بن عبد الله حاكم المغرب الأقصى فى التخفيف من المطالب المالية .

وعندما فرضت الحماية الفرنسية على تونس بعد احتلال القوات الفرنسية للبلاد عام ١٨٨١م لم تأخذ حكومة الولايات المتحدة أية مواقف إيجابية وظلت تتمسك بسياسة العزلة ، وإن ظلت تحرص على استمرار القنصل الأمريكى فى تونس فى التمتع بالامتيازات القضائية والاقتصادية وغيرها من الامتيازات التى تتمتع بها الدول الأجنبية .

وعندما قاد حزب تونس الفتاة الحركة الوطنية التونسية ضد الاحتلال الفرنسى حلت فرنسا الحزب ونفت أعضاء البارزين ، ثم ظهر الحزب الدستورى الذى صار الموجه الأول له عبد العزيز الثعالبى الذى سافر إلى باريس بعد نهاية الحرب العالمية الأولى وهو يعلق آمالاً كبيرة على

مبادئ الرئيس الأمريكى ويلسون ، وإن كان قد خاب أمله كما خاب أمل كل الوطنيين العرب فى تلك المبادئ وفى الحصول على تأييد الولايات المتحدة لحق تونس فى تقرير المصير والتى تضمنتها النقطة رقم ١٢ من نقاط ويلسون الأربعة عشرة مما دفعه والوطنيين التونسيين إلى الاعتماد على النفس أولاً لتحقيق الأهداف الوطنية .

وبعد الحرب العالمية الثانية ظلت فرنسا تتجاهل مطالب الوطنيين فى تونس ، فعرضت القضية التونسية على المحافل الدولية ، وعندما رفض مجلس الأمن فى خلال عام ١٩٥٢م الاستماع إلى تلك القضية جاملت الولايات المتحدة فرنسا فلم تؤيد المطالب الوطنية بل ساعدت فرنسا عسكرياً واقتصادياً من خلال حلف الأطنطى على ممارسة سياسة القمع والاضطهاد ضد الوطنيين فى تونس . ولم يكن معنى ذلك فشل الحركة الوطنية ، بل كان يعنى تحول المشكلة من قضية سياسية إلى عملية حربية (١) .

وبعد الاستقلال اتجهت تونس إلى تحسين علاقتها بالدول الغربية ، ومن ثم حرصت على تلقى المساعدات الأمريكية اللازمة لتنمية المجتمع التونسى ، فى مقابل تأييد الموقف الأمريكى المعادى للوجود السوفييتى فى بعض الأقطار العربية ، ولعل هذا يفسر لنا الحلاف بين الرئيس التونسى الحبيب بورقيبة والرئيس المصرى جمال عبد الناصر . فقد اشترى بورقيبة الأسلحة اللازمة لجيشه من المجلترا والولايات المتحدة الأمريكية منذ عام ١٩٥٨م ، وعقد اتفاقية للمعونة الاقتصادية مع الولايات المتحدة .

د - ليبيا :

عندما صارت الولايات المتحدة الأمريكية دولة مستقلة كانت ولاية طرابلس الغرب (ليبيا) الولاية العثمانية تحت حكم الأسرة القرمانلية ، وكان من سياسة حكام هذه الأسرة الاعتماد على أسلوب المغامرات البحرية أو الجهاد البحرى ضد السفن المسيحية فى البحر المتوسط كمصدر للدخل القومى ، وكان من الطبيعى أن تصطدم السفن القرمانلية بالسفن الأمريكية ، ولما كان هناك التزام حكومى بحماية الشركات الأمريكية مقابل التزام الشركات بتنفيذ سياسة الحكومة الأمريكية دخلت الولايات المتحدة فى عمليات ضد القرمانليين فى ليبيا .

وتفصيل هذه العملية العسكرية أن يوسف باشا القرمانيلى أنذر الولايات المتحدة عام ١٨٠٠م بأنه ما لم تدفع السفن الأمريكية جزية وهدية سنوية لحكومته فإن سفنه سوف تهاجم السفن الأمريكية وتسلبها ما تحمله ، ولكن الحكومة الأمريكية رفضت الخضوع لتهديدات الباشا ، فتعرضت السفن الأمريكية لهجوم من سفن الباشا مما دفع الرئيس الأمريكى إلى تكليف بعض القطع البحرية الأمريكية بمعاينة الباشا ، وبالفعل حاصرت هذه القطع ميناء طرابلس الغرب وأخذت تضربه بالقنابل ، ولكن حدث أن جنحت سفينة أمريكية تدعى « فيلادلفيا » على الشاطئ الطرابلسى فى ٣١ أكتوبر ١٨٠٣م فأسرها جنود يوسف باشا وأخذوا بحارتها البالغ عددهم ٣٠٠ رجل أسرى .

وعندما رفض يوسف باشا إطلاق سراح السفينة الأمريكية « فيلادلفيا » وبحارتها إلا إذا تعهدت الحكومة الأمريكية بالاستجابة لمطالبه اتجهت الولايات المتحدة إلى أسلوب آخر تجبر به الباشا على إطلاق سراح السفينة وبحارتها ، وتولى تنفيذ هذا الأسلوب القنصل الأمريكى فى تونس ويدعى « إيتون » Eton^(١) الذى استطاع إقناع أحمد القرمانيلى ، المقيم بمصر منذ أن فر من طرابلس الغرب أمام بطش أخيه الأصغر يوسف ، بأن يرافق حملة عسكرية قوامها البدو والمالطيين واليونانيين كجنود مرتزقة لكى يستعيد حكم الولاية من يوسف ، وبالفعل استطاعت الحملة العسكرية احتلال مدينة درنة بالجبل الأخضر فى إقليم برقة فى ٢٦ أبريل ١٨٠٤م مما أجبر يوسف على فتح باب المفاوضات مع الأمريكيين وقبل إطلاق سراح الأسرى الأمريكيين مقابل ٦٠ ألف قرش بدل من ٤٠٠ ألف قرش كان قد طلبها ، وتعهد بعدم التعرض للسفن الأمريكية ، ومن ثم أعاد القنصل الأمريكى « إيتون » أحمد القرمانيلى إلى مصر ثانية وأنهى الحملة العسكرية^(٢) ، أما السفينة « فيلادلفيا » فقد نجح بعض الجنود الأمريكيين من إهراقها وهى واقفة فى ميناء طرابلس الغرب تحت أسر الجنود القرمانيلىين^(٣) .

١ - د. رأفت الشخ : فى تاريخ العرب الحديث ، ص ١٠٧ - ١٠٨ .

٢ - د. نقولا زيادة : ليبيا من الاحتلال الإيطالى إلى الاستقلال ، ص ٤٧ .

٣ - جلين تكرر ، ترجمة عمر الديراوى أبو حجلة : معارك طرابلس بين الأسطول الليبى والأسطول الأمريكى فى القرن التاسع عشر ، ص ٤١٩ - ٤٤١ .

وعندما اعتدت إيطاليا على ليبيا عام ١٩١١م وقفت الولايات المتحدة موقفًا سلبيًا واكتفت بأن أرسلت إحدى قطع الأسطول الأمريكي وتدعى شستر Chister إلى مدينة طرابلس الغرب لكي تحمل القنصل الأمريكي ورعايا الولايات المتحدة الموجودين في الولاية بعيدًا عن العمليات العسكرية الدائرة هناك ^(١). وحاول الرئيس الأمريكي تافت Taft التوسط من أجل وقف القتال بين إيطاليا وتركيا ، وجاءت محاولته هذه بناء على طلب كثير من الهيئات الأمريكية لإقرار السلام في الشرق الأوسط ، ولكن المحاولة قوبلت بعدم التشجيع في ديسمبر ١٩١١م ، ولكنه أعاد المحاولة بعد مرور عام ، ولكن وزارة الخارجية الأمريكية عارضت بحجة أن منطقة الشرق الأدنى ميدان أوروبي ^(٢) .

وأثناء صراع الليبيين ضد الاحتلال الإيطالي تعلقوا هم أيضًا بمبادئ الرئيس الأمريكي ويلسون وخاصة ما يتعلق منها بحق تقرير المصير ، وقد ظهر هذا التعلق عندما تقدم الزعماء الطرابلسيون في ١٤ نوفمبر ١٩١٨م - باسم الجمهورية الطرابلسية - بوفد للقيادة العسكرية الإيطالية بهدف المفاوضة مع إيطاليا ، وعلى أساس حق الطرابلسيين في تقرير مصيرهم طبقًا لمبادئ الرئيس ويلسون ^(٣). إلا أن الحكومة الإيطالية بعد انتهاء الحرب لم تستجب لمطالب الفرنسيين ومن ثم صارت مبادئ الرئيس ويلسون مجرد بنود تاريخية غير قابلة للتنفيذ .

وأثناء الحرب العالمية الثانية أدت العمليات العسكرية إلى وجود قاعدة أمريكية في طرابلس الغرب من أجل إدارة العمليات الحربية ضد دول المحور في شمال أفريقيا وجنوب أوروبا ، ومن ذلك الوقت بدأ ظهور ما عرف بقاعدة « هويلس » الأمريكية في منطقة الملاحة بمدينة طرابلس ، ومن هناك صارت الولايات المتحدة لا تتحمس لرحلة ليبيا المستقلة تحت حكم السيد محمد إدريس السنوسي . وعندما صارت ليبيا دولة مستقلة تحت اسم المملكة الليبية المتحدة منذ ٢٤ ديسمبر ١٩٥١م بزعامة محمد إدريس السنوسي تم توقيع اتفاقية بين ليبيا والولايات المتحدة لتأجير قاعدة هويلس نظير مساعدات اقتصادية أمريكية ، وقد ظلت هذه القاعدة حتى جلت عنها القوات الأمريكية في يونيو عام ١٩٧١م.

1 - McCure, W.K. : Italy in North Africa, London, 1913, p. 29 .

2 - De Nova, J. : American Interests and Policies in the Middle East, p. 51.

٣ - د. جلال يحيى : المغرب الكبير ، الفترة المعاصرة ، ص ٨٩٠ .

وعندما بدأ البحث عن البترول فى الأراضى الليبية ساهمت الشركات الأمريكية للبترول فى استغلال أموالها فى هذا المجال ، ومن ثم رأينا الشركات الأمريكية تقام نشاطها فى التنقيب عن البترول كان منها شركة « إسو » Esso وشركة أوكسدينتال Occidental وغيرها التى لمجحت جهودها فى الكشف عن البترول واستغلاله فى عدة مناطق ليبيا ، ويعتبر أغلب امتيازات البترول الليبية للولايات المتحدة ، وتحصل ألمانيا الغربية على ٤٠٪ من بترول ليبيا ، إذ تستثمر شركات كلها أو جزء منها أمريكى أكثر من بليون دولار فيها ، ويشكل ذلك عوناً ومشكلة للولايات المتحدة فى نفس الوقت . إذ تعتمد ليبيا على وسائل التسويق التى توفرها هذه الشركات ، ولا يمكننا استبدال هذه الشركات بغيرها دون حدوث هزات اقتصادية وهبوط فى قدر العائد ، ومن ناحية أخرى ، يعوق الاستثمار الأمريكى والعائد منه على نوايا الحكومة الليبية التى تتأثر قطعاً بالنزاع العربى الإسرائيلى (١).

هـ - الولايات المتحدة ومشروع المغرب الكبير :

ارتبط مع حركة الاستقلال التى شهدتها أقطار المغرب العربى ظهور ما عرف بمشروع المغرب الكبير ، وهو يعنى وجود اتحاد ما بين كل من دولة المغرب الأقصى (المملكة المغربية) ، والجمهورية الجزائرية ، والجمهورية التونسية ، والمملكة الليبية المتحدة ، وكان الداعية له الرئيس التونسى الحبيب بورقيبة ، وأصبح أن دول الغرب (فرنسا ، المجلترا ، الولايات المتحدة الأمريكية) كانت وراء هذه الدعوة كتوج من ربط المنطقة بمحالفات عسكرية تستند إلى وجود قواعد عسكرية إجليزية وأمريكية وفرنسية فى المغرب والجزائر وتونس وليبيا ، ونشط الرئيس التونسى فى زيارة عواصم أقطار المغرب العربى من أجل تحقيق هذا المشروع .

وكانت الولايات المتحدة على رأس الدول المؤيدة لهذا المشروع ، وتقدمت بوعود من أجل تقديم مساعدات اقتصادية وعسكرية لأقطار المغرب العربى التى تقبل الدخول فى هذا المشروع ، وكانت تهدف بذلك إبعاد تلك الأقطار عن الارتباط بحركة القومية العربية التى يقودها الرئيس عبد الناصر من مصر ، وكانت الولايات المتحدة تجد فى حكام كل من المغرب الأقصى وتونس وليبيا بصفة خاصة موقفًا يتسم بالصدقة معها ولكن هؤلاء الحكام لم تكن

١ - هانسون و . بالدوين ، ترجمة د . محمود خيرى بنونة : استراتيجية للفد ، ص ١٦٣ - ١٦٤ .

الفكرة الوحيدة تمثل في مشروعاتهم اهتماماً حقيقياً ولم يرحب ملك المغرب الأقصى وملك ليبيا الانضواء في وحدة يعزّزها الرئيس التونسي ، بينما كان الجزائريون ينظرون إلى هذه الوحدة على أنها مشروع غربي أكثر من كونه مشروع عربي .

وقد انتهى هذا المشروع تماماً - كما انتهى من قبله في المشرق العربي مشروع الهلال الخصيب - بظهور الثورة الاشتراكية بوضوح في الجزائر وقيام الثورة الليبية في ١٩٦٩م وتصفية القواعد الأمريكية في كل من ليبيا والمغرب الأقصى ومن هنا فقدت الولايات المتحدة خطوة روجت لها كثيراً .

ثالثاً : الولايات المتحدة وسوريا ولبنان :

عندما بدأت الولايات المتحدة تتجه لممارسة نشاطاتها التجارية والدينية والتعليمية في منطقة الشرق الأوسط بعد استقلالها ، كانت سوريا (ولبنان جزء منها) ولايات عثمانية تخضع لحكم باشوات أتراك يعينون من استانبول ، وجاءت علاقة الولايات المتحدة بسوريا العثمانية في صورة بعثات تبشيرية كانت رسالتها موجهة أول الأمر نحو الأرمن والنسطوريين الذين كانوا مستأدين للإرساليات الأمريكية وزبائنهم (١) .

ونتيجة لتوقيع معاهدة عام ١٨٣٠م بين كل من الولايات المتحدة والإمبراطورية العثمانية أعطيت الولايات المتحدة حقوق الدولة الأولى بالرعاية حيث تمتعت بامتيازات في أنحاء الدولة العثمانية ، وتم تعيين قناصل أمريكيين كان من بينهم قنصل في كل من الإسكندرون وبيروت (٢) ، مهمتهم رعاية نشاط البعثة التبشيرية الأمريكية في سوريا العثمانية إلى جانب رعاية مصالح التجار الأمريكيين والسفن التجارية التي تزور الموانئ السورية وفي المقابل هاجر كثير من السوريين إلى الولايات المتحدة .

ثم جاء ما عرف بالكلية البروتستانتية السورية التي باشرت نشاطها مع نهاية القرن التاسع عشر ، ورغم أن هذه الكلية قد بدأت بداية غير موفقة حين صار بها عدد من المعلمين الأمريكيين الذين تنقصهم الخبرة الكافية ، فإنه مع عام ١٩١٤م تحسنت الأمور بالنسبة للعملية التعليمية التي قارستها الكلية وأصبح في قدرة عميد الكلية « دودج » Dodge أن

1 - De Nova, J. :Op. Cit., p. 11 .

2 - Ibid, p. 18 - 19 .

يعلن أن استقرار الدراسة في الكلية مع وضع المخطط اللازمة لنمو العمل التربوي قد أدى لاكتساب ثقة المواطنين^(١). كما أنه في ذلك العام أيضاً - ١٩١٤م - توسعت مراكز العلاج التي تأسست منذ عام ١٩٠٨م بالقرب من بيروت لتصبح تسع مستشفيات وعشرة مستوصفات في سوريا وبعض البلاد المجاورة .

وأثناء الحرب العالمية الثانية تعلق السوريون بمبادئ الرئيس الأمريكي ويلسون في مواجهة اتفاق « سايكس - بيكو » ووعد بلفور ، ولكن ساء لهم أن يخضع الرئيس ويلسون للمخطط الاستعماري الداعي إلى فرض انتداب إنجليزي فرنسي على الأقطار العربية بالشرق ومنها سوريا ولبنان بدعوى أن العرب غير مستعدين لحكم أنفسهم ويرر ويلسون موافقته على فكرة الانتداب بأنه لا يتعارض مع مبدأ تقرير المصير وإن كانت تؤجل تنفيذه فقط .

وأراد ويلسون أن يظهر بمظهر الذي مازال متمسكاً بنقاطه الأربعة عشرة فاقترح إرسال بعثة إلى منطقة الهلال الخصيب للتعرف على رغبات سكانها ، وقد رفضت فرنسا الانضمام للجنة وعارضتها إنجلترا والحركة الصهيونية ، فاضطر ويلسون إلى أن يبعث بـ « لجنة أمريكية » عرف باسم أصحابها وهما « كنج - كرين » King - Crane ، إلى المنطقة في أغسطس ١٩١٩م ، وعندما عادت اللجنة بتقرير ينصف إلى حد معقول مطالب السوريين والفلسطينيين كان الرئيس ويلسون قد اختفى من مسرح السياسة الأمريكية ، بل لم ينشر تقريرها إلا بعد ثلاث سنوات من إعداده^(٢).

وقد عول العرب على بعثة كنج - كرين وكان على رأس الزعماء العرب المتوقعين خيراً على يد هذه البعثة الملك فيصل بن الحسين ، إلا أن اللجنة أوصت بوضع منطقة الهلال الخصيب تحت نوعين من الانتداب ، أن يخضع العراق لانتداب إنجليزي ، بينما تتولى الولايات المتحدة الانتداب على سوريا الموحدة (سوريا ولبنان) وأن يصير فيصل ملكاً على سوريا وإبعاد فرنسا عن أن تكون منتدبة على سوريا حتى لا تحدث حرب في المنطقة تهدد السلام^(٣).

1 - Ibid, p. 38 .

2 - Armajani, Y. : Middle East Past and Present, p. 301 .

3 - Ibid, p. 304 .

وكان عدم اشتراك المجتهدا وفرنسا في هذه البعثة ، إلى جانب موقف مجلس الشيوخ الأمريكي المعارض لأي ارتباط بمشكلات ما بعد الحرب ، في الوقت الذي طالب فيه فيصل بدولة عربية مستقلة وإذا كان لابد من انتداب فليكن انتداباً أمريكياً ، وأمام تشكيل البعثة من كل من دكتور « هنري تشرشل كنج » Dr. Henry Churchill King عميد كلية « أوبرلين » Oberlin ورجل الأعمال عضو الإرسالية الدينية « شارلس كرين » Charles R. Crane كل ذلك ترك للحلفاء الانفراد بتقرير أو فرض الصلح على تركيا وإقرار الانتداب الإنجليزي على العراق وفلسطين والانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان (١).

وعندما وافقت الولايات المتحدة على الانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان اشترطت إعطاء الرعايا الأمريكيين المقيمين في سوريا ولبنان الحقوق والامتيازات التي يتمتع بها الرعايا الفرنسيين ، وصار على الولايات المتحدة أن تمارس اتصالاتها الرسمية مع هذه الأقطار العربية في « الليفانت » والخاضعة للانتداب الفرنسي عن طريق وزارة الخارجية الفرنسية ، وقد وافقت فرنسا على المطالب الأمريكية ، فصار من حق الأمريكيين بناء المدارس وممارسة البعثات الدينية نشاطاتها والإعفاء من الضرائب والتمتع بالامتيازات القنصلية والقضائية إلى جانب إنشاء قنصليات أمريكية في بعض مدن سوريا ولبنان التي يتواجد بها أمريكيون ، وقد تضمنت الموافقة الفرنسية في اتفاقية فرنسية أمريكية عام ١٩٢٤م تنظيم العلاقات الرسمية للولايات المتحدة مع الانتداب الفرنسي في الليفانت .

وقد شعر المواطنون في الليفانت بالكرهية ضد الأمريكيين الذين مالتوا الفرنسيين ، وعندما اشتعلت الثورات في المنطقة ضد الفرنسيين طلب القنصل الأمريكي في بيروت ترحيل الرعايا الأمريكيين من سوريا ولبنان رغم تأكيدات الفرنسيين بضمان سلامتهم ، ورغم وجود مدمرات حربية أمريكية في ميناء بيروت ، وقد أصيبت بعض المنشآت الأمريكية في سوريا ولبنان بأضرار أثناء الثورة ، كان منها شركة سوكوني فاكوم للبترول وشركة سنجر لماكينات الخياطة التي لحقت منشآتها التدمير .

وأما الجامعة الأمريكية في بيروت - الكلية السورية سابقاً - فقد خضعت لسلطات الانتداب الفرنسي بفرض اللغة والثقافة الفرنسية في برامجها لمدة عقدين (٢٠ سنة) ، رغم

تلقيها مساعدات أمريكية مالية وطبية ، ورغم ذلك فقد لجحت في أن تحوز احترام وتقدير المثقفين العرب .

ولجحت الولايات المتحدة في أن تحصل من فرنسا على حق حماية رجال الاثار الأمريكيين العاملين في سوريا ولبنان ، وحماية رجال البعثات التبشيرية التي تقام نشاطها هناك ولكن عندما بدأت فرنسا في عام ١٩٣٦م تستجيب للمطالب الوطنية السورية واللبنانية للحصول على الاستقلال احتجت الحكومة الأمريكية بأنه طبقاً للمادة ٦ من اتفاق عام ١٩٢٤م لها الحق في أن تستشار في إنهاء الانتداب على سوريا ولبنان وطبيعة الحكم بعد جلاء الفرنسيين ، ووافقت فرنسا على إبلاغ الولايات المتحدة بكل خطوات تتخذها للاستجابة للمطالب الوطنية في سوريا ولبنان ^(١). وإن كانت الولايات المتحدة قد أبدت استقلال كل من سوريا ولبنان كدولتين منفصلتين بعد عام ١٩٤٣م ^(٢).

ظل السوريون بعد الاستقلال عن فرنسا الذي أعلن عام ١٩٤٦م يتشككون في كل ما هو غربي وصاروا يرون في الوحدة العربية هي السبيل لقوة العرب في مواجهة المؤامرات الأجنبية ، وقد ساعدهم انفصال لبنان عن سوريا بتدبير فرنسا أثناء الانتداب ، ولذلك فما أن اتجه الرئيس المصري جمال عبد الناصر إلى تسليح جيشه بأسلحة سوفياتية حتى كانت سوريا الدولة العربية الثانية التي استخدمت السلاح السوفياتي منذ عام ١٩٥٦م ، بينما يعيش لبنان في ظل ميثاق عام ١٩٤٣م موالياً للدول الغربية وإن كان يشعر بالانتماء للعروبة .

وقد تزايدت كراهية السوريين للولايات المتحدة منذ إنشاء دولة إسرائيل وتأييد الولايات المتحدة غير المحدود لها ، ومن ثم سارت العلاقات بين سوريا والولايات المتحدة من سيء إلى أسوأ في معظم الأحوال وخلال الخمسينات والستينات بل والسبعينات من القرن العشرين ، ونتيجة لتدفق الأسلحة السوفياتية والخبراء السوفييت والمساعدات الاقتصادية السوفياتية على سوريا اختلقت الولايات المتحدة ما عرف بالأزمة السورية في صيف وخريف عام ١٩٥٧م - والتي أشرنا إليها سابقاً - بحشد قوات تركية على الحدود السورية التركية تلك الأزمة التي انتهت بإعلان الوحدة بين مصر وسوريا عام ١٩٥٨م تحت اسم الجمهورية العربية المتحدة.

1 - De Nova, J. : Op. Cit., p. 336 .

2 - The American Assembly: Op. Cit., p. 152 .

وعندما فشلت الأزمة السورية في تنفيذ المخطط الأمريكي بإسقاط حكام دمشق المتعاونين مع الاتحاد السوفييتي ، حركت الولايات المتحدة ما عرف باسم الأزمة اللبنانية بمساندتها لرئيس الجمهورية اللبنانية الموالي للغرب « كميل شمعون » عام ١٩٥٨م ضد ما أسماه تهديد الجمهورية العربية المتحدة ، ولكن قيام ثورة العراق في ذلك العام وتأيد الرئيس المصري عبد الناصر قد أفشل المخطط الأمريكي هذه المرة أيضاً وأزيع كميل شمعون من منصب رئاسة الجمهورية اللبنانية .

ومن العوامل المستولة عن سوء العلاقة بين سوريا والولايات المتحدة موقف سوريا المعادي لحلف بغداد الذي تدعمه الولايات المتحدة ، ومن مشروع أيزنهاور الذي أعلن عقب العدوان الثلاثي على مصر ، وهي مواقف تتمشى مع مواقف مصر آنذاك .

نتيجة لذلك أصيبت سوريا بخسائر في البشر والسلاح والأرض خلال عدوان إسرائيل لعام ١٩٦٧م المخطط بالاتفاق مع الولايات المتحدة ، وكان ذلك عقاباً أمريكياً نالته سوريا كما نالته مصر على مواقف وطنية وقومية تستهدف التخلص من وصاية الغرب على العرب وإقامة علاقات مع الاتحاد السوفييتي في النواحي العسكرية والاقتصادية والعمرانية .

وفي حرب رمضان / أكتوبر ١٩٧٣م نجحت سوريا في بداية المعركة في كسب أراض من مرتفعات الجولان السورية المحتلة منذ عام ١٩٦٧م لكن المساعدات العسكرية الأمريكية السريعة لإسرائيل أثناء الحرب جعلت إسرائيل تستعيد تلك الأرض ثانية ، وبعد الحرب حصلت سوريا على بعض أراض من الجولان فيما عرف باتفاقية فض الاشتباك مع إسرائيل بمساندة الولايات المتحدة .

أما لبنان فقد ظل طوال الستينات وحتى حرب ١٩٧٣م مركزاً لرجال المخابرات الأمريكية والتجسس على الدول العربية ، ولم تكن له مواقف عدائية من الولايات المتحدة الأمريكية ، حتى بعد عدوان ١٩٦٧م ، وقد نجحت المخططات الاستعمارية بمشاركة المخابرات الأمريكية ، وبعد حرب ١٩٧٣م في فتح جبهة صراع داخل لبنان لجذب قوات سورية كبيرة ومن ثم لا يكون للجيش السوري خطورة تهدد إسرائيل ، وقد نجحت تلك المخططة بالفعل في تورط الجيش السوري في أحداث لبنان دون نتيجة حاسمة .

رابعاً : الولايات المتحدة وأقطار الخليج العربى :

أ - مجال الخدمات :

شهد الخليج نشاطاً أمريكياً أواخر القرن التاسع عشر فى مجال البعثات التبشيرية والتنقيب عن الاثار وغير ذلك ، وشملت كلاً من العراق والكويت والبحرين والساحل عمانى وقطر وسلطنة عمان .

كانت « الإرسالية العربية » ذات المذهب البروتستانتى أول إرسالية أمريكية تقام نشاطها فى منطقة الخليج العربى أواخر القرن التاسع عشر ، وقد كان أول مركز لها فى البحرين عام ١٨٨٩م وأشرف على نشاطها الأب الأمريكى « بيتر زويمر » . ومن الطبيعى أن يكون نشاط هذه الإرسالية موجهاً إلى المسيحيين المقيمين فى المنطقة ، ويقى التنصير الهدف الرئيسى لها ، مع بناء الكنائس وقيام رؤساء الإرسالية بزيارات دورية للمناطق المتخلفة وطبع وتوزيع كتب الأدب البروتستانتى وغيره من كتب الأدب المسيحى الأخرى (١) ، مما عهده المسلمون هجوماً من الأب « زويمر » والمُلتفين حوله على الدين الإسلامى (٢) .

وجاء المركز التبشيرى الثانى للإرسالية فى منطقة الخليج العربى ذلك المركز الذى أنشئ فى البصرة عام ١٨٩١م ، وكاد نشاط هذا المركز يتمجد بسبب موقف حكام العراق من باشوات الدولة العثمانية المتسم بالإرتياب والشك فى نشاط مركز البصرة التبشيرى ، إلا أن نشاط التنصير فى إرسالية البصرة ما لبث أن استعاد حيويته بسبب التداخلات الخارجية ، ومن ثم زادت عمليات التنصير ، وزادت مبيعات الإنجيل ، بل وامتد نشاط مركز البصرة بافتتاح فرع له فى كل من مدينة العمارة على نهر دجلة ، والناصرية على نهر الفرات .

وكان المركز التبشيرى الثالث للإرساليات الأمريكية فى منطقة الخليج قد أنشئ فى مسقط عام ١٨٩٤م ، وعهد إلى الأب « صمويل زويمر » بالإشراف عليه ، وقد قام « زويمر » فى عام ١٨٩٦م برحلات من مسقط امتدت إلى وادى سمائل والرساق والجبل الأخضر فى عمان ، كما باع « زويمر » أكثر من مائة جزء من الإنجيل فى ساحل عمان . وفى هذا المركز بمسقط قام زويمر عام ١٨٩٧م برعاية ١٨ صبياً أفريقياً من العبيد ، وأخذ فى طبع الكتيبات الدينية ،

1 - De Nova, J. : Op. Cit., p. 12 .

٢ - زويمر : دليل الخليج ، ج ٣ ، ص ١٤٠٨ .

واستغل صداقاته مع بعض الزعماء العرب فأوعز إلى أحد الدعاة المسيحيين بتوزيع كتيبات دينية في إحدى مناطق عمان المتميزة بالاستقرار^(١).

وكانت أدوات الإرسالية الأمريكية - شأنها في ذلك شأن الإرساليات الدينية الأخرى في العالم - تتمثل في تقديم الخدمات الطبية للمواطنين في غيبة خدمات طبية محلية حديثة ، وقد افتتحت أول مستشفى وعبادة خارجية في البحرين بضمن ٢١ سريراً عام ١٩٠٣م باسم مستشفى ماسون التذكاري^(٢) ، كما مارس مركز الإرسالية في البصرة تقديم خدمات طبية وكان بالمركز مستشفى صغير وصيدلية تصرف الأدوية بالمجان ، وقد شاركت السيدة « زويمر » في تقديم الخدمات الطبية للنساء المسلمات في البصرة والإحساء والبحرين .

وقد وسعت الإرسالية الأمريكية من خدماتها الطبية بافتتاح مراكز رعاية طبية في كل من « مطرح » بسلطنة عمان عام ١٩١٠م ، والكويت عام ١٩١٤م ، ومن البحرين امتد النشاط الطبي إلى ساحل الإحساء وبصفة خاصة في مدينة القطيف .

وكان إنشاء المدارس وسيلة أخرى اتبعتها الإرسالية الأمريكية في منطقة الخليج العربي للتأثير على الناس ، ولم تكن هذه المدارس بعيدة عن الكنائس ، وقد تعلم المبشرون اللغة العربية واستخدموها في مدارسهم . وقد أنشئت في عام ١٩٠٥م مدرستان بالمنامة واحدة للبنين والأخرى للبنات ، وفي البصرة أنشئت مدرسة ملحقة بالمركز التبشيري وحاولت السلطات التركية غلقها بالقوة^(٣).

كما شارك علماء آثاريون أمريكيون في التنقيب عن الآثار في منطقة الخليج العربي ، وكان هؤلاء العلماء يعملون لحساب جامعة بنسلفانيا الأمريكية ، وقد بدأ هذا النشاط في منطقة « نيفار » منذ عام ١٨٨٨م . وإذا كان مثل هذا النشاط قد تم في العراق دون بقية أجزاء الخليج العربي ، فقد كان للأمريكيين ارتباط قليل مع العراق الذي كانت حكومته ميلها للارتباط مع الولايات المتحدة أقل^(٤).

٢ - لوريمر : المرجع السابق ، ج ٦ ، ص ٣٤٤٢ .

2 - Hamilton, Ch W. : Americans and Oil in the Middle East, p. 12 .

٣ - لوريمر : نفس المرجع ، ص ٣٤٤٢ .

4 - De Nova, J. : Op. Cit., p. 347 .

ب - المجال الاقتصادي :

كان المجال الاقتصادي أكثر النشاطات الأمريكية في منطقة الخليج العربي بل والوطن العربي ككل ، وقد اجتذبت سلطنة عمان اهتمام الأمريكيين في الثلث الأول من القرن التاسع عشر لوقوع السلطنة في طريق الهند والشرق الأقصى ، كما أنها مركز للعلاقات مع بقية أقطار الوطن العربي ، وإيران ، وأفريقيا ، ومن ثم جاء وصول المبعوث الأمريكي « إدموند روبرتس » Edmond Roberts على ظهر السفينة الحربية الأمريكية « بيكويك » إلى مسقط عام ١٨٣٢م بداية علاقة طويلة وودية بين الولايات المتحدة وسلطنة عمان في عهد السيد سعيد بن سلطان ، حيث عقدت في هذه السنة معاهدة صداقة وتجارة بين البلدين فتحت التجارة الأمريكيون في السلطنة في شقها العربي وشقها الأفريقي (زنجبار) ببعض الامتيازات التجارية والقنصلية^(١).

وتطبيقاً للاتفاقية - التي كانت الأولى من نوعها بين الولايات المتحدة ودولة خليجية - تم تعيين قناصل أمريكيين في كل من زنجبار ١٨٣٤م ومسقط ١٨٣٦م ، وقامت بعثة عمانية عام ١٨٤٠م على رأسها مستشار السلطان واسمه أحمد بن نعمان وتستقل السفينة «سلطانة» بزيارة إلى نيويورك حيث حملت البعثة هدايا ورسالة للرئيس الأمريكي من السيد سعيد بن سلطان كما عادت بهدايا للسيد سعيد من الرئيس الأمريكي . وقد ظلت تلك الاتفاقية سارية المفعول حتى استبدلت عام ١٩٥٨م بمعاهدة جديدة بين البلدين للتجارة والصداقة ، وكانت الاتفاقية دليلاً على استقلال السلطنة وقوتها لأنها تבעثها اتفاقية مع بريطانيا عام ١٨٣٩م وأخرى مع فرنسا عام ١٨٤٤م.

وفيما عدا علاقات الولايات المتحدة بسلطنة مسقط لم تكن للولايات المتحدة نشاطات اقتصادية ثابتة وقوية في منطقة الخليج العربي إلى أن يتم اكتشاف النفط ، وكانت كل ما تسعى إليه الولايات المتحدة هو ضمان استمرار فتح الأسواق أمام الرعايا الأمريكيين وتمتعهم بالإقامة والانتقال بأمان في المنطقة^(٢). كما كانت الحكومة الأمريكية قد استمرت تقصر مهمة قنصلياتها في المنطقة (في مسقط والبصرة وبغداد) على رعاية مصالح المواطنين الأمريكيين سواء كانوا أفراداً أو جماعات^(٣).

١ - لوريمر : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٧٢٨ .

2 - Polk, W.P. : Op. Cit., p. 289 .

3 - De Nova, J. : Op. Cit., p. 19 .

واستقبلت أقطار الخليج العربى المصنوعات الأمريكية التى لم تكن تستطيع منافسة مثيلتها البريطانية ، وحملت السفن الأمريكية منتجات الخليج مثل التمر من عمان والعراق وقد ذكرت التقارير الأمريكية أنه فى أوائل القرن العشرين كان بعمان أربعة ملايين شجرة نخيل مثمرة (١) .

وعندما نشطت الشركات البريطانية فى استخراج البترول من إيران مع بداية القرن العشرين دخلت الشركات البترولية الأمريكية المنافسة ، وكان مجال المنافسة العراق حيث كانت شركة البترول التركية - والمجلىترا فيها ٥٠٪ من الأسهم - تنقب عن البترول فى ولايات البصرة وبغداد والموصل ، وبعد الحرب العالمية الأولى حاولت شركات البترول الأمريكية بتأييد من الحكومة الأمريكية المشاركة فى البحث عن البترول فى العراق تحت دعوى سياسة الباب المفتوح Open Door Policy التى تدعو إلى ضرورة خضوع مواطنى مختلف الدول لنفس المعاملة وأن يقفوا على قدم المساواة فى البلاد الخاضعة للانتداب ، وأنه لا ينبغي منح امتياز من شأنه الإضرار بمصالح الدول الأخرى أو أن تحتكر دولة امتيازاً بعينه (٢) .

اضطرت المجلىترا إلى الاستجابة لمطالب الأمريكيين فأعطت حكومة العراق المشمولة بالانتداب البريطانى امتيازاً فى ٢٤ قطعة أرض لشركة البترول التركية - التى سميت عام ١٩٢٩م بشركة بترول العراق - ووزعت الأسهم بحيث نالت كل من المجلىترا وفرنسا وهولندا والولايات المتحدة ٢٣,٧٥٪ من الأسهم ، والباقى وقدره ٥٪ من الأسهم كانت من نصيب الوسيط الأرمنى « سركيس جولبنكيان » الذى شارك فى المفاوضات منذ عام ١٩١٤م (٣) . وقد شاركت سبع شركات أمريكية - كوحدة - فى استغلال بترول العراق ، وكانت هذه الشركات هى :

Gulf, Standard of New Jersey, Soeony, Sinclair, Texas, Mixicane, and Atlantic.

وباحتكار شركة بترول العراق لنفط الموصل والبصرة منع دخول شركات بترول أمريكية إضافية للبحث عن البترول فى العراق أو فى أية منطقة بالخليج العربى حيث صار لشركة

1 - De Nova, J. : Op. Cit., p. 40 .

٢ - محمد جواد العبرسى : البترول فى البلاد العربية .

3 - Polk, W.P. : Op. Cit., p. 304 .

بتترول العراق الحق في استغلال البترول في أقطار الخليج العربي . وبقيت الاستثمارات الأمريكية في العراق من خلال شركة بتترول العراق ، وحتى مع استقلال العراق بموجب اتفاقية عام ١٩٣٠م مع بريطانيا استمرت السياسة الأمريكية تجاه العراق قائمة على عدم الدخول في منافسة سياسية مع بريطانيا في العراق ، واكتفت برعاية مصالح مواطنيها هناك ، وفي الوقت نفسه كان الأمريكيون العاملون في العراق غير مستعدين لإدخال حكومتهم في مسائل سياسية دولية^(١).

ونظراً لأن الحكومة البريطانية أخذت تعهدات على حكام الخليج العرب بالامتناع عن امتيازات للتنقيب عن البترول واستغلاله في أراضيهم لشركة أو دولة ما دون الرجوع إليها ، بين أعوام ١٩١٣ - ١٩٢٣م ، ولأن السعودية لم تدخل في هذا التعهد ، فكان هذا الباب هو العمل الانفرادي أمام شركات البترول الأمريكية . ومن ثم مارست الشركات الأمريكية - والأمريكية وحدها - نشاطها في استغلال البترول بالسعودية .

وكانت البحرين المحك الأول للنشاط البترولي الأمريكي في أقطار الخليج العربية ، ورغم الموقف البريطاني المعادي لأي نشاط أمريكي فقد تقدمت شركة بتترول الخليج - Gulf Corpo- ration واشترت امتياز البحث عن البترول في البحرين عام ١٩٢٨م . ثم تنازلت عنه في العام التالي لشركة Standard Oil of California الأمريكية ، وفي مواجهة المعارضة البريطانية تم تأسيس فرع مستقل من هذه الشركة تم تسجيله في كندا عام ١٩٣٠م وحمل جنسيتها - وهي إحدى دول الكومنولث - وصار يعرف باسم شركة نفط البحرين Bahrain Petroleum Company (باهكو Ba,P.Co)^(٢) . وتحتل هذه الشركة مكاناً فريداً من حيث كونها شركة أمريكية الملكية وفي نفس الوقت يقوم بإدارتها موظفون بريطانيون ، كما أنها عملت في منطقة خاضعة للحماية البريطانية^(٣).

وقد تم التوقيع على اتفاق بين البحرين وشركة باهكو عام ١٩٣٤م وكان مجعناً بالبحرين لأنه جعل أراضي ومياه البحرين كلها مجالاً لاستغلال الشركة وأن أجله كان طويلاً ، وإعفاء

1 - De Nova, J. : Op. Cit., p. 354 .

٢ - د. صلاح العقاد : التيارات السياسية في الخليج العربي ، ص ٣٢٣ .

3 - Philiby: Arabian Oil Ventures, p. 77 .

كل ما تستورده الشركة من أدوات أو أجهزة من أية رسوم . وفى المقابل يحصل حاكم البحرين على ثلاث روبيات مقابل كل طن من النفط الخام المستخرج . وفى عام ١٩٣٥م انضمت إلى شركة باهكو شركة Texas الأمريكية لتصبح شريكة بنسبة ٥٠٪ من أسهم شركة باهكو ، ومن ثم تغير الاسم إلى « كالتكس Caltix » وفى عام ١٩٣٨م أنشئ أول معمل لتكرير البترول فى البحرين .

وكانت الكويت من المجالات التى سعت الشركات الأمريكية إلى العمل فيها ، ولكن النفوذ البريطانى هناك وتعهده حكام الكويت لبريطانيا بعدم إعطاء امتيازات لأية جهة أخرى دون موافقة الحكومة البريطانية ، قد دفع بالأمريكيين والبريطانيين إلى الوصول إلى حل وسط تمثل فى تكوين شركة بترول الكويت Kowait Oil Company (كوك K.O.C) عام ١٩٣٣م تشترك فيها من حيث الملكية والتمويل مناصفة كل من شركة بترول الخليج الأمريكية وشركة البترول الإنجليزية الإيرانية ^(١) ، وعقدت الشركة اتفاقية مع حاكم الكويت عام ١٩٣٤م للبحث واستغلال البترول هناك ، وكانت الاتفاقية مجعفة بالكويت شأنها شأن اتفاقية شركة « باهكو » مع حكومة البحرين . وقد تعرضت هذه الاتفاقية لتعديلات فى الخمسينات والستينات من القرن الحالى للتخفيف من الإجحاف بالكويت .

وقد استطاعت الشركة اكتشاف أكبر حوض بترولى فى العالم عام ١٩٣٨م فى منطقة « البرقان » التى تبلغ مساحتها ثلاثين ميلاً مربعاً وتقع على بعد ٢٧ ميلاً إلى الجنوب من مدينة الكويت . وقد تم شحن أول إنتاج من النفط الخام عام ١٩٤٦م فى احتفال شهد الشيخ أحمد الجابر حاكم الكويت ، ومن ثم أنشئ ميناء الأحمدى كميناء كبير لشحن النفط منه .

حاولت الشركات الأمريكية أن تجد لها مواضع قدم أخرى فى بقية أقطار الخليج العربى إلا أن النفوذ البريطانى فى المنطقة وتعهدهات حكامها لبريطانيا يقف حجر عثرة أمام شركات البترول الأمريكية ، ومع تسليم الولايات المتحدة بسيطرة النفوذ السياسى البريطانى فى المنطقة ومع رغبة الحكومة البريطانية فى عدم معاداة الأمريكين تم التوصل إلى حلول وسط كان منها تشكيل شركة بترول قطر المحدودة عام ١٩٣٧م Petroleum Development of Qatar وهى فرع لشركة بترول العراق التى تشتمل على استثمارات أمريكية ، للبحث عن

البتترول فى قطر ، وعشر على النفط فى منطقة دخان ، وكانت الاتفاقية بين الشركة وحكومة قطر على غرار الاتفاقيات مع البحرين والكويت. إلا أنها تعرضت للتعديل من أجل إزالة الإجحاف بدولة قطر ، كما أقيمت مصفاة للنفط فى مسيبيد عام ١٩٥٤م ، وانتقلت ملكيتها عام ١٩٦٨م لشركة نفط قطر الوطنية .

وبالنسبة لإمارات الساحل العمانى ، فقد شهدت حلاً شبيهاً بما اتبع فى قطر ، حيث ظهرت شركة بتترول ساحل الهدنة البحرى Petroleum Development Trucial Cast Ltd المحدودة. فى عام ١٩٣٦م ، وهى تابعة لشركة نفط العراق ، والتي عقدت اتفاقيات مع حكام هذه الإمارات فى الفترة من ١٩٣٩ إلى ١٩٤٥م ، ومنذ عام ١٩٦٣م ظهرت شركات بتترول أمريكية تنقب عن البترول فى عدة إمارات مثل شركة Continental of Delaware بدهى ، ومعها شركتا دويتش أوردول وصن أويل Sun Oil^(١) وغيرها فى إمارات الشارقة وعجمان ورأس الخيمة .

أما سلطنة عمان ، فقد شاركت الاستثمارات الأمريكية فى البحث عن البترول واستغلاله فيها عن طريق شركة نفط العراق ، وجاءت هذه المشاركة من خلال شركة نفط عمان وظفار التى حصلت من السلطان سعيد بن تيمور علم ١٩٣٧م على امتياز التنقيب عن البترول فى السلطنة ، ولم يتم العثور على النفط إلا أواخر ١٩٦٤م وبدأت عمليات التصدير للنفط الخام عام ١٩٦٧م . والآن تستحوذ شركة استثمارات نفط عمان المحدودة - Petroleum Development Oman Limited على امتياز النفط فى السلطنة وهى مكونة من ائتلاف ثلاث شركات هولندية وبريطانية وفرنسية^(٢) .

وهكذا صارت للولايات المتحدة الأمريكية استثمارات بتروية كبيرة فى منطقة الخليج العربى إلى جانب السعودية ، مما يستدعى وجود استراتيجية أمريكية خاصة بعد أفول نجم النفوذ البريطانى فى المنطقة بعد حرب السويس ١٩٥٦م.

وتعتبر مصالح الولايات المتحدة كبيرة فى منطقة الخليج والجزيرة العربية ، إذ تمتلك الشركات الأمريكية ٤٧٪ من استثمارات البترول فى المنطقة ، وفى منطقة الشرق الأوسط

١ - عبد الكريم أحمد : البحرين وأهميتها بين إمارات الخليج ، ص ٨٥ ، ومجلس دهى ، ص ٦٦ .

٢ - د. جمال زكريا : الخليج العربى ١٩٤٥ - ١٩٧١م ، ص ٤٤٦ .

يوجد أعظم احتياطي معروف للبتروول فى العالم ، وحقول البتروول فى هذه المنطقة أسهل الحقل وأرخصها إنتاجاً حتى الآن ، وتستورد غرب أوروبا واليابان وأستراليا وأفريقيا أغلب بتروولها من هذه المنطقة ، وتكون قوات الأسطول السابع الأمريكى من بتروول المنطقة ويبلغ دخل الشركات الأمريكية من استثماراتها فى هذا البتروول ما بين ١.٢ و ١.٦ بليون دولار كل عام^(١).

جـ - المجال الاستراتيجى :

جاء اكتشاف البتروول فى منطقة الخليج العربى فى الثلاثينات من القرن العشرين ، وقيام الحرب العالمية الثانية واشتراك الولايات المتحدة فيها وظهور الأطماع السوفيتية فى المنطقة دافعاً لمزيد من التدخل الأمريكى فى المنطقة من أجل حماية الاستثمارات البتروولية الأمريكية ولوقف الامتداد الشيوعى عبر إيران إلى المنطقة ، مما اعتبر الخليج العربى ذا أهمية فى الدفاع الوطنى وفى مركز الولايات المتحدة فى السياسة العالمية^(٢).

ولذلك نجد التأييد الأمريكى لحركة الدكتور محمد مصدق فى إيران عام ١٩٥١م الوطنية وتأميم النفط بدعوى مواجهة الخطر الشيوعى ، وإن كان الإنجليز قد أعلنوا أن هدف الأمريكين هو الحصول على بتروول إيران من بريطانيا ، وبدللون على ذلك بأنه عند سقوط حكومة الدكتور مصدق عام ١٩٥٤م عملت الولايات المتحدة على تكوين « كونسورسيوم » دولى ساهمت فيه بالنصيب الأكبر بالتعاون مع شركة البتروول الوطنية الإيرانية لاستغلال النفط^(٣)، كما أن الحكومة الإيرانية منذ الإطاحة بحكومة مصدق كانت مرغبة للولايات المتحدة الأمريكية^(٤).

اتبعت الولايات المتحدة استراتيجية من أجل حماية استثماراتها البتروولية وحماية المنطقة من الخطر الشيوعى على استخدام قواعد عسكرية وتشكيل أحلاف دفاعية تتواجد فى المنطقة وتشملها ، وكانت قاعدة الظهران ومحاولة الحصول على تسهيلات جوية أمريكية فى سلطنة عمان أثناء معارك الحرب العالمية الثانية أولى الخطوات فى الاستراتيجية الأمريكية التى تعترف بوجود النفط البريطانى فى المنطقة .

١ - هاتسون و . بالدوين : المرجع السابق ، ص ١٨٤ .

2 - Lenczowski, G : The Middle East in World Affairs, p. 671.

٣ - د. صلاح العقاد : المرجع السابق ، ص ٣٧٩ .

٤ - أحمد محمود صبحى : البحرين ودعوى إيران ، ص ١٧٨ .

ورغم أن المفاوضات قد جرت بين الأمريكيين من ناحية وكل من السعوديين والعمانيين كل على حدة من ناحية أخرى أثناء معارة الحرب العالمية الثانية ، فإنه قد أنشئت قاعدة الظهران بين عامي ١٩٤٤ و ١٩٤٦م في شرق المملكة العربية السعودية لتأمين قاعدة جوية صالحة في الشرق الأوسط تربط القاهرة بكراشي ومن ثم تسهل الحرب ضد اليابان^(١) ، إلا أن السلطان سعيد بن تيمور اشترط عدة شروط من أجل إعطاء الأمريكيين تسهيلات جوية للطائرات الأمريكية في أراضي السلطنة العمانية .

وقد تمثلت شروط السلطان في تحديد مسئولية النشاط الشخصي الذي يقوم به الأمريكيون في السلطنة ، وتزويد السلطنة بعدد من البنادق والذخيرة والمدافع والسيارات العسكرية والمهمات الطبية ، إلى جانب التعهد بدفع تعريض عن أية أضرار بتسبب فيها الموظفون الأمريكيون أو الطائرات والتزام الموظفين الأمريكيين بقوانين السلطنة ، واستخدام حراس محليين للمعسكرات الأمريكية . فإذا ما قبلت هذه الشروط فإن السلطان على استعداد لإعطاء هذه التسهيلات في مناطق « صلالة » و « مصيرة » و « رأس الحد »^(٢) ، ويبدو أن الأمريكيين وجدوا الشروط مغالية ومن ثم لم تتخذ خطوات إيجابية في هذا السبيل .

وجاء حلف بغداد عام ١٩٥٤م استكمالاً لسلسلة الإجراءات الاستراتيجية لحماية الاستثمارات البترولية الأمريكية ووقف الخطر الشيوعي عن المنطقة العربية لتظل منطقة نفوذ غربية ، وحاولت بريطانيا أن تضم إلى الحلف أقطار الخليج العربية ولكن هذه المحاولات باءت بالفشل رغم تلويح بريطانيا بالاستقلال لحكام تلك الأقطار نظير الانضمام للحلف ، فقد رفض حاكم الكويت تجنباً للتورط في الانقسامات العربية . ورفض حاكم البحرين نظراً إلى أن تيار المعارضة للحلف كان قوياً ويستند إلى قواعد شعبية أكثر نضجاً ، ورفض سعيد بن تيمور سلطان عمان . سبب تمسكه بعزلته وخوفه من أن يكون الحلف أداة اتصال بالعالم الخارجي^(٣) .

1 - Lenezowski, G : Op. Cit. , p. 51.

2 - U.S. Document : The Officer in Charge at New Delhi (Merrell) to the Secretary of State (Hull), New Delhi, August 23, 1942: No. 26, 811.248/720.

وبعد حرب السويس ١٩٥٦م وتقلص النفوذ البريطاني شرقى السويس وظهور مشروع أيزنهاور عام ١٩٥٧م المعروف بملء الفراغ ، لم تلجأ الولايات المتحدة إلى تطبيق المشروع على منطقة الخليج العربى باعتبار أن الحماية البريطانية - والقائمة فى المنطقة منذ سنوات الحرب العالمية الأولى - سداً كافياً لهذا الفراغ^(١).

وعندما حدث العدوان الثلاثى على مصر ظهرت فى أقطار الخليج حركة تضامن مع مصر ضد كل ما هو غريب ، وعندما حدثت ثورة فى العراق عام ١٩٥٨م وانهار حلف بغداد كان ذلك صدمة للولايات المتحدة ، التى اندهشت بسبب حدوثها على يد ضباط صفار الرتب ولم تستطع الولايات المتحدة أن تذكر أن هذه الثورة ترجع إلى تأثيرات شيوعية ، لأن الشيوعيين لم يكن لهم دور أساسى فى انفجارها^(٢)، وشهدت أقطار الخليج مظاهرات ضد المصالح الأمريكية عقب عدوان ١٩٦٧م على الأقطار العربية .

وعندما أعلنت بريطانيا عام ١٩٦٨م عن نيتها فى الانسحاب من منطقة الخليج بحلول عام ١٩٧١م كان على الولايات المتحدة أن تسعى إلى القيام بدور أكبر فى المنطقة لتحقيق استراتيجيتها العالمية ، ولكنها لا بد أن تضع فى اعتبارها رغبة الوطنيين فى الخليج فى إعادة تنظيم حياتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بعيداً عن التأثيرات الاستعمارية، إلى جانب اهتمامهم بالتعليم والصحة ، ومن ثم يقدموا صورة للحياة الطيبة ، ومن الواضح أن الوعى الشعبى يمارس ضغطاً على حكومات المنطقة^(٣).

وعملت الولايات المتحدة على تواجد عسكري أكبر لقواتها فى منطقة الخليج العربى ، وللكل مجدها تستغل ادعاءات إيران على البحرين لتصل إلى اتفاقية مع البحرين تمكن الأسطول الأمريكى من الاحتفاظ بقاعدة « الجفير » التى كانت أصلاً بريطانية ، وبرت الحكومة الأمريكية أهمية الاحتفاظ بهذه القاعدة أنها تساعد فى سد فراغ تركه الوجود البريطانى العسكرى ، فضلاً عن أنها قد تكون عاملاً للاستقرار فى المنطقة إذ قد تستخدم فى عرقلة وجود سوفيتى محتمل^(٤).

١ - د. صلاح العقاد : الخليج العربى ونظرية الفراغ ، مجلة السياسة الدولية ، أكتوبر ١٩٧٣م ، ص ١١٥ .

2 - Polk, W.R. : Op. Cit., p. 283 .

3 - Ibid, p. 292.

٤ - د. جمال زكريا : الادعاءات الإيرانية فى الخليج العربى ، المجلد العشرون من مجلة الجمعية التاريخية المصرية.

وإذا كانت البحرين قد قبلت هذه الاتفاقية فلأنها كانت تتعرض لتهديدات إيرانية ، ومع ذلك فعندما انتهت تلك التهديدات باعتراف إيران باستقلال البحرين أواخر عام ١٩٧١م ، اتخذت البحرين إجراءات قصرت دور القاعدة على تقديم تسهيلات للأسطول الأمريكى الذى يزور موانئ الخليج ، وخلال حرب أكتوبر ١٩٧٣م ألغت البحرين هذه التسهيلات .

وكان الموقف القومى لأقطار الخليج العربى أثناء حرب أكتوبر ١٩٧٣م بقطع البترول عن كل الدول التى ساندت العدوان الصهيونى ومنها الولايات المتحدة الأمريكية ، التى كان مركزها حتى ذلك الحين يبدو وكأنه يحل بالتدريج محل بريطانيا^(١) ، دافعاً إلى أن تعيد الولايات المتحدة الأمريكية فى تحقيق أهدافها فى المنطقة حساباتها من جديد باتباع الأسلوب غير المباشر .

وقتل هذا الأسلوب غير المباشر فى تدعيم القوة العسكرية لكل من إيران والمملكة العربية السعودية ، ببيع الأسلحة الحديثة للدولتين مع وجود فنيين أمريكيين مع صفقات الأسلحة والتواجد الثقافى والتكنولوجى فى أقطار الخليج العربى ، إلى جانب تواجد الأسطول السابع الأمريكى فى المحيط الهندى وزياراته « الودية » لبعض موانئ الخليج العربى ، ومحاولات الولايات المتحدة إقامة قواعد عسكرية فى المحيط الهندى وتأهيد القوى المعتدلة فى المنطقة . وإن كانت الثورة الإسلامية فى إيران أول عام ١٩٧٩م تطلبت تعديلات فى الاستراتيجية الأمريكية فى المنطقة.

ومما هو جدير بالذكر أن عبارات مثل « الأخوة العربية » و « الوحدة العربية » التى تبدو كلمات فارغة للشخص الذى يعيش خارج منطقة الخليج العربى هى عبارات تحتل موقعاً عميقاً فى النفس العربية ، وتلعب هذه العبارات دوراً فعالاً فى عملية اختيار الأهداف القومية^(٢) .

وتقوم السياسة الأمريكية بالنسبة للخليج العربى فى السبعينات من القرن الحالى على ثلاثة اعتبارات رئيسية هى :

١ - النظر إلى منطقة الخليج العربى كمصدر للبترول .

١ - د. صلاح العقاد : التيارات السياسية ، ص ٣٩٤ .

٢ - د. إميل نخلة : العلاقات العربية الأمريكية فى الخليج العربى ، ص ٤١ .

٢ - اعتبار منطقة الخليج العربى كامتداد للشرق الأوسط وللصراع العربى الإسرائيلى.

٣ - النظر إلى منطقة الخليج العربى كامتداد للمحيط الهندى.

وقد اتخذت الولايات المتحدة عدة إجراءات لتحقيق سياستها هذه ، كانت تلك الإجراءات قد تمثلت فيها بلى :

(أ) مساعدة دول المنطقة - منطقة الخليج العربى - للحفاظ على استقلالها واستقرارها وأمنها .

(ب) الحفاظ على علاقات صداقة بين دول الخليج العربى وبين الولايات المتحدة الأمريكية وحليفاتها.

(ج) مساندة الولايات المتحدة لتطور دول الخليج العربى الاقتصادى والاجتماعى والسياسى الذى يسير بطريقة نظامية.

(د) مساعدة الولايات المتحدة لدول الخليج العربى فى مجهودها الدفاعى من خلال المساعدة العسكرية الأمريكية^(١).

وكان الغزو العراقى للكويت عام ١٩٩٠م فرصة لقيام الولايات المتحدة بالدور الرئيسى فى إخراج القوات العراقية من أرض الكويت ، وبعد تحرير الكويت استمر الوجود الأمريكى بكثافة فى أقطار الخليج العربية ، حتى إذا كان العدوان الأمريكى البريطانى على العراق عام ٢٠٠٣م ازداد الوجود الأمريكى فى المنطقة وتدعمت المصالح والمطامع الأمريكية فى المنطقة لتهدد إيران وسوريا وغيرها ولتبسط الهيمنة الأمريكية هناك.

خامساً : الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية :

منذ أن قامت الدولة السعودية على يد الملك عبد العزيز آل سعود أول القرن العشرين ، وهى تأخذ خطأ فى السياسة الخارجية يقوم على عدم الدخول فى حلبة المنافسات الدولية والحفاظ على بقاء البلاد فى حالة من الاستقرار الداخلى يجعلها فى موضع الاحترام من دول العالم ، والاستقرار فى العلاقات الخارجية كذلك . ومن ثم تميزت العلاقات الأمريكية السعودية على امتدادها بالاستقرار ولم تتعرض لأية تيارات متقلبة.

وقد بدأت العلاقة بين الولايات المتحدة والسعودية قبيل الحرب العالمية الثانية ، ولم تبدأ قبل ذلك بسبب موقف العزلة الأمريكى من السياسة العالمية ، وبسبب انشغال عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود بالبناء الداخلى وتصفية القوى المعارضة فى الداخل حتى تم إعلان المملكة العربية السعودية عام ١٩٣٢م بنفس الحدود الجغرافية التى تعرف بها الآن . وإن كانت الإرسالية الأمريكية فى الخليج قد مدت نشاطها إلى المنطقة الشرقية من السعودية أوائل القرن العشرين فقام الأب « صمويل زويمر » رئيس الإرسالية بالتجول فى الهفوف والقطيف فى إقليم الأحساء (١) .

كما استطاعت الإرسالية الأمريكية عن طريق خدماتها الطبية أن تقيم علاقات طيبة مع عاهل السعودية عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ومع غيره من أمراء شبه الجزيرة العربية ، وقد اعترف رجال الإرسالية صراحة بأنهم كانوا يمارسون تقديم الخدمات الطبية الإنسانية لكسب قلوب ومحبة العرب المسلمين ، ولذلك هيا هؤلاء الرجال جواً أفضل أمام رجال النفط الأمريكيين الذين تبعوهم فيما بعد (٢) .

وفى أواخر العشرينات من القرن الحالى استمع عبد العزيز آل سعود إلى نصيحة مستشاره الشيخ حافظ وهبة باستدعاء خبراء أمريكيين فى المياه ، وجاء المهندسون الأمريكيون من الولايات المتحدة يستكشفون البلاد ويؤكدون صحة حدس الهدو البدهى وعشروا على كميات غزيرة من المياه (٣) ، كما استخدم عبد العزيز مجموعة من الجيولوجيين الأمريكيين منذ عام ١٩٣١م فى عمل مسح لأراضى نجد للبحث عن المعادن . ومسح لأراضى الحجاز للبحث عن المياه ، وأثناء عمل هؤلاء الجيولوجيين وجدت المياه كما وجد منجم للذهب وبشائر بترولية .

وعلى هذا يمكن تحديد العلاقات الأمريكية السعودية منذ قامت المملكة العربية السعودية أوائل الثلاثينات من القرن العشرين وحتى السبعينات من هذا القرن فى المجالات الاقتصادية والاستراتيجية (السياسية والعسكرية) ، وذلك على النحو التالى :

1 - Hamilton, Ch. W. : Americans and Oil in the Middle East, p. 12 .

2 - De Nova, J.A. : Op. Cit., pp. 356 - 357.

أ- المجالات الاقتصادية :

تتمثل العلاقات الأمريكية السعودية فى المجالات الاقتصادية فى استخراج البترول من الأراضى السعودية بواسطة شركات بترول أمريكية ، واستخدام خبراء أمريكيين فى مجالات الزراعة والمياه والمعادن وتعبيد الطرق ، وتقديم معونات اقتصادية مالية وعينية .

كان البترول فى المملكة العربية السعودية أهم مجال للعلاقات الأمريكية السعودية ، وفى عام ١٩٣٠م وفد على السعودية مجموعة من المهندسين الأمريكيين كان منهم « تويتشل » Twitchell الذى شارك فى البحث عن آبار المياه على طول الطريق إلى مكة ليستخدمها الحجاج ، ودراسة إمكانية إعادة استغلال مناجم الذهب القديمة (١) . وكلفه السلطان عبد العزيز آل سعود بالتفاوض مع أصحاب رؤوس الأموال الأمريكية من أجل توظيفها فى تنمية واستغلال المناجم وآبار البترول - إن وجدت - وبناء الطرق .

وقد نجح « تويتشل » فى جذب شركة Standard Oil of California الأمريكية للبحث عن البترول فى السعودية ، فتقدمت لتحل محل الشركة العامة والشرقية - الإنجليزية الجنسية - وشركة Eastern Gulf Oil الأمريكية ، فى امتياز البحث عن النفط فى الأحساء وفى المنطقة المحايدة بين السعودية والكويت ، بعد أن شجعته نتائج التنقيب عن البترول فى البحرين، ومن ثم نجحت شركة « ستاندارد أويل أوف كاليفورنيا » فى الحصول على امتياز البحث عن البترول فى الأحساء عام ١٩٣٣م .

وقد نص اتفاق الامتياز المعقود بين الملك عبد العزيز وشركة « ستاندارد أويل أوف كاليفورنيا » على امتداد أجل الاتفاق لمدة ستين سنة فى نهايتها تصبح منشآت الشركة ملكاً للمملكة ، وأن تدفع الشركة عند التوقيع على الاتفاق ألفى جنيه ، ومبلغاً مماثلاً كل سنة إلى جانب أربعة شلنات ذهب عن كل طن بترول خام يتم استخراجه .

ويعتبر هذا الاتفاق انجاءً سياسياً للملك عبد العزيز بعيداً عن النفوذ البريطانى السائد فى منطقة الخليج العربى بل فى منطقة الشرق الأوسط ، وقد أكد الملك هذا الاتجاه فى قوله : إن الشركات الأمريكية تتمتع باستقلال كبير إزاء حكومتها ، كما أن الولايات المتحدة بعيدة عن

1 - Hamiltin, Ch. W. : Op. Cit., p. 144 .

البلاد العربية ، وليست لها كالدول الأوروبية أهداف سياسية فيها ، ثم أن بعض المواطنين الأمريكيين أدوا لى حتى الآن خدمات لا تقدر ، وآمل أن يفعل هؤلاء مثل ذلك (١) .

بدأت شركة « ستاندارد أويل أوف كاليفورنيا » عمليات التنقيب عن النفط فى منطقة الامتياز عام ١٩٣٤م فى الدمام بالقرب من حقل الظهران الحالى ، وعثر على البترول فى البئر الدمام رقم ٧ وهو الذى أنتج بكميات تجارية فى مارس ١٩٣٨م ، وأصبح يمثل أكبر بئر بترولى منتج فى المنطقة العربية ، وبهذا يعتبر أول إنتاج بترولى كبير فى الأرض العربية (الإحصاء) قد تم بعد حوالى خمس سنوات من التوقيع على عقد الامتياز (٢) .

ومنذ عام ١٩٣٦م دخلت شركة « تكساس » Texas الأمريكية للبترول فى مفاوضات مع شركة « ستاندارد أويل أوف كاليفورنيا » من أجل المشاركة فى الامتياز بالإحصاء ، وقد تم الاتفاق بين الشركتين فى ديسمبر من هذا العام دفعت شركة تكساس بمقتضاء للشركة المالكة للامتياز (ستاندارد أويل أوف كاليفورنيا) عمولة نقدية قدرها ثلاثة ملايين دولار ، وتعهدت بدفع مبلغ إضافى قدره ١٨ مليون دولار من نصيبها من بترول السعودية وذلك من أجل أن يصبح لها نصف أسهم امتياز بترول المملكة العربية السعودية .

وكانت مشاركة شركة تكساس فى امتياز بترول السعودية لمصلحة الشركتين الأمريكيتين ، ذلك أن شركة تكساس تعتبر إحدى الشركات الخمس التى تحتكر تقريباً صناعة النفط العالمية (٣) ، كما أنها تمتلك أسواقاً واسعة لتصريف البترول (٤) ، وبانضمام شركة تكساس إلى شركة « ستاندارد أويل أوف كاليفورنيا » تغير اسم الشركة ليصبح : الشركة العربية الأمريكية للبترول (أرامكو) Arabian American Oil Company (Ar.Am.Co) وباشترت الشركة بتشكيلها الجديد نشاطها بجديدة ، فاستوردت الأجهزة والآلات والخبراء الأجانب وبنّت الطرق والموانئ ومعامل التكرير ، واجتذبت شباب القبائل العربية السعودية إلى مراكز التدريب والعمل (٥) .

١ - بنو امبشان : المرجع السابق ، ص ٢٢٦ .

1 - Hamilton, Ch. W. : Op. Cit., p. 148 .

٣ - د. صلاح العقاد : المشرق العربى المعاصر ، ص ٥٧١ .

4 - Polk, W. : Op. Cit., p. 238 .

5 - Ibid, p. 314 .

وعندما تم العثور على النفط بكميات تجارية عام ١٩٣٨م مدت الشركة خط أنابيب لنقل البترول من الدمام إلى ميناء « الخير » لشحن النفط منه إلى البحرين حتى يتم تكريره هناك، كما أنشئ في « رأس تنورة » عام ١٩٣٩م ميناء احتفل بافتتاحه في أول مايو من هذا العام بحضور الملك عبد العزيز وبعض الأمراء السعوديين إلى جانب ممثلي شركة النفط . وكان ذلك فرصة لكي تصل شركة « أرامكو » مع الحكومة السعودية إلى اتفاقية ملحقة بالامتياز الأول الذي حصلت عليه شركة « ستاندارد أويل أوف كاليفورنيا » . وفي الاتفاقية الملحقة التي عقدت عام ١٩٣٩م ، امتدت الأجزاء الشمالية والجنوبية من منطقة الامتياز الأولى حتى شملت المنطقتين المحاذيتين اللتين تتقاسم فيهما السعودية الحقوق بالتساوي مع العراق والكويت^(١) . كما تم تمديد أجل الامتياز عشر سنوات أخرى فأصبح سبعين سنة مقابل ٤٠ ألف جنيه إلى جانب ٢٠ ألف جنيه إيجاراً سنوياً حتى يتم اكتشاف النفط بكميات تجارية في المناطق الحديثة التي ضمت إلى الامتياز^(٢) .

وكان العثور على النفط في السعودية بواسطة الشركات الأمريكية دافعاً للشركات البترولية العالمية لكي تتقدم بعروض سخية للملك عبد العزيز من أجل الحصول على امتيازات مماثلة ، وكان من هذه الشركات شركات بريطانية وألمانية ويابانية ، ولكن الملك رفض هذه العروض جميعاً وفضل الاستمرار في تعاقداته مع الشركات الأمريكية وحدها ، تجنباً للصراع السياسي وتأثيره على التنمية الاقتصادية لبلاده^(٣) .

وقد أثار توسيع الامتياز لشركة « أرامكو » نزاعاً إقليمياً حاداً بين السعودية من ناحية وإمارات قطر وساحل عمان من ناحية أخرى حول الحدود وامتداد نشاط الشركات الأمريكية إلى أراضي اعتبرتها الحكومة البريطانية جزءاً من أراضي المشيخات التي لبريطانيا فيها نفوذ تقليدي بموجب معاهدات ، ومن هنا استمر الصراع بين الحكومة السعودية والشركات الأمريكية من ناحية وبين الحكومة البريطانية من ناحية أخرى ، ولكن اشتعال الحرب العالمية الثانية قد أوقفت كل شيء ، وحتى عام ١٩٤٥م عندما أعيد استخراج البترول من آبار النفط السعودية مرة أخرى .

١- حافظ وهبة : جزيرة العرب في القرن العشرين ، ص ١٣٧ - ١٣٨ .

٢ - د. جمال زكريا : الخليج العربي ، ص ٤٨١ .

3 - L enczowski, G: The Middle East in World Affairs, p. 549.

وكانت الحكومة الأمريكية قد بدأت منذ عام ١٩٤٣م فى التفكير فى كيفية نقل بترول الخليج العربى والسعودية إلى البحر المتوسط دون تعرضه لهجمات معادية تصيب ناقلات البترول ، وفى فبراير ١٩٤٤م تم التوصل إلى اتفاق بين المسئولين الحكوميين فى الولايات المتحدة ورؤساء شركة « ستاندارد أويل أوف كاليفورنيا » وشركة « تكساس » للبترول - مالكتا شركة البترول العربية الأمريكية - تتبنى فيه الحكومة الأمريكية بناء وامتلاك وإدارة نظام خطوط أنابيب لتسهيل نقل البترول الخام من نقطة بالقرب من الحقول البترولية التى تم اكتشافها آنذاك فى المملكة العربية السعودية والكويت ، إلى ميناء على نهاية الساحل الشرقى للبحر المتوسط ، وأن مثل هذا المشروع سوف يعطى للولايات المتحدة مركزاً ممتازاً فى الشرق الأوسط (١).

وفى ديسمبر ١٩٤٦م تم التوصل إلى اتفاق لإنشاء خط أنابيب سعة ٣٠ و ٣١ بوصة، إلى البحر المتوسط بتمويل من شركات البترول الأمريكية الأربع وهى : « ستاندارد أويل أوف كاليفورنيا » ، وشركة « تكساس أويل » ، وشركة ستاندارد أويل أوف جيسى » ، وشركة « سكوتلى موبيل » . وأهدت الحكومة الأمريكية هذا المشروع تأييداً مادياً ورسمياً فى نوفمبر ١٩٤٧م ، ومن ثم بدأت عملية الإنشاء بكل ما تتطلبه من إمكانيات وإنشاءات وانتهت عملية الإنشاء فى سبتمبر ١٩٥٠م ، وبدأ شحن أول ناقلة بترول من نفط الأنابيب عند نهايته بمدينة صيدا بלבنا فى ٢ ديسمبر ١٩٥٠م ، وتكونت شركة باسم المشروع عرفت بشركة التابلاين (Trans-Arabian Pipeline Company (T.A.P. Line) . ويعتبر هذا الخط أضخم وأطول خط لأنابيب البترول فى العالم (٢) ، وقد سهلت هذه الخطوط نقل البترول من المملكة على الخليج العربى إلى البحر المتوسط ، ودفعت الشركات الأمريكية إلى محاولة توسعة امتيازها فى أراضى المملكة بالمنطقة الشرقية ، وتجر الشركات وراءها تأييد الحكومة الأمريكية .

ومع زيادة الاستثمارات الأمريكية فى مجال البترول زادت الاهتمامات الأمريكية الرسمية وبدأت الحكومة الأمريكية تأخذ مواقف فى النواحي السياسية فى علاقاتها بالمملكة العربية

4 - Hamilton, Ch. W. : Op. Cit., p. 153 .

٢- محمد سعيد المسلم : ساحل الذهب الأسود ص ١٨٧ .

السعودية ومن ثم تطورت العلاقات بين الطرفين في جو من الاحترام المتبادل من أجل ضمان واستقرار الأوضاع في الجزيرة العربية والخليج العربى .

وانطلاقاً من العلاقات الأمريكية السعودية القوية في المجال الاقتصادي ، سعت المملكة العربية السعودية إلى الحصول على قروض ومساعدات أمريكية في الأوقات التي ترقف فيها ضخ البترول - وهي سنوات الحرب العالمية الثانية - ونظراً لاحتباس المطر وانخفاض رسوم الحج لقلّة الحجاج بسبب الموقف الدولي .

فقد طلب الملك عبد العزيز من شركة « أرامكو » ومن الحكومتين الأمريكية والبريطانية عام ١٩٤٠م قرضاً قيمته ٣٠ مليون دولار يتم تسديده على خمسة أقساط سنوية ، وبعد تردد الشركة تدخلت الحكومة الأمريكية وطلبت من الحكومة البريطانية تقديم القسط الذي حل موعده سداذه من القرض الأمريكى وقدره ٤٢٥ مليون دولار إلى المملكة العربية السعودية مباشرة ، وقد مكن هذا المبلغ السعودية من تجنب الإفلاس وأدى إلى تقوية العلاقات بين السعودية والولايات المتحدة ، والتي ما لبثت أن قدمت للسعودية معونات اقتصادية في أبريل ١٩٤٣م^(١).

وقد بعث الرئيس الأمريكى « روزفلت » إلى الملك عبد العزيز آل سعود يبلغه أن القرض الذى تقدمه بريطانيا ليس مصدره كرم الحكومة البريطانية وسخاؤها ، وأن الولايات المتحدة يهتمها تقوية علاقاتها مع السعودية بحيث يتاح للولايات المتحدة أن تقدم للسعودية المعدات وتقرضها الأموال دون وسيط^(٢).

وجاء هذا الموقف الأمريكى بعد مشاورات بين المسئولين الأمريكيين حسمت بهرقية وزير الخارجية الأمريكية المستر « هل » Hull إلى المستر « كيرك » Kirk الوزير المفوض الأمريكى فى القاهرة وجاء فيها : إن الرئيس الأمريكى روزفلت أعلن فى ١٨ فبراير ١٩٤٣م بأن الدفاع عن المملكة العربية السعودية حيوى بالنسبة للدفاع عن الولايات المتحدة ، وهذا يجعل المملكة العربية السعودية مؤهلة لتلقى مساعدة من إدارة التلجير والإعارة^(٣).

1 - Lenczowski, G : Op. Cit., p. 551.

٢- بنو اميشان : المرجع السابق ، ص ٢٥٤ .

3 - U.S. Documents: The Secretary of State to the Minister in Egypt (Kirk), Washington, February 20, 1930, No. 890 F 24 - 21 a : Telegram.

وتأسيساً على هذا الموقف الأمريكى حصلت المملكة العربية السعودية على معونات وقروض أمريكية فى السنوات التالية جاءت فى شكل أموال سائلة وفى شكل معدات عسكرية أو فى صورة خبرة فنية فى مجال الزراعة وفى مجال تعبئة الطرق بالمملكة ، وكلها فى إطار الاستراتيجية الأمريكية التى أعلنها الرئيس روزفلت منذ عام ١٩٤٣م.

ب - مجال الاستراتيجية :

بدأت العلاقات الاستراتيجية (السياسية والعسكرية) بين الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة العربية السعودية عندما طلب الملك عبد العزيز من وزارة الخارجية الأمريكية اعترافاً بدولته الجديدة عام ١٩٢٨م (سلطنة نجد ومملكة الحجاز) ، وعن طريق السفير الأمريكى فى لندن استفسرت وزارة الخارجية الأمريكية عما إذا كان الملك عبد العزيز مستعد لعقد اتفاقية صداقة وتجارة مع الولايات المتحدة ، وعن القوانين التى تحكم القضاء الأهلى والتجارى والجنائى والأحوال الشخصية بالنسبة للأجانب ، المعمول بها فى المملكة ، وعندما تلقت وزارة الخارجية الأمريكية إجابة مرضية اعترفت الولايات المتحدة بحكومة الحجاز ونجد فى مايو ١٩٣١م ، ومن ثم دارت مفاوضات فى لندن بين الطرفين حتى تم التوقيع على اتفاقية لتنظيم الأمور الدبلوماسية والقنصلية والتجارية والبحرية والقضائية وذلك فى ٧ نوفمبر ١٩٣٣م^(١).

ومع ذلك فإنه لم يكن إلا فى أول مايو ١٩٤٢م حتى أنشئت قنصلية أمريكية فى جدة تعين لها ضابط يدعى « جيمس موسى » James Moose الذى يجيد استخدام اللغة العربية كأول قنصل أمريكى فى السعودية ، ثم ما لبثت القنصلية أن صارت مفوضية عام ١٩٤٣م ثم أصبحت سفارة فى عام ١٩٤٩م ، بينما تأسست قنصلية أمريكية فى الظهران عام ١٩٤٤م.

وكان إنشاء قاعدة الظهران مظهر آخر للعلاقات الأمريكية السعودية فى المجال الاستراتيجى ، وقد بدأت الاتصالات لإنشاء هذه القاعدة منذ مارس ١٩٤٢م بين كل من الولايات المتحدة وبريطانيا والمملكة العربية السعودية ، نظراً حاجة الحلفاء إلى قاعدة كبيرة فى منتصف الطريق إلى الشرق الأقصى لمتابعة الحرب ضد اليابان ، وإلى تسهيلات جوية ومرور الطائرات فى أجواء الأقطار الواقعة فى طريق الوصول إلى الشرق الأقصى ، فوقع اختيار الأمريكين على الظهران قرب آبار النفط السعودية^(٢).

١ - De Nova, J.A. : Op. Cit., p. 362.

٢ - د. صلاح العقاد : التيارات السياسية فى الخليج العربى ، ص ٢٧٧ .

وكان هذا بداية للتفكير فى إقامة قاعدة جوية بالظهران لتحقيق هدفين الأول حماية حقول البترول التى تمتلكها الشركات الأمريكية . والهدف الثانى تسهيل عمليات نقل المعدات والقوات الأمريكية إلى ميدان الشرق الأقصى للحرب ضد اليابان . ولكن فى هذا العام - ١٩٤٢م - لم تحصل الولايات المتحدة من المملكة العربية السعودية أكثر من تسهيلات جوية لتحلق الطائرات الأمريكية بمقتضاها فوق الأراضى السعودية من الغرب إلى الشرق أى من ساحل البحر الأحمر إلى ساحل الخليج العربى فى خطين اثنين هما :

١ - الخط الأول يبدأ من بلدة « البركة » الواقعة على ساحل البحر الأحمر مقابل المدينة المنورة ويمر بكل من بلدة « البرك » و « بيشة » و « سليل » و « أفلاج » و « بحرة » و « فالهوف » حتى شمال « العقير » .

٢ - الخط الثانى من العقبة على البحر الأحمر إلى بلدة « الضبة » ماراً بوادى السرحان فشمال « الجوف » ثم إلى الجنوب من « قريات » حتى وادى البصرة على الخليج العربى (١).

وعقب الحرب العالمية الثانية عقدت اتفاقية بين الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية لإنشاء مطار عسكري - قاعدة جوية عسكرية - فى الظهران بتاريخ ٢٧ شعبان ١٣٥٤هـ الموافق ٦ أغسطس ١٩٤٥م ، وقد تم بناء القاعدة عام ١٩٤٦م لتصبح أكبر قاعدة أمريكية خارجية وأكثرها تجهيزات . وفى ١٨ يونيو ١٩٥١م تم التوقيع فى جدة على اتفاقية دفاع تمتد لمدة خمسة أعوام بشأن تأجير قاعدة الظهران الجوية للولايات المتحدة ، وتدريب الجيش السعودى بواسطة خبراء أمريكيين ، وأن الاتفاقية تعجّد لمدة أخرى (٢) . وقد وافق الملك سعود أثناء زيارته للولايات المتحدة أواخر عام ١٩٥٧م على تجديد اتفاقية تأجير قاعدة الظهران لمدة خمس سنوات أخرى.

وعلى الجاب السياسى فقد تعددت اللقاءات بين المسؤولين فى البلدين ، من ذلك زيارة الأمير فيصل والأمير خالد والشيخ حافظ وهبة مستشار الملك عبد العزيز للولايات المتحدة خلال عام ١٩٤٣م ، وعام ١٩٤٥م ، وفى عام ١٩٤٧م زار ولي العهد الأمير سعود بن عبد

1 - U.S. Documents, The Charge in Saudi Arabia (Moose) to Secretary of State (Hull). Jidda, August 29, 1942, No. 890 F. 7962-27: Telegram.

2 - Lenczowski, G : Op.Cit., p. 554-555 .

العزیز واشنطن وهناك استقبله الرئيس الأمريكى ترومان ، كما تم تنظيم لقاء بين الملك عبد العزيز نفسه والرئيس الأمريكى روزفلت بينما كان فى طريقه عائداً من « يالطا » Yalta ، وتم اللقاء على ظهر سفينة حربية أمريكية بالبحيرات المرة وسط قناة السويس بمصر فى فبراير ١٩٤٥م ، وفى هذا اللقاء تحدث الملك - الذى كانت هذه أول رحلة له خارج بلاده - عن حقوق العرب فى فلسطين وقد لقي بين الطرفين الودية أعلنت المملكة السعودية فى أول مارس ١٩٤٥م الحرب ضد ألمانيا تضامناً مع الحلفاء ، وتلى ذلك أن اتخذ ممثل المملكة مكانه فى مؤتمر الأمم المتحدة الذى عقد بمدينة « سان فرانسيسكو » ، وسمح للأسطول الأمريكى بعمل زيارة ودية لميناء الدمام السعودى (١) .

وسارت العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة العربية السعودية ودية ، ومن ثم نجد المملكة تستطلع رأى حكومة واشنطن حول مشروع الاتحاد العربى الذى عرضته مصر عام ١٩٤٣م على الدول العربية المستقلة وهى إلى جانب مصر والسعودية ، اليمن والعراق وسوريا ولبنان وشرقى الأردن . وجاء رأى الأمريكى مؤكداً أنه طالما اتخذت الأقطار المعنية قرارها الخاص ، فإنه يبدر لحكومة الولايات المتحدة أن الأحداث والمشكلات التى برزت خلال السنوات القليلة الماضية قد أظهرت أن أقطار الشرق الأدنى تحتاج إلى تعاون أكبر لتدعيم النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وأن أولى خطوات الاتحاد بين الأقطار العربية يجب أن تضع فى الاعتبار الأخذ بهذه النواحي أولاً (٢) .

ورغم تلك العلاقات القوية بين الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية وحصول الأخيرة على مساعدات أمريكية أثناء الحرب العالمية الثانية وفى عام ١٩٥٣م بموجب اتفاقية النقطة الرابعة الأمريكية ، إلا أنها - أى السعودية - لم تنضم إلى حلف بغداد عام ١٩٥٤م ولم تنضم قبله لاتفاق الدفاع عن الشرق الأوسط الذى عرض على العرب منذ عام ١٩٥١م . كما لم تقبل المشاركة فى مشروع أيزنهاور عام ١٩٥٧م رغم ما قيل من أن الملك سعود عندما

1 - Lenczowski, G : Op.Cit., p. 553 .

2- U.S. Documents, The Acting Secertary of State to the Minister in Egypt (Kirk), Wash-
ington, October 26, 1943, No. 890 B. 00/283 : Telegram.

سافر إلى واشنطن في يناير ١٩٥٧م استقبل هناك بحفاوة ووافق على تجديد عقد إيجار قاعدة الظهران الجوية لمدة خمسة سنوات أخرى مقابل ٥٠ مليون دولار كمساعدة اقتصادية وعسكرية، وهناك مدح علانية مبدأ أيزنهاور^(١). بل ذكر أنه سيوضح للحكام العرب حقيقة السياسة الأمريكية في المنطقة^(٢).

ولم تمنع الصداقة الأمريكية السعودية من وقفات نقدية واستنكار للمواقف الأمريكية المعادية للقضايا العربية ، فقد كانت المملكة العربية السعودية من بين الدول العربية النفطية التي أوقفت ضخ البترول إلى الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا أثناء عدوان إسرائيل على الأراضي العربية عام ١٩٦٧م ، كما كانت أول الدول العربية المنتجة للبترول في وقف ضخ النفط للولايات المتحدة الأمريكية أثناء حرب رمضان / أكتوبر ١٩٧٣م.

ولعل الأسس التي تقوى من الصداقة الأمريكية السعودية تقدير الطرفين المشترك للخطر الشيوعي على المنطقة العربية بما يهدد المصالح الاقتصادية والاستراتيجية الأمريكية ويهدد الحياة الاجتماعية والدينية للعرب ، وأيضاً تقدير الطرفين المشترك لأهمية الاستقرار والأمن في المنطقة العربية بما يساعد على ازدهار شعوب هذه المنطقة فلا تلجأ إلى الثورة أو التطلع لقوى خارجية معادية للطرفين الأمريكي والعربي .

وخاتمة القول يمكن لنا أن نلاحظ أن العلاقات بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية منذ تأسيسها عام ١٩٣٢م تعتبر نموذجاً للاستقرار في العلاقات الدولية ، حيث حرص الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن ومن بعده أبنائه على تجنب الدخول في مغامرات عدائية أو الارتباط بروابط قوية تقيد من حركة الدولة السعودية مع أية قوة أجنبية وخاصة المجترة التي كان لها لها النفوذ الأعلى في أقطار الخليج العربي وفي عدن وفي البحر الأحمر بصفة عامة ، ذلك النفوذ الذي يمنع تلك الأقطار من أن تكون لها علاقات متوازنة مع دول العالم متى شاحت .

جاءت إذن علاقات المملكة العربية السعودية مع الولايات المتحدة الأمريكية دليلاً على سياسة الاعتدال في العلاقات الدولية ، وتجنب كل ما من شأنه تعريض المملكة لأية أخطار ،

1 - The American Assembly : Op. Cit., p. 165

2- Lenczowski, G : Op.Cit., p. 567 .

إلى جانب تبادل الثقة والاحترام بين الطرفين ، ومن هنا لمجد حرص الولايات المتحدة باستمرار على استطلاع رأى المملكة العربية السعودية فى كل القضايا التى تهتم المنطقة العربية ، وحتى لو كان هناك خلاف فى رأى بين الطرفين حول بعض القضايا العربية - كقضية فلسطين - فهو خلاف بين أصدقاء لا يستسلم للانفعالات ولا يصل إلى حد العداء واللاعردة فى العلاقات الدولية .

الباب الرابع

العلاقات الأمريكية الآسيوية

الفصل الثامن : العلاقات الأمريكية مع دول الشرق الأقصى :

أولاً : العلاقات الأمريكية اليابانية والكورية .

ثانياً : العلاقات الأمريكية الصينية .

الفصل التاسع : العلاقات الأمريكية مع دول جنوب آسيا .

أولاً : العلاقات الأمريكية مع أقطار شبه القارة الهندية

(الهند - باكستان - أفغانستان) .

ثانياً : العلاقات الأمريكية مع دول جنوب آسيا .

الفصل العاشر : العلاقات الأمريكية مع دول غرب ووسط آسيا .

أولاً : العلاقات الأمريكية الإيرانية

ثانياً : العلاقات الأمريكية التركية .

الفصل الثامن

العلاقات الأمريكية مع دول الشرق الأقصى

لأولاً : العلاقات الأمريكية اليابانية والكورية - ثانياً : العلاقات

الأمريكية الصينية .

العلاقات الأمريكية اليابانية والكورية :

يمكن التأريخ لبداية تلك العلاقات بأولى المحاولات الأمريكية لكسر عزلة اليابان عندما قام التجار الأمريكيون عام ١٧٩١م بمحاولة ترتيب أسس تعاون تجارى بين الطرفين ، وفشل التجار الأمريكيون فى هذه المحاولة بسبب العزلة الاختيارية التى اختارتها اليابان لنفسها .

وفى عام ١٨١٥م اهتم المسئولون الأمريكيون بأهمية ضرورة فتح أبواب الموانئ والأسواق اليابانية أمام التجارة الأمريكية حتى ولو اقتضى الأمر استخدام القوة ، ومن ثم بدأت حملة القائد بيرى العسكرية من عام ١٨٥١م على الجزر اليابانية وأمام التهديد الأمريكى اضطرت الحكومة اليابانية إلى توقيع معاهدة « كاناجاوا » مع الحكومة الأمريكية فى ٣١ مارس ١٨٥٤م أعطت للولايات المتحدة تسهيلات تجارية وقنصلية فى الموانئ اليابانية .

وفى عام ١٨٥٨م عقدت معاهدة ثانية بين الولايات المتحدة واليابان عرفت بالمعاهدة التجارية والقنصلية زادت من عدد الموانئ اليابانية المفتوحة أمام التجارة والسفن الأمريكية ، ومنحت الأمريكيين المقيمين بالجزر اليابانية امتيازات دينية وتعليمية وجمركية وقضائية^(١) .

ومع بداية القرن العشرين أخذت العلاقات الأمريكية اليابانية تتجه نحو العداء نتيجة تطلعات اليابان إلى مناطق مطلقة على المحيط الهادى ، فرغم أن الولايات المتحدة وافقت على هبمنة اليابان على كوريا بموجب معاهدة تافت كاتسورا Taft كاتسورا عام ١٩٠٥م ، إلا أن الولايات المتحدة اتخذت فى العام التالى (١٩٠٦م) إجراءات غير ودية ضد طلاب العلم اليابانيين فى مؤسسات التعليم الأمريكية ، وضد المهاجرين اليابانيين إلى الأرض الأمريكية استجابة لصيحات بعض الأمريكيين لمواجهة « الخطر الأصفر »^(٢) .

١- تشستر بين ، ترجمة حسين الحوت ، الشرق الأقصى ، القاهرة د.ت . ص ٩٦ - ٩٧ .

٢- فوزى درويش : الشرق الأقصى ، ص ١٠٥ .

وقد بذلت محاولات أمريكية يابانية بعد عام ١٩٠٧م لإزالة التوتر في العلاقات بين البلدين ، حيث لجأ الرئيس الأمريكي « تيودور روزفلت » Teodor Roosevelt حفاظاً على السلام بين البلدين إلى استخدام ما سمي بسياسة « العصا الغليظة والرد اللين » فقام الأسطول الأمريكي برحلة حول العالم استعراضاً للقوة كتحذير ودي لليابان ، وتم التفاهم بين الدولتين عام ١٩٠٨م على احترام مصالح كل منهما للأخرى واحترام سياسة الباب المفتوح وسلامة الأراضي الصينية (١).

وإزاء المشروعات الاستعمارية اليابانية في كل من كوريا ومنشوريا رغم معارضة عصبة الأمم بعد قيامها ، فقد عارضت الولايات المتحدة هذه المشروعات ، ولكنها لم تفعل شيئاً لإيقاف هذه المشروعات بسبب عودة الولايات المتحدة إلى اتباع سياسة العزلة السياسية ، وعدم اشتراكها في عصبة الأمم ، ونجحت الولايات المتحدة عن طريق الحلول السلمية أن تجعل اليابان تقرر فيما عرف بتقرير « ليتون » بأن الولايات المتحدة لا تقبل إلى الاعتراف بأية معاهدة أو اتفاقية قد تضر بسيادة الجمهورية الصينية أو وحدتها الإدارية أو وحدة أراضيها أو تضر بسياسة الباب المفتوح ، كما جاء في اتفاقية باريس المعقودة في ٢٧ أغسطس عام ١٩٢٨م التي وقعت عليها كل من الصين واليابان والولايات المتحدة .

وقد سعت الولايات المتحدة في إثناء اليابان عن سياستها العدوانية ضد الصين ، فما كان من اليابان إلا أن انسحبت من عصبة الأمم وتمسكت بسياستها العدوانية . وفي ٢٦ نوفمبر ١٩٤١م بعث وزير الخارجية الأمريكية ، إلى الحكومة اليابانية يقول : " مادامت حكومتا الولايات المتحدة واليابان مشتركتين في ضمان السلام في منطقة المحيط الهادئ ، فإنهما تؤكدان أن سياستهما القومية تهدف إلى تحقيق سلام دائم واسع النطاق في منطقة المحيط الهادئ ، كما تعلنان أنه ليس لهما أية مطامع إقليمية في هذه المنطقة ، وأنهما لا تنويان تهديد أية دولة أخرى أو استخدام القوة واللجوء إلى العدوان ضد أية دولة مجاورة ، وأنهما سوف تؤيدان بقوة المبادئ الآتية :

- ١ - مبدأ عدم خرق وحدة أراضي وسيادة كل منهما ، ووحدة أراضي وسيادة جميع الدول .
- ٢ - مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى .
- ٣ - مبدأ المساواة ، ويشمل هذا المبدأ المساواة في الفرض التجارية والمعاملة .

١- وليام لاهجر ، ترجمة محمد مصطفى زيادة : موسوعة تاريخ العالم ، ج٦ ، القاهرة ١٩٦٨م ، ص ٢٣٢٧.

٤ - مبدأ الاعتماد على التعاون الدولي ، وقضى المنازعات بوسائل سلمية ، وسحب القوات اليابانية كلها سواء منها البحرية والجوية والأمنية من الصين والهند الصينية .

ولكن اليابان ردت على هذه المقترحات بالاعتداء على " بيرل هاربور Pearl Harbour " يوم ٧ ديسمبر ١٩٤١ م ، وبذلك حلت خاتمة القصة (١) .

ذلك أن الطائرات والسفن اليابانية شنت هجوماً مباغتاً على قاعدة بيرل هاربور الأمريكية بجزر هاواي بالمحيط الهادى ، فأعلنت الولايات المتحدة الحرب على اليابان التى استسلمت للأمريكان بعد إلقاء قنبلتين ذريتين أمريكيتين على كل من مدينتى هيروشيما ولجهازاكي يومى ٦ و ٩ أغسطس ١٩٤٥ م ، ومن ثم خضعت اليابان للاحتلال الأمريكى (٢) .

خضعت اليابان للشروط الأمريكية القاسية القاضية بوجود قوات احتلال أمريكية بالأراضي اليابانية ، وحل الجيش اليابانى ، وسيطرة الأمريكان على السياسة الخارجية لليابان، بل وعلى الاقتصاد اليابانى . ولكن الشعب اليابانى نهض لإعادة بناء ما دمرته الحرب العالمية الثانية . فأحدث نهضة حضارية متميزة دفعت باليابان إلى مقدمة النمر الاقتصادية الآسيوية ، وذلك عن طريق الشراكة الاقتصادية بين الشركات اليابانية والشركات الأمريكية .

ورغم أن اليابان هلت منذ نهاية الحرب العالمية الثانية تخضع لتوجهات السياسة الأمريكية، إلا أن نظامها الديمقراطي القائم على وجود إمبراطور مجرد رمز لليابانيين وأحزاب سياسية متنافسة للوصول إلى السلطة ومجلسين نيابيين أحدهما للنواب والآخر للشيوخ، جعل اليابان تحرص على أن تكون لها مكانتها الدولية المتميزة عن طريق علاقات متوازنة مع القوى العالمية الأخرى غير الولايات المتحدة مثل الاتحاد الأوروبى وروسيا والأقطار العربية (٢) .

القضية الكورية وموقف الولايات المتحدة :

عقد فى أوائل عام ٢٠٠٠م أول اجتماع بين الرئيس الكورى الجنوبي " كيم يونج سام " رئيس الجمهورية الكورية ، والرئيس الكورى الشمالى " كيم جونج ايل " رئيس الجمهورية

١- فرانك تاننباوم ، ترجمة أحمد عبد المجيد فؤاد : مبادئ السياسة الأمريكية ، القاهرة ، ص ١١٤ - ١١٩ .

٢ - وأفت الشيخ : أسبا فى التاريخ الحديث والمعاصر ، القاهرة ٢٠٠١م ، ص ٤٦ .

الشعبية الديمقراطية بعد قطيعة دامت حوالى ٥٠ سنة منذ الحرب الكورية التى استغرقت بين عامى ١٩٥٠ و ١٩٥٣م.

كان للقوى العالمية مواقفها من وحدة شبه الجزيرة الكورية ، خاصة الولايات المتحدة الأمريكية المسئولة عن تحقيق أمن كوريا الجنوبية فى مواجهة التهديدات الشيوعية التى تأتى من الشمال ، وإن كانت الولايات المتحدة غيرت موقفها لصالح الوحدة بين الكوريتين على أسس اقتصادية ، وذلك خلال التسعينات من القرن العشرين . كما كان لليابان موقفها من وحدة شبه الجزيرة الكورية يقوم على استخدام الأسلوب السلمى فى تحقيق هذه الوحدة لتحقيق المكاسب التجارية للسلع اليابانية فى كل شبه الجزيرة الكورية (١).

كان موقع شبه جزيرة كوريا بين الصين التى تمثل كتلة بشرية هائلة وإمكانات اقتصادية وتطلعات إقليمية ، وبين اليابان التى يتوق شعبها إلى التحرك من الجزر إلى أرض القارة الآسيوية . وكانت كوريا أقرب أراضى قارة آسيا لليابان ، وقد استفادت كوريا من هذا الموقع ، كما أضررت منه ، فقد كانت تشكل معبراً يربط شعوب القارة وخاصة شعب الصين من ناحية ، وسكان جزر اليابان من ناحية أخرى ، ولذا وفد إلى أراضيها العديد من الشعوب التى يأتى اليابانيون والصينيون والمغول فى مقدمتها (٢).

وكان موقع كوريا أيضاً مطعماً للصين خاصة فى عهد أسرة " مانشون " ١٦٤٥ - ١٩١١م ، حيث فرضت الصين سيطرتها على شبه الجزيرة الكورية ، كما خضعت لليابان فترة طويلة أخرى ، فبينما انتهت السيطرة الصينية على كوريا بموجب معاهدة " شيمونسكى " التى عقدت بين اليابان المنتصرة فى الحرب ، وبين الصين المنهزمة فى هذه الحرب ١٨٩٤/١٨٩٥م والتى اعترفت فيها الصين باستقلال شبه الجزيرة الكورية ، فإن اليابان انتهزت فرصة هزيمتها لروسيا فى عامى ١٩٠٤ و ١٩٠٥م ، وحصلت من روسيا على اعتراف بمركز اليابان المتفوق فى كوريا ، وكان ذلك خطوة لضمها نهائياً فى عام ١٩١٠م (٣).

١- رأفت الشبخ : آسيا فى التاريخ الحديث والمعاصر ، المرجع السابق ، ص ٣٢١ .

٢ - محمد خميس الزوكة : آسيا دراسة فى الجغرافيا الإقليمية ، ص ٢٥٨ .

٣ - رؤوف عباس : المجتمع اليابانى فى العصر الميجى ، القاهرة ١٩٨٥م ، ص ١٦٦ .

ظلت اليابان تحتل شبه جزيرة كوريا حتى انتهت معارك الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥م وهزيمة اليابان ، فدخلت القوات الروسية شبه الجزيرة الكورية من الشمال ولكى تحيط الولايات المتحدة الأمريكية السيطرة السوفيتية الكاملة على أراضى شبه جزيرة كوريا ، اقترحت الحكومة الأمريكية بأن تقوم القوات الأمريكية باحتلال شبه الجزيرة الكورية جنوب خط ٣٨ درجة لكى تحاصر القوات اليابانية المهزومة هناك ، وفى نفس الوقت اقترحت حكومة واشنطن على الاتحاد السوفيتى باحتلال الجزء الشمالى من شبه الجزيرة الكورية شمال خط عرض ٣٨ درجة ، وقد وافق الاتحاد السوفيتى على الاقتراح الأمريكى بدون اعتراض^(١).

وهكذا بسط الاتحاد السوفيتى نفوذه على كوريا الشمالية ، بينما بسطت الولايات المتحدة الأمريكية هيمنتها على كوريا الجنوبية ، وسقطت شبه الجزيرة الكورية فى صراع الحرب الباردة بين القطبين الكبيرين : الاتحاد السوفيتى ومعه جمهورية الصين الشعبية منذ عام ١٩٤٩م تسعيان لنشر الماركسية فى كوريا الجنوبية ، بينما تدافع الولايات المتحدة وبعض دول المعسكر الغربى عن نهج كوريا الجنوبية الرأسمالى ، ومن هنا حدث ما عرف بالحرب الكورية عام ١٩٥٠م.

اندلعت الحرب بين كوريا الشمالية وتدعمها جمهورية الصين الشعبية فى المقام الأول ، وبين كوريا الجنوبية وتدعمها الولايات المتحدة الأمريكية ، واستمرت الحرب حتى ٢٧ يوليو عام ١٩٥٣م ، لجأت خلالها الولايات المتحدة إلى هيئة الأمم المتحدة بدعوى عدوان كوريا الشمالية المدعومة بإمكانات صينية على كوريا الجنوبية ، فاستصدرت من مجلس الأمن قراراً بتشكيل قوة دولية تحت علم هيئة الأمم المتحدة ، على رأسها قوات أمريكية إلى جانب قوات من حلف الأطلسى ومنها تركيا .

وقد انتهت الحرب بموافقة الطرفين المتقاتلين على وقف إطلاق النار ، واتخاذ خط عرض ٣٨ درجة شمالاً كحد فاصل ونهاى بين كوريا الجنوبية وكوريا الشمالية^(٢) ، وقد كلفت هذه

1 - Macdonald, D.S. : The Koreans Contemporary Politics and Society, p. 258 .

٢ - اشتركت قوات ١٥ دولة بجانب الولايات المتحدة والقوات الكورية فى هذه الحرب هى : استراليا ، ونيوزيلند ، بريطانيا ، فرنسا ، كندا ، جنوب أفريقيا ، تركيا ، اليونان ، تايلاند ، هولند ، إثيوبيا ، كولومبيا ، الفلبين ، بلجيكا ، ولكسمبرج ، Hand book of korea, Korean Overseas Information service seol 1993, p. 115.

الحرب كلتا الدولتين فى شبه الجزيرة خسائر بشرية بلغت ثلاثة ملايين نسمة ، وتكرست بعدها الهيمنة الأمريكية على كوريا الجنوبية بدعوى حمايتها من نفوذ وعدوان كوريا الشمالية ذات النهج الشيوعى ، كما تكرست فى كوريا الشمالية الماركسية المدعومة من الاتحاد السوفييتى ، ومن جمهورية الصين الشعبية ، وتكرس الانفصال بين الكوريتين منذ ذلك التاريخ (١) .

وخلال التسعينات من القرن العشرين تعدل الموقف الأمريكى من قضية الوحدة بين الكوريتين الشمالية والجنوبية ، حيث سعت الولايات المتحدة إلى إزالة التوتر بين الكوريتين حتى تقلل من إنفاقها العسكرى لحماية أمن كوريا الجنوبية من تهديدات كوريا الشمالية ، بل ومن أجل السيطرة على برنامج كوريا الشمالية النووى الطموح خاصة بعد إعلان حكومة «بيونج يانج» انسحابها من اتفاقية عدم التخصيب النووى ، إلى جانب الدور الذى لعبه الرئيس الأمريكى الأسبق جيمى كارتر Gimi Cartar لتخفيف التوتر بين الكوريتين عام ١٩٩٤م ، فى الوقت الذى أبدى فيه الزعيم الكورى الشمالى رغبته فى إجراء حوار مباشر مع الولايات المتحدة الأمريكية (٢) .

كما كان لليابان نظرة لفكرة الوحدة بين الكوريتين تقوم على تكثيف العلاقات التجارية مع البلدين ، وطالما تحسنت العلاقات بين الكوريتين نشطت تلك العلاقات ، وعادت المكاسب على الجميع بهدف إبعاد القوى الأخرى سواء الولايات المتحدة الأمريكية أو روسيا الاتحادية أو حتى الصين ، لأن لليابان مصالح خاصة فى شبه الجزيرة الكورية عبر التاريخ (٣) .

وعندما التقى الرئيس الكورى الجنوبي « كيم يونج سام » مع الرئيس الأمريكى « بيل كلينتون » بجزيرة « جيجو » الكورية فى ١٦ أبريل ١٩٩٦م تم الاتفاق على ما يلى :

١ - تعهد الحكومة الأمريكية بالدفاع عن أمن كوريا الجنوبية مع تقوية التحالف الأمنى بين البلدين .

١ - الرئيس بارك (رئيس جمهورية كوريا الجنوبية) هكلا بنينا الوطن ، إدارة الاستعلامات ، سيول ، ص ١٩ - ٢٠ .

٢ - فؤاد الحازندار : السياسة الكورية وقضية الوحدة بين الكوريتين ، مجلة السياسة الخارجية - مركز الدراسات الآسيوية ، جامعة القاهرة ، ص ٤٤٢ .

٣ - رأفت الشبخ : آسيا فى التاريخ الحديث والمعاصر ، المرجع السابق ، ص ٣٣١ .

- ٢ - التأكيد على استمرار العمل بمعاهدة الهدنة الموقعة بين الكوريتين ، وتظل سارية المفعول حتى يتم إنهاؤها بموجب اتفاقية سلام شاملة ودائمة .
- ٣ - التأكيد على الرغبة المتبادلة بين الطرفين فى رعاية وتعزيز السلام الدائم المستقر فى شبه الجزيرة الكورية والعمل الإيجابى المشترك بعقلية متفتحة نشطة لتشجيع عمليات الرفاق والسلام فى شبه الجزيرة الكورية .
- ٤ - أكد الرئيسان على أن المبادئ الأساسية من أجل السلام الدائم وتدعيم الاستقرار فى شبه جزيرة كوريا ، إنما هو فى المقام الأول مهمة الشعب الكورى ، كما اتفقا على وجوب بحث عمليات جديدة وترتيبات جديدة بين شطرى كوريا من أجل الوصول إلى السلام الدائم ، ورفض الطرفان أية محادثات منفصلة تتعلق بقضايا السلام بين الولايات المتحدة الأمريكية وكوريا الشمالية^(١).
- ٥ - أكد الرئيس الكورى الجنوبي أن بلاده ترغب فى اللقاء بممثلين على المستوى الحكومى من كوريا الشمالية ولكن بدون أية شروط مسبقة .
- ٦ - اقترح الرئيسان الأمريكى والكورى الجنوبي تشكيل لجنة رباعية تضم ممثلين من جمهورية كوريا الجنوبية وجمهورية كوريا الشعبية الديمقراطية (الشمالية) ، وجمهورية الصين الشعبية ، وحكومة الولايات المتحدة الأمريكية ، تتولى تحقيق اتفاق سلام دائم بين الكوريتين بأسرع وقت ممكن وبدون أية شروط مسبقة .
- ٧ - اتفق الرئيسان الأمريكى والكورى الجنوبي على أن دعم عملية السلام سوف يؤدى بالتالى إلى تخفيض حدة التوتر التى تسود كل ربوع المنطقة .
- ٨ - أثنى الرئيس الأمريكى على المبادرة الإيجابية لكوريا الجنوبية ، واعتبرها خطوة مهمة من أجل تقليل حدة التوتر فى شبه الجزيرة الكورية ، وأكد الرئيس الكورى الجنوبي على أهمية استمرار التأييد والدعم الأمريكى لبلاده على وجه الخصوص^(٢).
- وقامت حكومتا سيول وواشنطن بإبلاغ كل من كوريا الشمالية والصين بنصوص الاتفاق الأمريكى الكورى الجنوبي ، كما أبلغت كوريا الجنوبية برأيها فى الوحدة مع كوريا الشمالية إلى كل من اليابان وروسيا الاتحادية والذى يقوم على ثلاثة أسس هى :

1 - The Korean Times (April 17, 1961), p. 2 .

2 - Ibid.

- أ - التأكيد على أهمية الحوار المباشر من الشمال إلى الجنوب .
- ب - الوصول إلى تحقيق هدف الوحدة عن طريق العوامل الاقتصادية .
- ج - اتفاق الموقف السياسي لكوريا الجنوبية مع الموقف السياسي الأمريكي في اتخاذ القرارات ومناقشة القضايا المختلفة^(١).

العلاقات الأمريكية الصينية :

يبدأ اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بالصين فيما عرف بسياسة الباب المفتوح التي دعت إليها الولايات المتحدة في إطار المناقشة الدولية حول أسواق الصين في منتصف القرن التاسع عشر ، في مواجهة محاولات بريطانيا وفرنسا فرض سياستهما الاحتكارية على موانئ وأسواق الصين لمصلحة تجارة كل منها .

وكان أول مبعوث أمريكي إلى الصين هو « إدموند روبرتس » Edmond Roberts حاملاً تعليمات الخارجية الأمريكية إلى حكام الصين وأقطار الشرق الأقصى الأخرى عام ١٨٣٢م ، التي تقول : إنه لأمر مناهض لمبادئ الولايات المتحدة إنشاء حصون أو مؤسسات أمريكية في بلاد أجنبية ، وأنا كأمركيين لا نعهد على الإطلاق إلى الغزو ، ولا نطلب من أية دولة أن تسمح لنا بأن نسلك فيها مسلك الإنجليز والفرنسيين .

ولذلك فإنه عندما عرض على الحكومة الأمريكية عام ١٨٥٤م أن تشترك الولايات المتحدة مع بريطانيا العظمى وفرنسا في اتباع سياسة عدوانية ضد الصين لتحقيق مصالح تجارية لشركاتها ، رفضت وزارة الخارجية الأمريكية إلا إذا تعرضت التجارة الأمريكية وأرواح الرعايا الأمريكيين وممتلكاتهم للخطر ، وأن الولايات المتحدة حريصة على وحدة أراضي الصين واستقلالها السياسي ، وكانت مذكرة المستر هاي Hay وزير الخارجية الأمريكية المؤرخة في ٦ سبتمبر ١٨٩٩م بشأن سياسة الباب المفتوح قاصرة على المساواة التجارية لجميع الدول ذات النشاط التجاري ، ولم تشر إلى تقطيع أوصال الصين أو احتلالها .

وعندما أدت ثورة بوكسر في يوليو ١٩٠٠م إلى زيادة خطر الاعتداء على الصين ، أوضح وزير الخارجية الأمريكية الموقف الأمريكي القائم على النأي عن أية مغامرة غير محسوبة فيما

عدا القضاء على الثورة وحماية أرواح الأجانب وممتلكاتهم والحيلولة دون الدخول فى حرب ضد الصين ، وعندما تقرر أن تدفع الصين تعويضاً قدره ٣٣٣ مليون دولار نتيجة ثورة بوكسر لم تطلب الحكومة الأمريكية سوى ٢٥ مليون دولار فقط ، وعمدت فيما بعد فى عام ١٩٠٧م ، إلى رد عشرة ملايين دولار منها للصين ، فما كان من حكومة الصين إلا أن خصصت هذا المبلغ للاتفاق منه على طلاب العلم الصينيين فى مؤسسات التعليم الأمريكية^(١).

وفى هذا السياق اعترضت الولايات المتحدة على احتلال روسيا لمنشوريا ، كما اعترضت عام ١٩٠٢م على مطالبة روسيا باحتكار امتيازات التعدين والسكك الحديدية فى الصين ، واعترضت أيضاً على فرض روسيا احتكاراً تجارياً ترتب عليه إغلاق موانئ الصين عام ١٩٠٣م ، وطرد القناصل الأجانب من منشوريا .

وإذا كانت الولايات المتحدة الأمريكية فى عهد الرئيس " تيمودور روزفلت " كانت على استعداد لإطلاق يد اليابان فى كوريا بناء على اتفاق " تافت - كوتوزورا " الذى عقد فى ١٠ يوليو عام ١٩٠٥م ، وبناء على اتفاق " روت - تاكاهيرا " الذى عقد فى نوفمبر عام ١٩٠٨م بإطلاق يد اليابان فى منشوريا ، بدعى تأمين الصين ضد مزيد من المخاطر ، فقد وافق تافت Taft عام ١٩١٢م على اشتراك البنوك الأمريكية فى مؤسسة القرض الدولى التى كانت تحت الإنشاء حيثتد لمساعدة الصين على شراء سكة حديد منشوريا .

وعندما تولى منصب الرئاسة فى الولايات المتحدة الأمريكية الرئيس ويلسون ويلسون Wi-drow أوقف مشاركة البنوك الأمريكية فى القرض لأن شروطه تؤثر فى استقلال الصين ، وقال : إن مصالحنا تتركز فى سياسة الباب المفتوح ، باب الصداقة والفائدة المتبادلة ، فهذا هو الباب الوحيد الذى نسمح لأنفسنا بالدخول منه .

كذلك بدأ هذا الموقف الأمريكى واضحاً عندما قال المستر برايان Brayan وزير الخارجية الأمريكى لليابانيين الذين عرضوا عليه فى عام ١٩١٥م مطالبهم الواحدة والعشرين من الصين: نحن لا نستطيع أن ننظر نظرة عدم اكتراث إلى اقتراض قيام دولة أجنبية بفرض سيطرتها السياسية والعسكرية والاقتصادية على الصين.

١ - فرانك تانهاوم ، ترجمة أحمد عبد المجيد فؤاد : مبادئ السياسة الأمريكية ، القاهرة ص ١٠٥ - ١١٠ .

وجاءت معاهدة الدول التسع التى أبرمت عام ١٩٢١م محققة لموقف الولايات المتحدة التقليدى بالنسبة للصين ، فقد نصت المعاهدة على مبدأ « الباب المفتوح » فى هذه المعاهدة الدولية التى وقعتها تسع دول منها اليابان وبريطانيا وفرنسا ، فقد اتفقت هذه الدول على احترام سيادة الصين واستقلالها ووحدة أراضيها ، كما تتعهد بأن تمنح الصين فرصة كاملة غير مقيدة تسمح لها بالاحتفاظ بحكومة ثابتة فعالة^(١).

وعندما غزت اليابان منشوريا وهددت الصين ، فى الوقت الذى كانت فيه الصين ضعيفة كما كانت الولايات المتحدة مسالمة ومنعزلة عن السياسة العالمية ، كما كانت عصبة الأمم ضعيفة لأنها لم يشيد بنيتها على أساس مبدأ المساواة ، لم تستطع الولايات المتحدة وغيرها من الدول الكبرى وعصبة الأمم معارضة المشروعات اليابانية الاستعمارية.

كان الحزب الشيوعى بالصين قد تأسس عام ١٩٢٠م بزعامة " تشن " الذى كان هو ورفاقه من قادة النهضة الصينية يرون أن الثورة البلشفية فى روسيا هى بداية لحركة نهضة قوية وفكر جديد ، وكانت الشيوعية تنتشر فى الصين سراً فى صفوف طلاب العلم والطبقات المثقفة سراً ، ولذلك تشكلت أول حكومة شيوعية فى الصين فى نوفمبر ١٩٢٧م فى منطقة " هينج " بمقاطعة " كوانتونج " فى الجنوب ، وسميت جمهورية " هينج " السوفيتية ، وتشكلت من اتحاد نقابات الفلاحين^(٢).

وكان استيلاء اليابان على إقليم منشوريا الصينى وعجز عصبة الأمم وحكومة بكين فى إجلاء القوات اليابانية عن هذا الإقليم سبباً فى استمرار التهديدات اليابانية لأراضى الصين طوال عقد الثلاثينات من القرن العشرين حتى غزت القوات اليابانية الأراضى الصينية مع بداية معارك الحرب العالمية الثانية.

كان عجز حكومة بكين بزعامة الجنرال " تشان كاي تشيك " عن مواجهة الغزو اليابانى فرصة للشيوعيين الصينيين للظهور أكثر وبقوة لمقاومة هذا الغزو ، وفى نفس الوقت مواجهة حكومة تشان كاي تشيك المتخاذلة والتى هربت إلى جزيرة فورموزا ، وتكون ما عرف بالجيش الأحمر الشيوعى الصينى الذى ظل يقود المقاومة ضد الاحتلال اليابانى للصين طوال سنوات الحرب العالمية الثانية حتى استسلام اليابان عام ١٩٤٥م.

١ - فرانك تانهاوم : المرجع السابق ، ص ١١٠ - ١١٢ .

٢ - رأفت الشبخ : تاريخ آسيا الحديث والمعاصر ، القاهرة ١٩٩٥م ، ص ١٢٤ .

وعند عودة الجنرال تشان كاي تشيك إلى بكين وجد الحزب الشيوعي الصينى بزعامة كل من " ماوتسى تونج " و " شو إن لاي " يسعى للسيطرة على الحكم فى الصين من خلال قيادة الحزب الشيوعي للحركة الوطنية الصينية ، وانتهى الأمر بنجاح الحزب الشيوعي الصينى فى السيطرة على الحكم فى بكين عام ١٩٤٩م بإعلان ماوتس تونج قيام جمهورية الصين الشعبية، وقرار الجنرال « شان كاي تشيك » إلى جزيرة فورموزا فى حماية الولايات المتحدة الأمريكية^(١).

وكانت الولايات المتحدة الأمريكية تقدم مساعدات اقتصادية لحكومة تشان كاي تشيك قبل عام ١٩٤٩م لتجاوز سنوات الحرب ولمواجهة المد الشيوعي إلى كل مقاطعات الصين ، وبعد قيام جمهورية الصين الشعبية ، بدأ فصل آخر من التعسف الأمريكى خاصة والغربى عامة مع الصين ، كحرمان جمهورية الصين الشعبية من عضوية مجلس الأمن وبقاء حكومة تشان كاي تشيك فى فورموزا ممثلة للشعب الصينى فى مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة ، إلى جانب القيام بضغوط اقتصادية تمثلت فى توقف المعونة الاقتصادية الأمريكية لجمهورية الصين الشعبية . بالإضافة إلى منع الولايات المتحدة الأمريكية المساعدات الاقتصادية للدول المجاورة للصين لتطويق الأيديولوجية الشيوعية الصينية ومنع انتشارها خارجها .

استمر الموقف الأمريكى للمعادى لجمهورية الصين الشعبية قائماً حتى زيارة الرئيس الأمريكى « ريتشارد نيكسون » Richard Nixon للصين عام ١٩٧٢م ، بادعاءات أمريكية تتهم الصين الشعبية بمساعدة الشيوعيين فى كوريا أثناء الحرب الكورية بين عامى ١٩٥٠ و ١٩٥٣م والتي انتهت بتقسيم الجزيرة الكورية إلى دولتين كوريا الجنوبية تحت الحماية الأمريكية ، وكوريا الشمالية الديمقراطية ذات النظام الاشتراكى .

كما استمر الموقف العدائى للولايات المتحدة ضد جمهورية الصين الشعبية بسبب التهمة الأمريكية بمساندة الصين الشعبية للشيوعيين فى الهند الصينية الذين قادوا حركة الاستقلال فى فيتنام ضد الاحتلال الفرنسى ، ثم ضد القوات الأمريكية التى سارعت لنجدة حكومة " سايجون " عاصمة فيتنام الجنوبية ، ومن هنا دارت حرب مدمرة بين الوطنيين الفيتناميين بقيادة شيوعية ضد القوات الأمريكية ، تلك الحرب التى استمرت حوالى عشرة أعوام .

١ - رأفت الشيخ : تاريخ أسبا الحديث والمعاصر ، المرجع السابق ، ص ١٩٤.

وخلال الفترة من عام ١٩٦٠م وحتى عام ١٩٧٢م سارت العلاقات الأمريكية الصينية تطورات أدت فى النهاية إلى انفراج فى العلاقات بين الولايات المتحدة وجمهورية الصين الشعبية ، كانت :

- فى أواخر عام ١٩٦٠م اقتنع الغرب بمقولة الإمبراطور ناهليون بونايرت الشهيرة : دعوا الصين نائمة ، عندما تستيقظ الصين سوف يندم العالم كله على ذلك .

- كانت بعثة ريتشارد نيكسون إلى الشرق الأقصى عام ١٩٥٣م موفداً من الرئيس الأمريكى دوايت أيزنهاور مقدمة لبتفهم نيكسون أثناء فترة رئاسته للولايات المتحدة كيفية التعامل مع الصين.

- سعت الولايات المتحدة من عام ١٩٥٥م إلى إنشاء حلف جنوب شرق آسيا SEATO لمواجهة الشيوعية العالمية المتمثلة فى الصين والاتحاد السوفيتى فى ظل ما عرف بالحرب الباردة ، وقد اتخذ الحلف من مدينة " بانكوك " عاصمة تايلاند مقراً له ، وهدفت من وراء تشكيل الحلف من ١٤ دولة ممتدة من باكستان حتى الفلبين مساعدة دول المنطقة ضد ما أسمته بالخطر الشيوعى ، والحفاظ على حياد لاوس ، ومساعدة فيتنام الجنوبية ضد تسلل الشيوعيين من فيتنام الشمالية.

- فى أوائل عام ١٩٦٢م استجابة لنداء من جمهورية فيتنام لمساعدتها فى مواجهة الهجوم المتزايد من جانب " رجال العصاهات الشيوعية " عمدت الولايات المتحدة إلى زيادة مساعدتها لتلك الجمهورية زيادة كبيرة^(١).

- منذ أوائل عام ١٩٧٠م بدأ الرئيس الأمريكى ريتشارد نيكسون بفازل جمهورية الصين الشعبية ، بإعلان تسهيلات لسفر الأمريكين إلى الصين ، وأنه شخصياً يريد زيارة الصين ، وأنه مستعد لرؤية جمهورية الصين الشعبية تلعب دوراً تعليمياً بين الأمم ، وهذه أول مرة يصرح فيها نيكسون باسم جمهورية الصين الشعبية .

١ - أعضاء على سياسة أمريكا الخارجية ، مختارات من خطب دين راسك وزير خارجية الولايات المتحدة ترجمة محمد سعيد سلامة ، عالم الكتب ، القاهرة ١٩٦٢م ، ص ١٧٧ - ١٩١ .

- تم دعوة فريق تنس الطاولة الأمريكى لزيارة الصين فى أبريل ١٩٧١م لإقامة مباراة ودية مع الفريق الصينى ، وقد كان الفريق الأمريكى الذى وصل إلى الصين يوم ١٠ أبريل ١٩٧١م أول مجموعة أمريكية تدعى لزيارة الصين منذ قيام جمهورية الصين الشعبية.

- فى نفس شهر أبريل صرح الرئيس نيكسون بأنه يأمل زيارة الصين يوماً ، وأنه ينظر بإيجابية لدخول جمهورية الصين الشعبية لهيئة الأمم المتحدة . وأنه قرر رفع الحظر التجارى مع جمهورية الصين الشعبية .

- فى ١٧ فبراير ١٩٧٢م قام الرئيس الأمريكى نيكسون بزيارة جمهورية الصين الشعبية بعد أن أعد للزيارة هنرى كيسنجر ، وحمل دعوة من الرئيس الصينى ماوتسى تونج للرئيس الأمريكى وقد استغرقت الزيارة ثمانية أيام . كانت نتائجها كثيرة منها انتهاء المعارضة الأمريكية لاتضمام جمهورية الصين الشعبية لهيئة الأمم المتحدة ، ورفع العقوبات عن السفر إلى جمهورية الصين الشعبية ، وتأسيس سفارتين أمريكية فى بكين وصينية فى واشنطن . واستمرار كيسنجر مسئولاً عن ملف العلاقات الأمريكية الصينية ، وغيرها من خطوات تطبيع العلاقات بين البلدين .

وقد مثلت زيارة الرئيس الأمريكى لبكين فى فبراير ١٩٧٢م انفتاحاً كاملاً فى العلاقات الأمريكية الصينية حتى نهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين ، فعلى سبيل المثال لمجد الرئيس كارتر Gimi Cartar المعروف بمساندته لحقوق الإنسان ظل صامتاً إزاء الانتهاكات فى الصين الشعبية ، مشتملة على اعتقال المعارضين الصينيين والمطالبيين بالديموقراطية.

وفى عهد الرئيس جورج بوش (الأب) ، عقد بعد عام ١٩٨٩م مؤمراً لتهدئة الحرب الباردة وتنمية العلاقات مع جمهورية الصين الشعبية خلال الشهور التالية لمظاهرات الطلاب الصينيين مطالبين بالديموقراطية ، وفى نفس الوقت الذى تعلن فيه الحكومة الأمريكية أهمية العلاقات مع جمهورية الصين الشعبية ، أرسل الرئيس بوش مستشار الأمن القومى برنت سكوكرفت للتفاوض مع المسئولين الصينيين فى بكين^(١).

1 - Jim Mann James H. Mann (1999) Abort Face : A history of Americans Currious with China, from Nixon to Clinton.

وكانت مشكلة تايوان مشار خلال بين الولايات المتحدة الأمريكية وجمهورية الصين الشعبية ، حيث تسعى جمهورية الصين الشعبية لضم جزيرة تايوان بينما تساند الولايات المتحدة استمرار تايوان مستقلة عن جمهورية الصين الشعبية ، بل وتقدم لها الأسلحة وترسل السفن الحربية وحاملات الطائرات إلى مياه تايوان إظهاراً للمساندة ، ومع ذلك فهناك أربع قضايا تمثل جوهر العلاقات الأمريكية الصينية هي :

- ١ - الأمن في شرق آسيا والباسفيكي .
- ٢ - الاقتصاد العالمي وتحرير التجارة .
- ٣ - ضبط التسليح ومنع الانتشار النووي .
- ٤ - الموقف من الشرق الأوسط مع إبراز موقف كل من الدولتين منها ودور التفسير الداخلي في تحديد الموقف مع التركيز على الصين^(١).

وتهتم الولايات المتحدة الأمريكية بتحقيق الأمن والاستقرار في مناطق شرق آسيا والباسفيكي لعدة عوامل أهمها التجارة حيث تستقبل تلك المناطق أكثر من ثلث الصادرات الأمريكية ، كما تشهد منطقة الصين الاقتصادية مثل : جنوب الصين ، هونج كونج ، تايوان ، حركة نشطة في التبادل التجاري وتحتل المركز الثالث بعد كندا واليابان في تزويد الولايات المتحدة بالمواد المصنعة وغير المصنعة .

كما تشارك جمهورية الصين الشعبية الولايات المتحدة الأمريكية التخوف من سباق التسليح بين دول المنطقة ، وتعملان على استقرار الأمور في شبه الجزيرة الكورية ، وعمليات حفظ السلام في كمبوديا ، بينما تخشى الولايات المتحدة بروز الصين كقوة إقليمية كبرى تهدد المصالح الأمريكية خصوصاً بعد إحكام سيطرتها على جزر بحر الصين الجنوبي ، حيث تعبر الممرات المائية هناك أكثر من ثلثا الصادرات الأمريكية إلى مناطق شرق آسيا ، وعلى الجانب الآخر تخشى الصين من محاصرة الولايات المتحدة لها بتعميق الروابط العسكرية الأمريكية اليابانية وتطبيع علاقاتها مع فيتنام ، وفتح ملف توحيد الكوريتين ، فضلاً عن تدخل الولايات المتحدة في الشئون الصينية الداخلية في قضايا تايوان والتبت وحقوق الإنسان^(٢).

١ - محمد السيد سليم : تحليل السياسات الخارجية ، مركز البحوث والدراسات السياسية - جامعة القاهرة ، ص ١١٩ .

٢ - جريدة الحياة اللبنانية ، ٦ فبراير ١٩٩٤م .

ويمكن تحديد مكاسب كل من الولايات المتحدة الأمريكية وجمهورية الصين الشعبية على النحو الآتى :

أ - بالنسبة لمكاسب الولايات المتحدة الأمريكية فقد تمثلت فى الآتى :

١ - الحصول على إقرار من جمهورية الصين الشعبية بالحد من تعاونها النووى العسكرى فى مجال الصواريخ بعيدة المدى مع إيران ، فقد تم إدخال الصين فى سلسلة من الاتفاقات والتعاقدات التى تجنبها مخاطر انتشار تكنولوجيا السلاح الصينية فى مقابل رفع العقوبات الاقتصادية المفروضة على الصين أيضاً ، ووقع البلدان اتفاقاً آخر للتعاون بشأن تحويل شركات الأسلحة والمعدات العسكرية إلى صناعات مدنية.

٢ - توفير المئات من فرص العمل الناتجة عن الصفقات التى أبرمتها قبل زيارة « جيانج » للولايات المتحدة ، وهى أكبر بعثة تجارية صينية تزور الولايات المتحدة فى مجال الطائرات المدنية وقطع الغيار .

٣ - تصديق الصين على المعاهدة الدولية لحقوق الأفراد الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وقد وجد ذلك ترحيباً من أوساط الاقتصاد والتجارة ورجال الأعمال فى الولايات المتحدة الأمريكية ، وذلك يزيد من اندماج جمهورية الصين الشعبية فى الاقتصاد العالمى^(١).

ب - وبالنسبة لجمهورية الصين الشعبية فإن مكاسبها تتمثل فى الآتى :

١ - الحصول على اعتراف ضمنى من الولايات المتحدة بأن الصين قد بلغت قدراً متزايداً من القوة الاقتصادية والعسكرية يؤهلها لأن تصبح شريكاً متكافئاً فى الحفاظ على الأمن والسلم فى منطقة آسيا والعالم .

٢ - استئناف برنامج استيراد تكنولوجيا المفاعلات النووية من الولايات المتحدة ، وبذلك تحل الصين واحدة من أصعب المشكلات التى تقض مضاجع مخططى مشروعات التنمية الاقتصادية وهى مشكلة الطاقة .

٣ - الفوز بتعهد من الإدارة الأمريكية بتجميد مشروعات تزويد تايوان بالأسلحة حيث ترى الصين أن من شأن الدعم العسكرى الأمريكى لتايوان وتزويدها بالسلاح أن يعوق ضمها لجمهورية الصين الأم.

١ - عبد الله صالح : السياسة الدولية ، العدد ١٣٢ - ١٩٩٨ م ، ص ٢٤٧ .

٤ - الإقرار بحق الشعب الصينى فى أن يكون له نظامه السياسى المختلف مع قيم ومفاهيم الغرب (١) .

وتظل مشكلة تايوان مشار خلاف بين الولايات المتحدة وجمهورية الصين الشعبية ، وفى عام ١٩٧٨م أعلنت الولايات المتحدة إنها ، علاقاتها الدبلوماسية مع تايوان ومن ثم إنها ، مفعول معاهدة الأمن والدفاع المشترك المعقود بين تايوان والولايات المتحدة الأمريكية منذ عام ١٩٥٤م ، وسحب القوات العسكرية الأمريكية المرابطة فى جزيرة تايوان .

كما صدر بياناً مشتركاً صينياً أمريكياً عام ١٩٧٩م ، أوجد صيغة توازن بين الصين وتايوان ، إذ أيد وحدة الصين وسيادة أراضيها ، أى الاتحاد بين تايوان والصين ، إلا أنه أشار إلى تعهد واشنطن بحماية تايوان إذا لجأت الصين إلى القوة لضم تايوان ، بمعنى آخر أن الولايات المتحدة تزيد اتحاد تايوان مع الصين بالطرق السلمية ، وقد تتدخل إذا سعت حكومة بكين إلى فرض الاتحاد بالقوة (٢) .

ويمكن القول أخيراً بأن الواقع الفعلى يؤكد أن خيوط قضية الاتحاد بين الصين وتايوان تجتمع فى أهدى حكومتى بكين وواشنطن ، ولن يحسمها سوى مصالح العملاقين ، فمن المؤكد أن قضية تايوان ستظل موضع شد وجذب بين الولايات المتحدة والصين لوقت طويل ، فالمصالح الاقتصادية بين البلدين والتى تزيد عن ٥٢ مليار دولار لن يتم التضحية بها بسهولة من جانب الطرفين وهو ما أصبحت تقتنع به الصين حالياً ، حيث أصبحت تبنى مرونة كبيرة بالوقت ، وحسب قول أحد مسئوليهها : ليستغرق الأمر ٢٠ أو ٣٠ عاماً ، المهم أن يتم الاعتراف بأن تايوان جزء من الصين ، وستعود يوماً ما إلى الصين مثل هونغ كونج وماكاو (٣) .

ويمثل الصراع حول تايوان حالة فريدة فى تاريخ العلاقات الدولية بصفة عامة ، ذلك أن الولايات المتحدة الأمريكية ملتزمة بحماية أمن وسلامة تايوان من أى اعتداء خارجى ، بينما استطاعت جمهورية الصين الشعبية أن تجعل حكومة واشنطن تلتزم برفض مبدأ استقلال تايوان

١ - هب الله صالح : المرجع السابق ، ص ٢٤٨ .

٢ - رأفت الشيخ : أسبا فى التاريخ الحديث والمعاصر ، القاهرة ٢٢٠١ م ، ص ٣١٨ .

٣ - وردة هاشم الجارحى : هب هونغ كونج هل تعود تايوان إلى الصين ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٣٤ ، أكتوبر ١٩٩٨م ، ص ٢٢٩ .

عن الصين الوطن الأم ، كما وافق الرئيس الأمريكى بيل كلينتون Bel Clinton على
لاعات الصين الثلاثة وهى :

١ - لا لدولتين صينيتين .

٢ - لا لصين واحدة وتايوان واحدة .

٣ - لا لانضمام تايوان لمنظمة دولية تقوم عضويتها على الدولة ذات السيادة .

ومع ذلك فإن الولايات المتحدة الأمريكية لا تملك تصوراً لكيفية حل المشكلة ، وكذلك
حكومة تايوان ، وفى نفس الوقت لاتزال واشنطن تزود تايوان بالأسلحة الحديثة ، كما تحظر
تصدير التكنولوجيا العسكرية للصين ، ويمكن القول أن الأكثر احتمالاً هو أن تؤدى الشراكة
الاستراتيجية الجديدة بين الصين والولايات المتحدة إلى تسهيل بدء مفاوضات جادة للوحدة بين
تايوان وجمهورية الصين الشعبية ^(١).

كما يمكن القول أنه لولا تعزيز القوة العسكرية للصين لأعلنت تايوان استقلالها منذ وقت
طويل ، إلا أن الصين غير متعجلة لاتخاذ موقف عدائى نحو تايوان بسبب الموقف الأمريكى
والدولى بصفة عامة.

١ - عبد العظيم حماد : خطوط المواجهة بين الكهار فى آسيا ، ما الذى يجرى فى آسيا ، ص ٢٦٦ .

الفصل التاسع

العلاقات الأمريكية مع دول جنوب آسيا

أولاً : العلاقات الأمريكية مع دول شبه القارة الهندية - ثانياً :
العلاقات الأمريكية مع دول جنوب آسيا .

أولاً : العلاقات الأمريكية مع أقطار شبه القارة الهندية (الهند - باكستان - أفغانستان) :

شبه القارة الهندية عالم قائم بذاته ، حيث تتعدد الأعراق واللغات والديانات ، وتمثل الهندوكية الديانة الغالبة يليها الإسلام ، وقد قامت بالهند دول إسلامية فى العصور الوسطى امتدت رقعتها من وسط آسيا حتى شبه القارة الهندية ، حتى جاءت شركة الهند الشرقية البريطانية فى القرن السابع عشر الميلادى واستحوذت على كل شبه القارة بإمكاناتها الاقتصادية والبشرية حتى صارت الهند درة التاج البريطانى .

وحتى لاستقلال القارة الهندية وقيام دولة الباكستان عام ١٩٤٧م لم يكن للولايات المتحدة نشاط سياسى فى شبه القارة الهندية باعتبارها منطقة نفوذ بريطانيا ، ولكن بعد الاستقلال واتجاه الهند للبناء الاشتراكى اقتصادياً واجتماعياً وتقاربها مع الاتحاد السوفيتى صار للولايات المتحدة اهتمام كبير بأقطار شبه القارة الهندية .

كان للولايات المتحدة الأمريكية موقف معارض لتوجهات رئيس وزراء الهندى جواهر لال نهرو فى دعوته لعدم الانحياز والحياد الإيجابى وشاركه فى هذا الرئيس المصرى جمال عبد الناصر ، وهذه الدعوة ظهرت كثيراً فى مؤتمر باندونج - أبريل ١٩٥٥م - ثم بعد ذلك فى ظهور كتلة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز باشتراك الرئيس اليوغسلافى «جوزيف بروز تيتو» .

وتلاقت رغبة باكستان فى التحالف مع دولة قوية مع رغبة الولايات المتحدة فى حصر الامتداد السوفيتى اقتصادياً وعسكرياً ، ومن ثم شاركت باكستان مع الولايات المتحدة ودول آسيوية أخرى فى حلف جنوب شرق آسيا SEATO ، ثم فى حلف بغداد ١٩٥٥م ، بهدف الحصول على السلاح الأمريكى لمواجهة عداء الهند للتوارث ، وكان هذا بداية طريق متواصل

فى العلاقات بين الولايات المتحدة وباكستان ، ومع ذلك حرصت الولايات المتحدة على عدم إعلان عدائها للهند حتى لا تخيل كل الميلناحية الاتحاد السوفيتى .

ولذلك خاب أمل باكستان فى الولايات المتحدة للأمريكية أثناء الحرب الهندية الباكستانية عام ١٩٦٥م إذ قطعت الولايات المتحدة شحنات الأسلحة الأمريكية عن باكستان لإظهار حيادها فى الصراع فى شبه القارة الهندية ، وفى عام ١٩٧١م وأثناء الحرب الهندية الباكستانية الشاملة فشلت باكستان فى الحصول على دعم من الولايات المتحدة فى مواجهة الهند ، وقد أسفرت هذه الحرب عن تقسيم شطرى باكستان وقيام جمهورية بنجلاديش فى الشطر الشرقى .

وبعد ذلك جاءت الطموحات النووية فى كل من الهند وباكستان لتكشف ازدواجية السياسة الأمريكية تجاه الدولتين ، فرداً على قيام الهند بإجراء أول تفجير نووى عام ١٩٧٤م ، بدأت باكستان برنامجاً نووياً سريعاً ، خصوصاً بعد نجاح باكستان فى الحصول على قوئل عربى فى أعقاب قمة الجزائر لمنظمة المؤتمر الإسلامى عام ١٩٧٤م ، حيث نجح الرئيس الباكستانى « ذوالفقار على بوتو » فى إقناع ثلاثة من الرؤساء العرب بتمويل البرنامج النووى الباكستانى بهدف إنتاج « قنبلة إسلامية » تشكل رادعاً لكل من الهند وإسرائيل .

لكن الولايات المتحدة ردت بقوة - أكثر مما فعلت مع الهند - ضد برنامج باكستان النووى ، فقامت بوقف مساعداتها لباكستان منذ بداية فترة حكم الرئيس الأمريكى « جيمى كارتر » عام ١٩٧٦م ، كما قامت الولايات المتحدة بممارسة ضغوط على الحكومة الفرنسية لمنع تزويد باكستان بالمعدات اللازمة لتشغيل المفاعلات النووية طبقاً للاتفاق الموقع بين باكستان وفرنسا عام ١٩٧٦م ، وكرد فعل على الموقف الأمريكى انسحبت باكستان من حلف جنوب شرق آسيا الذى كانت تنزعمه الولايات المتحدة الأمريكية .

وعاد الاهتمام الأمريكى بباكستان إلى وضعه الطبيعى من جديد فى أعقاب الغزو السوفيتى لأفغانستان فى ديسمبر ١٩٧٩م ، حيث أصبحت باكستان الطريق الرئيسى لتقديم المساعدات الأمريكية للمجاهدين الأفغان ، ومن ثم عادت المساعدات الأمريكية لإسلام أباد مرة أخرى . وفى يونيو ١٩٨١م تم إبرام اتفاق بين الولايات المتحدة وباكستان يقضى بإمداد باكستان بمعونة عسكرية واقتصادية أمريكية تقدر بـ ٣.٢ مليار دولار أمريكى ، واستمرت

العلاقات وثيقة بين باكستان والولايات المتحدة حتى تم انسحاب القوات السوفييتية من أفغانستان أواخر الثمانينيات من القرن العشرين^(١).

وبالنسبة للهند ، فقد شهدت السنوات من عام ١٩٨٤م تحسناً فى العلاقات الأمريكية الهندية ، حيث أبدت الهند الاهتمام بتبادل التجارة والاستثمارات مع الولايات المتحدة ، وشرعت فى التراجع قليلاً عن سياستها الحمائية التى سارت عليها فى الماضى ، وفى منتصف الثمانينات من القرن العشرين ، وقعت كل من الولايات المتحدة والهند اتفاقاً ينظم تبادل تجارة التكنولوجيا العالمية ، والأسلحة بينهما ، وفى تلك الأثناء حاول الأمريكيون أيضاً إقناع الهند بإشراك سفنها الحربية فى مناورة عسكرية أمريكية ، إلا أن حكومة الهند رفضت ذلك مراراً حفاظاً على وضعها كدولة غير منحازة ، وعلى ما تحتفظ به من ارتباطات عسكرية مع الاتحاد السوفييتى ، وما تنطلق إليه من طموحات فى المحيط الهندى.

وقد سارت العلاقات الأمريكية الهندية أشواطاً جديدة فى طريق التحسن خاصة بعد تفكك الاتحاد السوفييتى وانتهاء الحرب الباردة بين المعسكر الغربى بزعامة الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى ، وانتهاء الحرب فى أفغانستان تلك الحرب التى أدت إلى تعاون وثيق بين واشنطن وإسلام آباد ، وتضاؤل الدعم الأمريكى لباكستان تضاؤلاً كبيراً فى أعقاب رفض الرئيس بوش « الأب » المصادقة على تقرير بأن باكستان لا تملك أسلحة نووية ، إلى جانب أن الرئيس الأمريكى خفف من حدة المخاوف الهندية ، بتأييد الموقف الهندى حول مسألة كشمير ، الرفض لأية تسوية لها خارج نطاق التفاوض الثنائى بين الهند وباكستان.

كما وفرت حرب الخليج الثانية (الغزو العراقى للكويت) عام ١٩٩١م دافعاً آخر للتقارب بين الهند والولايات المتحدة ، بعد سماح الهند للطائرات الأمريكية بالهبوط والتزود بالوقود فى بومباى ، ثم توقيع اتفاق عسكرى بين الدولتين عام ١٩٩١م رتب التعاون فى مجال التدريب والمراقبة المشتركة للمناورات ، وإن لم تدخر الولايات المتحدة فرصة لتقريب الهند على صعيد قضايا متنوعة تتراوح بين انتهاكات حقوق الإنسان فى كشمير ، وسياسات الحكومة الهندية بشأن الاستثمارات الأجنبية^(٢).

١ - أحمد دياب : الموقف الأمريكى من أزمة كشمير (الأبعاد والدلالات) مجلة السياسة الدولية العدد ١٣٨ ، أكتوبر ١٩٩٩م ، ص ٢٢٠-٢٢٣ .

٢ - المرجع السابق ، ص ٢٢٣ .

وكان التقارب الأمريكي الهندي خلال العقد الأخير من القرن العشرين إلى جانب أنه جاء على حساب العلاقات الأمريكية الباكستانية ، فإنه ساهم في إيجاد تعاون وثيق عسكري واقتصادي بين الهند وإسرائيل شريكة الولايات المتحدة في التحالف الاستراتيجي .

وحيث أن مشكلة كشمير بين الهند وباكستان كانت أولى موضوعات الاهتمام الأمريكي بشبه القارة الهندية ، فإن هذه المشكلة تظهر الموقف الأمريكي بوضوح من كل من جمهورية الهند ودولة باكستان ، ومن مشكلة شعب كشمير .

لقد بدأت مشكلة كشمير بعد الاستقلال عام ١٩٤٧م لكل من الهند وباكستان ، ومن ثم عاشت كل من الهند وباكستان صراعاً سياسياً وحريةً من أجل كشمير حتى نهاية القرن العشرين ، حيث تدعى الهند أن كشمير جزء لا يتجزأ من أراضيها ، بينما تطلب باكستان إجراء استفتاء بين أهالي كشمير ذوي الأغلبية المسلمة لتقرير المصير ، بالانضمام إلى باكستان أو الانضمام إلى الهند ، أو الاستقلال عن الدولتين .

كانت بداية الموقف الأمريكي من مشكلة كشمير مع عرض الصراع العسكري بين الهند والباكستان في عام ١٩٤٨م على هيئة الأمم المتحدة ، حيث شاركت الولايات المتحدة في صياغة قرار مجلس الأمن بوقف إطلاق النار ، وفي الاتفاق الذي تم التوصل إليه بين الطرفين المتحاربين والذي قضى بأن تصحب كل من الهند والباكستان قواتهما من أراضي كشمير وأن يتم إجراء استفتاء بين سكان كشمير لتقرير المصير تحت إشراف لجنة تعيينها هيئة الأمم المتحدة وتوافق حكومة كشمير على تشكيلها . وتشكلت اللجنة من مندوبين عن الولايات المتحدة الأمريكية وبلجيكا وتشيكوسلوفاكيا والأرجنتين^(١) .

ومنذ ذلك الوقت اتفق الموقف الأمريكي مع الموقف الباكستاني في التأكيد على إجراء استفتاء لتقرير مصير شعب كشمير ، ورحبت حكومة باكستان باختيار ستر نيتمز الأمريكي رئيساً للجنة الإشراف على إجراء الاستفتاء في كشمير . كما وافقت باكستان على تبني الولايات المتحدة لمقترحات اللجنة الدولية بشأن كشمير ، تلك المقترحات التي دعت إلى :

١ - إلغاء اللجنة الدولية لفشلها في تنفيذ قرارات مجلس الأمن بسبب موقف حكومة الهند المعارض لتلك القرارات .

١ - الاسترلاب ترجمة سهيل زكار : كشمير مبرات متنازع عليه ، دمشق ١٩٩٢م .

٢ - تعيين وسيط دولي واحد يتولى حل الخلاف بين الهند وباكستان حول كشمير .

٣ - عرض الخلاف حول موضوع نزع السلاح في كشمير على التحكيم الدولي (١).

ورغم صدور قرار من مجلس الأمن في ١٤ يناير ١٩٥٠م بالموافقة على مقترحات اللجنة الدولية المشار إليه والتي تبنته الولايات المتحدة الأمريكية ووافقت عليه حكومة باكستان إلا أن الهند رفضت هذا القرار ، باعتبارها تسيطر على المساحة الأكبر من أراضي كشمير . ومع ذلك تم اختيار الاسترالي ديكسون Dickson كوسيط دولي بدعم أمريكي ولكنه غادر شبه القارة الهندية في أغسطس ١٩٥٠م بعد فشله مع الهند وباكستان لحل مشكلة كشمير .

ولكن الولايات المتحدة الأمريكية استمرت في متابعة مشكلة كشمير ، حيث سعت إلى التعرف على موقف زعماء كشمير ، فالتقى السفير الأمريكي في نيودلهي لوى هندرسون L. Hinderson أثناء زيارة له إلى « سرينجار » عاصمة كشمير في سبتمبر ١٩٥٠م مع الشيخ عبد الله ، وقد اقتنع السفير الأمريكي بوجهة نظر الشيخ عبد الله ومعظم زعماء كشمير القائمة على استقلال كشمير عن الهند وباكستان . كما زار المستر ستيفنسون Stevenson عضو الكونجرس الأمريكي عن الحزب الليبرالي « سرينجار » في مايو ١٩٥٣ والتقى مع الشيخ عبد الله الذي أكد له رغبة زعماء كشمير في استقلال بلدهم عن الهند وباكستان ، وكان إصرار الشيخ عبد الله ومعظم زعماء كشمير على استقلال بلدهم سبباً في قيام السلطات الهندية باعتقالهم عدة مرات (٢).

وخلال الأعوام من ١٩٥١ و ١٩٥٣م قام وسيط دولي أمريكي هو جراهام Graham بمحاولة التوفيق بين الأطراف المختلفة : الهند وباكستان وزعماء كشمير ، وكانت له مقترحات أبدتها الحكومة الأمريكية ولكن الهند كانت ترفضها وتطلب سحب باكستان لقواتها من الجزء الذي تسيطر عليه باكستان من كشمير بادعاء أن كل كشمير أرضاً هندية . وانحصر الموقف الأمريكي بالنسبة لقضية كشمير عند هذا الحد بسبب انشغال الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب الكورية .

ورغم أن سنوات ١٩٥٤ و ١٩٥٥م شهدت اشتراك باكستان في حلف جنوب شرق آسيا (سياتو SEATO) وانضمام باكستان لحلف بغداد ، وذلك بتوجيه من الولايات المتحدة

١ - مجلة السياسة الدولية عدد أبريل ١٩٦٦م ، ص ٣٧ .

١ - الاسترلاب : المرجع السابق ، ص ٣٧٧ .

الأمريكية ، وعقد اتفاقية ثنائية للدفاع المشترك بين باكستان والولايات المتحدة ، فقد ظل الموقف الأمريكي قائماً على الاهتمام بحل قضية كشمير حلاً سلمياً بتحسين العلاقات بين الهند وباكستان ، وعلى التمسك بقرارات هيئة الأمم المتحدة لعام ١٩٤٩م القاضية بإجراء استفتاء بين سكان كشمير لتقرير المصير ، وهو موقف أمريكي ثابت بالنسبة لقضية كشمير^(١).

وعندما زار الرئيس الصوفيتي « خروشف » الهند في ديسمبر ١٩٥٥م أعلن تأييده لموقف الهند من أن كشمير جزء من الهند ، لجأت الولايات المتحدة الأمريكية إلى تأييد الموقف الباكستاني بتقديم المساعدات العسكرية لبناء قوات مسلحة باكستانية متطورة وقادرة على مواجهة التهديد الهندي ، وزيارة نائب الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون لباكستان في يوليو ١٩٥٦م حيث أكد الرئيس الأمريكي على ضرورة التوصل إلى حل سلمى بالمفاوضات بين أطراف الصراع أو عن طريق هيئة الأمم المتحدة .

وإزاء تصاعد إجراءات الهند في كشمير للحصول على تقرير من الجمعية التأسيسية لجامو وكشمير في نوفمبر ١٩٥٦م بأن كشمير جزء من دولة الهند ، فقد أبدت الولايات المتحدة الأمريكية طلب باكستان بإعادة عرض المشكلة على هيئة الأمم المتحدة في يناير ١٩٥٧م ، وصدر قرار مجلس الأمن في ١٤ فبراير ببحث المشكلة مع أطراف الصراع وتقديم مقترحاته حول الحلول المناسبة للمشكلة مع نزع السلاح في كشمير . وقدم يارنج مندوب الهيئة الدولية تقرير بإحالة القضية إلى التحكيم الدولي ، وإلى مجلس الأمن الذي وافق في ٢ ديسمبر ١٩٥٧م على التقرير ، ودعا الأطراف المتصارعة إلى العودة إلى المفاوضات المباشرة بينهما ، وطرح مبدأ الاستفتاء وإرسال قوات دولية ، ولكن الهند رفضت القرار بينما أبدته الولايات المتحدة ووافقت عليه باكستان^(٢).

وفي عهد الرئيس الباكستاني محمد أيوب خان الذي تولى الرئاسة في أكتوبر عام ١٩٥٨م حاول كسب تأييد أمريكي أكبر لحل مشكلة كشمير بالضغط على الهند أو إعادة عرض المشكلة على هيئة الأمم المتحدة ، فزار الرئيس الباكستاني واشنطن في يوليو ١٩٦١م وتقابل

1 - F.R. Telegram from Department of State to the Embassy in Pakistan Washington July 27, 1956.

مع الرئيس الأمريكى « جون كندى » وحشه على تأييد المطالب الباكستانية فى كشمير ، وبالفعل مارس جون كندى ضغوطاً على حكومة نيودلهى خاصة بعد أن أعلن « كريشنا مينون » وزير الدفاع الهندى بأن كشمير جزء من دولة الهند وعلى الآخرين - ويقصد الباكستانيين - مغادرة أراضى كشمير ، كما أرسلت حكومة واشنطن المستر « يوجين بلاك » رئيس البنك الدولى للإنشاء والتعمير إلى الهند بهدف حثها على حل مشكلة كشمير مع باكستان عن طريق المفاوضات السلمية . ولكن دونما نتيجة بسبب موقف الرفض الهندى القائم على أن كشمير جزء من الهند وليس لباكستان أية حقوق فيها^(١).

وخلال أزمة الحرب بين الهند والباكستان عامى ١٩٦٤ و ١٩٦٥م اتخذت الولايات المتحدة الأمريكية موقفاً بارداً من مشكلة كشمير نظراً للأسباب الآتية :

١ - الاتفاق بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى على تجنب الصدام بين الهند وباكستان حول كشمير ، وأن من حق شعب كشمير أن يقرر مصيره بنفسه ، وأن على الدولتين الهند وباكستان التفاوض لحل هذه المشكلة .

٢ - تأييد الصين لموقف باكستان نحو كشمير وإشادة حكومة باكستان العسكرية بالموقف الصينى الصريح ضد المطامع الهندية فى كشمير ، وكل ذلك أغضب الولايات المتحدة خاصة عقب النزاع الهندى الصينى ، وزيارة الرئيس الباكستانى للصين فى مارس ١٩٦٥م لطلب المساعدات الصينية .

٣ - انشغال الولايات المتحدة فى أحداث فيتنام فى الوقت الذى تصاعد فيه التوتر بين الهند وباكستان إلى أن أصبحت حرباً سافرة بإثارة باكستان للمجاهدين المسلمين فى كشمير ضد الهند وغزو الهند لأراضى خاضعة لباكستان . وعندما طلبت باكستان المساعدة من حلف جنوب شرق آسيا ومن الحلف المركزى - بغداد سابقاً - باعتبارها عضوة فى الحلفين تم رفض الطلب الباكستانى بناء على رغبة الولايات المتحدة فى عدم التدخل فى الصراع العسكرى بين الهند وباكستان ، بل وأعلنت وقف تصدير شحنات أسلحة إلى كل من باكستان والهند .

٤ - اكتفت الولايات المتحدة بتأييد هيئة الأمم المتحدة لحل الصراع بين الهند وباكستان ، وقيام السكرتير العام لهيئة الأمم المتحدة بزيارة للمنطقة في سبتمبر ١٩٦٥ م ، حتى صدر قرار مجلس الأمن بوقف إطلاق النار بين الطرفين في ٢٣ سبتمبر ١٩٦٥ م ووافقت عليه كل من الهند وباكستان^(١).

وقد رحبت الولايات المتحدة الأمريكية باتفاقية طشقند (عاصمة جمهورية أوزبكستان السوفيتية) التي عقدت بجهود رئيس الوزراء السوفييتي كوسيجين في ١٠ يناير ١٩٦٦ م بحضور كل من الرئيس الباكستاني أيوب خان ، ورئيس وزراء الهند شاستري ، والتي نصت على :

١ - عودة قوات كل من الهند وباكستان إلى مواقع يوم ٥ أغسطس ١٩٦٥ م ، وهو خط تقسيم كشمير بين الهند وباكستان .

٢ - احترام كل من الهند وباكستان لقرار وقف إطلاق النار الموافق عليه من الجانبين .

٣ - عودة العلاقات الدبلوماسية بين الهند وباكستان لبدء مفاوضات لإحلال السلام بينهما وحل مشكلة كشمير.

وقد اعتبرت الولايات المتحدة الأمريكية اتفاقية طشقند بين الهند وباكستان مكسباً للسلام والأمن في شبه القارة الهندية^(٢).

وبالنسبة لموقف الولايات المتحدة الأمريكية من أفغانستان ، فإن الاهتمام الأمريكي بها غزاها الاتحاد السوفييتي بجيوشه عام ١٩٧٩ م ، ذلك أن الولايات المتحدة ارتبطت مع باكستان المجاورة لأفغانستان باتفاقيات ، لكنها لم تتخذ مواقف سياسية واضحة مع أفغانستان ، لأنها لم تكن لها مصالح في هذا البلد الفقير وتغطيه الجبال الشاهقة وسكانه أشداء أقوياء محاربون ومسلمون متمسكون بإسلامهم .

وقد أعلن قيام دولة أفغانستان المسلمة المستقلة بعد الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٩ م ، وفي ظل نظام ملكي بدأه أمان الله خان ، وانتهى بأبن عمه محمد ظاهر شاه عام ١٩٣٣ م ، الذي سار مسيرة إسلامية حضارية ، وعمل على تدعيم علاقات أفغانستان بالدول الإسلامية

1 - New York Times, 21 April, 1965.

2 - New York Times , 15 January 1966 .

بصفة خاصة ، ولكن فى ١٧ يوليو ١٩٧٣م شجع الاتحاد السوفيتى العناصر الشيوعية الأفغانية فقامت بانقلاب ضد الملك محمد ظاهر شاه ، قاده محمد داود ابن عم الملك ، وقد ألغى النظام الملكى وأعلن النظام الجمهورى .

وبعد خمس سنوات حدثت انقلابات شيوعية أخرى قادها عملاء الاتحاد السوفيتى أيضاً مثل " نور الدين تره كى " فى ١٨ أبريل ١٩٧٨م ، ومثل " حفيظ الله أمين " فى ١٥ سبتمبر ١٩٧٩م ، ومثل " بابر كاركميل " فى ٢٧ ديسمبر ١٩٧٩م الذى استدعى القوات السوفيتية^(١).

ولقد تسلل السوفييت إلى أفغانستان كخبراء منذ عهد محمد داود ، ولكنهم ما لبثوا أن دخلوا بجيوشهم التى وصل عددها ٨٠ ألف جندي ، بدعوى مساعدة حكومة كابل الشيوعية فى مواجهة قوات الجهاد الأفغانية المسلمة ، وكان هدف السوفييت هو الوصول إلى منابع البترول فى منطقة الخليج المشمولة بالحماية الأمريكية لمصالحها ، وهو ما استدعى انتباه الحكومة الأمريكية لما يجرى فى أفغانستان .

وكانت باكستان وسيطاً بين الولايات المتحدة وحركة المقاومة الأفغانية ضد الوجود السوفيتى ، فقد استطاع نصر الله وزير الداخلية الباكستانى وبدعم أمريكى من تشكيل مجموعة الطالبان الذين كانوا يدرسون فى جامعة " بيشاور " شمال باكستان والذين ينتمون إلى قبائل " البشتون " القوية والمنتشرة فى شرق أفغانستان وغرب باكستان ، لتتولى قيادة المقاومة ضد الوجود السوفيتى فى أفغانستان ، وتدفقت الأسلحة والمساعدات الاقتصادية الأمريكية على المجاهدين الأفغان عبر باكستان ، وانتهى الصراع لصالح المقاومة الأفغانية بخروج الجيوش السوفيتية من الأراضى الأفغانية ، وكان هذا انتصاراً للولايات المتحدة فى المقام الأول ، أعقبه انهيار الاتحاد السوفيتى واستقلال جمهوريات وسط آسيا الإسلامية .

وبعد أن ارتقى المجاهدين الأفغان السلطة فى كابل ، دخلوا فى صراع داخلى على السلطة انتهى بسيطرة مجموعة " طالبان " المدعومة من تنظيم " القاعدة " الذى كان يرعاه ويموله " أسامة بن لادن " السعودى ، وكانت الحكومة السوفيتية حاولت استخدام جنود من جمهوريات وسط آسيا الإسلامية لمحاربة الأفغان فى إطار محاولة الاتحاد السوفيتى سحب الجنود الروس وذلك لما يلى :

١ - رأفت الشيخ : آسيا التاريخ الحديث والمعاصر ، المرجع السابق ، ص ١٦٥ .

١ - هذا الاستخدام سيوفر تكاليف باهظة ، فمن الناحية الاقتصادية ، إن دخول جنود من جمهوريات وسط آسيا الإسلامية أقل تكلفة من نقل القوات السوفييتية من موسكو .

٢ - إن الاتحاد السوفييتي اعتقد أنه سيحصل على امتيازات سياسية بإرسال قوات متفقة مع الأفغان دينياً وخلقياً .

ولكن سرعان ما اكتشفت السلطات السوفييتية بأن كثيراً من قوات جمهوريات وسط آسيا الإسلامية أظهروا تعاطفاً مع الأفغان . وكل هذا رحبت به الولايات المتحدة الأمريكية^(١) .

وخلال الفترة التي سيطرت فيها حركة طالبان على مقدرات الأمور في كابل كانت الولايات المتحدة تتابع ما يجري في أفغانستان من خلال أصدقائها وعملاتها في المنطقة ، خاصة أنها كانت تتابع محاولات إيران إعلان قيام المحاد ثقافي للدول الناطقة بالفارسية (إيران ، طاجيكستان ، أفغانستان) عام ١٩٩٢م ، واستخدمت الولايات المتحدة الحكومة الباكستانية لإرباك إيران داخل محيطها الأمني ، ومن ثم ساعدت الحكومة الباكستانية حركة طالبان في تحقيق انتصارات متوالية حتى سيطرت على معظم أراضي أفغانستان .

ولكن الموقف الأمريكي من أفغانستان تبدل بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م في واشنطن ونيويورك ، حيث حدثت الحرب الأمريكية على أفغانستان بدعوى أن حركة طالبان وتنظيم القاعدة مسئولان عن أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م ، ومن ثم تدفقت قوات أمريكية ودولية دخلت في حرب شرسة مع طالبان والقاعدة ، بدعوى أن هذين التنظيمين يمولان الإرهاب العالمي ، وكانت فرصة للولايات المتحدة لوضع أقدامها في أفغانستان وجمهوريات وسط آسيا الإسلامية لوضع اليد على إمكانات هذه المنطقة البترولية ، وللقرب من إيران كما تدعى حكومة واشنطن .

ثانياً : العلاقات الأمريكية مع دول جنوب آسيا :

تتمثل دول جنوب آسيا في إندونيسيا وماليزيا والهند الصينية والفلبين ، وكان للولايات المتحدة الأمريكية مواقف من كل هذه الدول ، فمثلاً استقلال إندونيسيا وماليزيا سعت الولايات المتحدة إلى تحقيق مكاسب اقتصادية بحكم وجود إمكانات بترولية هائلة في

1 - J.Bruce Amstutz. A fghanistan, the first five years of Soviet Occupation, Washington D.C. 1980, p. 169 .

إندونيسيا ، وفى ظهور تنمية اقتصادية رائدة فى ماليزيا ، إلى جانب أن هاتين الدولتين تطبقان الديمقراطية على النسق الغربى ، مما جعل الولايات المتحدة ترحب بالنظم السياسية فى كلتا الدولتين .

وبالنسبة للفلبين ، فقد كانت تحت الاحتلال الأمريكى لفترة طويلة من عام ١٨٩٨م حتى استقلالها عام ١٩٤٩م ، وبعد الاستقلال أصبحت الفلبين عضواً فى حلف جنوب آسيا وهو حلف أمريكى فى الأساس لمواجهة الزحف الشيوعى من الصين إلى دول جنوب آسيا . وتسير الفلبين على النسق الأمريكى فى التنظيمات السياسية ، وبذلك استمر التعاون بين الفلبين والولايات المتحدة ينمو باطراد .

وبالنسبة للعلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية ودول شبه جزيرة الهند الصينية ، فإن للولايات المتحدة تجربة مريرة فيما عرف بالحرب الفيتنامية التى انتهت بخروج القوات الأمريكية بعد أن منيت بخسائر كبيرة كما خسرت فيتنام ملايين القتلى ، كما سعت الولايات المتحدة إلى حماية كمبوديا وتايلاند وبورما من « الخطر الشيوعى » الزاحف من فيتنام ، وجعلت مقر حلف جنوب شرق آسيا مدينة « بانكوك » عاصمة دولة تايلاند .

الفصل العاشر

العلاقات الأمريكية مع دول غرب ووسط آسيا

أولاً : العلاقات الأمريكية الإيرانية والعالم الإيراني - ثانياً :

العلاقات الأمريكية التركية والعالم التركي .

أولاً : العلاقات الأمريكية الإيرانية :

تبدأ تلك العلاقات بتعيين وزير مفوض أمريكي في طهران (١٨٨٣ - ١٨٨٥ م) وكانت الولايات المتحدة الأمريكية مجهولة لسكان إيران بل وسكان الشرق الأوسط ، حتى أن الوزير المفوض الأمريكي عندما وصل طهران وجد كثيراً من المستولن الإيرانيين لم يسمعوا من قبل عن الولايات المتحدة الأمريكية قبل إنشاء المفوضية الأمريكية في إيران ، بل إن الشاه نفسه سأل عن كيفية السفر إلى أمريكا (١) .

ومنذ أوائل القرن العشرين تمسكت الولايات المتحدة بسياسة العزلة السياسية وعدم التورط في المشكلات العالمية إلا في حالة تعرض مصالحها للخطر ، كما حدث في الحرب العالمية الأولى ، وبالنسبة لإيران التي كانت مجال نفوذ بريطانيا العظمى مع الأقطار العربية المطلة على الخليج « الفارسي » ، وحرصت الولايات المتحدة على عدم مزاحمة النفوذ البريطاني في هذه المنطقة ، مكتفية بحرصها على فتح مجالات التجارة لشركاتها في هذه المنطقة .

وعندما وصل إلى السلطة في طهران الجنرال رضا شاه بهلوي في عام ١٩٢٥م كانت الولايات المتحدة من أوائل الدول التي اعترفت به ، ورفعت التمثيل الدبلوماسي الأمريكي في طهران إلى درجة سفارة حيث تم تعيين السفير هورني بروك سفيراً لواشنطن في طهران بدرجة وزير ، وظلت العلاقات الدبلوماسية قائمة بفاعلية عدة سنوات بين البلدين ، ثبتت الولايات المتحدة خلالها قدميها في جميع المجالات الإيرانية تقريباً ، حيث انتشر رجالها في قطاعات التجارة والتنقيب عن الآثار ، وحقول البترول ، والتبشير بالذهب البروتستانتي ، والتعليم ، وفي بعض المواقع الإدارية المهمة في الحكومة الإيرانية كخبراء متخصصين . وإن كانت

1 - De Nova, J.A. : American interests and policies in the Middle East, p. 6.

العلاقات الأمريكية تعرضت لهزات نتيجة تباين النظامين الحاكمين في كل من واشنطن وطهران ، بين الليبرالية الأمريكية ، والدكتاتورية الإيرانية^(١).

وهناك علامات بارزة في العلاقات الأمريكية الإيرانية نستعرضها في الآتي :

أ - أثناء الحرب العالمية الثانية :

دخلت إيران الحرب العالمية الثانية قسراً ، حيث أن هتلر تبني سياسة توسعية في آسيا حتى القوقاز وإيران ، ومن ثم شهدت الساحة الإيرانية نشاطاً عسكرياً لكل من دول الحلفاء بريطانيا والاتحاد السوفييتي ثم الولايات المتحدة الأمريكية بهدف إفشال السياسة الألمانية ، ولتأكيد مصالح كل من بريطانيا والاتحاد السوفييتي في إيران ، وقد وجد التأييد الأمريكي لدول الحلفاء في مجهوداتهم العسكرية في إيران ترحيباً من الشاه رضا بهلوي بل ومن الشعب الإيراني ، وخاصة أن الأمريكيان كشفوا عن العملاء الألمان النشطين في إيران بما يهدد استقرار الأمور هناك .

ولأن الشاه رضا بهلوي لم يكن مخلصاً في تعاونه مع بريطانيا والاتحاد السوفييتي ، فقد حدث غزو واحتلال بريطاني سوفييتي للأراضي الإيرانية دون مقاومة ، لأن الولايات المتحدة الأمريكية أوضحت أن هذا الغزو تم بهدف إيقاف الغزو الألماني المرتقب على إيران. وهكذا احتلت القوات السوفييتية إيران من الشمال ، بينما احتلت القوات البريطانية جنوب إيران ، وباركت الولايات ذلك حتى تستمر استثماراتها البترولية في المملكة العربية السعودية وبعض أقطار الخليج العربية والعراق .

وكان للولايات المتحدة الأمريكية دور في تهلئة شاه إيران المستاء من الغزو السوفييتي البريطاني لبلاده ، ومن هنا الدور كذلك نقل المساعدات الأمريكية من بترول وأسلحة وخبراء وفنيين أمريكيين ومعدات لازمة لإدارة المعارك على الأرض الإيرانية ، ومن هنا الدور أيضاً موافقة الولايات المتحدة الأمريكية لرأي كل من بريطانيا والاتحاد السوفييتي القاضي بعزل الشاه رضا بهلوي لعدم مناصرته لأهداف الحلفاء ضد المحور ، ومن ثم أجبر الشاه على التنازل عن العرش لابنه محمد رضا في ١٩ سبتمبر عام ١٩٤١ م ، حيث ترك إيران إلى جوهانسبرج بجنوب أفريقيا حتى توفي هناك عام ١٩٤٤ م.

١ - آمال السبكي : تاريخ إيران السياسي بين ثورتين ١٩٠٦ - ١٩٧٩ م ، سلسلة عالم المعرفة ، ٢٥٠ ، ص

وقد حصلت الولايات المتحدة الأمريكية ثمار ما حدث في طهران بأن أصبحت لها البد الطولى في رسم الأحداث هناك سواء بتقديم المساعدات لحكومة الشاه الجديد محمد رضا ، أو لدى بريطانيا والاتحاد السوفييتي المعترفين بالمساعدات الأمريكية لهم في الحرب ضد المحور ، وقد استوعب الشاه محمد رضا بهلوى درس عزل والده لكى يضع نفسه في حماية أمريكا ويسعى للانضمام لحلف الأطلسي ، معتبرا أن للولايات المتحدة الأمريكية الدور الأكبر في حماية استقلال وأمن بلاده ، وقد رحب الرئيس الأمريكي روزفلت بتوجه الشاه الذي سينعكس على الشعب الإيراني بالازدهار.

ب - حركة تأميم البترول الإيراني :

اتفقت الجبهة الوطنية في إيران بزعامة محمد مصدق الذي صار رئيساً لوزراء إيران عام ١٩٥١م على تأميم البترول الإيراني ، وفي مواجهة المعارضة البريطانية اقترح الأمريكان مرافقة الحكومة البريطانية على التأميم ونصحوا الحكومة البريطانية بتوقيع اتفاقية مع الحكومة الإيرانية لاستثمار البترول الإيراني الذي تحتكره شركة البترول الأنجلو فارسية ، على أن تدفع الحكومة الإيرانية التعويضات المناسبة للشركة . وقد هدفت الولايات المتحدة من موقفها هذا أن تحصل على نصيب أكبر من منابع بترول الشرق الأوسط والخليج « الفارسي » وخاصة البترول الإيراني ، وإن كانت قد أبدت تحفظاً على قانون تنفيذ التأميم ونزع يد الشركة الأنجلو فارسية للبترول .

وبدأ الوجه الحقيقي للولايات المتحدة الأمريكية في الظهور حيث أوصت إيران برفع يدها عن مشروع نزع اليد والاتفاق مع شركة البترول ، لذلك قامت حكومة محمد مصدق بإرسال مذكرة إلى الحكومة الأمريكية بتاريخ ٢٠ مايو ١٩٥١م جاء فيها : منذ يومين كان مسئولو أمريكا الرسميون يقولون أنهم يلتزمون الحياد في مسألة البترول الإيراني ، وانتظرت الأمة الإيرانية استمرار هذا الحياد ، ولكن العجيب أن الحكومة الأمريكية غيرت رأيها .

وقد ساهمت الولايات المتحدة الأمريكية مساهمة فعالة في الحصار الاقتصادي الذي فرضته بريطانيا على إيران . ومن ذلك إنظار الإدارة الأمريكية لرئيس الوزراء الإيراني محمد مصدق بتجميد معونات إيران إذا لم يقدم مصدق التسويات البترولية المعقولة مع الحكومة البريطانية ، وتلك المتضمنة حماية مصالحهم أمام النفوذ الشيوعي المتنامي بفضل تعاونه مع حزب توده الشيوعي ، وقد أضر الحصار الاقتصادي الذي فرضته كل من بريطانيا والولايات

المتحدة على إيران بوضع الدولة ضرراً بليبغا^(١) . حيث لم تعد إيران تحصل على أى دخل من إيرادات البترول ، ليس هذا فحسب ، بل إنها عجزت أيضاً عن بيع البترول خارجها .

وانتهى الأمر بقناعة الحكومة الأمريكية بضرورة عزل محمد مصدق من رئاسة الحكومة الإيرانية لأن تأميم البترول الإيراني سيؤثر بشدة على الاحتكارات الأمريكية للبترول فى منطقة الخليج ، ومن ثم حدث تفاهم وتنسيق بين الحكومتين الأمريكية والبريطانية بهدف الإطاحة بحكومة الدكتور محمد مصدق ، وفى أغسطس ١٩٥٣م كلف الجنرال الأمريكى "نورمان شوراتزكوف" الملحق العسكرى الأمريكى فى طهران والذي يتمتع بصداقة الشاه محمد رضا والجنرال الإيراني فضل الله زاهدى ، وفى ١٣/١٢ أغسطس وقع شاه إيران ، وكان آنذاك فى مدينة " رامسار " على ساحل بحر قزوين ، مرسومين الأول بإقالة محمد مصدق من منصب رئيس الوزراء ، والثانى تعيين الجنرال زاهدى فى هذا المنصب .

وكان من نتائج الموقف الأمريكى ضد حركة محمد مصدق لتأميم البترول الإيراني ما يلى:

١ - مشاركة الشركات البترولية الأمريكية فى إنشاء الاتحاد الشركات البترولية (كونسورثيوم) الدولى ، ومن هنا زادت الاحتكارات البترولية الأمريكية على ضفتى الخليج * الفارسى * ، وتشكل هذا الاتحاد من شركات بترولية أمريكية وبريطانية وفرنسية وهولندية ، وظيفته التنقيب عن البترول فى الأرض الإيرانية واستخراجه وبيعه . والشركات أعضاء الكونسورثيوم وأسهم كل منها كانت على النحو التالى :

- ١ - شركة البترول الإنجليزية ٤٠٪
- ٢ - شركة استاندارد أويل أوف نيوجيرسى الأمريكية ٨٪
- ٣ - شركة سكونى فاكوم الأمريكية ٨٪
- ٤ - شركة استاندارد أويل أوف كاليفورنيا الأمريكية ٨٪
- ٥ - شركة بترول الخليج الأمريكية ٨٪
- ٦ - شركة تكساس الأمريكية ٨٪
- ٧ - شركة رويال داتسن شل الهولندية ١٤٪
- ٨ - شركة فرانس دو بترول الفرنسية ٦٪

وهكذا يتضح دخول شركات البترول الأمريكية في الكونسورثيوم الدولي بنسبة ٤٠٪ من جملة أسهم الكونسورثيوم ، بينما اختصرت مساهمة الشركات البريطانية إلى نسبة ٤٠٪ من جملة الأسهم بعد أن كانت صاحب الاحتكار للبترول الإيراني قبل حركة التأميم ، كما تم الاتفاق على سريان جميع الترتيبات لمدة عشرين عاماً ، يصبح بعدها من حق الشاه تأميم المؤسسات البترولية . وبناء على الاتفاق قام الشاه محمد رضا في ٣١ يوليو ١٩٧٣م بإلغاء اتفاق الكونسورثيوم ، ومن ثم إنهاء سيطرة الشركات الثمانية المكونة للكونسورثيوم .

٢ - اعتمدت الولايات المتحدة الأمريكية على شاه إيران للوقوف ضد ما أسمته بالخطر الشيوعي من جانب الاتحاد السوفييتي الواقع إلى الشمال من إيران ، ومن ثم زودت الجيش الإيراني بترسانة عسكرية هائلة الأمر الذي جعل الشاه يعتبر نفسه شرطى أمريكا المدافع عن مصالحها في منطقة الخليج ، ويندفع لتهديد أقطار الخليج العربية مثل البحرين ، بل والاستيلاء على جزر الإمارات الثلاث أبو موسى وطنب الكبرى وطنب الصغرى ، مما جعل الولايات المتحدة تغير من تأييدها للشاه بدعوى عدم رعايته لحقوق الإنسان والتقت في ذلك مع كل من بريطانيا والاتحاد السوفييتي ، مما هباً لأعداء الشاه في الداخل إثارة طلاب الجامعات في داخل إيران وخارجها ، وكل ذلك بغية إساءة سمعة الشاه الدولية لتبرير تشجيعها لبروز الثورة الإيرانية القادمة^(١).

ج - أثناء الثورة الإسلامية :

اندلعت الثورة الإسلامية في إيران بزعامة الخميني عام ١٩٧٩م بسبب فساد الشاه وقمع الشرطة للمظاهرات المدنية ، تلك المساوئ التي أدت إلى استجابة الشارع الإيراني بسرعة لنداءات الخميني ، إلى جانب إذكاء المبادئ الدينية التي يؤمن بها أنصار الشيعة الجعفرية الاثنا عشرية والمتمثلة في ولاية الفقيه ، تلك العقيدة المختزنة في الضمير الإيراني^(٢) . إلى جانب تأثير ضباط الجيش الإيراني بالعديد من المفاهيم الفقهية .

وبالنسبة لموقف الولايات المتحدة من الأحداث المهيئة للثورة الإسلامية فقد صدر تصريح رسمي من وزارة الخارجية الأمريكية في ٧ ديسمبر ١٩٧٨م يعلن فيه أن الولايات المتحدة

١ - آمال السبكي : المرجع السابق ، ص ١٩٦ .

٢ - المرجع السابق ، ص ١٩٨ .

الأمريكية لا تنوى التدخل فى شئون إيران بأى شكل من الأشكال ، مما أزعج الشاه بشدة . كما قام نائب القائد العام لقوات حلف الأطلسى فى أوروبا بزيارة إيران من ٥ يناير ١٩٧٩م وبقى حتى ٨ فبراير أى بعد رحيل الشاه من طهران نهائياً ، وكانت مهمته تنحصر فى منع الجيش الإيرانى من القيام بانقلاب لإتقاذ عرش الشاه ، وإبعاد القوات المسلحة الإيرانية عن التحرك نهائياً .

توترت العلاقات بين الولايات المتحدة وحكومة الثورة الإسلامية فى إيران بسبب احتجاز رهائن أمريكيين فى طهران لم يتم الإفراج عنهم إلا بعد إذلال للإدارة الأمريكية ، وسبب وصف الخمينى للولايات المتحدة بأنها الشيطان الأكبر ، وسبب قطع العلاقات الدبلوماسية بين إيران وإسرائيل ، وتسليم مبنى السفارة الإسرائيلية فى طهران للبعثة الدبلوماسية للسلطة الفلسطينية ، وسبب محاولات حكومة الثورة الإسلامية فى إيران تصدير الثورة للبلاد المجاورة فى منطقة الخليج والعراق وفى وسط آسيا بعد تفكك الاتحاد السوفييتى عام ١٩٩١م.

وحاولت الولايات المتحدة الرد على الموقف الإيرانى بتسهيل أمور إعلان العراق الحرب ضد إيران عام ١٩٨٠م والتي استمرت ثمانى سنوات ساهمت أثناها الولايات المتحدة وأصدقائها فى المنطقة بتزويد الجيش العراقى بالأسلحة ، كما حاولت الولايات المتحدة تطويق إيران من الشمال عن طريق الحرب فى أفغانستان والسيطرة على الأمور هناك ، وعن طريق زيادة النفوذ الأمريكى فى أقطار وسط آسيا الإسلامية ، وأخيراً الإعلان والضغط الأمريكى على إيران بدعى أنها أحد دول محور الشر وأنها تمتلك أسلحة نووية .

ثانياً : العلاقات الأمريكية التركية :

كانت الولايات المتحدة الأمريكية منذ بداية تكوينها فى العالم الجديد تتخذ سياسة العزلة السياسية بعيداً عن مشكلات أوروبا ، ومن ثم اقتصر علاقاتها مع دول العالم على التجارة وتقديم الخدمات للحصول على امتيازات تخدم مصالحها الاقتصادية فى المقام الأول ، ومن ثم لم تكن للولايات المتحدة علاقات سياسية مع الدولة العثمانية حتى الحرب العالمية الثانية عندما أصبحت تركيا الحديثة جمهورية علمانية على يد مصطفى كمال أتاتورك .

لقد عاشت الدولة العثمانية أكثر من ستة قرون منذ أسسها الأمير عثمان بن أرطغرل عام ١٢٩٩م ، وألغيت السلطنة العثمانية فى نوفمبر ١٩٢٢م على يد مصطفى كمال أتاتورك قائد

الجيش التركى وزعيم حركة تحرير الأرض التركية من احتلال بعض الدول الأوروبية عقب الحرب العالمية الأولى ، وأصبح مصطفى كمال أتاتورك أول رئيس للجمهورية التركية ذات النهج العلمانى ، ثم فى ٣ مارس عام ١٩٢٤م تقدم مصطفى كمال أتاتورك إلى الجمعية العمومية بمرسوم يقضى بإلغاء الخلافة وطرده الخليفة العثمانى وفصل الدين عن الدولة ، ومن ثم خلع الخليفة عبد المجيد إيدانًا بنقل السلطة من آل عثمان إلى مصطفى كمال أتاتورك^(١). وشهد التاريخ المعاصر ومراحل العلاقات الأمريكية التركية على النحو الآتى :

أ - تركيا وأحلاف الغرب العسكرية :

انطلاقًا من حقيقتين هما : العداء التقليدى بين تركيا وروسيا ، والنهج العلمانى الأوروبى الذى اتبعته تركيا الحديثة ، جاء التقارب التركى مع مشروعات الدفاع الغربية التى ترعاها الولايات المتحدة على النحو الآتى :

١ - تركيا وحلف الأطلسى NATO :

جاء إنشاء هذا الحلف عام ١٩٤٩م أى بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بأربعة أعوام بهدف الوقوف أمام الزحف الشيوعى من الاتحاد السوفيتى باتجاه أوروبا الشرقية ثم الغربية، وتشكل الحلف من ١٤ دولة على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية ، وبريطانيا ، وفرنسا وهولندا ، وبلجيكا ، ولكسمبورج ، والسويد ، والنرويج ، والدانمرك ، وأيسلندا ، وأسبانيا ، والبرتغال ، وإيطاليا ، واليونان ، ثم انضمت تركيا للحلف ، وهو معاهدة دفاع مشترك حيث اتفق الأعضاء المؤسسون بأن كل اعتداء يقع على أى عضو من أعضاء الحلف يعتبر عدوانًا على الجميع الذين عليهم أن يهبوا جميعًا لمواجهة هذا العدوان ، وذلك بموجب حق الدفاع ضد العدوان المنصوص عليه فى المادة الحادية والخمسين من ميثاق هيئة الأمم المتحدة^(٢).

ونتيجة لمجهودات تركيا بهدف الارتباط بالغرب فقد وافق الحلف على انضمام تركيا منذ عام ١٩٥٢م ، وكان ذلك مكافأة لها على اشتراكها فى الحرب الكورية ، وسماحها بقواعد عسكرية أجنبية - أمريكية فى المقام الأول - فى أراضيها ، وقد تبع ذلك عقد اتفاقية دفاع مشترك ثنائية مع الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٥٣م ، وبذلك صارت الولايات المتحدة حلقة الوصل بين تركيا والدول الأعضاء فى الحلف .

١ - محمد محمد زغروت : دور يهود الدوقية فى إسقاط الخلافة العثمانية ، القاهرة ١١٧ .

٢ - أحمد نورى النعیمی : تركيا وحلف الأطلسى ، بغداد ١٩٨١م ، ص ٢١ .

ورغم الاعتراضات الكثيرة سواء من بعض الدول الأوروبية ومن الاتحاد السوفيتي ومن بعض الدول العربية الراديكالية مثل مصر وسوريا ، على انضمام تركيا لحلف الأطلسي ، لأن تركيا دولة آسيوية وليست أوروبية ، كما أن نسبة المسلمين من سكانها ٩٩,٥٪ ولأن القواعد الأمريكية في الأراضي التركية تهدد الدول العربية الراديكالية كما تهدد الاتحاد السوفيتي ، رغم كل ذلك فقد انغمست تركيا في نشاط الحلف بصورة كبيرة وحصلت على مساعدات أمريكية ضخمة عسكرية واقتصادية^(١).

ولأن تركيا لها حدود مباشرة مع كل من سوريا والعراق - وهي من الدول الراديكالية في المنطقة بعد ثورة ١٩٥٨م في العراق - ومع إيران ، وجمهوريات وسط آسيا الإسلامية التي عاشت ٧٠ سنة تحت سيطرة الاتحاد السوفيتي ، فقد كانت تركيا موضع اهتمام كبير من جانب الولايات المتحدة الأمريكية ، وزادت هذه الأهمية بعد الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩م . والحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠ - ١٩٨٨م) ، ثم حرب الخليج أي الضرب العراقي للكويت ، ومن ثم عقدت الولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٩٨٠م اتفاقاً إضافياً للتعاون العسكري بقضى بزيادة عدد المنشآت والقواعد العسكرية الأمريكية ، في الأراضي التركية مقابل مساعدات عسكرية أمريكية لتركيا تصل إلى ٧١٥ مليون دولار ، كما نقلت إلى القواعد العسكرية الأمريكية بعد عام ١٩٩٠م معدات عسكرية إلى الأراضي التركية بلغت قيمتها ٩٠٨ مليون دولار تستخدمها قوات حلف الأطلسي كمخزن طوارئ لها عند أي تهديد للمصالح الأمريكية أو الغربية في المنطقة^(٢).

ومن خلال عضوية تركيا في حلف الأطلسي تسعى حثيثاً للانضمام للاتحاد الأوروبي ، والغريب في الأمر أن دول الاتحاد الأوروبي لا ترحب بانضمام تركيا لأنها دولة إسلامية بمعنى أن شعبها مسلم ، بينما رحب الأوروبيون قبل ٥٠ سنة بانضمام تركيا لحلف الأطلسي لاستخدام أراضيها ضد أعداء الغرب سواء من الاتحاد السوفيتي أو من جانب الدول العربية الراديكالية ، وفي هذا دليل على الدور الأمريكي القوي بالنسبة للحلف وغيابه بالنسبة للاتحاد الأوروبي .

١ - أحمد نوري النعيمي : المرجع السابق ، ص ١٢٣ .

٢ - مصطفى كامل محمد : تركيا القدرة والتوجه والدور ، كراسات استراتيجية ، العدد ٤٧ ، ١٩٩٦م ، ص

٢ - تركيا وحلف بغداد Bagdad Pact :

بعد تشكيل حلف جنوب شرق اسيا عام ١٩٥٤م والذي يمتد من باكستان غرباً حتى الفلبين شرقاً ، أصبح السياج الأمنى العسكرى الغربى حول الاتحاد السوفييتى يفتقد حلقة دون قواعد عسكرية تمتد من تركيا غرباً حتى باكستان شرقاً . وعندما فشلت الولايات المتحدة الأمريكية فى إدخال مصر فى منظومة الأحلاف العسكرية فيما عرف بقيادة الدفاع عن الشرق الأوسط وتركيا عضو فى هذه القيادة ، اتجهت إلى بغداد حيث كان يحكمها الهاشميون (الملك فيصل الثانى بوصاية خاله الأمير عبد الإله) ورئيس وزراء العراق آنذاك نورى السعيد رجل الغرب المخلص فى المنطقة ، ونجحت فى إعلان ما عرف بحلف بغداد .

أعلن فى أول عام ١٩٥٥م عن قيام حلف عسكرى عرف بحلف بغداد ضم كلاً من تركيا والعراق وإيران وباكستان وبذلك أغلقت حلقة الفراغ فى السياج العسكرى المحيط بالاتحاد السوفييتى ، وشاركت فى عضوية الحلف كل من بريطانيا وفرنسا ، واكتفت الولايات المتحدة الأمريكية بعضوية اللجنة الاقتصادية ، لأنها خشيت من المعارضة العربية للحلف بزعامة مصر .

وكانت أهداف حلف بغداد مماثلة لأهداف حلف الأطلسى من حيث مواجهة الخطر الشيوعى المتمثل فى الاتحاد السوفييتى ، وإقامة قواعد عسكرية غربية بتمويل ومشاركة أمريكية ، والدفاع المشترك ضد كل عدوان على أحد أعضاء الحلف ، وربط كل ذلك بمساعدات اقتصادية وعسكرية أمريكية .

ولكن حلف بغداد تعرض لنكسات أدت فى النهاية إلى انحلاله ولم يعد له وجود بخلاف حلف الأطلسى الذى مازال قائماً بل ويتوسع بانضمام أعضاء جدد بل وتوسيع نشاطه إلى شرق أوروبا بل والشرق الأوسط . فعندما قامت ثورة يوليو عام ١٩٥٨م فى العراق انسحب العراق من الحلف ، وتحول اسم الحلف المركزى CENTO . وعندما قامت الثورة الإسلامية فى إيران عام ١٩٧٩م انسحبت إيران من الحلف المركزى وتبعتها تركيا فى نفس العام^(١) .

١ - أكمل الدين إحسان أوغلى : العلاقات العربية التركية من منظور تركى ، ص ٢١٢ .

٣ - القواعد العسكرية الأمريكية فى تركيا :

استفادت الولايات المتحدة الأمريكية من انضمام تركيا للأحلاف الغربية فى حماية مصالحها الاستراتيجية والبترولبية سواء فى المنطقة العربية أو فى دول القوقاز ووسط آسيا ، ومن ثم حرصت استمرار القواعد العسكرية الأمريكية فى الأراضى التركية من خلال اتفاقيات عقدت بين البلدين لتنظيم عمل هذه القواعد وأماكنها وشروط وجود القوات الأجنبية الأمريكية أساسًا فى تلك القواعد ، والمقابل الذى تحصل عليه تركيا سواء فى الجانب العسكرى أو الجانب الاقتصادى ، وقد تعددت الاتفاقيات بين الولايات المتحدة وتركيا منذ عام ١٩٥٣م ، مروراً بأعوام ١٩٥٣ و ١٩٥٩م و ١٩٦٨م وغيرها .

وتنوعت القواعد التى تستخدمها الولايات المتحدة الأمريكية ، فى الأراضى التركية بين قواعد بحرية ، وقواعد جوية ، ومخازن أسلحة ، ومحطات رادار ، وأهم هذه القواعد :

١ - قاعدة لوران التابعة للبحرية الأمريكية وتقع على الشواطئ الشمالية لبحر مرمرة .

٢ - قاعدة إيجلبيرك الجوية .

٣ - قاعدة أنقرة الجوية .

٤ - قاعدة أزمير الجوية .

٥ - قاعدة مدينة جافلى الجوية .

٦ - قاعدة قرية مرسل الجوية .

٧ - مخازن الإمداد بالإسكندرونة .

٨ - محطة رادار فى ديار بكر .

٩ - محطة مراقبة التجارب النووية فى المنطقة بالقرب من أنقرة .

ب - تركيا وإسرائيل وأمريكا :

كانت تركيا أول دولة إسلامية تعترف بقيام دولة إسرائيل ، وتمثل الولايات المتحدة حلقة الوصل بين تركيا وإسرائيل ، وإذا كانت الولايات المتحدة تعترف بأن إسرائيل هى الحليف الاستراتيجى فى منطقة الشرق الأوسط ، فإن تركيا تسعى لأن تكون شريكًا استراتيجيًا لكل من الولايات المتحدة وإسرائيل من خلال كسب اللوى الصهيونى فى الولايات المتحدة ، ومن

ثم شجعت الولايات المتحدة الأمريكية تركيا على التعاون مع إسرائيل في المجالات الاقتصادية والعسكرية .

وقد بدأت بدايات التعاون التركي الإسرائيلي برعاية الولايات المتحدة الأمريكية في المجال العسكري عام ١٩٩٤م ، وتعتبر الولايات المتحدة الأمريكية التعاون التركي الإسرائيلي يمثل حجر الأساس لبناء نظام إقليمي جديد ، في الوقت الذي تعتبر تركيا فيه دولة محورية بالنسبة لواشنطن تستطيع القيام بدور قوى في المنطقة نظراً لموقعها الجغرافي وقربها من سوريا وإيران، كما أن الولايات المتحدة تعتبرها النموذج الأفضل للدولة الإسلامية التي يمكن التعامل معها بنظامها العلماني المعروف^(١).

وقد تمثل الاتفاق العسكري بين تركيا وإسرائيل في تحديث طائرات تركية في مصانع إسرائيلية ، وفتح المجالات الجوية للطائرات الإسرائيلية ، والتعاون في مجال المخابرات ، وتصنيع وتحديث دبابات تركية ، وبيع رادارات إسرائيلية لتركيا ، والتعاون في مجال تكنولوجيا الفضاء ، وهذا كله في مصلحة إسرائيل في المقام الأول وبرعاية أمريكية ، في مقابل حصول تركيا على قروض من إسرائيل لتغطية تكاليف تحديث المعدات العسكرية التركية ، إلى جانب التعاون في تكنولوجيا الصناعة العسكرية ، وصار التعاون العسكري والاقتصادي التركي الإسرائيلي خطوات متسارعة منذ عام ١٩٩٤م برعاية أمريكية ، حتى الآن ، في إطار تنفيذ ٢٤ اتفاقاً ومشروعاً عسكرياً .

وقد نظرت الدول العربية خاصة مصر وسوريا والسعودية والعراق ، ثم إيران للتعاون العسكري التركي الإسرائيلي بالقلق . وذلك لأن هذا التعاون يهدد أمن هذه الدول ، ويضمن لإسرائيل ومن خلفها الولايات المتحدة الهيمنة بالقوة العسكرية في المنطقة ، ومن ثم حدث بعض الفتور في العلاقات بين الدول العربية وإيران من ناحية وتركيا من ناحية أخرى بسبب هذا التعاون التركي الإسرائيلي ، وما زاد من قلق الدول العربية وإيران حدوث تعاون عسكري بين إسرائيل والهند ، مما يجعل الدول العربية وإيران بين فكي كمانشة .

١ - هدى درويش : علاقة تركيا باليهود وإسرائيل وأثرها على البلاد العربية ١٦٤٨ - ١٩٩٦م ، رسالة دكتوراه ، ص ٦٦٥ .

ج - أمريكا وتركيا وقضايا أخرى :

استخدمت الولايات المتحدة تركيا فى تحقيق مصالحها ، ومع ذلك كانت الولايات المتحدة تلجأ للضغط على تركيا لتحقيق مزيد من تلك المصالح ، ومن ثم استخدام ما عرف بفيالق السلام الأمريكية بهدف محاربة الأفكار القومية فى الدول النامية ونشر الفكر السياسى الأمريكى ، وتصحيح الصورة السلبية للولايات المتحدة عند الشعوب فى آسيا وأفريقيا . وقد دخلت تلك الفيالق إلى تركيا للعمل فيها بموجب اتفاقية بين تركيا والولايات المتحدة عام ١٩٦٢م ، حيث شاركوا فى الوظائف المختلفة وعملوا مستشارين فى بعض الأعمال الحرة .

وبالنسبة لأكراد تركيا ، فتشير بعض المصادر إلى أن الحكومة الأمريكية ساعدت عام ١٩٩٤م حزب العمال الكردستانى التركى ، بهدف الضغط على حكومة أنقرة ، إلى جانب عدم موافقة الحكومة الأمريكية على سياسة تركيا مع الأكراد الأتراك ، وموافقتها على إعطائهم حكماً ذاتياً أسوة بأكراد العراق ، أو حتى إقامة دولة فيدرالية فى تركيا تضم الأكراد والأتراك ، وكل ذلك لا تقبله الحكومة التركية ، وتشير بعض المصادر أيضاً إلى أن الموساد الإسرائيلى ساعدوا فى تدريب كراد من حزب العمال الكردستانى ، وفى هذا يتفق الإسرائيليون مع السوريين فى مساعدة حزب العمال الكردستانى التركى .

وبالنسبة لانضمام تركيا للاتحاد الأوروبى ، فإن الولايات المتحدة تؤيد هذا الانضمام ، باعتبار تركيا دولة علمانية ، ودولة أوروبية ، وعضو فى حلف الأطلسى ، وعضو فى المجلس الأوروبى ، وعضو فى منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية الأوروبية . وكانت مواقف الرؤساء الأمريكية مؤيدة لانضمام تركيا للاتحاد الأوروبى من الرئيس نيكسون حتى الرئيس بيل كلنتون . وهذا التنسيق الأمريكى الذى يقوم بالضغط على أوروبا لكى توسع صدرها للأتراك معطوفاً على التنسيق العسكرى المشترك الذى يضم تل أبيب إلى واشنطن وأنقرة .

د - أمريكا والعالم التركى :

يطلق تعبير العالم التركى على دول آسيا الإسلامية الخمس طاجيكستان ، وتركمنستان ، وقرغيزستان ، وقازاخستان ، وأوزبكستان ، إلى جانب دول القوقاز الثلاث أذربيجان ، وجورجيا ، وأرمينية . وتركيا جذور تاريخية عميقة مع هذه الأقطار ، وجاء إعلان استقلال هذه الأقطار بعد تفكك الاتحاد السوفيتى عام ١٩٩١م لينفع تركيا إلى إحياء الماضى والعودة للتاريخ باعتبار هذه الأقطار أساساً الوطن الذى نزع منه أتراك الأناضول .

كان للولايات المتحدة الأمريكية دورها الكبير في تفكك الاتحاد السوفييتي ، ومن ثم تطلعت إلى إمكانات أقطار العالم التركي الاستراتيجية بجوار كل من الصين وروسيا والهند دول آسيا الضخمة الواعدة ، وإمكانات هذه الأقطار في البترول والغاز الطبيعي ، ومن ثم حرصت منذ وقت مبكر على المشاركة في استغلال بترول بحر قزوين ، فتشكلت شركة أمريكية سعودية لنقل الغاز الطبيعي من تركمنستان في أنابيب عبر أفغانستان ثم عبر باكستان إلى البحر العربي والمحيط الهندي ، ولكن حكومة طالبان في أفغانستان أوقفت هذا المشروع ، ولذلك رأينا الولايات المتحدة تتخذ من أوزبكستان وتركمنستان قواعد في حربها ضد طالبان في أفغانستان بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ م.

كما قامت الولايات المتحدة بتسهيل الاستثمارات الإسرائيلية في أقطار العالم التركي ، وتسهيل نقل الخبراء في مجالات الفضاء والأسلحة النووية من هذه الأقطار - وخاصة الخبراء والعلماء اليهود - لتستعين بهم في برامجها النووية وأسلحة الدمار الشامل في إطار التحالف الاستراتيجي الأمريكي الإسرائيلي ، بل سهلت للخبراء الإسرائيليين في الزراعة والشركات الإسرائيلية في مجالات الاستثمار المتعددة أن تباشر نشاطها في أقطار العالم التركي في حماية الوجود الأمريكي المكثف في هذه الأقطار .

وتلتقى إسرائيل مع الولايات المتحدة الأمريكية في استراتيجية واحدة تدعى أن تركيا دولة إسلامية ، ودول وسط آسيا دول إسلامية ، ولذلك يقول مسئول أمريكي عام ١٩٩٢ م : إن الهدف الأساسي الذي تسعى إليه الولايات المتحدة في آسيا الوسطى هو إعاقة الأصولية الإسلامية التي تقودها إيران ، وإفهام الشعوب أن إسرائيل بخبراتها تستطيع تقديم المساعدات لتطوير المشاريع الزراعية في بلاد تعاني من نقص المياه ، كما أن تركيا كدولة علمانية مسلمة هي الأداة الأفضل ، وفي هذه الحالة تظهر لشعوب آسيا الوسطى أن الديمقراطية والإسلام لا يتعارضان ، كما أن تطور شعوب آسيا الوسطى في إطار علماني هام جداً لمصالح أمريكا وإسرائيل (١) .

كما أعرب " أكرم جواند يرين " رئيس مجلس الأعمال التركي بخصوص الشراكة القائمة بين تركيا وإسرائيل قائلاً : إن الإسرائيليين يستطيعون تقديم الشركات التركية إلى بلدان

أمريكا اللاتينية ذات الجاليات اليهودية القوية ، وتركيا من جانبها تستطيع تقديم إسرائيل إلى أسواق جمهوريات آسيا الوسطى . كما أن إسرائيل تستخدم العلاقة مع تركيا كجسر تعبر فوقه إلى جمهوريات الاتحاد السوفييتى السابقة ، بينما تركيا تستخدم إسرائيل معبراً إلى الأسرة الأوروبية (١) .

كما تلتقى المصالح الأمريكية والإسرائيلية باستخدام تركيا كمعبر لخط غاز طبيعى يمتد من أذربيجان إلى إسرائيل ، وإلى البحر المتوسط عبر الأراضى التركية ، ومعروف أن أذربيجان ذات موارد بترولية هائلة حتى قبل إن أراضيتها تسبح على بحر من البترول ، ومن ثم نشطت الشركات الإسرائيلية لشراء أراضى فى أذربيجان ، واستجاب كثير من الأذاريين لبيع أراضهم لإسرائيليين بسبب الضائقة المالية للأفراد هناك ، وهذا فى صالح إسرائيل التى تحتاج إلى البترول ، وكل هذا برعاية الولايات المتحدة الأمريكية .

المصادر والمراجع

أولاً : الوثائق :

أ - الوثائق المنشورة :

- وزارة الخارجية ، الولايات المتحدة الأمريكية ، حكومة بواسطة الشعب .
- Is there a vaccum? If so, should fill it in the Middle East? The Text of President Eisehower's speach Issue No. 338 of "Egypt and America" series

ب - وثائق غير منشورة :

- Foreign Relations of the U.S. Diplomatic paper, 1882, 1935, 1940, 1941, 1942 , 1943, 1944, 1945, 1946, 1947, 1948. The Near East and Africa.

ثانياً : الدوريات :

- مجلة السياسة الدولية ، عدد أكتوبر ١٩٧٣ م ، مقالة للدكتور صلاح العقاد بعنوان : الخليج العربى ونظرية الفراغ ،
- مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية - المجلد العشرون ، مقالة للدكتور ، جمال زكريا قاسم بعنوان : الدعائم الإيرانية فى الخليج العربى .

ثالثاً : المصادر الأفرلمجية :

- Garraty, J.A. : AShort history of the American Nation , New York, 1973.
- Buchan. A. : The U.S.A. The Modern World, Oxford University press, 3rd edition 1971.
- Brock, W.R. : The character of American history, 2nd edition, New York, 1965.
- Wright, E. : Fabric of Freedom (1763 - 1800), The Making of American, London, 1965.
- Wiltse, Ch.M. : The New Nation (1800-1845), The Making of American, London, 1965.

- Nicholas, R.F. : **The Stakes of Power (1845-1877), The Making of America**, London 1965.
- Rappaport, A. : **Issues in American Diplomacy** 12 vols.
- Miner, D.C. : **The fight for the Panama Route**, Columbia University Press, 1940.
- Cole, p. : **Latin America**.
- Kirkwood, K. : **Britain and Africa**, London, 1965.
- Goodell, W. : **Slavery and anti-slavery** .
- Pratt, J.W. : **A history of U.S. foreign policy** .
- Hofstadter, R. : **Social Darwinism in American thought 1860 - 1915**.
- Bemis, S.F. : **The U.S. as a world power** .
- Winkler, M. : **Investments of U.S. Capital in Latin America**.
- Wiebe, R.H. : **The search for order** .
- De Nova, J.A. : **American interests and policies in the Middle East (1900 - 1939)**, the University of Minnesota press, 1968 .
- Bemis, S.F. : **Diplomatic history of the United States** .
- **The American Assembly, Columbia University : The United States and the Middle East**, edited by Georgiana G. Stevens, 1964.
- Polk, W.R. : **The U.S. and the Arab-World**, Harvard University press, Cambridge, Massachusetts, 1965.
- Acheson : **Power and Diplomacy** .
- McClure, W.K. : **Italy in North Africa**, London, 1913.
- Armajani, Y. : **Middle East Past and Present**, New Jersey, 1970.
- Hamilton, Ch. W. : **Americans and Oil in Middle East**, Los Angeles, 1962.
- Philiby : **Arabian Oil ventures**.
- Lenczowski, G. : **The Middle East in World Affairs**, 3rd Cornell Press, 1971.

رابعاً : المصادر العربية :

- د. السيد رجب حراز : **عصر النهضة ، دراسة في الحضارة الأوروبية الحديثة ، القاهرة**

١٩٧٤م.

- ماكس ليرنر ترجمة د. راشد البراوي : أمريكا كحضارة - جزآن ١٩٦٦م ، القاهرة .
Max Lerner : America as a Civilization, Published by Simon and Schuster, New York, 1957.
- د. صلاح العقاد : دراسة مقارنة للحركات القومية فى ألمانيا وإيطاليا والولايات المتحدة الأمريكية وتركيا . معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ١٩٦٧م.
- ألن نفنز ، هنرى ستيل كومجر ، ترجمة مصطفى عامر : تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ، القاهرة ١٩٥٢م.
- فرانكلين أشر ، ترجمة مهيبة المالكى : موجز تاريخ الولايات المتحدة ، دار الثقافة بيروت .
Copyright, 1954, by the New American Library of World Literature, Inc.
- د. جلال يحيى : معالم التاريخ الحديث - الإسكندرية ، ١٩٧٦م.
- بيبير رنوفان ترجمة د. جلال يحيى : تاريخ العلاقات الدولية (١٨١٥ - ١٩١٤م) طبعة ثانية ١٩٧١م ، دار المعارف .
- د. سمعان بطرس : العلاقات السياسية الدولية فى القرن العشرين ج١ (١٨٩٠ - ١٩١٤م) القاهرة ١٩٧٤م.
- د. رأفت الشيخ : أفريقيا فى العلاقات الدولية . القاهرة ١٩٧٥م.
- د. بطرس بطرس غالى ، د. محمود خيرى عيسى : المدخل فى علم السياسة ، القاهرة ١٩٧٤م.
- مركز الوثائق والبحوث التاريخية لمصر المعاصرة : مؤسسة الأهرام : ٥٠ عامًا على ثورة ١٩١٩م ، القاهرة ١٩٦٩م.
- د. نور الدين حاطوم : تاريخ القرن العشرين ، بيروت ١٩٦٥م.
- د. أحمد عبد الرحيم مصطفى : الولايات المتحدة والمشرق العربى ، سلسلة عالم المعرفة، العدد الرابع ، أبريل ١٩٧٨م.
- د. محمد فاضل الجمالى : الخطر الصهيونى ، دار أبو سلامة للنشر بتونس ، ١٩٧٧م.

- د. جمال زكريا قاسم : الخليج العربى ، ١٩١٤ - ١٩٤٥ ، القاهرة ١٩٧٠م.
- د. جمال زكريا قاسم : الخليج العربى ، دراسة لتاريخه المعاصر ، ١٩٤٥ - ١٩٧١م ، القاهرة ١٩٧٢م.
- د. محمد فؤاد شكرى : مصر والسودان تاريخ وحدة وادى النيل السياسية فى القرن ١٩ ، ١٩٥٦م.
- د. جلال يحيى : المغرب الكبير جزآن : الأول : العصور الحديثة الإسكندرية ١٩٦٦م ، الثانى : الفترة المعاصرة ، الإسكندرية ١٩٦٦م.
- د. محمد خير فارس : تنظيم الحماية الفرنسية فى المغرب ، دمشق ، ١٩٧٢م.
- د. نقولا زيادة : ليبيا من الاحتلال الإيطالى إلى الاستقلال ، معهد البحوث العربية ، القاهرة ١٩٦٤م.
- د. رأفت الشيخ : فى تاريخ العرب الحديث ، القاهرة ١٩٧٥م.
- لوريمر : دليل الخليج ، سبعة أجزاء ، القسم التاريخى ترجمة مكتب سمو أمير دولة قطر.
- محمد جواد العبوسى : البترول فى البلاد العربية ، معهد الدراسات العربية ، القاهرة ١٩٥٦م.
- د. صلاح العقاد : التيارات السياسية فى الخليج العربى ، القاهرة ١٩٧٤م.
- إبراهيم عبد الكريم أحمد : البحرين وأهميتها بين إمارات الخليج ، البحرين ١٩٧٠م.
- أحمد محمود صبحى : البحرين ودعوى إيران ، الإسكندرية ١٩٦٢م.
- بنو إماميشان مترجم : عبد العزيز آل سعود ، سيرة بطل ومولد مملكة ، دار الكتاب العربى ، بيروت ١٩٦٥م.
- د. صلاح العقاد : المشرق العربى المعاصر ، القاهرة ١٩٧٠م.
- حافظ وهبة : جزيرة العرب فى القرن العشرين ، القاهرة ١٩٥٦م.
- محمد سعيد المسلم : ساحل الذهب الأسود ، دراسة تاريخية إنسانية لمنطقة الخليج العربى ، بيروت ١٩٦٢م.

- جلين تكرر ترجمة عمر الديراوى أبو حجلة : معارك طرابلس بين الأسطول الليبى والأسطول الأمريكى فى القرن التاسع عشر ، والكتاب عنوانه فى الأصل:

Dawn like thunder, the barbary wars and the birth of the U.S. Navy, by
Glenn Tucker .

من منشورات مكتبة الفرغانى بطرابلس الغرب .

- هانسون و. بالدوين ترجمة د. محمود خيرى بنونة : استراتيجية للغد ، الاستراتيجية الأمريكية فى السبعينات والثمانينات وحتى سنة ٢٠٠٠ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٢م.

- ج . س . هورويتز : الصراع السوفياتى - الأمريكى فى الشرق الأوسط ، مخطط السياسة الأمريكية فى المنطقة خلال السبعينات ، بيروت ١٩٧١م.

- إميل نخلة ترجمة فاروق عمر فوزى : العلاقات العربية الأمريكية فى الخليج العربى ، منشورات مركز دراسات الخليج العربى ، جامعة البصرة ١٩٧٨م.

- د. ساطع محلى : أمريكا اللاتينية ، دمشق ١٩٧٤م.

- د. صلاح العقاد : المغرب العربى ، الجزائر ، تونس ، المغرب الأقصى ، دراسات فى تاريخه الحديث أحواله المعاصرة ، طبعة ثالثة ، الأنجلو ١٩٦٩م.

- تشسترست ترجمة حسين الحوت : الشرق الأقصى ، القاهرة .

- فوزى درويش : الشرق الأقصى ، القاهرة .

- وليام لانجر ترجمة محمد مصطفى زيادة : موسوعة تاريخ العالم ، القاهرة ١٩٦٨م.

- فرانك تاننهاوم ترجمة أحمد عبد المجيد فؤاد : مبادئ السياسة الأمريكية ، القاهرة .

- د. رأفت غنيمى الشيخ وآخرون : أسبا فى التاريخ الحديث الإقليمى ، الإسكندرية.

- رموف عباس : المجتمع اليابانى فى عصر ميجى القاهرة

- Macdonald, D.S. : The Koreans Contemporary Politics and Society Hand
Book of Korean overseas Information Service.

- فؤاد الحازندار : السياسة الكورية وقضية الوحدة بين الكوريتين ، مجلة السياسة الخارجية الكورية - مركز الدراسات الآسيوية ، جامعة القاهرة.

- Korean Times
- أضواء على سياسة أمريكا الخارجية ، مختارات من خطاب دين راسل وزير خارجية الولايات المتحدة ، ترجمة محمد سعيد سلامة ، والقاهرة ١٩٦٢م.
- Jim Mann Jones H. Mann (1999) Abart Face : A History of Americans curious with China from Nixon to Clinton,
- محمد السيد سليم : تحليل السياسات الخارجية ، مركز البحوث والدراسات السياسية ، جامعة القاهرة .
- جريدة الحياة اللبنانية .
- مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٣٢ عام ١٩٩٨م.
- مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٣٤ عام ١٩٩٨م.
- عبد العظيم حماد : خطوط المواجهة مع الكبار فى آسيا ، ما الذى يجرى فى آسيا .
- مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٣٨ عام ١٩٩٩م ، أحمد دياب .
- الاسترلاب ، ترجمة سهيل ذكار : كشمير ميراث متنازع عليه ، دمشق ١٩٩٢م.
- مجلة السياسة الدولية ، العدد أبريل ١٩٦٦م.
- New York Times .
- J. Bruce Amstutz : Afghanistan, the first five years of Soviet Occupation, Washington, D.C. 1986.
- آمال السبكي : تاريخ إيران السياسى بين ثورتين ١٩٠٦ - ١٩٧٩م ، سلسلة عالم المعرفة رقم ٢٥٠ .
- نبيل بلاسى : الحركة الوطنية فى إيران ١٩٥٠ - ١٩٥٣م.
- محمد محمد زغروت : دور يهود الدوغة فى إسقاط الخلافة العثمانية ، القاهرة .
- أحمد نوري النعيمي : تركيا وحلف الأطلسي ، بغداد ١٩٨١م.
- مصطفى كامل محمد : تركيا القدرة والتوجه والدور - كراسات استراتيجية العدد ٤٧ ، ١٩٩٦م.
- أكمل الدين إحسان أوغلى : العلاقات العربية التركية من منظور تركي ، القاهرة .
- هدى درويش : علاقة تركيا باليهود وإسرائيل وأثرها على البلاد العربية ١٦٤٨ - ١٩٩٦م ، رسالة دكتوراة ، منشورة .

الملاحق

أولاً : قائمة برؤساء الولايات المتحدة الأمريكية ، منذ الاستقلال عام ١٧٨٩م وحتى عام ٢٠٠١م ، والأحزاب التى ينتمى إليها كل منهم ، ومدة شغل كل منهم الرئاسة .
ثانياً : علاقة رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية باليهود من جورج واشنطن عام ١٧٨٩م وحتى جورج دبليو بوش عام ٢٠٠١م.

المصدر :

1 - David G. Dalin & Alfred J.Kolatch : The Presidents of the United States and the Jews.

ترجمة مسعود عطية : الهيئة العامة للاستعلامات ، وزارة الإعلام ، القاهرة .

2 - News Week : Bush & God, How Faith changed his life and Shapes His Agenda. by Howard Finman.

ترجمة نهى سلام : ضمن كتاب : مقدمة فى الأصولية المسيحية فى أمريكا والرئيس الذى استدعاه الله وانتخبه الشعب الأمريكى مرتين ، تحرير عادل المعلم ، دار الشروق الدولية ، القاهرة ٢٠٠٥م.

قائمة

رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية

رقم	الاسم	الحزب الذى ينتمى إليه	مدة الرئاسة	تاريخ ميلاده	تاريخ وفاته
١	جورج واشنطن	الاتحادى	١٧٨٩-١٧٩٧م	١٧٣٢م	١٧٩٩م
٢	جون آدمز	الاتحادى	١٧٩٧-١٨٠١م	١٧٣٥م	١٨٢٦م
٣	توماس جيفرسون	الديمقراطى الجمهورى	١٨٠١-١٨٠٩م	١٧٤٣م	١٨٢٦م
٤	جيمس ماديسون	الديمقراطى الجمهورى	١٨٠٩-١٨١٧م	١٧٥١م	١٨٣٦م
٥	جيمس مونرو	الديمقراطى الجمهورى	١٨١٧-١٨٢٥م	١٧٥٨م	١٨٣١م
٦	جون كوينسى آدمز	الديمقراطى الجمهورى	١٨٢٥-١٨٢٩م	١٧٦٧م	١٨٤٨م
٧	أندرو جاكسون	الديمقراطى	١٨٢٩-١٨٣٧م	١٧٦٧م	١٨٤٥م
٨	مارتن فان بورين	الديمقراطى	١٨٣٧-١٨٤١م	١٧٨٢م	١٨٦٢م
٩	وليام هنرى هاريسون	الأحرار	١٨٤١-١٨٤١م	١٧٧٣م	١٨٤١م
١٠	جون تايلور	الأحرار	١٨٤١-١٨٤٥م	١٧٩٠م	١٨٦٢م
١١	جيمس ك. بولك	الديمقراطى	١٨٤٥-١٨٤٩م	١٧٩٥م	١٨٤٩م
١٢	زخارى تايلور	الأحرار	١٨٤٩-١٨٥٠م	١٧٨٤م	١٨٥٠م
١٣	ميلارد فيلمور	الأحرار	١٨٥٠-١٨٥٣م	١٨٠٠م	١٨٧٤م
١٤	فرانكلين بيرس	الديمقراطى	١٨٥٣-١٨٥٧م	١٨٠٤م	١٨٦٩م
١٥	جيمس بوتشا نان	الديمقراطى	١٨٥٧-١٨٦١م	١٧٩١م	١٨٦٨م
١٦	إبراهيم لينكولن	الجمهورى	١٨٦١-١٨٦٥م	١٨٠٩م	١٨٦٥م اغتيال
١٧	أندرو جاكسون	الديمقراطى	١٨٦٥-١٨٦٩م	١٨٠٨م	١٨٧٥م
١٨	بولسيس س. جرانت	الجمهورى	١٨٦٩-١٨٧٧م	١٨٢٢م	١٨٨٥م
١٩	روثر فوردهايس	الجمهورى	١٨٧٧-١٨٨١م	١٨٢٢م	١٨٩٣م
٢٠	جيمس أ. جارفيلد	الجمهورى	١٨٨١-١٨٨١م	١٨٣١م	١٨٨١م اغتيال
٢١	تستشر أ. آرثر	الجمهورى	١٨٨١-١٨٨٥م	١٨٢٩م	١٨٨٦م
٢٢	جروفر كليفلاند	الديمقراطى	١٨٨٥-١٨٨٩م	١٨٣٧م	١٩٠٨م
			١٨٩٣-١٨٩٧م		

رقم	الاسم	الحزب الذي ينتمي إليه	مدة الرئاسة	تاريخ ميلاده	تاريخ وفاته
٢٣	بنجامين هاريسون	الجمهوري	١٨٨٩-١٨٩٣م	١٨٣٣م	١٩٠١م
٢٤	وليام ماكنلي	الجمهوري	١٨٩٧-١٩٠١م	١٨٤٣م	١٩٠١م اغتيال
٢٥	ثيودور روزفلت	الجمهوري	١٩٠١-١٩٠٩م	١٨٥٨م	١٩١٩م
٢٦	وليام هـ . تاft	الجمهوري	١٩٠٩-١٩١٣م	١٨٥٧م	١٩٣٠م
٢٧	ودرو ويلسون	الديمقراطي	١٩١٣-١٩٢١م	١٨٥٦م	١٩٢٤م
٢٨	وارين ج . هاردينج	الجمهوري	١٩٢١-١٩٢٣م	١٨٦٥م	١٩٢٣م
٢٩	كالفن كوليدج	الجمهوري	١٩٢٣-١٩٢٩م	١٨٧٢م	١٩٣٣م
٣٠	هربرت هوفر	الجمهوري	١٩٢٩-١٩٣٣م	١٨٧٤م	١٩٦٤م
٣١	فرانكلين د . روزفلت	الديمقراطي	١٩٣٣-١٩٤٥م	١٨٨٢م	١٩٤٥م
٣٢	هاري س . ترومان	الديمقراطي	١٩٤٥-١٩٥٣م	١٨٨٤م	١٩٧٢م
٣٣	داويت أيزنهاور	الجمهوري	١٩٥٣-١٩٦١م	١٨٩٠م	١٩٦٩م
٣٤	جون ف . كندی	الديمقراطي	١٩٦١-١٩٦٣م	١٩١٧م	١٩٦٣م اغتيال
٣٥	ليندون بـ . جونسون	الديمقراطي	١٩٦٣-١٩٦٩م	١٩٠٨م	١٩٧٣م
٣٦	ريتشارد نيكسون	الجمهوري	١٩٦٩-١٩٧٤م	١٩١٣م	١٩٩٤م
٣٧	جيرالد ر . فورد	الجمهوري	١٩٧٤-١٩٧٧م	١٩١٣م	
٣٨	جيمي كارتر	الديمقراطي	١٩٧٧-١٩٨١م	١٩٢٤م	
٣٩	رونالد ريغان	الجمهوري	١٩٨١-١٩٨٩م	١٩١١م	
٤٠	جورج هـ . بوش	الجمهوري	١٩٨٩-١٩٩٣م	١٩٢٤م	
٤١	بيل كلينتون	الديمقراطي	١٩٩٣-٢٠٠١م	١٩٤٦م	
٤٢	جورج دبليو بوش	الجمهوري	٢٠٠١-٢٠٠٩م	١٩٤٦م	

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

كتب كل من ديفيد دالين وألفريد كولاتسن سجلاً لعلاقة رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية باليهود على الأرض الأمريكية منذ قامت الدولة الأمريكية ومنذ تقلد الرئيس جورج واشنطن حتى نهاية حكم الرئيس بيل كلينتون الرئيس الثاني والأربعون للولايات المتحدة ، موضحاً موقف كل رئيس أمريكي من اليهود في الولايات المتحدة ومن إسرائيل كدولة يهودية عنصرية. واستخدام الرؤساء الأمريكيين لمساعدتهن له من اليهود الأمريكيين .

وإذا كانت الهجرات الأوروبية إلى الأرض الأمريكية بدأت بالأسبان أواخر القرن الخامس عشر وبالتحديد عام ١٤٩٢م ، عندما بدأ كريستوفر كولمبس رحلاته لكشف العالم الجديد بالنزول في جزر البحر الكاريبي وفي شواطئ أمريكا الجنوبية وأمريكا الوسطى وإعلانه امتلاكها باسم ملك أسبانيا ، فإن الهجرات الأوروبية الأخرى تابعت عمليات الكشف والاستيطان ، فكشف البرتغاليون ما صار يعرف باسم البرازيل في الركن الشمالي الشرقي من قارة أمريكا الجنوبية ، وكشفت فرنسا أجزاء من أمريكا الشمالية قشلت في حوض نهر المسيسيبي ما صار يعرف باسم كويبك في كندا ، وكشفت هولندا ما كان يعرف باسم خليج نهر هدسون (نيويورك حالياً بدل نيو أمستردام) .

أما بريطانيا العظمى فقد ركزت كشوفاتها وبناء مستعمرات لها في شرق قارة أمريكا الشمالية ابتداء من أوائل القرن السابع عشر وطوال القرن الثامن عشر حتى كان الشاطئ الشرقي لأمريكا الشمالية مزروعاً بمستعمرات بريطانية خاضعة للتاج البريطاني . ووقد على هذه المستعمرات البريطانية مهاجرون من بريطانيا أساساً إلى جانب مهاجرين من بعض الدول الأوروبية مثل أيرلندا وهولندا وألمانيا وفرنسا ، وجاءت أفواج الزنوج من أفريقيا قسراً للعمل في مزارع البيض ويوتهم في المستعمرات البريطانية . هؤلاء الزنوج هم الذين على أكتافهم قامت الحضارة الأمريكية في الزراعة والصناعة دفعت المؤرخ الأمريكي " ماكس ليرنر " إلى القول بأن الحضارة الأمريكية المعاصرة قامت على أكتاف الزنوج .

وجاء اليهود كمهاجرين إلى المستعمرات البريطانية من أوروبا ضمن المهاجرين في القرن السابع عشر قرن بناء المستعمرات البريطانية بأمريكا الشمالية ، وجاءوا معهم بعادة ظلت ملازمة لهم منذ ذلك الحين ، ألا وهي مراقبة أفعال حكام الولايات المتحدة ، وكانت لهم في

تاريخهم أسباب كثيرة ، فالبقطة شئ لا غنى عنه لسلامتهم وحريتهم فى العبادة كيهود ، وعندما قامت دولة الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٧٨٩م ، بتقلد الرئيس جورج واشنطن رئاسة الولايات المتحدة كانت البقطة قوية ، غير أنها اتخذت شكلاً جديداً .

وكان اليهود النازحون إلى الأرض الأمريكية فى نظر الكثيرين من الأمريكيين أناساً غامضين يحيطهم الأسرار ، فعلى سبيل المثال أصر الرئيس جورج واشنطن على أن يشير إلى اليهود على الأرض الأمريكية فى وثيقة مشهورة بعبارة قديمة هى « ذرية إبراهيم » أى أنهم ذرية سيدنا إبراهيم عليه السلام .

وبدأ اليهود يلعبون دوراً أساسياً فى الدولة الجديدة ، وأخذوا يشعرون بالارتياح مادياً وروحياً فى جو العالم الجديد ، وراحوا يمارسون شعائر دينهم علانية دون أن يستأذنوا أحداً ، وقد شعر الرئيس فرانكلين بيرس واللى حكم فى الفترة من عام ١٨٥٣ حتى عام ١٨٥٧م ، لفترة رئاسية واحدة ، بالسرور عندما وقع ميثاق محفل واشنطن العبرى - أول كنيس فى مقاطعة كولومبيا - وقبل مضى عهود عدد من الرؤساء دخل اليهود محراب القوة السياسية ، وأخذوا يقومون بدورهم الذى صار معروفاً فى نظام الحكم الأمريكى .

كان الرئيس الأمريكى « بوليسيس جرانت » الذى حكم لفترتين متتاليتين من ١٨٦٩م إلى ١٨٧٧م ، وافق فى بداية تقلده الرئاسة على استقبال زعيم الطائفة اليهودية « سيمون رولف » ووفد من لليهود فى البيت الأبيض ، ولدى سماع طلب الجماعة بأن يدعو الرئيس إلى إيقاف المعاملة القاسية لليهود الروس ، وجه الرئيس الأمريكى على الفور رسالة إلى قيصر روسيا . فأعرب زعيم الطائفة اليهودية « رولف » عن تقديره العميق ، ودعا الرئيس إلى القيام بدور الإشبين لانه حديث الولادة فى حفل ختانه ، وقبل الرئيس جرانب الدعوة ، وأطلق « رولف » على ابنه اسم « أدولف جرانت رولف » إعراباً عن شكره للرئيس الأمريكى .

اليهود والرئيس جورج واشنطن الرئيس الأول للولايات المتحدة

قاد الجنرال جورج واشنطن حركة استقلال المستعمرات عن بريطانيا خلال سنوات الصراع من أجل الاستقلال منذ إعلان استقلال المستعمرات في ٤ يوليو عام ١٧٧٦م ، حتى اعتراف بريطانيا في معاهدة باريس عام ١٧٨٣م ، على استقلال المستعمرات الثلاث عشرة باسم الولايات المستقلة المتحدة بزعامة « الكونجرس » وعقب إقرار دستور الولايات المتحدة عام ١٧٨٧م ، أجريت الانتخابات لاختيار أعضاء المجلسين : النواب والشيوخ ، إلى جانب اختيار رئيس الولايات المتحدة الأمريكية .

ولد جورج واشنطن في ٢٢ فبراير عام ١٧٣٢م ، في مقاطعة واشنطن ، فرجينيا ، وحصل على عضوية الكنيسة الأسقفية البروتستانتية ، ودخل مسرح الحياة العامة عام ١٧٤٩م ، للعمل بوظيفة مساح في فرجينيا ، وفي عام ١٧٥٢م ، عين في الجيش في الميليشيا في فرجينيا ، وترقى حتى صار جنرال أثناء حركة الاستقلال ، وانتخب عام ١٧٧٤م ، في أول كونجرس قارى ، وفي ١٥ يونيو عام ١٧٧٥م ، طلب الكونجرس القارى من جورج واشنطن أن يتولى قيادة جيش الاستقلال . وعندما حصلت المستعمرات الثلاث عشرة على استقلالها تم انتخاب جورج واشنطن أول رئيس للولايات المتحدة لفترتين رئاسيتين من ١٧٨٩ - ١٧٩٧م . وألقى خطاب التنصيب في الفترة الأولى في ٣٠ أبريل عام ١٧٨٩م بمدينة نيويورك ، وألقى خطاب التنصيب في الفترة الثانية في ٤ مارس عام ١٧٩٣م ، بمدينة فيلادلفيا ، وقد توفي في ١٤ ديسمبر عام ١٧٩٩م ، ودفن في « ماونت فيرنون » فيلادلفيا .

فماذا كانت علاقة الرئيس جورج واشنطن باليهود ؟

عندما اندلعت ثورة سكان المستعمرات ضد الحكم البريطانى عام ١٧٧٦م ، كان عدد اليهود قليل ، وعندما أجرى أول تعداد للسكان في الاتحاد عام ١٧٩٠م ، كان عدد اليهود يتراوح بين ١٣٠٠ و ١٥٠٠ من إجمالى عدد السكان البالغ ٣٩٢٩٢١٤ نسمة ، وكان يعيش في مدينة نيويورك حوالى ٣٥٠ يهودى ، والباقي يعيشون في موانئ : نيويورك ، رود أيلاند ، فيلادلفيا ، بنسلفانيا ، وتشارلس تاون ، كارولينا الجنوبية ، ساغانا ، جورجيا ، واختار اليهود هذه المدن لأنهم كانوا يعملون في الاستيراد والتصدير . واستقر عدد من اليهود في مدن أخرى إلى جانب أعداد سكنتها أعداد آخرين تربطها بهم معرفة سابقة .

وقد انحاز اليهود بقوة إلى جهود جورج واشنطن أثناء كفاحه لتخليص المستعمرات من الحكم البريطاني لأن هذا الحكم أثار استياء الأثرياء اليهود من نظام الضرائب شديد الوطأة عليهم ، كما أنهم رأوا في جورج واشنطن القائد الشريف والعاقل والنزيه والمتواضع ، كما استجاب نحو مائة شاب يهودى لنداء القائد واشنطن وتطوعوا في صفوف الميليشيات المحلية التابعة للولايات ، وكان عدد السكان اليهود آنذاك أقل من ألفى يهودى ، كما تضمنت سرية من الميليشيا في « شارلستون » كارولينا الجنوبية . عدداً كبيراً من اليهود الشبان بحيث أصبحت تعرف باسم « السرية اليهودية » .

وكل ذلك جعل الرئيس الأمريكى جورج واشنطن يعبر عن تقديره لتأييد رولا اليهود خلال سنوات الثورة للاستقلال ، وذلك أثناء زيارته لكنيس يهودى فى نيويورك - رود أيلاند عام ١٧٩٠م ، وقد أطلق على هذا الكنيس اسم " كاهال كادوسن يشوات إسرائيل " . وعندما كان الرئيس واشنطن يستعد لمغادرة نيويورك ، قام حارس الكنيس (موسى بيكساس) ووفد من الطائفة بزيارة الرئيس وقدم له خطابين يعبران عن المودة والتقدير لزعامته .

وهكذا كسب اليهود تعاطف ورعاية الرئيس جورج واشنطن ، وهو الزعيم العادل المتدين ، وقد تلقى فى الشهور التى أعقبت تنصيبه يوم ٣٠ من أبريل عام ١٧٨٩م الكثير من التهانى القلبية والتأييد من المحاكمات وزعماء المحافظ اليهودية فى مدن : نيويورك ، سافانا ، شارلستون ، ريتشموند ، فيلادلفيا ، وأجاب عليها ، وقد أثنى الجميع على معارضته للتعصب الدينى ، ودعوته إلى مبدأ الحرية الدينية للجميع .

اليهود والرئيس جون آدمز

١٧٩٧ - ١٨٠١ م

ولد جون آدمز عام ١٧٣٥ م ، فى مدينة كوينس بولاية ماشوسيتس ، وعمل نائباً للرئيس جورج واشنطن لفترتين (١٧٨٩ - ١٧٩٧ م) ، ورشحه الحزب الاتحادى وأيده جورج واشنطن حتى فاز بأصوات الهيئة الانتخابية وهزيمة « توماس جيفرسون » المرشح الشعبى ، والذي أصبح نائباً للرئيس جون آدمز .

وقد أيد اليهود وهم أقلية انتخاب جون آدمز على الرغم من عدم وجود صلة مباشرة له مع اليهود ، وجاءت معرفته باليهود منذ أيام ثورة الاستقلال ، وعندما كان نائباً للرئيس أيد مع حزب الاتحاد قوانين الأجانب والفتنة عام ١٧٩٥ م ، ومنع هذه القوانين اليهود المضطهدين فى أوروبا من الهجرة للمحاق بنوهم فى الولايات المتحدة ، وخاصة أولئك الراغبين فى الفرار من السيطرة الروسية . وكان ما أزعج اليهود الأمريكيين هو إدراج كلمات " أجانب آخرون " فى قانون التجنس الذى اعتبروه تعبيراً لطيفاً يقصد به اليهود .

وعندما أدرك اليهود أن جون آدمز مع غيره من أعضاء الحزب الاتحادى الذين أيدوا قيام حكومة اتحادية قوية وقانون التجنس - الذى ألغى فيما بعد - تحولوا بتأييدهم إلى الجمهوريين المعادين للاتحاد ويزعامة توماس جيفرسون ، ومن المرجح أن أصوات اليهود ساعدت جيفرسون على الفوز بالرئاسة عام ١٨٠٠ م ، بعد أن أمضى جون آدمز فترة واحدة فى الرئاسة .

خسر جون آدمز أصوات اليهود فى حملة إعادة انتخابه ، ومع ذلك فإن موقفه المتعقل من الدين جعله يقول إن هذا الموقف يستند على « حب الرب وحب الجار » ، وهذا يفسر تقديره لليهودية ومشاركة اليهود فى صنع عالم أفضل ، ويتضح هذا الموقف تماماً فى الخطابات التى كتبها ، ومنها ما كتبه عام ١٨٠٨ م بعد تقاعده ، فذكر أنه فزع من ازدراء الفيلسوف الفرنسى فولتير للتوراة والشعب اليهودى ، فقال : كيف يمكن لهذا الشخص العجوز " فولتير " أن يصور العبرانيين بهذه الصورة الحقيرة ؟ ، إنهم أروع شعب سكن هذه الأرض ، فالرومان وإمبراطوريتهم ليسوا سوى شئ . تافه مقارنة باليهود ، لقد نشروا الدين فى ثلاثة أرباع الكرة الأرضية ، وكان لهم أثرهم على أمور البشرية أكثر من أى شعب ، قديم كان أم حديث !!

لقد كان جون آدمز صادقاً في إعجابه باليهود ، وما أسهموا به في الحضارة ، وقد دعا إلى جعل الدراسات العبرية جزءاً من منهج الدراسة الكلاسيكي . وقد كتب جون آدمز ليهودي يدعى " مردخاي مانويل نواه " الذي شارك في حرب الاستقلال الأمريكية ، عام ١٨١٨م قائلاً:

أتمنى لقومك " اليهود " أن يتمتعوا بجميع مزايا المواطنين في كل بلد من بلدان العالم ، لقد فعلت هذه البلاد الكثير ، وأتمنى أن تفعل أكثر وتلغى كل فكرة ضيقة في الدين والحكومة والثورة ، وليضحك المفكرون ويمتع الفلاسفة ! فماذا بعد ذلك ؟ لقد سعدت السماء لأن إبراهيم بشر بالدين ، قضية الكون ، ليس لليهود فحسب بل للمسيحيين والمحمدين (المسلمين) ، وهذا الجزء الأكبر من العالم المتمدن في العصر الحديث .

وبالرغم من اللباقة في رسالة جون آدمز لمردخاي نواه ، إلا أنه بحث له برسالة أخرى في ١٥ مارس عام ١٨١٩م ، أوضح فيها أنه يأمل في أن يتخلص اليهود سريعاً من بعض الحدة والغرابة في شخصيتهم ، وأن يصبحوا مع مرور الوقت مسيحيين موحدين ليبراليين .

وقد توفي جون آدمز يوم ٤ من يوليو عام ١٨٢٦م ، في كونينس بولاية ماساشوستس في الذكرى الخامسة عشرة لتوقيع إعلان الاستقلال ، وشهد انتخاب ابنه جون كونينس رئيساً للولايات المتحدة عام ١٨٢٤م ، الرئيس السادس للولايات المتحدة .

اليهود والرئيس توماس جيفرسون

١٨٠١ - ١٨٠٩ م

ولد توماس جيفرسون في مدينة شادويل بولاية فرجينيا في ١٣ أبريل عام ١٧٤٣م ، وتعلم في مدارس الرهبان حيث درس القانون مع الفلسفة ، وعمل بالمحاماة حتى اشترك في حرب الاستقلال ، وتولى صياغة إعلان الاستقلال ، وكان معروفاً بأنه من المؤمنين بالربوبية ، فهو يؤمن بوجود خلق وليس برب يتدخل في أحوال البشر ، وكان يؤمن بالعقل وليس بالتنزيل ، ولم يهتم كثيراً بمناقشة ما إذا كان الرب موجوداً أم لا ، لذلك وصف بأنه ملحد . وكان يؤمن أن كل إنسان له الحق في أن يتمسك برأيه الديني .

وعندما تقلد توماس جيفرسون منصب الرئاسة كان هناك نحو ستة آلاف يهودي في البلاد ، وقد وجد هؤلاء سعادة كبيرة في دعوته للحرية الدينية ، وسرهم بصفة خاصة إصراره على أن الحاجز الذي يفصل الدين عن الدولة يجب أن يبقى ورنال الاحترام ، مثلما جاء في التعديل الأول للدستور الأمريكي . الذي يضمن عدم إرغام أى إنسان على عبادة أو تأييد أى مذهب ، وإنما الجميع أحرار في الإعلان عن آرائهم والحفاظ عليها في المسائل المتعلقة بالدين .

وبالرغم من أن عدد اليهود في الولايات المتحدة الأمريكية خلال العقد الأول من القرن التاسع عشر كان لا يتجاوز ثلاثة آلاف نسمة ، إلا أن نفوذهم كان كبيراً ، فقد أصبح أحد التجار اليهود البارزين ويدعى « سولومون سيمبسون » رئيساً لجمعية " قناني " بمدينة نيويورك ، وهى عبارة عن نادى ديمقراطى قوى بدأ يمارس نفوذه على مسرح السياسة المحلى والقومى .

وحيث كان لجورج واشنطن بعض الاتصالات مع اليهود عندما كان فى الرئاسة ، فإن توماس جيفرسون شأنه شأن جون آدمز ، لم تكن له بالفعل أية صلات ، وأياً كانت أهمية صلات جيفرسون مع بعض اليهود الأفراد ، فقد جاءت بعد أن ترك منصبه .

ولا يشير تأييد توماس جيفرسون لمساواة اليهود فى أمور الدين والسياسة ، كما جاء فى رسائله لشخصيات يهودية ، ومعارضته السابقة لقانون فرجينيا الخاص بعدم أهلية الخارجين عن الكنيسة واليهود ، إلى قبوله لليهودية كدين ، بل بالعكس وكما أشار الباحثون والعلماء ، فهو رغم التزامه بفكرة الحرية الدينية كان يشاطر العقلايين الآخرين فى عصر التنوير من جيله

نظرة سلبية نحو الديانة اليهودية . وعلى الرغم من سعة القراءة والاطلاع عند توماس جيفرسون إلا أن معرفته باليهودية كانت ضحلة ، كان يؤمن بأن اليهودية لم تتغير كثيراً منذ عهد موسى عليه السلام .

وقد ذكر " إيجال فيلدمان " أن توماس جيفرسون كان ينتقد ادعاء اليهودية بأنها دين منزل، ويعتبر تاريخها الديني - وفقاً للتوراة - مشوهاً ، وإلهها وشرعها يتسمان بالقسوة ، ولا معنى لشكل العبادة الذي تنادى به ، والأخلاق فيها تستند على عرق واحد .

وقد كتب توماس جيفرسون إلى جون آدمز يقول : اليهود لا يفهمون الأخلاق كثيراً ، وهي تسمى في كتبهم بالتلمود ، وهناك رسالة واحدة حول المسائل الأخلاقية ، ومن المستحيل أن نستخلص من هذه الكتابات سلسلة ثابتة من المذاهب الأخلاقية .

جيمس ماديسون

١٨٠٩ - ١٨١٧م

ولد جيمس ماديسون في ١٦ مارس عام ١٧١٥م بولاية فرجينيا ، وكان عضواً بالكنيسة البروتستانتية ، وانتخب عن الحزب الديمقراطي - الجمهوري عام ١٨٠٩م لفترتين متتاليتين ، وتوفي عام ١٨٣٦م . وهو الرئيس الرابع للولايات المتحدة الأمريكية .

كانت لماديسون علاقات بشخصيات يهودية أمريكية بارزة مثل جاكوب دي لاموتا ، وموردخاي مانويل نواه ، ويوريا فيلبس ليفي ، وجون هيس ، وقد كتب ماديسون رسالة للأول (جاكوب دي لاموتا) رداً على رسالة منه ، قائلاً : لا بد أن يكون تاريخ اليهود مشوقاً وحافلاً دائماً وأبداً ، ولا يعرف الكثير عن الجزء الحديث منه ، بحيث أن كل أشعة ضوء لها قيمتها .

أما علاقة ماديسون بموردخاي مانويل نواه فلم تكن طيبة ، حيث تعرض ماديسون لهجوم " نواه " في الصحافة ، لأنه طلب عام ١٨١٠م من ماديسون تعيينه في وظيفة قنصلية وأنه إذا عين فسوف يتشجع " أفراد الشعب اليهودي " بالهجرة إلى الولايات المتحدة من أوروبا ، وسوف يظهرون امتنانهم وشكرهم بما سيأتون به من أموالهم .

وقد تم بالفعل تعيين " نواه " قنصلاً في تونس عام ١٨١٣م ، وهذا أول منصب دبلوماسي يتقلده يهودي - وكان وزير خارجية الولايات المتحدة آنذاك " جيمس مونرو " وقال منرو " عند تعيين " نواه " : لا تخط وزارة الخارجية بالدين الذي تتبعه لأن ذلك سيكون عقبة دبلوماسية في مجتمع مسلم ، ولذلك تم استدعاء " نواه " عام ١٨١٥م .

وفي عام ١٨١٦م حمل " نواه " على ماديسون وإدارته ، وقد استاء ماديسون كثيراً ، خاصة وأنه كان في خضم حملة إعادة انتخابه للمرة الثانية ، لذلك اضطر لقضاء بعض الوقت لتهدئة أنصاره اليهود ، وشرح موقفه لهم - ومن خلال عمل " نواه " محرراً لصحيفة "ناشيونال أدفوكيت " في نيويورك ، واصل هجومه على ماديسون ومونرو .

كما كان لكل من " يوريا فيلبس ليفي " ، و " جون هيس " نشاطاً واضحاً في المجتمع الأمريكي في عهد الرئيس جيمس ماديسون ، حيث كانا من معاوني الرئيس ، وكان لهما تأثيرهما على الأمور في الولايات المتحدة أثناء حكم ماديسون وحكم الرئيس جيمس مونرو .

الرئيس جيمس مونرو

١٨١٧ - ١٨٢٥م

من مواليد ولاية فرجينيا عام ١٧٥٨م ، وعضو الكنيسة البروتستانتية ، وتم انتخابه عن الحزب الديمقراطي - الجمهوري لفترتين متتاليتين عام ١٨١٧م، وتوفي يوم ٤ يوليو ١٨٣١م بمدينة نيويورك ، وهو الرئيس الخامس للولايات المتحدة الأمريكية .

وقد بدأ احتكاك مونرو باليهود منذ كان وزيراً للخارجية في عهد الرئيس جيمس ماديسون، حيث تعرض لهجوم من الصحفيين اليهود بسبب عزله "موردخاي مانويل نواه" من وظيفة قنصل الولايات المتحدة الأمريكية في تونس عام ١٨١٥م بسبب "أن الدين الذي تعتنقه سوف يمثل أية عقبة لممارسة مهام عملك القنصلية" كما جاء في خطاب العزل . وقد رد "مونرو" بأن عقيدة الإنسان هي مسألة بينه وبين خالقه .

ومع ذلك خضع الرئيس جيمس مونرو لطلب "نواه" الذي وضع خطة لإنشاء مدينة تضم اليهود المضطهدين في "جراند إبلاند" في نهر "نياجارا" شمال ولاية نيويورك ، وفي عام ١٨٢٥م أقيمت احتفالات تدشين المشروع ، ولكن المدينة التي أطلق عليها "أارات" لم تخرج إلى حيز الوجود أبداً ، فاليهود الأوروبيون الذين دعوا إلى الاستيطان في المدينة لم يصلوا ، وسخر يهود أمريكا من المشروع .

ومن الشخصيات التي نالت حظوة من اليهود عند الرئيس جيمس مونرو "يوريا فيليبس ليفي" الذي عمل ضابطاً في البحرية الأمريكية ، وقد أصبح "ليفى" ثانياً ضابطاً يهودي في البحرية الأمريكية . وبسبب علاقاته السيئة مع زملائه ضباط البحرية قدم للمحاكمة العسكرية ست مرات ، ولكن الرئيس مونرو كان يتدخل للمفر عنه من الأحكام الصادرة ضده ، حتى اضطر عام ١٨٢٧م أن يترك العمل في البحرية وينخرط في عمليات بيع وشراء العقارات في مدينة نيويورك . وقد جمع ثروة طائلة ثم رحل إلى فرنسا من ١٨٣٢ - ١٨٣٤م، وهناك كلف مثلاً فرنسياً بصنع قشال من البرونز للرئيس "توماس جيفرسون" وقد وافق الكونجرس على قبول التمثال وتم وضعه في القاعدة المستديرة في "الكابيتول" في واشنطن العاصمة .

وباستثناء حادث "نواه" الذي أثار مخطط الطائفة اليهودية ، كان اليهود عموماً يشعرون بميل نحو الرئيس جيمس مونرو ، على غرار بقية المواطنين الذين وصفوا سنوات رئاسة مونرو (١٨١٧-١٨٢٥م) بأنها عصر الشعور الطيب.

الرئيس جون كوينس آدمز

١٨٢٥ - ١٨٢٩م

هو من مواليد ولاية " ماشاسوسيتس " عام ١٧٦٧م وتم انتخابه عن الحزب الديمقراطي - الجمهوري عام ١٨٢٥م لفترة رئاسة واحدة ، وهو الرئيس السادس للولايات المتحدة الأمريكية ، وهو نجل الرئيس الثاني للولايات المتحدة (جون آدمز) ، وقد شغل عدة مناصب دبلوماسية في عهد كل من الرئيس جورج واشنطن ، والرئيس جون آدمز ، والرئيس ماديسون ، والرئيس جيمس مونرو الذي عين جون كوينس آدمز وزيراً للخارجية .

وكان جون كوينس آدمز من المتمسكين بأهذاب الدين ، وقرأ عدة فصول من التوراة ، وقد اعتاد أن يقرأ كل يوم - وقبيل اعتزاله - وفي المساء ورداً من الدعاء يبدأ : "والآن أضع جنبي للنوم ، وكان يؤمن بأن المسيح إنسان غير عادي ، ولكنه كان يشك في ألوهيته ، بل لم يقبل بالمعجزات الواردة في التوراة حرفياً .

وعن علاقته باليهود في الولايات المتحدة ، فقد كان الرئيس جون كوينس آدمز من بين مؤيدي جمعية نسائية ظهرت في "بوسطن" وما جاورها لنشر المسيحية بين اليهود ، ولها فروع في مدينة نيويورك ، وكان يؤمن أنه من المناسب تعريف اليهود بالمسيح المنقذ ، وله منة يجب على اليهود أن يقدروها .

وكان تحالف الرئيس "جون كوينس آدمز" مع قوى تدعو إلى تحويل اليهود عن دينهم معيراً للدهشة والعجب ، خاصة وأنه أصبح وثيق الصلة مع بعض اليهود والإيجابيين المعتدين بأنفسهم كوزير للخارجية في عهد ماديسون ، وكان أحد هؤلاء " موردهاي مانويل نواه " الذي كتب في عام ١٨٢٠م إلى " جون كوينس آدمز " أنه فخور بأمريكا حيث يستطيع كل إنسان أن يتبع عقائده الدينية بناء على حماية القانون .

وكان مما قاله " نواه " : اقتنعت منذ وقت طويل بأن هذا البلد الوحيد الذي يستطيع فيه اليهود أن يجدوا من روحهم ، حيث تكتهم في ظل قنعتهم بالحرية المدنية والدينية الكاملة ، بحماية من القوانين ، أن يطوروا من ملكاتهم ومواهبهم ومنشأتهم ، مع حماية أشخاصهم وممتلكاتهم ، وقنعتهم بالاحترام والتقدير ، وفقاً لما يستحقه سلوكهم وتصرفهم .

وقد كتب يهود أمريكا إلى ذويهم في ألمانيا وغيرها من بلدان وسط أوروبا عن الحياة الجميلة التي يعيشونها في أمريكا ، أرض الفرص الذهبية الجديدة ، حيث يتمتع اليهود بنفس الحريات كغيرهم من المواطنين الآخرين . ولا عجب إذن أن أمريكا اجتذبت الكثيرين من يهود أوروبا ، وأن عشرات الآلاف حطوا على شواطئها في العشرينات والثلاثينات من القرن التاسع عشر ، وذلك عقب حروب نازليون وبعد أن وضعت الحرب الأهلية الأمريكية أوزارها عام ١٨٦٥م . حيث رحل مليونان من الألمان إلى أمريكا .

الرئيس أندرو جاكسون

١٨٢٩ - ١٨٣٧ م

من مواليد ولاية كارولينا الجنوبية - كارولينا الشمالية حالياً - عام ١٧٦٧م كان عضو الكنيسة البريسبترية (المسيحية) البروتستانتية، تم انتخابه عن الحزب الديمقراطي عام ١٨٢٩م لفترتين متتاليتين، وتوفي عام ١٨٤٥م، وهو الرئيس السابع للولايات المتحدة الأمريكية، وتقلد عدة وظائف بالانتخاب في مجلس الشيوخ وفي المحكمة العليا بالولاية، كما عمل ضابط في جيش الولايات المتحدة وحصل لبلاده على انتصار ضد الجيش البريطاني في "نيو أورليانز".

ولا يوجد ما يشير إلى وجود صلة مباشرة بين "أندرو جاكسون" واليهود، بالرغم من أن نفوذ "موردخاي مانويل نواه" كان قائماً وخفياً أثناء حكومة جاكسون، وأثناء من تلاه من الرؤساء، وبات محاولات "نواه" السفينة لإيجاد ملاذ آمن لليهود أوروبا المضطهدين في "جراند أيلاند" شمال ولاية نيويورك بالفشل الذريع، ولكن الحزب الديمقراطي وجد من المفيد تعيين "نواه" في وظائف من قبيل الترضية، ومن ذلك تعيينه محصلاً للجمارك في نيويورك، ومساحاً، ومديراً للشرطة (شريف).

وقد كان النشاط المحوري في حياة اليهودي "هوريا ليفي" الصافية في عهد جيمس ماديسون، وجيمس مونرو، ولكن أندرو جاكسون هو الذي رثاه عام ١٨٣٧م، من رتبة الملازم إلى القائد، وكانت هذه الترقية مفاجأة عند "لوفي" الذي لم يتوقع بعد المتاعب التي تحصلها، مثل هذا التقدير لخدمته الطويلة، ناهيك عن ترقيته.

وظهرت في عهد إدارة جاكسون حالات عديدة تتعلق بحقوق اليهود الذين يحرصون على التمسك بحرمه يوم السبت، وإن كانت هذه المسألة لا تتعلق مباشرة بحقوق الولايات، خاصة بالنسبة لعطلة يوم الأحد وقيام اليهودي بفتح محل تجارته يوم الأحد، وقيام يهودي بعدم المشول أمام المحكمة يوم السبت يوم عطلة اليهود المقدسة.

ومع أن جاكسون لم يكن يتردد على الكنيسة إلا أنه كان يستمتع بقراءة التوراة ويعتبر نفسه مسيحياً يارمى شعائر الدين.

الرئيس مارتن فان بورين

١٨٣٧ - ١٨٤١ م

ولد عام ١٧٨٢ م ، فى ولاية نيويورك ، وكان عضواً بالكنيسة الإصلاحية الهولندية - وهى كنيسة بروتستانتية كلفينية - وتم انتخابه عام ١٨٣٧ م، عن الحزب الديوقراطى لفترة رئاسية واحدة ، وتوفى عام ١٨٦٢ م، ودفن فى مسقط رأسه . وهو الرئيس الثامن للولايات المتحدة ، وهو أول رئيس كان مواطناً أمريكياً عند مولده إذ أن أسلافه ولدوا قبل إعلان الاستقلال ، لذلك كانوا رعايا بريطانيين ، وكان يقرأ التوراة بانتظام ويشارك فى الصلوات فى الكنيسة وفى التراتيل .

ولم يكن للرئيس بورين علاقات واضحة مع اليهود فى الولايات المتحدة ، إلا أنه شارك فى التنديد بحادث اتهام اليهود فى دمشق عام ١٨٤٠ م بقتل الأب " توماس " رئيس دير الفرنسيسكان بدمشق مع خادمه أثناء تواجدهما بحارة اليهود بدمشق ، واستغل القنصل الفرنسى فى دمشق الحادث للضغط على محمد على باشا والى مصر والذى كانت دمشق وبلاد الشام جميعاً فى حوزة ولايته ، لكى يحاكم يهودى وآخرين من حارة اليهود بدمشق ويحكمون حكماً شديداً .

وقد عبر الرئيس بورين عن ارتياحه البالغ ليقام عدد من الحكومات المسيحية فى أوروبا بالضغط على والى محمد على باشا لإيقاف الظلم الواقع على اليهود بدمشق وتطبيق العدل والإنسانية على جميع المضطهدين ، خاصة وقد تم إيفاد اثنين من كبار اليهود الفرنسيين ، والسير موسى مونتفيورى من بريطانيا إلى الإسكندرية للتوسط لدى محمد على ، ونجحوا فى الحصول منه على إطلاق سراح واعتاق تسعة من السجناء بدين قيد ولا شرط من ثلاثة عشر سجيناً حبسوا أصلاً لا يزالون على قيد الحياة .

الرئيس ويليام هنرى هاريسون

١٨٤١م

ولد عام ١٧٧٣م فى ولاية فرجينيا ، وكان عضواً بالكنيسة البروتستانتية ، وتم انتخابه عام ١٨٤١م عن حزب الأحرار لمدة شهر حيث توفى فى ٤ أبريل ١٨٤١م ، وهو الرئيس التاسع للولايات المتحدة ، وقد خدم فى الجيش الأمريكى حتى وصل إلى رتبة لواء ، كما شغل منصب محافظ للمحافظة الشمالية الغربية ، وانتخب عضواً بمجلس النواب وعضواً بمجلس الشيوخ .

وعن علاقته باليهود ، فقد كان هاريسون أثناء عمله فى " أنديانا " صديقاً ليهودى من مواليد نيويورك يدعى " جون هيس " ، كما كان للرئيس علاقات عمل مع تاجر يهودى من فيلادلفيا . وكان له أوثق اتصال مع اليهودى جاكوب دى لاموتا الطبيب اليهودى المتزمت الذى أنشأ كنيسة منفصلاً باسم " شريت إسرائيل " وأصبح رئيساً له .

كما كانت لهاريسون علاقات سياسية وثيقة مع " موردهاى مانويل نواه " الصحفى والسياسى صاحب النفوذ ، الذى كان من أشد أنصار حزب الأحرار الجديد ، وقام شخصياً بتنظيم مجموعة من الديموقراطيين لتأييد هاريسون فى حملته الانتخابية ، وقد حصل "نواه" على مكافأة مقابل تأييده النشاط والفعال لانتخاب هاريسون ، عندما عين قاضياً فى نيويورك فى يناير ١٨٤١م.

وبسبب تعاطف الرئيس هاريسون مع اليهود ، فإنه عند وفاته فى أبريل ١٨٤١م ، نشر كتيب بعنوان " ذكرى حياة وموت " ويليام هنرى هاريسون " لإسحاق ليسر " وهذا أول تأييد ينشر لرئيس أمريكى بقلم رجل دين يهودى - وكان " ليسر " زعيم روحى لكنيس " مكفا إسرائيل " فى فيلادلفيا ، ومحرر صحيفة " أركسيدنت " أول صحيفة يهودية تصدر باللغة الإنجليزية فى الولايات المتحدة .

الرئيس جون تايلر

١٨٤١ - ١٨٤٥ م

ولد عام ١٧٩٠م بولاية فرجينيا ، عضو الكنيسة البروتستانتية ، من أتباع الفلسفة الربوبية ، تم انتخابه عن حزب الأحرار ، فى أبريل عام ١٨٤١م بوفاة الرئيس ويليام هنرى هاريسون وتولى حاكمًا لولاية فرجينيا وعضوًا بمجلس الشيوخ ، ثم انتخب نائبًا للرئيس هاريسون وهو الرئيس العاشر للولايات المتحدة .

وبالرغم من أن جون تايلر كان من أتباع الكنيسة البروتستانتية ، إلا أنه كان يصف نفسه أنه من أنصار الربوبية ، يؤمن بمبدأ أن الله خالق العالم وقوانينه الطبيعية ، ولكنه لا يتدخل فى أعماله اليومية ، وكان تايلر يؤمن كذلك بفصل الدين عن الدولة ، وعلى أساس أن خلط الدين بالسياسة ينطوى على ضرر بالغ .

وكان عدد كبير من اليهود الأمريكيين يشعرون بالاستياء لأنهم ينتمون إلى أقلية محتقرة ، ويقدر أن نحو ثلث أحفاد اليهود الذين عاشوا أثناء الثورة الأمريكية (أى نحو ١٣٠٠ - ١٥٠٠ نسمة حسب أول تعداد اتحادى فى الولايات المتحدة عام ١٧٩٠م) بدأوا يتخلون عن دين آبائهم .

وفى أول خطب تايلر بعد تقلده المنصب عام ١٨٤١م قال : يقيم العبراني المضطهد والمغلوب على أمره فى مناطق أخرى ، بيننا دون أن يخش أحدًا ، وله أن يتفاخر بأنه من نسل أبناء الحكماء فى رأى والمشورة والأقوياء فى المعارك ، وله أن يوجه نظره نحو أرض يهودا ، ويشعر بالثقة القوية على وعد العودة إلى الأرض المقدسة ، ويعبد رب آباءه مثل هارون ومن خلفه من الرهبان ، وذلك برعاية الحكومة للدفاع عنه وحمايته .

وقد شجع تايلر بعض اليهود للاستثمار فى الشركات الأمريكية ، كما عبر عن وده نحو اليهود فى خطابين بعثهما إلى زعيم الطائفة اليهودية فى ريتشموند - فرجينيا ، جاكوب حزقيال ، عامى ١٨٤١م ، ١٨٤٢م ، أكد فيهما أن الحكمة التى جاء بها أنبياءكم كانت فى الماضى ، وستظل فى المستقبل ، تبعًا متجددًا للتهديب الأخلاقى للبشر ، ولا توجد مؤسسة دينية عندنا حسب القانون ، والضمير حر من جميع القيود ، ولكل امرئ أن يعبد ربه بطريقته .

الرئيس جيمس ك - بولك

١٨٤٥ - ١٨٤٩م

من مواليد عام ١٧٩٥م بولاية كارولينا الشمالية ، عضو الكتيبتين البرسببتارية والطوائفية ، وتم انتخابه عام ١٨٤٥م عن الحزب الديمقراطي لفترة رئاسية واحدة وهو الرئيس الحادى عشر للولايات المتحدة . وانتخب عضواً بمجلس النواب ، وتوفى عام ١٨٤٩م بولاية تينسى .

ولم تكن للرئيس " بولك " اتصالات كثيرة باليهود ، ولكن صلته كانت مهمة مع " ديفيد نار " و " ديفيد ليفى يولى " الذى انتخب أول سناتور عن ولاية فلوريدا عام ١٨٤٥م ، وأصبح أول يهودى يشغل مقعداً فى مجلس الشيوخ الأمريكى .

الرئيس زخارى تايلور

١٨٤٩ - ١٨٥٠ م

ولد عام ١٧٨٤م فى ولاية فرجينيا ، عضو الكنيسة البروتستانتية ، وتم انتخابه عن حزب الأحرار عام ١٨٤٩م ، ولكنه توفى أثناء رئاسته يوم ٩ يوليو ١٨٥٠م بعد أن دامت فترة رئاسته ستة عشر شهراً فقط ، وعمل بالجيش الأمريكى لمدة أربعين سنة ترقى خلالها من رتبة الملازم إلى لواء .

وبالنسبة لعلاقة تايلور باليهود ، فإنه بالنظر لارتباط تايلور الطويل مع الجيش وقصر الفترة التى قضاها فى منصبه ، لم تكن لديه فرصة كبيرة للاتصال مع أفراد من اليهود أو الاهتمام بأمور الطائفة اليهودية ، وفى الواقع كان اهتمامه بالدين والأمور الدينية بسيطاً ، إذ لم ينضم رسمياً للكنيسة فى شبابه .

ومن المؤكد أن زخارى تايلور لم يكن على بينة أثناء فترة رئاسته القصيرة بضعف حياة اليهود ، وكان وضع اليهود يتمثل فى أن أول حاخام نظامى يعمل فى محفل فى أمريكا ، هو الحاخام " أبراهام جوزيف رايس " الذى كتب لصديق فى ألمانيا يقول : إن الحياة الدينية فى هذا البلد فى أدنى مستوى ، معظم الناس يأكلون الطعام الفاسد ، ويدنسون السبت علناً ، والآلاف تزوجوا غير يهوديات ، وفى هذه الظروف ، أشعر بالحيرة وأتساءل : هل يجوز لليهودى أن يعيش فى هذه البلاد ؟ .

ويهودى آخر كان له نشاطه أثناء فترة رئاسة زخارى هو " أوجست بيلمونت " الذى أقام مضمار سباق فى نيويورك ، وجاء إلى نيويورك عام ١٨٣٧م كوكيل لعائلة روتشلد الثرية صاحبة البنوك فى أوروبا ، وبعد فترة أصبح من الأغنياء ، ثم بدأ ينخرط فى السياسة .

الرئيس ميلارد فيلمور

١٨٥٠ - ١٨٥٣ م

ولد عام ١٨٠٠م فى نيويورك ، عضو كنيسة الموحدين ، تم انتخابه عن حزب الأحرار عام ١٨٥٠م ، لفترة رئاسية واحدة ، وتوفى عام ١٨٧٤م فى نيويورك ، وهو الرئيس الثالث عشر للولايات المتحدة ، وهو أول نائب رئيس وآخر رئيس يمثل حزب الأحرار ، وكان عضواً بمجلس النواب .

وبالنسبة لعلاقة الرئيس " ميلارد فيلمور " باليهود ، فإنه استجاب لطلب زعماء اليهود الأمريكيين برفض المعاهدة الموقعة مع سويسرا عام ١٨٥٠م والتي تمنح المسيحيين الأمريكيين كامل الحقوق عند سفرهم أو عملهم فى البلاد ، ولكنها تسمح للأقاليم السويسرية بمنع دخول يهود أمريكا . انطلاقاً من أنه لا يوجد قوانين تجعل الحكومة الأمريكية تمارس أى تمييز بين مواطنيها بسبب المعتقدات الدينية .

وكان ميلارد فيلمور أول رئيس يختار يهودياً لمقعد فى المحكمة العليا بالولايات المتحدة ، وذلك هو " يهوداب بنجامين " الذى كان عضواً فى مجلس الشيوخ عن ولاية لوزيانا ، وكان أول يهودى يدخل المجلس ، وعندما انفصلت لوزيانا عن الاتحاد فى فبراير عام ١٨٦١م استقال " بنجامين " - وهو من الميالىن للجنوب - من مجلس الشيوخ ، وانضم إلى حكومة جيفرسون ديفز كمدعى عام ووزير للحرب ووزير لخارجية الاتحاد .

والى جانب كون " بنجامين " أعظم سياسى يهودى أمريكى فى القرن التاسع عشر يتمتع "بنجامين " بميزة تاريخية أخرى ، فهو اليهودى الأمريكى الوحيد الذى توجد صورته على إحدى قطع العملة : ورقة ٢ دولار الاتحادية .

الرئيس فرانكلين بيرس

١٨٥٣ - ١٨٥٧ م

ولد عام ١٨٠٤م بولاية نيوهامبشير ، عضو الكنيسة البروتستانتية ، تم انتخابه عن الحزب الليبرالي عام ١٨٥٣م لفترة رئاسية واحدة وهو الرئيس الرابع عشر للولايات المتحدة ، وتوفي عام ١٨٦٩م . كان قد انتخب عدة مرات في مجلس النواب والشيوخ ، وانتخب حاكماً لولاية نيوهامبشير .

ويتميز بيرس بأنه أول رئيس يظهر اسمه في عقد كنيس يهودي ، وحتى عام ١٨٥٦م كانت القوانين في مقاطعة كولومبيا تمنع إنشاء دور عبادة لليهود ، ولوضع نهاية لذلك ، شن الكونجرس - صاحب السلطة الوحيدة في المنطقة قانوناً يعلن : أن كافة الحقوق والامتيازات والحصانات التي يمنحها القانون للكنائس المسيحية في واشنطن ، تمتد لتشمل الكنيس العبري في هذه المدينة . وعندما وقع الرئيس بيرس على هذا القانون سمح بإنشاء أول كنيس - المحفل العبري - في العاصمة واشنطن .

ونشط يهود أمريكيون في عهد الرئيس فرانكلين بيرس ، منهم " أوجست بيلمونت " ، والذي كان أول يهودي يعين وزيراً مفوضاً للولايات المتحدة في لاهاي ، والذي بالرغم من أنه لم ينكر أنه يهودي إلا أنه انفصل عن الطائفة اليهودية وسمح بتعميد أولاده في الكنيسة ، كما كان " يوليوس بين " ، من ضمن من ساعدوا الرئيس بيرس من اليهود للعمل في حكومة الولايات المتحدة .

الرئيس جيمس بوتشنان

١٨٥٧ - ١٨٦١ م

ولد عام ١٧٩١م بولاية بنسلفانيا ، عضو الكنيسة البريسبترية ، وانتخب عن الحزب الديمقراطي عام ١٨٥٧م ، وهو الرئيس الخامس عشر للولايات المتحدة ، وتوفي عام ١٨٦٨م . وكان قد انتخب عضواً بمجلس النواب وعضواً بمجلس الشيوخ بعد أن أصبح عضواً في الحزب الديمقراطي الجديد بزعامة " أندرو جاكسون " .

وبالنسبة لعلاقة الرئيس جيمس بوتشنان باليهود ، فبعد أن تقلد بوتشنان زمام الرئاسة عام ١٨٥٧م ، استقبل وفدًا من كبار زعماء يهود أمريكا لبحث معارضتهم لمعاهدة تجارية بين أمريكا وسويسرا فيها تفرقة ضد يهود أمريكا ، لأنه في عام ١٨٥٧م ، عندما طلب من تاجر يهودي أمريكي مغادرة ولاية " نيو شاتيل " السويسرية لأنه يهودي ، نظمت الأوساط اليهودية في الولايات المتحدة اجتماعات احتجاج ضد المعاهدة ، واجتمع زعماء اليهود مع الرئيس بوتشنان لبحث معارضتهم للمعاهدة ، وأيد بوتشنان موقف اليهود ، وأشار على الوزير الأمريكي لدى سويسرا السعى لحذف الفقرة التي تنطوي على التفرقة ضد اليهود .

وفي العام التالي التقى زعماء يهود أمريكا بالرئيس بوتشنان مرة أخرى ، وطلبوا منه التدخل باسمهم لدى الفاتيكان في مسألة اختطاف السلطات البابوية الطفل اليهودي " إدجار مورتارا " من منزل أبويه اليهوديين في بولونيا بإيطاليا التي يسيطر الفاتيكان سلطته عليها ، ولم يقبل الرئيس بوتشنان التدخل في أمور داخلية تخص الفاتيكان .

كما كان للرئيس بوتشنان اتصالات حميمة مع اثنين من كبار الساسة اليهود هما " أوجست بيلمونت " و " يهودا ب بنجامين " حيث كان الرئيس بوتشنان يستشيرهما بصورة منتظمة خاصة بالنسبة للسياسات المتعلقة بقضايا الرق وحقوق الولايات .

الرئيس أبراهام لنكولن

١٨٦١ - ١٨٦٥ م

ولد عام ١٨٠٩م بولاية كنتاكي ، لا ينتمى لكنيسة معينة ، وكان يشارك فى الصلوات مع البريسبيترين ، تم انتخابه عن الحزب الجمهورى عام ١٨٦١م ، وتم اغتياله فى بداية الفترة الثانية فى ١٥ أبريل ١٨٦٥م ، وهو الرئيس السادس عشر للولايات المتحدة ، وهو المعروف فى التاريخ الأمريكى بأنه محرر العبيد وهو الذى عاصر الحرب الأهلية الأمريكية التى اندلعت بين ولايات الجنوب وولايات الشمال بشأن تحرير العبيد ، وقد نجح فى القضاء على محاولات الولايات الجنوبية للانفصال عن الاتحاد الأمريكى .

وأما عن علاقة أبراهام لنكولن باليهود ، فإنه أثناء رئاسته للولايات المتحدة أقام عدة صداقات مع اليهود الذين أبدوه فى أوقات عصيبة وصعبة كان يمر بها . ولا يوجد سجل لاتصال لنكولن مع اليهود فى سنواته الأولى ، ولكن من الواضح أن قراءته للتوراة جعلته يتأثر بنعم الرب على الإسرائيليين فى أوقات الشدة ، وكان من أصدقائه وأنصاره والمعجبين به من اليهود الذين كان لهم تأثيرهم على حياته السياسية ، وساندوه إبان فترة الحرب الأهلية الصعبة هم : إبراهيم يوناس الإنجليزى الأصل ، وإبراهام كوهن الألمانى الأصل ، وإيزاكار زخارى بريطانى المولد ، وسيمون وولف أحد المهاجرين الذين فروا من ألمانيا أثناء الهجرة الجماعية عام ١٨٤٨م ، وأدولفوس سيمون سولومونز رجل الأعمال الذى ولد فى الولايات المتحدة ، ويوريا فيليبس ليفى .

وبحلول عام ١٨٦١م ، نشط كثير من اليهود الذين جاؤوا من ألمانيا إلى الولايات المتحدة فى الحزب الجمهورى الذى شجع رجال الأعمال والمقاولين من الطبقة المتوسطة . وفى عهد لنكولن تم تعيين رجال دين يهود فى الجيش الأمريكى لأول مرة . وقد شعر اليهود بالأسى والحزن لوفاة الرئيس لنكولن المفاجئة ، وأعربت كنيس اليهود فى الشمال عن حزنها بدهان الأروقة والبوابات باللون الأسود ، وراحت تردد الصلوات .

وعند وفاة الرئيس إبراهام لنكولن كتب إسحاق ليسير أحد أبرز الحاخامات اليهود الألمانى المولد والذى صار من كبار المعجبين بالرئيس ، كتب مقالاً بعنوان : كيف نبكى ؟ أوضح فيه لليهود كيف يعبرون عن حزنهم على البطل المقتول رئيس الولايات المتحدة الشهيد ، وقد اعتبر اليهود - ربما أكثر من أى شريحة أخرى من السكان الأمريكيين - الموت المفاجئ للرئيس كما لو أنه مصاب عائلتهم .

الرئيس أندرو جونسون

١٨٦٥ - ١٨٦٩م

ولد فى عام ١٨٠٨م بولاية كارولينا الشمالية ، ولم يكن يتبع كنيسة معينة ، وكان يتردد أحياناً على الكنيسة الطرائقية (الميثودية) مع زوجته ، وتم انتخابه عن الحزب الديموقراطى عقب اغتيال الرئيس إبراهيم لنكولن عام ١٨٦٥م لفترة رئاسية واحدة . وتوفى عام ١٨٧٥م بولاية تينيس ، وهو الرئيس السابع عشر للولايات المتحدة ، وقد شغل مناصب عضوية الكونجرس ، وحاكم لولاية تينيس ، وكان ضد انفصال الولايات الجنوبية رغم كونه من ولاية جنوبية .

وعن علاقة " أندرو جونسون " باليهود ، فلم تكن على ما يرام حتى اتهم بمعاداة السامية ، فقد قام وأثناء عضويته بمجلس الشيوخ عن ولاية تينيس فى فبراير ١٨٦١م بعدة حملات عنيفة ضد اثنين من كبار اليهود فى الحكومة ، بسبب موقفهم - وهم من الولايات الجنوبية - من تأييد انفصال الولايات الجنوبية عن الاتحاد ، وقد عبر أحد اليهود عن استياء اليهود من هجوم الرئيس أندرو جونسون بأنه كان يشعر بكراهية قوية نحو اليهود .

ولكن بالرغم من هذا العداء للسامية ، كان لدى جونسون عدداً كبيراً من الأصدقاء والمؤيدين السياسيين اليهود فى " ناشفيل " و " تينيس " . وقد حرص بعد تركه منصبه على مجاملة اليهود عند افتتاح معابد جديدة .

الرئيس پوليسيس من . جرانت

١٨٦٩ - ١٨٧٧ م

ولد عام ١٨٢٢م بولاية أوهايو ، عضو الكنيسة الطرائقية (الميثودية) ، تم انتخابه عن الحزب الجمهورى عام ١٨٦٩م لفترتين متتاليتين ، وتوفى عام ١٨٨٥م ودفن فى إحدى مدن ولاية نيويورك ، وهو الرئيس الثامن عشر للولايات المتحدة ، وقد انخرط فى الجيش الأمريكى واشترك فى الحرب الأهلية الأمريكية مدافعاً عن الاتحاد .

وعن علاقة جرانت باليهود ، فإنه على الرغم من أنه لا يقدر الدين ، إلا أنه كان يقدر التوراة وتعاليمها ، ورغم أنه وهو قائد لما يعرف بمنطقة تينيس عام ١٨٦٢م أصدر أمراً بطرد جميع اليهود من منطقة تينيس بدعوى استغلالهم فترة الحرب الأهلية لجنى الأرباح الطائلة من تجارة القطن ، ومع ذلك - وقد ألغى الأمر بقرار الرئيس الأمريكى لنكولن - لم يبد معظم اليهود سخطاً نحو جرانت ، وقد ثبت ذلك من صداقته الحميمة مع اليهود عندما تولى الرئاسة. ومع ذلك لم يصفح جميع اليهود عما وصفوه بقلّة حساسية جرانت نحو اليهود ، ووقفوا عند انتخابه للفترة الرئاسية الثانية .

ومع ذلك فقد عيّن يهودا فى المناصب العامة أكثر من أى رئيس سبقه ، وعندما دعاه يهود أمريكا للتدخل لدى الدول الأجنبية التى تعرضت سلامة اليهود فيها للخطر ، لم يتردد فى استخدام نفوذه لهذا الغرض عند كل من روسيا ورومانيا وغيرها . إلى جانب أن جرانت عيّن قناصل للولايات المتحدة من اليهود فى بعض الدول الأوروبية .

الرئيس روثر فوردهايمس

١٨٧٧ - ١٨٨١م

ولد عام ١٨٢٢م بولاية أوهايو ، وهو لا ينتمى إلى طائفة دينية معينة ، ولكن جرى تعميده فى الكنيسة البروتستانتية ، ثم شارك فيما بعد فى الكنيسة الميثودية التى تنتمى لها زوجته ، وتم انتخابه عن الحزب الجمهورى عام ١٨٧٧م لفترة رئاسية واحدة ، وتوفى عام ١٨٩٣م ودفن بولاية أوهايو ، وهو الرئيس التاسع عشر للولايات المتحدة .

وقد شغل " هايمس " مناصب الجيش الأمريكى حتى وصل إلى رتبة لواء ، وعضواً بالكونجرس ، وحاكماً لولاية أوهايو ثلاث فترات . وكان من أشد الرؤساء تديناً ، فقد أدخل صلاة الصباح وأنشيد المساء ومنع انتهاك المقدمات والتبغ والمشروبات الروحية .

وعن علاقة الرئيس " هايمس " باليهود ، فقد سن سابقة ذات أهمية خاصة باليهود والمتدينين ، إذ كان أول رئيس يحافظ على حق الموظفين المدنيين الاتحاديين فى الاحتفال بيوم السبت ، فقد تدخل شخصياً فى تعيين موظف بوزارة الداخلية لأنه رفض أن يعمل يوم السبت ، وقال الرئيس فى ذلك : إن من بصرف النظر عن وظيفة بدلاً من مخالفة قدسية يوم السبت هو مواطن صالح ويستحق التعيين .

وكان للرئيس " هايمس " أصدقاء من اليهود كانوا من مؤيديه السياسيين بنفوذهم وأموالهم ، فهم " سيمون وولف " و " فرانكلين بيكسوتو " ، الذى كان من أنصار " هايمس " المهمين فى الطائفة اليهودية ، والذى عينه " هايمس " قنصلاً أمريكياً فى روسيا ، وهو أول يهودى أمريكى يعين فى منصب دبلوماسى رئيس لدى روسيا القيصرية ، وبسبب رفض الحكومة الروسية لتعيينه قنصلاً أمريكياً لديها ، عينه الرئيس " هايمس " قنصلاً أمريكياً فى ليون " بفرنسا .

الرئيس جيمس أ. جارفيلد

١٨٨١م

ولد عام ١٨٣١م بولاية أوهايو ، وهو عضو طائفة الحواريين ، وتم انتخابه عن الحزب الجمهورى وألقى خطاب التنصيب فى ٤ مارس ١٨٨١م وأغتيل فى ١٩ سبتمبر ١٨٨١م فى واشنطن العاصمة ، وهو الرئيس العشرون للولايات المتحدة .

عمل محارباً فى الجيش الأمريكى ، ثم أصبح عضواً فى الكونجرس ، وقد فاز جارفيلد فى انتخابات عام ١٨٨٠م بفارق ضئيل ، رغم الهجوم على شخصه ، ولكنه ظهر أنه لم يكن سعيداً جداً بهذا الفوز ، وقال بعد أسابيع فى البيت الأبيض : يا ألهى ماذا يوجد فى هذا المكان بحيث يرغب الإنسان فى دخوله .

وعن علاقة الرئيس " جارفيلد " باليهود ، فقد كانت قليلة نظراً لقصر مدة الرئيس فى الحكم ، ومع ذلك قام عام ١٨٨١م بتعيين اليهودى " سيمون وولف " قنصلاً عاماً فى مصر ، قبل يوم واحد من اغتياله ، وبالنسبة لجارفيلد الذى يتلو التوراة يومياً ، ويعرف تجربة اليهود فى مصر القديمة ، كان من المهم تاريخياً تعيين قنصل عام يهودى فى مصر ، وفى نفس الوقت الذى كانت فيه القدس تحت السيطرة المصرية ، وكانت كلمات الرئيس جارفيلد الأخيرة لـ "لوف" عند تعيينه " لوف " : أمل أن تكون رحلتك سعيدة ، وأن تجد أرض أجدادك كما تتوقع ، أنا سعيد لتعيين أحد أحفاد الذين استرقهم المصريون مثلاً هناك من بلد حر عظيم ، لا يزال الرب فى إسرائيل .. أمل أن تقضى وقتاً طيباً ، كن قوياً فى العقل والجسم واكشف اللغز فى مصر .

الرئيس تشستر أ. آرثر

١٨٨١ - ١٨٨٥ م

ولد عام ١٨٢٩م بولاية فيرمونت ، وهو عضو الكنيسة الأسقفية البروتستانتية ، وتم انتخابه عن الحزب الجمهوري ، تولى في ٢٠ سبتمبر ١٨٨١م عقب اغتيال جارفيلد ، وتوفي يوم ١٨ نوفمبر عام ١٨٨٦م بمدينة نيويورك . وهو الرئيس الواحد والعشرون للولايات المتحدة

وعن علاقة " آرثر " باليهود ، فقد ارتبط ببعض الشخصيات اليهودية ، منهم " سيمون وولف " والذي كان أقرب الأصدقاء والأمين السياسي للرئيس " آرثر " في الطائفة اليهودية ، وقد استقال وولف من وظيفة قنصل الولايات المتحدة الأمريكية وعاد إلى واشنطن عام ١٨٨٢م ، وقد أشاد الرئيس آرثر علناً بجهوده كقنصل عام في مصر ، ودعاه للقيام بعدة زيارات إلى البيت الأبيض ، ويقول وولف : لقد بحثت مع الرئيس مسائل تتعلق بالشعب اليهودي ، وأنه بناء على توصيته قام الرئيس " آرثر " بتعيين مرشحين يهود في " ويست يونيت " وفي " أنابوليس " .

وعند انضمام الولايات المتحدة لمعاهدة جنيف بإنشاء الصليب الأحمر الدولي عين اليهوديين " أدولفوس س . سولومونز " و " كلازابارتون " أول ممثلين للحكومة الأمريكية في مؤتمر دولي للصليب الأحمر عقد في جنيف عام ١٨٨٤م ، وكان " سولومونز " من الزعماء اليهود الأمريكيين الكبار في واشنطن ، وشارك في إنشاء المستشفى التذكاري باسم الرئيس " جيمس جارفيلد " في العاصمة .

الرئيس جروفر كليفلاند

١٨٨٥ - ١٨٨٩م و ١٨٩٣ - ١٨٩٧م

ولد عام ١٨٣٧م بولاية نيوجيرسى ، وكان عضو الكنيسة البريستارية ، وتم انتخابه عن الحزب الديمقراطي ، الفترة الأولى يوم ٤ مارس ١٨٨٥م ، والفترة الثانية ٤ مارس ١٨٩٣م ، وقد توفى عام ١٩٠٨م فى نيوجيرسى ، وهو الرئيس الثانى والعشرين والرابع والعشرين للولايات المتحدة ، وهو الرئيس الوحيد فى التاريخ الأمريكى الذى تقلد الرئاسة مرتين غير متتابتين فى البيت الأبيض ، وهو أول ديمقراطى يتم انتخابه رئيساً بعد الحرب الأهلية الأمريكية .

هو محام وسياسى بارز فى الحزب الديمقراطى ، وتولى حكم نيويورك منتخباً . وأعلن منذ البداية أنه لا تسامح مع مبادئه السامية ، وعندما رفضت حكومة النمسا قبول جون كيلي وزيراً مفوضاً للولايات المتحدة فى فيينا لأن زوجته يهودية ، ندد الرئيس كليفلاند بهذا الرفض ، وأعلن أن الولايات المتحدة لن تتسامح مع هذه التفرقة الدينية . كما احتج على معاملة روسيا القيصرية لليهود الأمريكيين الراغبين فى زيارة ذريهم فى روسيا .

وكان الأخوة " شتراوس " : أوسكار ، أيزيدور ، ناثان ، أقوى المؤيدين السياسيين لليهود للرئيس كليفلاند ، حيث شغل الأول (أوسكار) وزيراً مفوضاً لدى تركيا ، وهو ثانى يهودى يشغل هذا المنصب فى السلك الدبلوماسى الأمريكى ، وحصل الأخوان الآخران على تسهيلات كثيرة فى نشاطهما التجارى فى عهد الرئيس كليفلاند ، إلى جانب الحصول على تسهيلات لهجرة اليهود إلى الولايات المتحدة .

الرئيس بنجامين هاريسون

١٨٨٩ - ١٨٩٣ م

ولد عام ١٨٣٣م بولاية أوهايو ، عضو الكنيسة البريسبتيرية ، وتم انتخابه عام ١٨٨٩م عن الحزب الجمهوري ، لفترة رئاسة واحدة ، وتوفي في مارس عام ١٩٠١م ودفن بولاية إنديانا ، وهو الرئيس الثالث والعشرون للولايات المتحدة .

وينتمي لأسرة تاريخها طويل منذ هجرة الجد الأول " بنجامين " إلى فرجينيا أوائل عام ١٦٣٠م ، وجده " ويليام هنري هاريسون " الرئيس التاسع للولايات المتحدة ، ووالده جون سكوت هاريسون ظل فترتين عضواً بالكونجرس عن ولاية أوهايو اعتباراً من عام ١٨٥٠م ، وقد عمل بنجامين هاريسون بالمحاماة وانخرط في العمل السياسي ، وأصبح عضواً بالكونجرس .

وعن علاقة بنجامين هاريسون باليهود ، فقد اعتمد على اليهودي " سيمون وولف " كأكبر مستشاري الرئيس فهو المتحدث غير الرسمي بلسان يهود أمريكا في واشنطن العاصمة ، وقد نصب نفسه مستشاراً لكل رئيس جمهوري ابتداءً من إبراهيم لنكولن إلى ويلسون . وقد حصل اليهود على مكاسب أثناء حكم الرئيس " هاريسون " بناءً على مشورة " وولف " من ذلك تعيين اليهودي " سولومون هيرش " وزيراً مفوضاً أمريكياً في تركيا خلفاً لأوسكار شتراوس .

وقد أبدى الرئيس " هاريسون " اهتماماً خاصاً بقضية اليهود في روسيا القيصرية ، حيث طلب الرئيس من الكونجرس عام ١٨٩١م الموافقة على قرار شديد اللهجة يدعو الخارجية الأمريكية إلى تقديم احتجاج رسمي ضد عمليات الاضطهاد المعادية للسامية في روسيا .

وفي ٥ مارس عام ١٨٩١م ، تلقى هاريسون طلباً يدعو إلى عقد مؤتمر دولي للنظر في وضع الإسرائيليين وادعائهم في فلسطين باعتبارها وطنهم القديم ، والعمل بكافة السبل الممكنة على تخفيف معاناتهم ، وقد جاء هذا الطلب قبل ست سنوات من قيام " هرتزل " بعقد أول مؤتمر صهيوني ، وقدم الطلب ووزعه ويليام بلاكستون - رجل دين من البريسبتيريان وصهيوني ووقعه عدد كبير من الشخصيات الرسمية والعامة منهم : ج . بيرنوت مودجان ، ملينفل فوله ، كبير القضاة في المحكمة العليا ، عضو الكونجرس ويليام ماكينلي ، الرئيس القادم ، توماس ريد رئيس مجلس النواب ، وجون د . روكفلر .

الرئيس ويليام ماكنلى

١٨٩٧ - ١٩٠١ م

ولد عام ١٨٤٣م بولاية أوهايو ، عضو الكنيسة الميثودية ، وانتخب عن الحزب الجمهورى عام ١٨٩٧م ، حيث ألقى خطاب التنصيب الأول فى ٤ مارس عام ١٨٩٧م، وخطاب التنصيب الثانى فى بداية الفترة الثانية فى ٤ مارس عام ١٩٠١م ولكنه اغتيل فى ١٤ سبتمبر من نفس العام ١٩٠١م فى مدينة يوفالو - نيويورك . وهو الرئيس الخامس والعشرون للولايات المتحدة . وهو ثالث رئيس أمريكى يذهب ضحية الاغتيال ، وآخر قدامى الحرب الأهلية ينتخب رئيساً فى البيت الأبيض .

عمل بالمحاماة بعد اشتراكه فى الحرب الأهلية الأمريكية ، وشارك فى الحياة السياسية للحزب الجمهورى حيث صار عضواً بالكونجرس ، وحاكماً لولاية أوهايو ، وبعد ١٣ شهراً من تنصيبه دخلت أمريكا فى حرب مع أسبانيا ، لمدة ٤ شهور فى أغسطس ١٨٩٨م، حيث نتج عن تلك الحرب استقلال كوبا ، واستيلاء الولايات المتحدة على كل من بورتوريكو وجوام والفلبين وجزر هاواى .

وعن علاقة الرئيس ماكنلى باليهود ، فقد كانوا مؤيدين لمشاركة الولايات المتحدة فى الحرب الأسبانية - الأمريكية ، وخدم عدد كبير منهم فى الجيش الأمريكى المحارب ، وكان ذلك مرتبطاً بسوء معاملة الأسبان لليهود أثناء محاكم التفتيش . كما كان الرئيس ماكنلى يتمتع بصداقة وتأييد السياسى اليهودى " سيمون وولف " المعامى والسياسى والزعيم الطائفى اليهودى المعروف فى واشنطن - كما كان أوصكار شتراوس من أقوى أنصار الرئيس ماكنلى اليهود ، وهو من أسرة تجار فى نيويورك مالكة ناكى ، وأصبح من أقرب مستشارى ماكنلى .

والى جانب هؤلاء المستشارين اليهود للرئيس ، كان " جاكوب هولانور " اليهودى الاقتصادى الشاب المتميز أول أمين خزانة لحكومة بورتوريكو الجديدة عام ١٩٠٠م. وربما بعد " هولانور " من أبرز الاقتصاديين اليهود الأمريكيين فى عصر ما قبل عام ١٩٥٠م . وقد أصبح أول يهودى ينتخب لرئاسة المؤسسة الاقتصادية الأمريكية .

الرئيس اليهودي روزفلت

١٩٠١ - ١٩٠٩ م

ولد عام ١٨٥٨م في مدينة نيويورك ، عضو الكنيسة الإصلاحية الهولندية ، وقد انتخب عن الحزب الجمهوري لفترتين رئاسيتين متتاليتين من ١٩٠١م حتى ١٩٠٩م ، وتوفي في يناير ١٩١٩م في نيويورك ، وهو الرئيس السادس والعشرون .

اشترك في الحرب ضد أسبانيا ، بدأت علاقته باليهود منذ كان محارباً ، ووثق علاقته باليهود أفراداً وأسرًا ، خاصة أنه تربى في منطقة قريبة من تجمعات اليهود في نيويورك . وأثناء جولة قام بها إلى الشرق الأوسط توقف " روزفلت " عام ١٨٧٣م في فلسطين مما أتاح له فرصة أخرى للتعرف على العديد من اليهود شخصياً ، وقد ظهرت مشاعر روزفلت الإيجابية على السطح نحو اليهود عام ١٨٩٥م عندما أصبح مفوضاً للبوليس في نيويورك . ومن بين اليهود الذين لجأ إليهم روزفلت طلباً للمشورة والمساندة يأتي في المقدمة " أوسكار شتراوس " ، حيث أصبح أوسكار عام ١٩٠٩م أول يهودي يدخل الوزارة ، إذ بعد أن عمل وزيراً مفوضاً وسفيراً لدى تركيا عينه روزفلت وزيراً للتجارة والعمل . مؤكداً أنه - أي روزفلت - يقدر أوسكار شخصياً ويريد أن يبين لروسيا وبعض الدول الأخرى المعادية لليهود ما هو رأينا في اليهود في هذا البلد . ولذلك كان أوسكار أول يهودي يتولى هذا المنصب في التاريخ الأمريكي .

وتجلى تأييد روزفلت لليهود في العالم في استنكاره للذبح " كيشنيف " في روسيا القيصريّة عام ١٩٠٣م ، حيث قتل أكثر من ٥٠ يهودياً وأصيب المئات من اليهود بجراح خطيرة ، وأرسل الرئيس الأمريكي بطلب من يهود أمريكا مذكرات احتجاج إلى قيصر روسيا نيكولاس الثاني بسبب مذابح اليهود هناك ، واستقبل يهود أمريكا اليهود الفارين من روسيا ، ومن رومانيا التي قامت رابطة العداء للسامية التي تأسست في بوخارست عام ١٨٩٥م باستخدام كافة الوسائل المتاحة لجعل وضع اليهود صعباً وإرغامهم على الرحيل من رومانيا واستنكر روزفلت سياسة رومانيا نحو اليهود وطلب من وزير خارجيته تقديم الاحتجاجات شديدة اللهجة للحكومة الرومانية .

وقد سجل روزفلت تعاطفه مع اليهود بتأييده لهجرة يهود روسيا إلى الولايات المتحدة ، وذكر أن اليهود في الولايات المتحدة بلغ عددهم نحو المليون عام ١٩٠٥م ظلوا على قسمهم بدنيهم وتقاليدهم جنسهم ، وهم يتميزون بنشاطهم وامتثالهم للقانون وإخلاصهم لرخاء الأمة الأمريكية .

الرئيس ويليام هـ . تافت

١٩٠٩ - ١٩١٣ م

ولد عام ١٨٥٧م بولاية أوهايو ، عضو الكنيسة التوحيدية ، وانتخب عن الحزب الجمهورى لفترة رئاسية واحدة عام ١٩٠٩م ، وتوفى بواشنطن عام ١٩٣٠م ، وهو الرئيس السابع والعشرين للولايات المتحدة . وقد عمل بالمحاماة والقضاء ، وأصبح أول حاكم مدنى للفلبين عام ١٩٠١م ، ثم أصبح وزيراً للحرب فى عهد الرئيس ثيودور روزفلت .

وبالنسبة لعلاقة الرئيس " تافت " باليهود ، فقد كان أصدقاؤه الشخصيين والمقربين من زعماء اليهود البارزين أكثر من أى رئيس أمريكى آخر ، فقد كان يتبادل معهم الزيارات والرسائل بانتظام وأثناء رئاسته حضر حفل عيد الفصح عند اليهود ، وهو أول رئيس يقوم بذلك ، وبعد أن تقلد زمام الرئاسة خطب من فوق منبر أحد الكنىس أثناء صلوات السبت ، أول مرة يقوم بها رئيس أمريكى .

وبدأت علاقة الرئيس " تافت " الوثيقة مع حياة اليهود أثناء نشأته فى " سينسنتى " ، حيث تأثر بالحاخام الأكبر ومؤسس اليهودية الإصلاحية فى أمريكا " ماير وايز " وكان صديقاً لوالد تافت ، كما كانت له علاقات صداقة مع كل من " سيمون وولف " والقاضى " ماير سولزبرجر " أحد كبار الشخصيات اليهودية الأمريكية العامة ، وقد قام بدور محورى فى تنظيم اللجنة اليهودية الأمريكية وكان أول رئيس لها ، وهو أحد دعائم الحزب الجمهورى . وقد رشحه الرئيس تافت سفيراً لأمريكا فى تركيا عام ١٩٠٩م ولكنه اعتذر لكبر سنه .

كما كان تافت يتمتع أيضاً بالدعم السياسى والصداقة " ليولبوس روزوالد " رئيس شركة ومن الأنصار المتحمسين للحزب الجمهورى ، ومن أوسع الجمهوريين اليهود نفوذاً فى أمريكا . ونتيجة لعلاقة روزوالد وغيره من الزعماء اليهود قام هؤلاء بحملة عام ١٩٠٨م من أجل إقناع الرئيس تافت لإلغاء المعاهدة التجارية بين روسيا وأمريكا الموقعة عام ١٨٣٢م بسبب موقف الحكومة الروسية من اليهود الروس ومن اليهود الذين يحملون جوازات سفر أمريكية ، وقد استجاب الرئيس تافت للضغط اليهودى قائلاً أن هذه أول مرة فى التاريخ الأمريكى تُلغى فيها معاهدة بسبب اضطهاد دينى ، وهو إجراء حكومى تاريخى رداً على معاداة السامية ، ويضمن الحرية الدينية لليهود الأمريكين أثناء سفرهم للخارج .

الرئيس وودرو ويلسون

١٩١٣ - ١٩٢١ م

ولد عام ١٨٥٦م بولاية فرجينيا ، عضو في الكنيسة البريسبتارية ، وتم انتخابه لفترتين رئاسيتين متتاليتين عن الحزب الديمقراطي (١٩١٣-١٩٢١م) ، وتوفي ودفن في العاصمة واشنطن عام ١٩٢٤م . وهو الرئيس الثامن والعشرون للولايات المتحدة ، وكان متديناً يصلّى صباح مساء ، ويقرأ التوراة كل يوم ، وكان أبوه راهباً بريسبتارياً جنوبياً ، وجده لأمه راهباً من نفس الطائفة ، وكان مقتنعاً أنه سوف يصبح رئيساً للولايات المتحدة ، وعندما تحقق ذلك كان يأمل في أن يساعد على عودة اليهود إلى وطنهم القديم حسبما جاء في التوراة .

وكان ويلسون يحترم الشعب اليهودي ويعجب به أكثر من أى رئيس آخر ، فقد قال ذات مرة : لقد ظهر من بين مواطنينا اليهود نابغون في كافة نواحي الحياة رجال عبّروا عن المثل بوضوح رائع ، وقادوا الأعمال بروح وذكاء .. وهم ليسوا يهوداً في أمريكا ، وإنما هم مواطنون أمريكيون .

وكان " لويس د. برانديز " صاحب أقوى تأثير يهودي في حياة ويلسون ، " وبرانديز " محام بارع . هرب أبواه من الاضطهاد الديني في بوهيميا بألمانيا إلى أمريكا عام ١٨٤٨م واستقرت الأسرة في " لويزفيل - كنتاكي " ، حيث ولد لويس في ١٣ نوفمبر عام ١٨٥٦م وقد احتضن برانديز الفكرة الصهيونية عام ١٩١١م متأثراً بأفكار هرتزل " وورثته " ، وقد ردّد برانديز مقولات أن مكانة فلسطين في قلوب يهود أمريكا . وقد عينه الرئيس ويلسون في المحكمة العليا .

وقد استقبل الرئيس ويلسون في البيت الأبيض " حاييم وايزمان " في ربيع عام ١٩١٧م ، والذي حصل على وعد بلفور بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين . وقد أعلن ويلسون عن موافقته على وثيقة الوعد ، قائلاً عندما يحين الوقت بأن الوقت مناسب للزعماء اليهود أتكلم . كما كان المحامام ستيفن س. وايز هو أقرب يهودي - بعد لويز برانديز - للرئيس ويلسون ، فقد خضع الرئيس للثنتين وقبل مضمون وعد بلفور رغم المعارضة الشديدة من كبار أعضاء حكومته . وقد اعترض أكثر من ٣٠٠ يهودي أمريكي على موقف الرئيس ويلسون ومعارضون إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين .

وهناك شخصيات يهودية أمريكية أخرى قريبة من الرئيس ولسون وذات تأثير على سياسته ، منهم " برنارد باروخ " الألماني المولد ، و " هنري مورجنتو " الألماني المولد أيضاً ، و " بول م . ووربورج " الألماني المولد أيضاً . وأثناء مؤتمر الصلح اصطحب الرئيس ولسون صديقه اليهودي " وايز " وسمح له بالحديث عن الوطن القومي لليهود في فلسطين ، وبعد الخطاب طمأنه ولسون قائلاً : لا تقلق يا دكتور وايز ، فلسطين لكم . وأكد ولسون للأعضاء اليهود الأمريكيين في المؤتمر : أنني مقتنع أن الحلفاء بموافقة تامة من حكومتنا وشعبنا متفقون على وضع أساس كومنولث يهودي في فلسطين .

الرئيس وارن ج . هاردنج

١٩٢١ - ١٩٢٣ م

ولد عام ١٨٦٥م بولاية أوهايو ، عضو الكنيسة المعمدانية البروتستانتية ، وتم انتخابه عن الحزب الجمهورى عام ١٩٢١م ولم يستكمل الفترة حيث توفى فى ٢ أغسطس عام ١٩٢٣م ، وهو الرئيس التاسع والعشرون للولايات المتحدة ، واشتغل بالصحافة ، ثم انتخب عضواً بمجلس الشيوخ .

وبالنسبة لعلاقة الرئيس " هاردنج " باليهود ، فإنه على الرغم من أنه لم يلب المصلحة اليهودية فى عدة مجالات ، إلا أن مشاعره الحقيقتية نحو اليهود ظهرت فى خطاب بعثه عام ١٩٢٣م إلى اتحاد المحافظين العبرية الأمريكية عند احتفاله بالعيد الذهبى بشيد فيه بقوة وإصرار الإيمان اليهودى والتأثير والنفوذ المستمر للشعب اليهودى .

وعن زيارة هاييم وايزمان - العالم المعروف والسياسى الصهيونى عام ١٩٢١م ومعه العالم " ألبرت أينشتاين " لجمع الأموال للمستوطنات اليهودية فى فلسطين من الأمريكان رحب بهما الرئيس " هاردنج " وقدم لهما جوائز الأكاديمية الوطنية للعلوم ، ولا شك أن من أسباب هذا الترحيب الشديد من قبل الرئيس بهما هو تأييد اليهود له فى حملة انتخابات الرئاسة . ورغم ذلك صدر فى عهده قانون الهجرة الذى يحد من الهجرة إلى الأراضى الأمريكية بحيث يسمح لنسبة ٣٪ فقط من عدد أبناء جلدتهم المتواجدين فى الولايات المتحدة عام ١٩١٠م ، وكانت لطة منحلة لمصالح الطائفة اليهودية .

وقد نشطت معاداة السامية فى العشرينيات من القرن العشرين ، عندما كان " هاردنج " رئيساً بعد أن ظلت هادئة أثناء رئاسة " ويلسون " ، وقد فرضت قيود متزايدة على نسبة قبول الطلبة اليهود فى الكليات والجامعات ، ورفضت المدارس تعيين اليهود ضمن أعضاء هيئة التدريس ، ونشطت صحف وجميعات ومؤسسات لمهاجمة اليهود مثل هنرى فورد ، وتوماس إديسون ، فقد اتهموا الشخصيات اليهودية بالاستغلال وإفساد الثقافة الأمريكية .

الرئيس كالفن كوليدج

١٩٢٣ - ١٩٢٩ م

ولد عام ١٨٧٢م فى بلايموث - فيرمونت ، عضو الكنيسة المستقلة ، وتم انتخابه عن الحزب الجمهورى ، تولى الرئاسة يوم ٣ أغسطس عام ١٩٢٣م عقب وفاة وارين هاردنج ، ثم أنتخب رئيساً يوم ٤ نوفمبر عام ١٩٢٤م لفترة رئاسية واحدة ، وتوفى عام ١٩٣٣م فى ولاية مساشوستس ، وهو الرئيس الثلاثون للولايات المتحدة . وقد عمل فى وظائف عامة من عضو مجلس المدينة إلى عمدة ، وعضو مجلس الشيوخ للولاية حتى حاكم مساشوستس .

وعن علاقة " كوليدج " باليهود ، فالواضح أن اليهود لم يشعروا بالسعادة نحو إعادة انتخابه نظراً لموقفه السلبي نحو الهجرة ، وعقب أداء اليمين وقع على الفور قانون الهجرة عام ١٩٢٤م ، وبذلك زاد من تخفيض عدد اليهود الذين يسمح لهم بدخول الولايات المتحدة كمهاجرين من جنوب وشرق أوروبا بموجب قانون الطوارئ لعام ١٩٢١م .

ولم تكن لكالفن كوليدج اتصالات كثيرة مع اليهود ، باستثناء " أدولف سيمون أوتشز " و " لويس مارشال " ، ولم يشارك فى الجدل الذى دار أثناء حكومته حول مهاجمة هنرى فورد لاستغلال اليهود ، ومع ذلك اضطر هنرى فورد أن يقدم اعتذاراً منشوراً عام ١٩٢٥م عما سببته حملته ضد اليهود من أضرار مادية وأدبية .

الرئيس هيربرت هوفر

١٩٢٩ - ١٩٣٣ م

ولد عام ١٨٧٤م بولاية أيوا ، وهو من أتباع الكنيسة " كويكرز " (المهتزين) وتم انتخابه عن الحزب الجمهورى عام ١٩٢٩م. لفترة رئاسية واحدة ، وتوفى عام ١٩٦٤م بمدينة نيويورك ، وهو الرئيس الواحد والثلاثون للولايات المتحدة . ويعتبر أول رئيس للولايات المتحدة من طائفة " الكويكرز " (المهتزين) ، وأول رئيس يولد غربى نهر المسيسيبى، وقد عمل أعمالاً إنسانية أثناء سنوات الحرب العالمية الأولى فى أوروبا من خلال برنامج للإغاثة ثم عمل وزيراً للتجارة فى عهد الرئيس " هاردينج " .

وعن علاقة هيربرت هوفر مع اليهود ، فإنه على الرغم من أن المنافس لهربرت هوفر حاكم نيويورك " آل سميث " حصل على ٨٠٪ من أصوات اليهود فى الانتخابات ، فقد حصل هوفر على صداقة وتأييد عدد من زعماء اليهود البارزين منهم " لويس شتراوس " الذى كان هوفر يتشاور معه كثيراً فى قضايا تخص اليهود والعداء للسامية والاهتمامات السياسية لليهود ، و " يوليوس روزنوالد " أحد كبار اليهود فى أمريكا من الأصدقاء المقربين والأمناء السياسيين والمساندين الماليين لهوفر .

كما كان " لويس مارشال " أحد اليهود ذوى النفوذ المناصرين لهوفر وهو محام دستورى متميز ورئيس اللجنة اليهودية الأمريكية . وقد نجح هوفر فى تعيين عدد من اليهود فى عدة مناصب هامة كسفراء وفى بعض المهام خاصة فى اللجان المختلفة . وقضاة فى المحاكم العليا . وكان هوفر أثناء رئاسته يهدف بقوة أهداف الحركة الصهيونية فى فلسطين . كما كان يرى أن عداء العرب المحليين يمثل عقبة كئود فى سبيل توطين أعداد كبيرة من اللاجئين اليهود هناك .

الرئيس فرانكلين د. روزفلت

١٩٣٣ - ١٩٤٥ م

ولد عام ١٨٨٢م فى نيويورك ، وهو من أتباع الكنيسة الأسقفية البروتستانتية ، تم انتخابه عن الحزب الجمهورى لأربع فترات متتالية ، ألقى خطاب التنصيب الأول فى ٤ مارس عام ١٩٣٣م ، وخطاب التنصيب الثانى فى ٢٠ يناير عام ١٩٣٧م ، والثالث فى ٢٠ يناير عام ١٩٤١م ، والرابع فى ٢٠ يناير عام ١٩٤٥م ، ولكنه توفى أثناء رئاسته فى ١٢ أبريل ١٩٤٥م . وهو الرئيس الثانى والثلاثون للولايات المتحدة . وكان روزفلت الرئيس الوحيد الذى يتولى الرئاسة أربع فترات متتالية .

وقد انتخب عضواً بمجلس شيوخ ولاية نيويورك قبل تعيينه مساعداً لوزير البحرية عام ١٩١٣م ، وقد أصبح منذ انتخابه حاكماً لولاية نيويورك عام ١٩٢٨م قريباً عند عامة اليهود الذين أعربوا عن حبهم البالغ له بمساعدته على الفوز بالرئاسة عام ١٩٣٢م حيث حصل على ٨٢٪ من أصوات اليهود ، ومن ثم استعان بمجموعة من المستشارين اليهود ، منهم " ستيفن س. وايز " المحاكم اليهودى المشهور ، إلى جانب " فيليكس فرانكفورتر " الذى عرف بأنه صاحب أقوى نفوذ فى الولايات المتحدة فى عهد الرئيس فرانكلين روزفلت ، وغيرهما مثل " هنرى مورختر " الابن صاحب أقوى علاقة شخصية حميمة مع الرئيس روزفلت . و " روزثمان " و " ناپلز " والقاضى " لويس برانديز " والمحامى " بنجامين كوهن " ، و " هربرت ليحان " أبرز شخصية سياسية يهودية شعبية فى نيويورك .

واتضح لليهود فى أمريكا أن الرئيس روزفلت لا يعالج مسألة اضطهاد يهود ألمانيا وأوروبا فى الثلاثينيات من القرن العشرين بحماس كاف ، كما أنه لم يقم بجهد لتخفيف قوانين الهجرة التى تسهل دخول اليهود المضطهدين للولايات المتحدة ، وقد وصفوه بأنه من أعظم رجال القرن العشرين ، ولكنه لم يكن رئيساً يهودياً أو أوروبياً ، وإنما كان أمريكياً يعمل للمصالح الأمريكية .

وأثناء الهولوكست النازى ضد اليهود ، وصف يهود أمريكا رئيسهم روزفلت بالقول : ينظر بعض اليهود لروزفلت اليوم ليس كبطل ، وإنما كرئيس يمكن أن ينقذ ملايين اليهود من هتلر ، وبدلاً من ذلك تركهم لمصير أليم .

الرئيس هارى س . ترومان

١٩٤٥ - ١٩٥٣ م

ولد عام ١٨٨٤م بولاية ميسورى ، عضو الكنيسة المعمدانية ، مرشح الحزب الديموقراطى ، تولى الرئاسة فى ١٢ أبريل ١٩٤٥م عقب وفاة فرانكلين روزفلت ، ثم انتخب لفترة رئاسية كاملة عام ١٩٤٨م ، وتوفى عام ١٩٧٢م فى ميسورى . وهو الرئيس الثالث والثلاثون ، للولايات المتحدة .

وعن علاقة ترومان باليهود ، فالبرغم من عجزه عن اتخاذ إجراء بسبب معارضة مستشاريه فى وزارة الخارجية والعسكريين لسياسته فى الشرق الأوسط ، وعلى خلاف سلفه روزفلت ، أظهر ترومان قلقًا حقيقيًا بمصير اليهود وغيرهم من الذين تعرضوا للمعاناة فى أوروبا ، وبالرغم من نوايا ترومان فى مساعدة ضحايا هتلر من اليهود ، فقد واجه صعوبات عند هزيمة ألمانيا ، وبدء الحرب الباردة مع روسيا ومع ذلك عبر عن الأمل فى إمكانية قبول مائة ألف مهاجر يهودى إلى فلسطين .

ولم يكن على ترومان أن يقاتل مستشاريه من أعداء الصهيونية فى حكومته فحسب ، بل اضطر إلى مقاومة الزعماء الصهيونيين الذين كانوا يضغطون عليه دائمًا من أجل سرعة العمل لمعالجة محنة اللاجئين اليهود فى تأييد جعل فلسطين وطنًا لليهود المشردين . ومع ذلك وافق فى أغسطس عام ١٩٤٥م ، على اقتراح يدعو إلى قبول بريطانيا لعشرة آلاف لاجئ يهودى فى فلسطين ، وانتهى الأمر باعتراف الولايات المتحدة فى ١٤ مايو ١٩٤٨م بقيام دولة إسرائيل رغم معارضة وزارة الخارجية الأمريكية ، وقال ترومان : كان من المناسب بصفة خاصة أن تكون حكومتنا أول من يعترف بدولة إسرائيل .

وكان موقف ترومان من اليهود وفلسطين ، مشار امتنان وسعادة لدى اليهود الأمريكيين والحركة الصهيونية العالمية ، فهو إلى جانب تأييده لمشروع تقسيم فلسطين بين اليهود والعرب ، فإنه كان أول من اعترف بقيام دولة إسرائيل فى فلسطين ، وداعمًا للعصبات الصهيونية فى معارك حرب عام ١٩٤٨م .

الرئيس دوايت د. آيزنهاور

١٩٥٣ - ١٩٦١ م

ولد عام ١٨٩٠م بولاية تكساس ، عضو الكنيسة البريسبيتارية ، تم انتخابه عن الحزب الجمهورى ، لفترتين متتاليتين ١٩٥٣ - ١٩٦١ م ، وتوفى عام ١٩٦٩م فى واشنطن العاصمة ، وهو الرئيس الرابع والثلاثون للولايات المتحدة. ودرس فى الكلية الحربية حيث صار ضابطاً بالقوات المسلحة الأمريكية، حتى صار فى رتبة الفريق (ليفتنانت جنرال) عام ١٩٤٢م.

وعن صلته باليهود ، فقد ترى آيزنهاور على الاعتقاد بأن اليهود هم شعب الله المختار ، وأنهم قدموا لنا أفضل وأسمى المبادئ الأخلاقية والأدبية فى حضارتنا . وأثناء الحملة الانتخابية قال : ليس هناك من صديق للشعب اليهودى أفضل منى . وأثناء سنوات الحرب العالمية الثانية وفى أعقابها تعاطف آيزنهاور تماماً مع معاناة اليهود الجماعية فى أوروبا .

ومع ذلك استمر قلق الإسرائيليين ، فقد عبر بن جوريون رئيس وزراء إسرائيل آنذاك عن تقييمه لسياسة آيزنهاور بالقول : لقد كان اتصال آيزنهاور بقضيتنا الصهيونية سطحياً ، ومع ذلك تضمن شيئاً لم ينسبه بن جوريون أبداً وهو رد فعل يتسم بالبرود نحو فظائع النازية ، ظهر أمامه عندما دخلت القوات التابعة له معسكرات الاعتقال . وكان الإسرائيليون مقتنعين بأن آيزنهاور يخضع لتفوذ وزير خارجيته " جون فوستر دالاس " الذى كان حريصاً دائماً على خطب ود العرب خاصة الرئيس المصرى جمال عبد الناصر ، على حساب إسرائيل . من ذلك إصرار آيزنهاور فى فبراير ١٩٥٧م على انسحاب إسرائيل بدون قيد أو شرط من غزة وشرم الشيخ وإلا فرضت عليها عقوبات .

وقد تكونت فى الولايات المتحدة جماعات ضغط يهودية لمواجهة سياسة آيزنهاور غير الموالية تماماً لإسرائيل ، وعرفت باسم لجنة الشؤون العامة الإسرائيلية الأمريكية ، وقد نجحت اللجنة فى تعبئة التأييد من الكونجرس لإسرائيل . مما اضطر آيزنهاور إلى تهدئة بن جوريون ، واتخذ آيزنهاور " لويس شتراوس " اليهودى مستشاراً لشئون الطاقة الذرية .

وعلى الرغم من أن آيزنهاور خسر أصوات اليهود فى حملتى الرئاسة ، فى عام ١٩٥٢م حصل على ٣٦٪ فقط من أصوات اليهود ، وفى عام ١٩٥٦م أبدى ٤٠٪ من اليهود ، إلا أن آيزنهاور قام بمحاولات لكسب صداقة كبار اليهود الأمريكيين . وفى خلال السنوات الطويلة من خدمته العامة ، وبغض النظر عن بعض أعماله نحو إسرائيل ، لم يهتز شعور آيزنهاور الحقيقى والجار نحو اليهود أبداً .

الرئيس جون ف. كينيدي

١٩٦١ - ١٩٦٣م

ولد عام ١٩١٧م بولاية ماساشوستس ، عضو الكنيسة الرومانية الكاثوليكية ، تم انتخابه عن الحزب الديموقراطي ، ألقى خطاب التنصيب يوم ٢٠ يناير ١٩٦١م ، واغتيل في ٢٢ نوفمبر عام ١٩٦٣م في دالاس بتكساس . وهو الرئيس الخامس والثلاثون للولايات المتحدة ، وباعتباره أول روماني كاثوليكي ينتخب للرئاسة ، فقد رحب اليهود الأمريكيون عام ١٩٦٠م بانتصاره واعتبروه نصراً على التعصب الديني الذي تعرضوا له .

بعد تخرجه من جامعة هارفارد دخل كينيدي البحرية الأمريكية ، وبعد عام ١٩٤٥م صار عضواً بمجلس النواب ، وعضواً بمجلس الشيوخ . وقبل انتخابه لرئاسة الولايات المتحدة كان من المؤيدين لإقامة دولة يهودية في فلسطين ، ودافع عن بقاء إسرائيل ودعم وجودها ومن ثم حصل في الانتخابات على ٨٠٪ من أصوات اليهود ، أي أن أصوات اليهود لعبت دوراً مهماً في فوز كينيدي ، ومن ثم كان أول رئيس أمريكي يوافق على بيع أسلحة لإسرائيل متخطياً بذلك موقف وزارة الخارجية والبيتاجون .

ويعتبر كينيدي أول رئيس أمريكي يعين اثنين من اليهود في الحكومة هما : "إبراهيم ريكوف" وزيراً للصحة والتعليم والرعاية الاجتماعية ، و "أرثر جولد بيرج" وزيراً للعمل . كما ظل كينيدي قلقاً طوال فترة رئاسته بسبب معاملة حكومة موسكو لليهود الروس ، وفي أكثر من مناسبة أثار مع الزعيم السوفييتي "نكيتا خروشوف" قضية سوء معاملة السوفييت لليهود .

لم يكن فقط كل من "إبراهيم ريكوف" و "أرثر جولد بيرج" اليهوديان الوحيدان اللذان عينا في حكومة الرئيس جون كينيدي ، إذ تقلد عدد من اليهود مناصب مهمة في الحكومة كمستشارين في عهد كينيدي منهم : يوجين روستو " و "ويلبور كوهين" و "بول فريوند" و "جيروم ويزنر" و "فيليب كلوتزنريك" و "إبراهيم فاينبرج" و "ماير فيلدمان" و "ريتشارد جوروين" .

وعند اغتياله شارك اليهود في الصلاة في الكنيس يومى السبت والأحد ، وقد حضر اليهود الذين رغبوا في حضور صلاة السبت إلى الكنيس لتبادل الحزن والأسى ، وترك الحاخامات المواعظ جانباً وتحدثوا من قلوبهم بكلمات تعبر عن الصدمة والحزن .

الرئيس ليندون ل . جونسون

١٩٦٣ - ١٩٦٩ م

ولد عام ١٩٠٨م بولاية تكساس ، عضو كنيسة حوارى المسيح ، تم انتخابه عن الحزب الديمقراطى ، وتولى الرئاسة يوم ٢٢ من نوفمبر ١٩٦٣م عقب اغتيال الرئيس جون كينيدي ، ثم انتخب لفترة رئاسة كاملة فى ٣ نوفمبر ١٩٦٤م ، وتوفى فى يناير ١٩٧٣م بولاية تكساس وهو الرئيس السادس والثلاثون للولايات المتحدة . وكان ليندون جونسون نائباً للرئيس كينيدي لمدة ثلاث سنوات .

وعن علاقة جونسون باليهود ، فيمكن إرجاع تلك العلاقة منذ رشح جونسون نفسه لعضوية مجلس الشيوخ ، حيث وقف وراءه عدد من اليهود ، ومن المؤيدين الأقوياء إبراهيم فاينبرج رئيس مجلس أمناء جامعة بداندیز ، وكان فاينبرج صهيونياً متعصباً ترأس فى الأربعينيات مجموعة أمريكية قدمت السلاح للمستوطنين اليهود فى فلسطين ، وقد أسهم فى كسب أصوات اليهود إبان حملة كينيدي للرئاسة ، وقد حقق جونسون بدوره نفس الفوائد من علاقته الوثيقة مع فاينبرج .

وقد أدت الاتصالات الإيجابية لجونسون باليهود إلى تعاطف جونسون مع اليهود ومع مصالحهم والذي ترجم إلى اهتمام برحاء دولة إسرائيل الفتية . وعندما التقت مجموعة من زعماء اليهود الأمريكيين بجونسون بعد فوزه بالرئاسة قال لهم : فقدتم صديقاً حميماً (كينيدي) ووجدتم صديقاً أفضل فى شخصى . وكان " إيبى فورتناس " من أكثر الذين ساعدوا جونسون على الارتقاء للسلطة السياسية ، وقد عينه جونسون فى مقعد خال فى المحكمة العليا قبل عامين من حرب الأيام الستة بين العرب وإسرائيل .

وقد أيد جونسون إسرائيل بالسلاح والدعم المادى والعسكرى أثناء حرب الأيام الستة عام ١٩٦٧م ، وقد أشاع انتصار إسرائيل على جيوش مصر وسوريا والأردن السرور فى نفس الرئيس جونسون ووزير خارجيته " دين راسك " الذى لم يكن موافقاً تماماً على عدوان إسرائيل مخافة من رد فعل الاتحاد السوفييتى ، ولم يندد جونسون بحادث السفينة الأمريكية ليبيرتى وقتل أكثر من ٢٠٠ بحار نتيجة هجوم إسرائيل ، وقد سعد يهود أمريكا بموقف جونسون ومساندته لإسرائيل .

الرئيس ريتشارد م . نيكسون

١٩٦٩ - ١٩٧٤ م

ولد عام ١٩١٣م بكاليفورنيا ، عضو كنيسة الكويكرز ، وتم انتخابه عن الحزب الجمهوري. ألقى خطاب التنصيب الأول يوم ٢٠ يناير ١٩٦٩م ، وألقى خطاب التنصيب الثاني يوم ٢٠ يناير عام ١٩٧٣م ، ثم تم عزله بسبب فضيحة ووترجيت ، وتوفي في ٢٢ أبريل ١٩٩٤م بمدينة نيويورك ، وهو الرئيس السابع والثلاثون للولايات المتحدة .

يرجع أصل نيكسون إلى أصول اسكتلندية من جهة الأب وأصول ألمانية - إنجليزية - أيرلندية ، من جهة الأم ، وشغل منصب نائب الرئيس أيزنهاور عام ١٩٥٢م ، وأصبح أصغر جمهوري يتولى هذا المنصب وسبق له الفوز بمقعد في مجلس الشيوخ .

وعن علاقة نيكسون باليهود فترجع إلى عام ١٩٥٠م عندما شعر نيكسون أن اليهود لا يؤيدونه بدرجة كافية في سباقه لمقعد الشيوخ في كاليفورنيا ، وعلى الرغم من فوز نيكسون بالمقعد ، إلا أن عدم حصوله على أصوات اليهود سبب له مضايقة طيلة حياته السياسية ، وقد ظل اليهود لا يثقون بنيكسون طوال حياته السياسية ، وبالرغم من جهوده الشديدة لخطب ود أصوات اليهود من خلال خطبه المؤيدة لإسرائيل ظل تأييد اليهود له ضعيفاً في حملاته لانتخابات الرئاسة . وكانت وجهة نظر نيكسون نحو اليهود تتسم بالكراهية وتصل إلى حد جنون الشك .

وبالرغم من ازدراء نيكسون لليهود عموماً ، ظل تحيزه غير ظاهر في معاملاته عامة ، فضرورة النجاح مهما كان الثمن جعلت نيكسون يسعى إلى الاتصال بأبرز اليهود وأكثرهم مواهب ، ويقنعهم بالعمل في حكومته مثل ليونارد جارمنت كبير المستشارين السياسيين ، وهربرت شتين رئيس مجلس المستشارين الاقتصاديين وأرثر بيرتز النمساوي المولد ، رئيس الاحتياطي الفيدرالي ، ويليام ساكير كاتب الخطب ، هنري كيسنجر الألماني المولد ، مستشار الأمن القومي ، ثم وزير الخارجية ، وهو أول يهودي يشغل هذا المنصب .

وأثناء حرب ٦ أكتوبر ١٩٧٣م وبسبب تعرض إسرائيل لخسائر عديدة ، وأن مصر تكسب الحرب ، أمر الرئيس نيكسون وزير الخارجية كيسنجر بإرسال أطنان من الأسلحة المهمة إلى إسرائيل ، ونفذ الأمر بحلول يوم ١٩ أكتوبر ، وطلب نيكسون من الكونجرس ٢.٢ بليون دولار لتغطية تكلفة المعونة العسكرية لإسرائيل للحفاظ على توازن القوات لتحقيق الاستقرار في الشرق الأوسط ، رغم اتفاق كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي على قرار للأمم المتحدة يوم ٢٢ أكتوبر بوقف إطلاق النار بين الجانبين .

الرئيس جيرالد ر. فورد

١٩٧٤ - ١٩٧٧ م

ولد في يوليو عام ١٩١٣م بولاية نبراسكا ، عضو الكنيسة الأسقفية ، تم انتخابه عن الحزب الجمهوري ، تولى الرئاسة عقب استقالة نيكسون في ٩ أغسطس عام ١٩٧٤م ، حيث كان نائباً له ، وهو الرئيس الثامن والثلاثون للولايات المتحدة ، وهو أول رئيس يصبح رئيساً بالتعيين وليس بالولاية ، فقد عينه الرئيس ريتشارد نيكسون نائباً له عام ١٩٧٣م بعد استقالة النائب " سبيرو أجنيو " ، وتولى الرئاسة أثناء ذروة الأزمة الدستورية حول وترجيته التي دفعت نيكسون نفسه إلى الاستقالة تحت توجيه اللوم له . وسبق له عضوية مجلس الشيوخ ، وفي عام ١٩٦٥م انتخب فورد زعيم الأقلية الجمهورية في المجلس ، وبذلك أصبح النائب الجمهوري الأول .

وبالنسبة لعلاقة الرئيس جيرالد فورد باليهود ، ظهرت بصورة واضحة في قرارات مساندة لليهود السوفييت وقد أثار قضية اليهود السوفييت مع الرئيس السوفييتي " بريجنيف " وبذل جهداً كبيراً للسماح بهجرة اليهود من الاتحاد السوفييتي . وعندما زار هولندا عام ١٩٧٥م وضع إكليلاً من الزهور على النصب التذكاري لأربعة ملايين من ضحايا الهولوكست .

وعندما تولى جيرالد فورد مقاليد الرئاسة في ٩ أغسطس عام ١٩٧٤م ، حمل معه إلى البيت الأبيض سجلاً من التأييد القوي لدولة إسرائيل ، وأثناء السنوات التي قضاها في الكونجرس عرف عن فورد أنه من أقوى أصدقاء إسرائيل بين الجمهوريين وفي مجلس النواب ، وكان يعتمد عليه دائماً في تأييد زيادة المعونة الخارجية لإسرائيل ، وتوقيع قرارات في الكونجرس لصالحها ، وأكد فورد وهو في الرئاسة التزامه بأمن إسرائيل وسلامتها في مناسبات عديدة . وأنه ملتزم بالحفاظ على الوحدة الجغرافية لإسرائيل ، وقال أمام ٢٠ من أبرز الزعماء اليهود في أمريكا في اجتماع بالبيت الأبيض في ٢٠ ديسمبر عام ١٩٧٤م : يستطيع الإسرائيليون الاعتماد على معونتنا الاقتصادية والعسكرية ، وإسرائيل مهمة جداً للسياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط .

وقد عين فورد عدداً كبيراً من اليهود في مناصب مهمة ، مثل السفير " دانيال باتريك مورنيهام " كمندوب للولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة ، حيث تحدث ببلاغة ضد قرار للمنظمة الدولية يساوي بين الصهيونية والعنصرية ، هذا إلى جانب هنري كيسنجر الذي ظل وزيراً للخارجية ، وأرثر بيرنز كرئيس لمجلس الاحتياطي الفيدرالي ، وإدوارد هـ. ليفي ، وآلان جرينسبان ، وفاكس فيشر أقرب مستشاري الرئيس فورد في شئون اليهود وإسرائيل باعتباره من زعماء اليهود البارزين في الولايات المتحدة .

الرئيس جيمى كارتر

١٩٧٧ - ١٩٨١ م

ولد عام ١٩٢٤م فى ولاية جورجيا ، عضو الكنيسة المعمدانية ، تم انتخابه عن الحزب الديموقراطى عام ١٩٧٧م لفترة رئاسية واحدة ، وهو الرئيس التاسع والثلاثون ، وقد تقلد مناصب فى صفوف الجيش الأمريكى ، وفاز بمقعد فى مجلس الشيوخ للولاية عام ١٩٦٢م ، وفى عام ١٩٧٠م انتخب حاكماً لولاية جورجيا ، ورحب به الناس باعتباره أحد دعاة الإنسانية والمساواة .

وعن علاقة كارتر باليهود ، فقد عين أثناء رئاسته أربعة من اليهود فى الحكومة أكثر من أى رئيس آخر حتى ذلك الحين ، وفى عام ١٩٧٧م عين اليهودى مايكل بلومنتال وزيراً للخزانة ، وعين هارولد براون وزيراً للدفاع بين عامى ١٩٧٧م و ١٩٨١م ، و " فيليب كلوتزنيك " الذى عين وزيراً للتجارة بين عامى ١٩٧٩م و ١٩٨١م ، و " نيل جولد شميث " الذى عين عام ١٩٧٩م وزيراً للنقل فكان أول يهودى يتقلد هذا المنصب وظل فيه حتى نهاية عهد كارتر .

كما عين عدداً من اليهود فى مناصب رفيعة ، كما كان يحضر بعض احتفالات العائلات اليهودية بعيد الفصح ، وبذلك ضمن تأييد هؤلاء اليهود له فى سياسته ، إلى جانب استفادته منهم كمستشارين سياسيين واقتصاديين لحكومته .

وطوال حكم كارتر حاول تحقيق ما وعد به فى حملاته الانتخابية بالالتزام بالحفاظ على وحدة أراضي إسرائيل ، وأعلن أن بقاء إسرائيل ليست قضية سياسية ، وإنما حتمية أخلاقية ، وأكد التزامه بتحقيق سلام فى الشرق الأوسط من خلال معاهدة تستند على اعتراف العرب بإسرائيل وإقامة علاقات دبلوماسية معها ، ولذلك لعب كارتر دوراً رئيسياً للوصول إلى اتفاق كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل عام ١٩٧٩م بحضور الرئيس المصرى أنور السادات ، ورئيس الوزراء الإسرائيلى مناحم بيجين .

وبذلك نجد الرئيس كارتر فى ٨ مارس ١٩٧٧م يقول : يجب على إسرائيل أن تنسحب من أراضي احتلتها فى حرب الأيام الستة ، وهذا موقف لم يتخذه الرؤساء جونسون ونيكسون ، وعندما تحدث كارتر بعد عشرة أيام مؤيداً وطنياً قومياً للفلسطينيين ، وصف إسحاق رابين بأنه تغيير جذرى آخر فى السياسة التقليدية للولايات المتحدة . وفى السنة الأخيرة من رئاسته

أصبح كارتر شديد النقد للمستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية ، وذهب إلى حد أن أمر بموافقة الولايات المتحدة على قرار في مجلس الأمن يستنكر إقامة مستوطنات جديدة في منطقتي يهودا والسامرة ، فقال كارتر لوزير خارجيته " سيروس فانس " : لا مانع لدى من خسارة الانتخابات لأننى سوف استشير اليهود ، ولكن ... إذا لزم الأمر .. سوف أكون أشد مع الإسرائيليين .

وبالفعل خسر انتخابات عام ١٩٨٠ م ، حيث أصبح كارتر مرشح الرئاسة الديمقراطي الوحيد منذ العشرينيات من القرن العشرين الذى حصل على أقل من ٥٠ ٪ من أصوات اليهود الأمريكيين .

الرئيس رونالد ريغان

١٩٨١ - ١٩٨٩ م

ولد عام ١٩١١م بولاية إلينوى ، عضو كنيسة الحواريين والكنيسة المشيخية ، تم انتخابه عن الحزب الجمهورى ، وانتخب معه نائبه جورج بوش ، وانتخب لفترتين متتاليتين من ١٩٨١م إلى ١٩٨٩م ، وهو الرئيس الأربعون للولايات المتحدة ، وانتخب لأول فترة وهو فى التاسعة والستين من عمره ، وكان أكبر من شغل منصب رئيس الولايات المتحدة سنًا ، ثم انتخب مرة أخرى وبغالبية كبيرة وهو فى الثالثة والسبعين من عمره ، وبعد ريغان أول ممثل محترف يفوز برئاسة الولايات المتحدة ، حيث ظهر فى أكثر من خمسين فيلمًا سينمائيًا وعددًا من المسلسلات التليفزيونية الشعبية .

عرف عن ريغان أنه أحد مؤيدى إسرائيل الأقوياء منذ عام ١٩٤٨م ، ومن ثم أيده اليهود الأمريكيون فى حملته الانتخابية ضد جيمى كارتر ، لأن الأخير فى رأى أقلية متزايدة من الديوقراطيين اليهود مستعد للتخلى عن إسرائيل بعد قراره ببيع أسلحة متقدمة إلى مصر والمملكة العربية السعودية عام ١٩٧٨م . وكان ريغان أثناء حرب الأيام الستة عام ١٩٦٧م يتحدث فى الخطب العامة لصالح إسرائيل ، والتزامه بأمن إسرائيل وسلامتها .

وقد عين الرئيس ريغان عددًا من المحافظين اليهود فى مناصب فى حكومته الجديدة ، وهاجم منظمة التحرير الفلسطينية واعتبرها منظمة إرهابية ، ووصف إسرائيل بأنها مصدر قوة استراتيجية لإشاعة الاستقرار فى الشرق الأوسط ، ومقابل عسكري لموازنة النفوذ السوفيتي . كما أنه استنكر قرار الأمم المتحدة الذى يندد بإعلان إسرائيل للقدس الموحدة عاصمة لها ، واعتبر القدس عاصمة لإسرائيل صاحبة السيادة عليها .

وقد غضب يهود أمريكا من قرار الحكومة الأمريكية ببيع طائرات أواكس للمملكة العربية السعودية للإلتزام المبكر وأسلحة متقدمة أخرى ، وقد حاول ريغان تخفيف هذا الغضب بالقول بأن هذه الصفقة لمواجهة حكومة الثورة الإسلامية فى إيران ، ولكن زعماء اليهود خشوا من استخدام هذه الأسلحة ضد إسرائيل ، وقد أسعدهم أن الولايات المتحدة لم تندد بالغارة الإسرائيلية على المفاعل النووى العراقى ، بل ولم تهالغ فى رد الفعل نحو دخول إسرائيل أراضي لبنان عام ١٩٨٢م وقصف العاصمة بيروت ، كما أسعدهم استمرار المساعدات المالية لإسرائيل . كما أسعدهم تناوله لقضية اليهود السوفيت .

ومع ذلك فإن ريغان كان أول رئيس منذ عقود لا يعين يهوديًا فى حكومته ، إلا أنه اعتمد كثيرًا على مشورة بعض أصدقائه اليهود ، إلى جانب تعيين عدد من اليهود فى مناصب مهمة أخرى فى الحكومة .

الرئيس جورج هـ . بوش

١٩٨٩ - ١٩٩٣ م

ولد عام ١٩٢٤م بولاية مساشوسيتس ، عضو الكنيسة الأسقفية البروتستانتية ، تم انتخابه عن الحزب الجمهورى لفترة رئاسية واحدة عام ١٩٨٩م ، وهو الرئيس الواحد والأربعون للولايات المتحدة ، وكان آخر مناصبه قبل الرئاسة نائباً للرئيس ريجان . وانتخب عضواً فى الكونجرس عن الحزب الجمهورى ، وكان مندوباً للولايات المتحدة فى الأمم المتحدة ، ثم رئيساً لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية ، وكان متديناً يقرأ التوراة بصوت عال حول مائدة الإفطار ، كما كان وزوجته يتلوان الصلوات قبل النوم ، ويحضران الصلاة فى الكنيسة أيام الأحد ويقرأن التوراه يومياً .

وبالنسبة لعلاقته بإسرائيل ، تبدأ عندما كان مندوب أمريكا فى مجلس الأمن حيث ذكر أن الولايات المتحدة لا تؤيد تقسيم مدينة القدس ، بل تظل موحدة مع حرية التنقل فيها للجميع ، وأن الوضع النهائى للمدينة ينبغي أن يحدد عن طريق المفاوضات بين إسرائيل والأردن فى نطاق تسوية سلمية .

وفى أبريل ١٩٨٩م ، بعد تولية بوش بأربعة أشهر أوضح لإسرائيل أن الولايات المتحدة تصر على قيام منظمة التحرير الفلسطينية بإيقاف الانتفاضة التى بدأت عام ١٩٨٧م ، مقابل منع إسرائيل الاستقلال الذاتى للفلسطينيين .

وأثناء العدوان العراقى على الكويت عام ١٩٩٠م ، طلب الرئيس بوش من رئيس الوزراء الإسرائيلى إسحاق شامير عدم الرد على صواريخ العراق الموجهة إلى إسرائيل ، وقد استجاب شامير لطلب الرئيس بوش ، مما جعل الولايات المتحدة تمنح إسرائيل أكثر من ٦٠٠ مليون دولار لتغطية الأضرار من الصواريخ العراقية ، إلى جانب تزويد إسرائيل ببطاريات من صواريخ باتريوت المضاد إلى إسرائيل ومعها جنود أمريكيون لتشغيلها .

وقد استعان الرئيس بوش بمجموعة من اليهود ككبار موظفين فى حكومته ، وإن لم يكن مرتاحاً للتنفوذ اليهودى فى العاصمة واشنطن ، وقال أنا ضد القوى السياسية القوية ، هناك حوالى ألف من عناصر الضغط فى واشنطن . ومع ذلك كان هناك عدد من اليهود فى مناصب رفيعة فى الحكومة الأمريكية .

الرئيس بيل كلينتون

١٩٩٣ - ٢٠٠١ م

ولد عام ١٩٤٦م بولاية أركنساس ، عضو الكنيسة المهدانية الجنوبية ، تم انتخابه عن الحزب الديمقراطي عام ١٩٩٣م لفترتين متتاليتين ، حيث ألقى خطاب التنصيب الأول يوم ٢٠ يناير عام ١٩٩٣م والثاني يوم ٢٠ يناير عام ١٩٩٧م ، وهو الرئيس الثاني والأربعون للولايات المتحدة ، وبدأ عمله السياسى بانتخابه حاكماً لولاية أركنساس عام ١٩٧٨م.

وبالنسبة لعلاقة بيل كلينتون باليهود فترجع إلى أنه أدخل فى حكومته من اليهود أكثر من أى رئيس سبقه ، وقد أشاد به عدد كبير من اليهود ووصفوه بأنه يحب اليهود حقاً ، وبعد مضى عامين على كلينتون فى الرئاسة أحاط نفسه بعدد من المستشارين اليهود ، القانونيين والاستشاريين وخبراء الرأى العام أكثر من أى رئيس آخر . وعين عدداً من السفراء والقضاة اليهود فى المحكمة وفى الحكومة أكثر من الرؤساء السابقين .

كان فى حكومة كلينتون سبعة من الأعضاء اليهود الذين وقع عليهم الاختيار لرئاسة سبع وزارات تنفيذية ، منهم مادلين ألبرت - التشيكية المولد التى صارت وزيرة للخارجية ، و "روبرت روبن" الذى صار وزيراً للخزانة ، و "لورنس سومرز" الذى خلف روبرت روبن وزيراً للخزانة ، و "ويليام كوهين" وزيراً للدفاع ، و "دانيال جليكان" الذى صار وزيراً للزراعة و "ميكى كانتور" الذى صار وزيراً للتجارة ، و "روبرت ريتش" وزيراً للعمل .

كما استعان كلينتون بعدد من كبار المساعدين اليهود فى المجالات السياسية والاقتصادية والقانونية ، إلى جانب تعيين عدد من اليهود فى وظائف سفراء ومبعوثين للخارج ، بالإضافة إلى تعيين يهود فى المحكمة العليا .

ورغم علاقة كلينتون القوية باليهود فقد أصدر قرار فى يونيو عام ١٩٩٩م ببقاء السفارة الأمريكية فى تل أبيب وعدم نقلها إلى القدس تنفيذاً لقرار الكونجرس عام ١٩٩٥م ، كما تمكن من جمع ياسر عرفات مع شيمون بيريس وإسحاق رابين فى حديقة البيت الأبيض فى ١٣ سبتمبر عام ١٩٩٣م الذى عرف باتفاق أوسلو (١) وفى ٢٤ سبتمبر ١٩٩٥م تحقق اتفاق أوسلو (٢) فى طابا المصرية وأقيم حفل فى حديقة البيت الأبيض بعد أربعة أيام ووقع عرفات ورايين الوثائق الرسمية .

الرئيس جورج دبليو بوش

٢٠٠١ - ٢٠٠٩ م

ولد عام ١٩٤٦م فى غرب ولاية تكساس ، عضو الكنيسة المشيخية فى ميدلاند ، وكان بوش الأب يجمع التبرعات لمبنى الكنيسة ويدرس فى مدارس الأحد ، أما جورج دبليو بوش فقد كان فتى مطيعاً يذهب إلى الكنيسة بانتظام ، وقد تم انتخابه عام ٢٠٠١ عن الحزب الجمهورى ، وفى عام ١٩٧٧م تزوج بوش لورا وانضم إلى كنيسة المنهجية (الميثودية) ، ولكنه كان سكيراً مدمناً عرضة للكراهية فى مجتمع الحفلات التى يحضرها . وبعد أن تغلى نهائياً عن الشراب عام ١٩٨٥م ، واهتم بقراءة الكتاب المقدس بانتباه ، وأصبح عضواً فى جماعة دراسة الكتاب المقدس .

وفى عام ١٩٩٩م ، وبينما كان جورج دبليو بوش يستعد للترشيح للرئاسة ، جمع بوش رعاة الإبراشيات فى مقر حاكم تكساس لأخذ البيعة ، وأخبرهم أنه " استدعى " لمنصب الرئاسة وقبلها فى عام ١٩٩٨م زار وزوجته لورا إسرائيل حيث أمضى هناك ثلاثة أيام سجل عنها : لقد كانت تجربة رائعة ، وأذكر استيقاظى فى هيلتون القدس وإزاحة الستائر عن النافذة لأرى أمامى المدينة القديمة ، وصخرة القدس تلمع كالذهب ، وقد قمنا بزيارة الحائط الغربى وكنيسة القيامة المقدسة ، وذهبنا إلى بحر الجليل ووقفنا على قمة التل حيث ألقى المسيح موعظته من فوق الجبل . وكان شعوراً استحوذ على كل ملكاتى أن أقف فى نفس المكان الذى ألقى فيه أشهر موعظة فى تاريخ العالم ، المكان الذى رسم فيه السيد المسيح شخصيته وسلوك المؤمن ، وأعطى الحوارين والعالم القبطية والقانون الذهبى وصلاة الرب .

وميل الرئيس جورج بوش إلى أفكار الأصوليين المسيحيين ، والصهيونية المسيحية اليهودية ، والتي تؤمن بضرورة قيام إسرائيل ، وبناء هيكل سليمان حتى يجرى المسيح ثانياً ويحكم العالم من أورشليم . وإن التزام أمريكا بمساندة إسرائيل هو من أحد الوصايا العشر الواردة بالكتاب المقدس . يؤمن المسيحيون الإيفانجليكيون أن الله قد وعد الشعب اليهودى بتلك الأرض (١) .

١ - عادل المعلم : مقدمة فى الأصولية المسيحية فى أمريكا والرئيس الذى استدعاه الله وانتخبه الشعب الأمريكى مرتين . دار الشرق الدولية ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ٢٠٠٥م .

المحتويات

٣	تقديم :
٥	مقدمة :
٩	الباب الأول : بداية التاريخ الأمريكى الحديث :
١١	الفصل الأول : الكشف الجغرافية وتكوين المستعمرات :
١١	أولاً : الاكتشاف وتكوين المستعمرات :
١١	- مقدمة :
١٢	- كشف الأمريكتين :
١٢	* السكان الأصليون :
١٤	* أسبانيا :
١٧	* البرتغال :
١٧	* إنجلترا :
٢٠	* فرنسا :
٢٢	* هولندا :
٢٣	ثانياً : الهجرة والاستيطان :
٢٣	أ - المهاجرون :
٢٥	ب - المستعمرات وسكانها :
٣١	الفصل الثانى : نشأة الولايات المتحدة ودول أمريكا اللاتينية :
٣١	* الثورة الأمريكية ضد الإنجليز :
٤٦	* الدستور ونظام الحكم :
٥٨	* نمو الولايات المتحدة العمرانى والتوسع الإقليمى :
٧٥	* استقلال المستعمرات الأسبانية والبرتغالية :
٨٠	* مسألة الرقيق والحرب الأهلية :
٨٩	الباب الثانى : العلاقات الأمريكية الأوروبية :
٩١	الفصل الثالث : مبدأ منرو وأوروبا :
٩١	* مقدمة : ماذا يعنى مبدأ منرو ؟ :
٩٤	* موقف دول أوروبا من مبدأ منرو :
٩٤	* إنجلترا ومبدأ منرو :

- ٩٥ * فرنسا ومبدأ منرو :
- ٩٦ * استفادة الولايات المتحدة من مبدأ منرو :
- ١٠٣ الفصل الرابع : الولايات المتحدة والحرمان العالميان :
- ١٠٣ * كسر العزلة أثناء الحرب العالمية الأولى :
- ١١٠ * العودة إلى العزلة بعد الحرب العالمية الأولى :
- ١١٣ * كسر العزلة نهائيًا أثناء الحرب العالمية الثانية :
- ١١٨ * أمريكا وأوروبا بعد الحرب العالمية الثانية :
- ١٢٥ الباب الثالث : العلاقات العربية الأمريكية :
- ١٢٧ الفصل الخامس : القضايا العامة في العلاقات الأمريكية العربية :
- ١٢٧ * مقدمة :
- ١٢٩ * الخدمات الأمريكية في المنطقة العربية :
- ١٣٣ * استقلال الأقطار العربية ووحدتها القومية :
- ١٣٣ - أولاً : الاستقلال :
- ١٣٥ - ثانيًا : الوحدة العربية :
- ١٣٨ - ثالثًا : عدم استقرار العلاقات العربية الأمريكية :
- ١٣٩ * النقطة الرابعة :
- ١٤٠ * قيادة الدفاع المشترك :
- ١٤١ * حلف بغداد :
- ١٤٢ * الأسلحة السوفيتية :
- ١٤٤ * بناء السد العالي :
- ١٤٥ * تأميم قناة السويس والعدوان الثلاثي :
- ١٤٧ * مشروع أيزنهاور :
- ١٤٩ * الأزمة السورية :
- ١٥١ * الأزمة اللبنانية :
- ١٥٢ * ماذا بعد كل تلك الأزمات ؟ :
- ١٥٣ * الصراع العربي الإسرائيلي وموقف الولايات المتحدة :
- ١٥٣ - قبل الحرب العالمية الثانية :
- ١٥٥ - الدعاوى الصهيونية :

- ١٥٥ - مشروع التقسيم :
- ١٥٦ - التأييد الأمريكى لإسرائيل :
- ١٥٩ - الموقف الأمريكى الأخير :
- ١٦١ * دعوى وجود خطر شيوعى على الأقطار العربية :
- ١٦١ - بدايته :
- ١٦٢ - الإدراك الأمريكى :
- ١٦٣ - المشروعات الدفاعية :
- ١٦٧ الفصل السادس : الولايات المتحدة والأقطار العربية :
- ١٦٧ * مقدمة :
- ١٦٨ * مصر وأمريكا :
- ١٦٨ - فى مجال الخدمات :
- ١٧٥ - فى مجال السياسة :
- ١٧٥ * ضرب الإسكندرية :
- ١٧٦ * أثناء الاحتلال البريطانى :
- ١٧٨ * بين الحربين العالميتين :
- ١٧٩ * بعد الحرب الثانية :
- ١٨٠ - جلاء الإنجليز عن السودان ومصر :
- ١٨١ - الأسلحة السوفيتية :
- ١٨٣ - السد العالى والعدوان الثلاثى :
- ١٩٠ - حرب عام ١٩٦٧ م :
- ١٩٦ - حرب عام ١٩٧٣ م :
- ١٩٧ * الولايات المتحدة وأقطار المغرب العربى :
- ١٩٧ - المغرب الأقصى :
- ١٩٩ - الجزائر :
- ٢٠٢ - تونس :
- ٢٠٣ - ليبيا :
- ٢٠٦ - الولايات المتحدة ومشروع المغرب الكبير :
- ٢٠٧ * الولايات المتحدة وسوريا ولبنان :

٢١٢	* الولايات المتحدة والخليج العربى :
٢١٢	- أولاً : مجال الخدمات :
٢١٤	- ثانياً : المجال الاقتصادى :
٢١٩	- ثالثاً : المجال الاستراتيجى :
٢٢٣	* الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية :
٢٢٥	- أولاً : المجالات الاقتصادية :
٢٣٠	- ثانياً : مجال الاستراتيجية :
٢٣٥	الباب الرابع : العلاقات الأمريكية الأسبوية :
٢٣٧	الفصل الخامس : العلاقات الأمريكية مع دول الشرق الأقصى :
٢٣٧	أولاً : العلاقات الأمريكية اليابانية والكورية :
٢٤٤	ثانياً : العلاقات الأمريكية الصينية :
٢٥٥	الفصل السادس : العلاقات الأمريكية مع دول جنوب آسيا :
٢٥٥	أولاً : العلاقات الأمريكية مع أقطار شبه القارة الهندية :
٢٦٤	ثانياً : العلاقات الأمريكية مع دول جنوب آسيا :
٢٦٧	الفصل العاشر : العلاقات الأمريكية مع دول غرب ووسط آسيا :
٢٦٧	أولاً : العلاقات الأمريكية الإيرانية :
٢٧٢	ثانياً : العلاقات الأمريكية التركية :
٢٨١	مصادر الكتاب :
٢٨٧	الملاحق :
٣٤١	محتويات الكتاب :

رقم الابداع / ١٤٤٠٨ / ٢٠٠٦

الترقيم الدولى 2 - 196 - 322 - I.S.B.N. 977

مطبعة صحوة

٧ شارع اسماعيل رمضان - فيصل

تليفون / ٣٨٧١٦٩٣ - ٠١٠١٠٠٩٦٧٨